



مجلّة إصهارات
الحكمة

الحب مع حياة العاقبة
محمد بن صالح العثيمين

رَحِمَهُ اللهُ

العامية والعلمية وما قيل فيه من المراتي

بقلم تلميذ

وليد بن أحمد الحسيني
رئيس تحرير مجلة الحكمة

رفع

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الحب من حياة العبد لله
«محمد بن صالح العثيمين»
رحمه الله
الخاصة والعامة وسافر في يوم من الأيام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



١٠

سلسلة إصدارات
الحكمة

الجامعة لحياة العبد
«محمد بن صالح العثيمين»

رَحِمَهُ اللهُ
العامية والعملية وما قيل فيه من المرات

بقام تاعيد
وليدين احمد الحسين
رئيس تحرير مجلة الحكمة

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م

تصدر هذه السلسلة عن مجلة الحكمة

الصادرة في بريطانيا - ليدز

GREAT BRITAIN TEL: (441132) 741829,

P.O.BOX: HP70, LEEDS. LS61 XN, U.K

على الراغبين الحصول على مجلة الحكمة

أو سلسلة إصدارات الحكمة الاتصال

على ممثل مجلتنا في الشرق الأوسط على العنوان التالي:

السعودية - المدينة المنورة - ص.ب: ٦٦٠٤

ت: ٠٤/٨٣٦٤٥٩٨ - ف: ٠٤/٨٣٦٧٣٩٢

E.mail: alhikma59@hotmail.com

المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٧ | بين يدي الجامع |
| ١٠ | اسمه ونسبه |
| ١٢ | أسرته |
| ١٤ | صفاته |
| ٢٠ | زهده وورعه |
| ٢٦ | دقته وثبته في الأمور |
| ٣١ | مظاهر التميز في حياته |
| ٣٤ | حرصه على وقته |
| ٣٧ | مواقف وعبر في حياة الشيخ رحمه الله |
| ٤٥ | أصالة العلماء في عنيزة |
| ٤٨ | مشايخه |
| ٥٠ | تلاميذه |
| ٥٨ | متابعة الشيخ لطلابه |
| ٦٥ | مسيرته العلمية |
| ٧٠ | تشابه بين الشيخ وشيخه |
| ٧٢ | أسلوبه وطريقته في التدريس |
| ٧٦ | منهجه العلمي |
| ٩٢ | من المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية |
| ٩٦ | من المسائل التي رجع فيها قول شيخ الإسلام ابن تيمية على مذهب الحنابلة |
| ١٠١ | الشرح الممتع |
| ١٠٩ | المجالس العلمية الخاصة |
| ١١٨ | جهود الدكتور عبدالله الطيار في إعداد وإخراج مؤلفات الشيخ |
| ١٢٢ | جهود الشيخ فهد السليمان في مؤلفات وفتاوى الشيخ رحمه الله |
| ١٢٤ | الشيخ قيماً على مكتبة شيخه |
| ١٣٢ | اللجنة المكونة من قبل الشيخ في إدارة أعماله العلمية |
| ١٣٤ | جهوده في العمل الخيري |
| ١٣٧ | جهوده في العمل الدعوي |
| ١٤٢ | مؤلفاته المطبوعة |
| ١٤٩ | مؤلفاته السمعية |

| | |
|-----|--|
| ١٥٨ | قريحته في النظم |
| ١٦٤ | منح الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية |
| ١٦٦ | مرضه |
| ١٧٢ | وفاته |
| ١٧٧ | ماذا بعد وفاة الشيخ؟ |
| ١٨١ | قسم الصور الفوتوغرافية |
| ٢١٩ | قسم القصائد المراثي |
| ٢٢٣ | في ذمة التاريخ خَيْر: لإبراهيم بن صالح الوابل |
| ٢٢٥ | بَفَقْدِهِمْ تَفْقِدُ الدُّنْيَا رَاسِيَهَا: لإبراهيم بن عبدالرحمن المبارك |
| ٢٢٧ | الجملاق الرَّاحِل: لإبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالله الفوزان |
| ٢٣٠ | الرزية: لإبراهيم بن علي النفيسة |
| ٢٣٢ | رُحْمَاكَ: لإبراهيم بن محمد الدامغ |
| ٢٣٤ | مات شيخُنَا الحَبِير: لإبراهيم بن محمد الصادق |
| ٢٣٦ | مشاعرُ العزاء في عزاء المشاعر: لإبراهيم بن محمد المشاري |
| ٢٣٩ | مات الحبيب: لإبراهيم الكلثم |
| ٢٤٠ | في ذمة الله: لإبراهيم محمد الحميدان |
| ٢٤١ | عندما يبكي المنبر ويستوحش المحراب: لأبي عاصم الزهراوي |
| ٢٤٢ | في موكب الوداع: لأحمد بن حسن الصابطي |
| ٢٤٥ | فقيه العصر: لأحمد بن حسن المعلم |
| ٢٤٨ | القصيدة الهمزية في تأبين الشيخ ابن عثيمين: لأحمد بن عبدالرحمن الليفان |
| ٢٥٠ | الإمام الجَهِيد: لأحمد بن محمد الربيع |
| ٢٥١ | دموع الحنين إلى العُثَيمين: لأحمد بن محمد الناصر |
| ٢٥٣ | الناصح: لأحمد صالح الصالح |
| ٢٥٥ | وانهَدْ رُكْنٌ مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَسْفَا: لأحمد عبدالله الدامغ |
| ٢٥٦ | وداعاً شيخُنَا الغالي: لأحمد هادي الدهاس |
| ٢٥٨ | أولئك الأخيار: لإكرام بنت عبدالعليم الزيد |
| ٢٦٠ | يهنك العلم يا حفيد الصحابة: لبلال بن إبراهيم الفارس |
| ٢٦٢ | ما السر: لجمعة العلوي |
| ٢٦٤ | في رحاب العلم: للدكتور حبيب بن معلا المطيري |
| ٢٦٧ | وغاب فقيه الأمة: للدكتور حبيب بن معلا المطيري |
| ٢٦٩ | فواجع: لحسن بن أحمد الزهراني |
| ٢٧٢ | مَنْ الْقَوْمِ لَا يَشْقَى بِحَالٍ جَلِيسُهُ: لحسين بن مبارك الفائر |

| | |
|-----|--|
| ٢٧٤ | في ضمير الأسى : لحمد بن محمد الهزاع |
| ٢٧٦ | فاجع الخبر : لحمزة بن عبدالله الشيعي |
| ٢٧٨ | مَوَاكِبُ إنسان : لحمزة عبدالرحمن هوساوي |
| ٢٨٠ | فَقَدْ الإمام مصيبةً لا تُجْبَرُ : لخالد الحمد |
| ٢٨٢ | دموعي : لخالد الوقيت |
| ٢٨٥ | الدمع السّخين على فراق العُثيمين : لخالد بن علي الدويغري |
| ٢٨٧ | شمس العلم : لخالد محمد موسى القحطاني |
| ٢٨٨ | تزعزع رُكن العلم : لخلف بن راشد بن المر النيادي |
| ٢٩٠ | وداعاً شيخنا : لأبي عبدالله لراشد حلل |
| ٢٩١ | ماذا أقول ونوح الحزن يغمرني : لرافع بن علي الشهري |
| ٢٩٣ | وفي الليلة الظلماء : لزكي بن صالح الحريول |
| ٢٩٥ | ماذا نقول بعد الخطب؟ : لزينب بنت عبدالله |
| ٢٩٧ | شجن وجرح : لزينب سعد عبدالله الواصل |
| ٢٩٩ | وداعاً إمام الفقه : لسارة الشيان |
| ٣٠١ | وناء الكوكب : لسامي بن خالد الحمود |
| ٣٠٣ | مات القمام الهمام الفدُ جهيننا : لسعد بن حمد أبو حمد |
| ٣٠٥ | بحر العلوم : لسعد حمد الشريف |
| ٣٠٧ | بقية من السلف : للدكتور سعد عطية الغامدي |
| ٣١٠ | صبراً آل عُثيمين : لسعود بن إبراهيم بن محمد الشريف |
| ٣١٣ | خُصوف العلم : لسعود بن سليمان اليوسف |
| ٣١٥ | يا أمة تُكَلِّت : لسعود بن محمد السليم |
| ٣١٧ | تبكي لموتك أمة الإسلام : لسعود حامد الصاغدي |
| ٣١٩ | طفع الأثنين في رثاء الشيخ ابن عثيمين : لسعيد بن رداد المالكي |
| ٣٢١ | لحظة لا تغب : لسلمان بن زيد الجربوع |
| ٣٢٣ | الفقْدُ المرّ : للدكتور سليمان العبيد |
| ٣٢٥ | كُرْبَانُ السفينة : كنتُ فينا للدكتور سليمان بن إبراهيم اللاحم |
| ٣٢٨ | وداعاً شيخنا محمد : لسليمان بن عبدالكريم المفرج |
| ٣٢٩ | البحر المدفون : لأبي بلال شامس الأثري |
| ٣٣١ | فقيدنا الغالي : لصالح بن حمد المالك |
| ٣٣٣ | شمس العلوم : لصالح بن عطا الله الخزيم |
| ٣٣٥ | سلام عليك يا شيخ الزهد : لصالح بن علي العمري |
| ٣٣٨ | موت الشيخ عاصفة : لصالح جمعان الزهراني |

| | |
|-----|---|
| ٣٤٠ | ورحل ابن عُثيمين: لصالح جمعان الغامدي |
| ٣٤٢ | فقدناك يا نبع العلوم وبحرها: لصبيح صالح الصيعري |
| ٣٤٤ | بقايا الذكريات: لطالب بن عبدالله آل طالب |
| ٣٤٦ | حقيقة الأمر: للدكتور ظافر بن علي القرني |
| ٣٤٨ | كبير فقهاءنا يغادر الدنيا: للشيخ عائض بن عبدالله القرني |
| ٣٥٠ | رُزئنا: لعباس بن شعيب بن حسن |
| ٣٥٢ | وهوى ثالث القمرين: لعبدالرحمن إبراهيم سالم الطقي |
| ٣٥٥ | شيء من التوديع: لعبدالرحمن التميمي |
| ٣٥٧ | فقد العقد الثمين: لعبدالرحمن الحارثي |
| ٣٥٩ | خسوف الكواكب: لعبدالرحمن بن جزاع بن شامخ الراشد |
| ٣٦٠ | حقاً رحلت أيا إمام قصيمنا: لعبدالرحمن بن حمود العزي |
| ٣٦٢ | وأني سهل يباري قلعة الشَّمم: لعبدالرحمن بن صالح الحمادي |
| ٣٦٥ | قُبيل الوفاة: لعبدالرحمن بن صالح العشماوي |
| ٣٦٧ | شموخ الصابرين: لعبدالرحمن بن صالح العشماوي |
| ٣٧١ | وداع في خيمة الحب: لعبدالرحمن صالح العشماوي |
| ٣٧٢ | جيل يعلم جبلاً: لعبدالرحمن بن عبدالله أبو دجين |
| ٣٧٤ | لم يمت بعد: لعبدالرحمن بن عبدالله المحميد |
| ٣٧٦ | جُل المصائب: لعبدالرحمن بن عثمان الجاسر |
| ٣٧٨ | رُحماك ربي: لعبدالرحمن بن محمد العراجة |
| ٣٧٩ | الخطب أفدح: لعبدالرحمن بن محمد الغنام |
| ٣٨١ | الشمس المضيئة: لعبدالرحمن محمد الفيسان |
| ٣٨٢ | إلى رحمة الله يا أبا عبدالله: لعبدالرحمن المنير المساعد |
| ٣٨٤ | من يبكيه: للدكتور عبدالرزاق الحمد |
| ٣٨٦ | مَرثية في الخبر: لعبدالسلام بن صالح الرسي |
| ٣٨٨ | الرائد في العلم: لعبدالعزيز بن صالح العسكر |
| ٣٩٠ | الخطبُ الفادح: لعبدالعزيز بن عبدالرحمن اليحيى |
| ٣٩٢ | ولاء لا رثاء: لعبدالعزيز بن محمد القبيل |
| ٣٩٤ | لك في رحاب الله: حسن جزاء لعبدالعزيز بن محمد النقيدان |
| ٣٩٦ | شيخ العلماء: لعبدالله الشهري |
| ٣٩٨ | شيخنا: لأبي عبدالرحمن عبدالله ابن جلال بن صلاح الدين |
| ٤٠٠ | في ذمة الله: للمهندس عبدالله بن حمد الكثيري |
| ٤٠١ | غاب نور العلم: لعبدالله بن سعاف |

| | |
|-----|---|
| ٤٠٢ | بدر أضاء: لعبدالله بن سعد الغانم |
| ٤٠٤ | يا فارساً بالعلم أسرج مهره: للدكتور عبدالله سلمان |
| ٤٠٧ | رحل الإمام: لعبدالله بن سليمان المزروع |
| ٤٠٩ | وترجل الفارس الفقيه: لعبدالله بن صالح الخضير |
| ٤١١ | مع القرآن بالقرآن يهدي: لعبدالله بن عبدالرحمن العرفج |
| ٤١٣ | إني أعزي بني الإسلام: لعبدالله بن عبدالهادي بن جويمر القحطاني |
| ٤١٥ | وداعاً فقيه العصر: لأبي محمد عبدالله بن غالب الحميري |
| ٤١٩ | مآثر عجزت عنها قوافينا: لعبدالله بن محسن آل لحيان |
| ٤٢٠ | يا فارس العلماء: للدكتور عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار |
| ٤٢٢ | ذاك الضياء الذي نرثيه مفعرة: لعبدالله بن محمد الحميد |
| ٤٢٣ | رحمك ربي على شيخ نودعه: لعبدالله بن محمد المعتاز |
| ٤٢٥ | عليل النسيم في رثاء ابن العُيَيمين: للدكتور عبدالله بن محمد بن حسن السعيد |
| ٤٢٧ | الفراق المر: لعبدالله محمد باسراحيل |
| ٤٢٩ | مهلاً غنيزة: لعبدالمجيد بن عبدالرحمن المثيب |
| ٤٣١ | نعم قد مضى إني إلى الله راجع: لعبدالمحسن بن عثمان بن باز |
| ٤٣٣ | هكذا الشحوس تغرب: لعبدالهادي حميتو أسفي |
| ٤٣٨ | ناصر الدين: لعبدالله القرشي |
| ٤٤٠ | ثوب الحداد وذاك الثوب أبكاني: لعبيد بن عبدالعزيز الفيصل |
| ٤٤١ | حسرات في يوم الرحيل: لعلي بن حسن الحارثي |
| ٤٤٣ | يوم الفراق: لعلي بن عبدالله بن محمد الزبيدي |
| ٤٤٥ | مات العُيَيمين: لعلي بن عبدالله بن محمد الزبيدي |
| ٤٤٧ | نم شامخاً فلأنت مصدر عزنا: لعمر بن عبدالله آل إبراهيم |
| ٤٤٩ | قد أقفرت أرضنا؟: لعمر بن عبدالله المقبل |
| ٤٥٢ | ما للدموع سخينة: لعمر محمد طه الشيخ |
| ٤٥٤ | الجذّ ديدنه: لغنام عبدالله الغنام |
| ٤٥٦ | هذا الجواب: لفارس بن محمد الصغير |
| ٤٥٧ | فقد الإمام: لفريد بن عبدالعزيز الزامل السليم |
| ٤٦٠ | بكت المناير: لفهد بن سليمان بن عثمان التركي |
| ٤٦١ | كنت للإسلام كالكوكب الدُرّي: لفیصل بن صالح العبد المنعم |
| ٤٦٣ | رحل الإمام: لفیصل بن علي المنصور |
| ٤٦٤ | ما أنصف الشعر: لفیصل بن ناصر الشدوخي |
| ٤٦٥ | ضرام الجوانح: للطيفة بنت محمد البدر |

| | |
|-----|--|
| ٤٦٧ | يبكيك منها تراب الأرض والحجر: للمياء حمد صالح العقيل |
| ٤٦٩ | إنما الصبر للمصائب جبر: لمبارك سلامة العرد |
| ٤٧١ | لَهْفِي عَلَيْكَ إِمَامَنَا: لمحمد أبو العز |
| ٤٧٥ | في سرداب الحزن: لأبي عمر محمد الصاوي |
| ٤٧٨ | البدر الذي فقدناه: لمحمد بن إبراهيم الشيبان |
| ٤٨٠ | أيها الجامع الكبير: لمحمد بن حمد العبودي |
| ٤٨٢ | وداعاً أيها الأئمة: للشاعر أبو أنس محمد بن ذعار العوفي |
| ٤٨٤ | خبر أفض مضاجع العباد: لمحمد بن سعد العجلان |
| ٤٨٦ | لا تسألوا: لمحمد بن سليمان الشويمان |
| ٤٨٨ | ما كان والله في الدنيا ليعمرها: لمحمد بن عبدالرحمن المقرن |
| ٤٨٩ | تأثر العقْد من أقطاب ملتنا: لمحمد بن عبدالله الخضيري |
| ٤٩١ | مصيبتنا ليس لها جبر: لمحمد بن عبدالله السعيد |
| ٤٩٣ | مقصورة الدر الثمين في رثاء ابن عُثَيْمِين: لمحمد بن عبدالله صل |
| ٤٩٥ | شيخنا قد مضيت عنا: لمحمد بن فهد حمين الفهد |
| ٤٩٧ | كم من كليم وموئ الشيخ أوجعه: لمحمد بن ناصر آل زايد |
| ٤٩٩ | رحيل الإمام: لمحمد عبدالله النوفل |
| ٥٠١ | سهام المنايا: لمحمد فهد القحطاني |
| ٥٠٢ | مات الإمام: لمشعل حمود محمد العتيبي |
| ٥٠٤ | حقيقة الفضلاء: لمصلح سالم مسفر المالكي |
| ٥٠٥ | تحية واعتذار: لمنصور بن العبدلي المطيري |
| ٥٠٧ | سقى الله قبراً ضم شمساً منيرة: لمنصور بن زيد بن مسعود المانع الدلم |
| ٥٠٨ | مات الإمام العلامة: لمهدي بن عماش الشمري |
| ٥١٠ | الخطب الجلل: لموسى بن محمد هجاد الزهراني |
| ٥١٢ | خطب عظيم: لناصر بن عبدالرحمن آل دجين |
| ٥١٤ | نور على الدرب: لناصر بن محمد بن عثمان العمري |
| ٥١٦ | سبكي النجم: لنوال بنت عبدالعزيز العيد |
| ٥١٨ | إمام في إمامته عطاء: لهاجد بن دميثان الحربي |
| ٥٢٠ | فقيد الأمة: لهندي نابت الغيثات |
| ٥٢٢ | ليل بلا بدر: لوفاء بنت عبدالله |
| ٥٢٤ | سقى لذا الجدث الكريم الطيب: لوليد مسلمي |
| ٥٢٦ | بكت القلوب: ليعقوب بن مطر العتيبي |
| ٥٢٨ | وغاب فرقد خير: ليوسف بن عبدالله السالم |

بين يدي الجامع

ماذا أقول؟ وماذا عساي أن أقول؟ فالجرح قد تمكّن من قلوبنا، والدمع قد تدفّق من جفوننا، والحزن والأسى يتجلّى على صفحات وجوهنا، والجسم مقشعر في أبداننا، ولا نقول إلا ما يُرضي ربنا.. وإنا لفراقك يا شيخنا لمحزونون، وإنها - والله - من أعظم الفجائع وأنكى المصائب أن تصاب الأمة بعالمها وحبر من أحبارها ومرجعية من مراجعها ومن يُرجع إليه في الفتوى، ولا أظن تحت أديم السماء أعلم منه وأفقه منه وأورع وأزهّد منه، اجتمعت فيه من الصفات ما لا تجتمع في عامة معاصريه من العلماء. لازمته وصاحبته أكثر من ثلاث عشرة سنة، فوجدت فيه نموذجاً حياً من أعلام سلفنا الصالح، فموت العلماء ثلثة في الإسلام لا تُجبر، يعقبه خراب في الأرض كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: خرابها بموت علمائها.

وهو من أعظم الرزايا والمصائب فبقبضهم يقبض العلم وبعدها يتخبّط العالم كله في ظلمات الجهل والهوى. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه يوم مات عمر: إني لأحسب تسعة أعشار العلم اليوم قد ذهب.

وقيل لسعيد بن جبير: ما علامة هلاك الناس؟ قال: إذا هلك علماؤهم.

ولا يعرف هذه الثلثة والمصيبة ولا يدرك خطورتها إلا أهل العلم خاصة، وأهل الصلاح والاستقامة من عامة الناس الذين يدركون ويعرفون أن حياتهم بحياته وعطاءهم بعطائه ولا يضاء طريقهم إلا بنور فتواه، قال الشاعر:

| | |
|---|---|
| أَقْضُ مَضْجَعَنَا وَهَالَنَا الْخَبْرُ | تَكَادُ مِنْ هَوْلِهِ الْأَكْبَادُ تَنْقَطِرُ |
| يَكَادُ فَرَطُ الْأَسَى وَالْحَزَنُ يَخْنِقُنَا | وَدَمْعَةُ الْحُزَنِ فَوْقَ الْخَدِّ تَنْهَمِرُ |
| يَا أُمَّةً ثَكَلْتُ فِي فَقْدِ عَالِمِهَا | أَمَّا لِكَ الْيَوْمِ فِي مَا فَاتَ مُعْتَبِرُ |
| مَحَمَّدُ الْعَثِيمِينَ الَّذِي رُزِئَتْ | بِفَقْدِهِ بِلَدِي وَمِثْلُهَا أُخْرُ |
| ابْنُ الْعَثِيمِينَ تَاجٌ فَوْقَ هَامَتِنَا | بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ يَسْتَهْرُ |
| ابْنُ الْعَثِيمِينَ بَحْرٌ عَزَّ سَاحِلُهُ | فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ عِلْمِهِ أَثَرُ |
| يَا شَيْخَ صَحُوتِنَا الْكَبِيرِ وَمُرْشَدَهَا | فِي زَمَنِ عَمٍّ فِيهِ الْجَهْلُ وَالْخَوَرُ |

هذا هو شيخنا، لازمته وصاحبته في أسفار كثيرة وفي المجالس الخاصة والعامة، وأوكل إليّ كثيراً من الأعمال العلمية والدعوية والخيرية وغيرها، لم يكن مجرد أستاذٍ أَنهَلُ من فيض علمه فحسب، بل كان لي بمنزلة الأب الرحيم على أبنائه والمربي الحكيم بكل ما تحمله الكلمة من معاني التربية، يرعى شؤوننا حتى في أمور معيشتنا، فلا ينفك بذله وعطاؤه لنا، ولولاه بعد الله لما واصلنا طلب العلم على يديه، فأفضاله عليّ - خاصة من جميع هذه النواحي التي ذكرت - عظيمة جمة، فكان لزاماً عليّ أن أسطر شيئاً من تاريخه المشرق، فكتبت في السابق كلمات مضيئة عن حياته في حياته، ونُشرت في مجلّتنا - مجلة الحكمة - بعددها الثاني عام ١٤١٤ هجرية في ثلاثين صفحة، وكنت في وقتها أستقي معلوماتي في الترجمة من شيخنا مباشرة وهو على علم أنني أريد أن أترجم له، وكنت أطلعه على ما أدونه من ترجمة وأستفيد من آرائه وتوجيهاته، كما أنني عدلت عن ذكر الكثير من جوانب حياته في تلك الترجمة، وفي هذه الترجمة التي عنونتها بـ [الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه

من المراثي]، واستقيت ما دَوَّنته فيها من معلومات من مصادرها الأصلية، فهي عصارة مصاحبتني ومرافقتي له خلال الثلاث عشرة سنة التي عايته وعاشته خلالها بنفسه، ولا شك أنها عشرة طويلة تحمل في طياتها كثيراً من الجوانب العلمية والتاريخية والشخصية تعكس حقيقة الشيخ وتجلّي شخصيته، كما أنني بذلت زيادة على ذلك كل ما بوسعي في تقصي المعلومات من مصادرها الأصلية.

وحيث إن إقامتي بالمدينة المنورة فقد يمتّ وجهتي بعد وفاة الشيخ إلى القصيم لجمع ما تحتاجه الترجمة من معلومات، وقد سافرت ثمان سفرات بالطائرة إلى القصيم تخللها في كل سفرة كثير من الجولات واللقاءات، فما تركت أحداً له صلة بالشيخ ولديه شيء من المعلومات إلا وتقنصتها ودوّنتها محاولاً أن لا أترك شاردة ولا واردة، كما أنني جمعتُ تبعاً واستقراءً كل ما كُتب عن الشيخ في الجرائد والمجلات والأشرطة السمعية مع أنني لم أستفد مما نُشر في الصحف والمجلات إلا النزر اليسير جداً؛ لأن عامتها لم أجد فيها جديداً يُثري جانب الترجمة الذي أقوم به ولم تضيف لي جديداً على ما كان عندي.

كما أتوجّه بالشكر إلى كل من أتحنّني بمعلومة ساعدتني على كتابة هذه الترجمة، وقد لمست التجاوب من الجميع، كما أخصّ شكري وامتناني إلى إخواني وزملائي الذين اقتطعوا شيئاً من وقتهم للتفرغ لقراءة هذا الكتاب وإبداء ما لديهم من ملاحظات وتصويبات حتى خرج الكتاب موثقاً بالمعلومات، وهم الشيخ سامي بن محمد الصقير، والشيخ خالد بن عبدالله المصلح، والشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش، والشيخ محمد بن عبدالرحمن السماعيل، وهؤلاء من أخص وأبرز طلابه نحسبهم كذلك، كما راجع الكتاب شقيق الشيخ الأخ الفاضل عبدالرحمن بن صالح العثيمين وابنه الأخ الفاضل عبدالله بن محمد بن صالح العثيمين، والله أسأل أن يرحم شيخنا ويجمعنا وإياه في مستقر رحمته ودار كرامته في جنات النعيم، وأن يلهمنا الصبر والسلوان على فقده، وأن يخلف المسلمين بخير منه، والحمد لله رب العالمين...



اسمه ونسبه

هو أبو عبدالله، محمد بن صالح بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن مقبل من آل مقبل من آل ريس الوهبي التميمي، وجده الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به، وهو من فخذ - وهبه - من تميم، نزح أجداده من الوشم إلى عنيزة.

مولده ونشأته:

وُلِدَ شيخنا رَحِمَهُ اللهُ فِي مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم عام (١٣٤٧هـ) في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك، ولعلها ليلة مباركة وافقت ليلة القدر في عائلة معروفة بالدين والاستقامة، بل وتتلذذ على بعض أفراد عائلته أمثال جده من جهة أمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل دماغ رَحِمَهُ اللهُ.

وقد كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ رُزِقَ ذكاءً وزكاءً وهمة عالية في تحصيل العلم ومزاحمة رُكَب العلماء في حلق العلم، وكانت بداية ذلك - كما حدثني الشيخ محمد عثمان القاضي - عام ١٣٦٠ هـ عند ملازمته لشيخه العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ، بل إن نشأته كانت في التحصيل واغتنام الوقت وصرفه في المطالعة والمكوث الطويل في المكتبات لا سيما مكتبة الشيخ عبدالله بن محمد المانع رَحِمَهُ اللهُ قاضي عنيزة، حيث يقول أولاد الشيخ المانع: كان الشيخ العثيمين وهو في مُقْتَبِل عمره وفي صباه يأتي إلى منزلنا في الصباح الباكر وعلى رأسه قفة يحمل فيها كتبه

وأوراقه فيطرق الباب علينا ويستأذن، ثم يصعد إلى المكتبة فيبقى فيها إلى الظهر، ثم بعد ذلك ينزل من المكتبة ويُسلم علينا وينصرف.

وقد تجاوز المراحل الأولى في طلب العلم من حفظه القرآن على جده لأمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان بن دامغ إمام مسجد الخريزة، ودرسته وحفظه للمتون المختصرة على شيخه محمد بن عبدالعزيز المطوع، وقد انتظم مع هذين الشيخين قبل أن ينضم إلى شيخه ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ.

بل الذي صقل موهبته جلوسه للتدريس في حياة شيخه، فكانت أول جلسة عقدها عام ١٣٧١هـ أي قبل وفاة شيخه السعدي بخمس سنوات، فكانت نشأته في أحضان شيخه ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ.

وقد لمس الشيخ السعدي من تلميذه الذكاء والنجابة فحرص عليه وعلى أن ينضم إلى حلقة ويُفرغ نفسه للعلم، ومما يدل على ذلك ما حدثني به الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل:

أنه لما اشتغل الناس في عنيزة بفلاحة الوادي - وادي الرمة - وغرس النخيل فيه وتوجهوا لذلك توجهاً عاماً كان منهم والد شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ وأعمامه واستصحبوا معهم أبناءهم وكان منهم شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، فاشتغل رَحِمَهُ اللهُ بالزراعة في الوادي مع أهله نحواً من ثلاث سنوات - وكان في ذلك الوقت من لا يملك أو يزرع في الوادي كأنه لا يملك رصيلاً من الدنيا - فلما افتقده شيخه ابن سعدي سأل والده عن سبب تخلفه عن الدرس فأعلمه الخبر، فطلب الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللهُ من والده أن يرجع شيخنا ابن عثيمين ليوصل دراسته في حلقة بالمسجد.

كما أن شيخنا رَحِمَهُ اللهُ درس على الشيخ علي بن عبدالله الشحيتان مبادئ العلوم - كما ذكر ذلك الشيخ محمد العثمان القاضي - ويقول القاضي: زاملت الشيخ ابن عثيمين عند الشيخ السعدي في عام (١٣٦٠هـ جرية) والمطوع وابن عودان، ولمست منه النجابة والذكاء والحرص، وكان مشايخنا معجبين بفرط ذكائه وعلو همته.



أسرته

توفي الشيخ رحمته الله وفي عصمته امرأة واحدة، وهي أم أولاده جميعهم لا غيرها، أم عبدالله بنت محمد بن إبراهيم التركي، أنجب منها خمسة من الذكور هم: عبدالله - وهو موظف في جامعة الملك سعود -، وعبدالرحمن - وهو ضابط في وزارة الدفاع -، وإبراهيم - وهو ضابط في الحرس الملكي -، وعبدالعزیز - وهو ضابط في الجوازات -، وعبدالرحيم - وهو موظف في الخطوط السعودية -، ولم يتلمذ أحد من أبنائه عليه رحمته الله، وقال الشيخ رحمته الله أنه نظر في البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ فاختار منها أسماء الله فسمى بها ثلاثة من أولاده.

وله ثلاث من البنات زوّج اثنتين منهن لطالبين من خيرة طلابه وهما الشيخ سامي بن محمد الصقير والشيخ خالد بن عبدالله المصلح، وهما أستاذان في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم.

وله من الإخوة الذكور: الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين وهو دكتور متقاعد في جامعة الملك سعود بالرياض وكان رئيس قسم التاريخ بالجامعة قبل تقاعده، وهو أمين عام جائزة الملك فيصل العالمية كما أنه عضو في مجلس الشورى السعودي.

وله أخ آخر هو: عبدالرحمن بن صالح العثيمين، ويعمل مدير الشؤون المالية والإدارية في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. كما أن للشيخ رحمته الله شقيقة واحدة هي زوجة ابن عمه الشيخ محمد بن سليمان العثيمين.

وسبق أن تزوج الشيخ قبل زواجه من أم عبدالله، ابنة عمه سليمان بن

محمد العثيمين التي توفيت على إثر ولادة وهي في عصمته، ثم تزوج بعد وفاتها من ابنة الشيخ عبدالرحمن الزامل العفيسان وظلت معه خمس سنوات لم ينجب منها، فطلقها. ثم تزوج أم أولاده أم عبدالله.



صفاته

الصدق والإخلاص والإعراض عن الدنيا من أخص صفاته التي تميز بها، كما نلاحظ أن الصفات التي تميز بها شيخنا رَحِمَهُ اللهُ تَجَلَّى لَنَا فيما نعاينه ونشاهده من تصرفاته وسلوكه سواء مع طلابه أو مع عامة الناس أو مع الصغار ومداعبته وملاطفته لهم.

كما تتجلى أروع الصفات لدى الشيخ أثناء سيره في طريقه من بيته إلى مسجده مروراً بثلاثة شوارع ماشياً لا يرضى أن يقله أحد في سيارته، فيمر أولاً بشارع الشريمية حتى ينتهي منه، ثم يتبعه شارع القاضي حتى يقطعه، ثم يمر بوسط السوق التجاري حتى يصل إلى مسجده، وما بين بيته إلى مسجده مسافة تزيد على الألف متر يتخللها أثناء الطريق أجمل وأروع الأخلاقيات والصفات التي يتحلى بها شيخنا رَحِمَهُ اللهُ، فلا يمر بمنكر إلا أزاله ولا معروف إلا أمر به ونصح بفعله، وإن نسيت فلا أنسى بشاشته وربيع وجهه المفتوح الذي يقابل به المارة من الناس، فإذا كان وحده في المسير استغل وقته في مراجعة القرآن أو أوراده وأذكاره أو مراجعة بعض محفوظاته. وعن علاقته بالأطفال فحدث ولا حرج، قد كانت بجوار منزله المدرسة السعودية الابتدائية، وكنا نلاحظه يلاطف ويداعب تلاميذ المدرسة الذين يعترضون طريقه أباً حنوناً ومُربياً وأستاذاً لهم، وهم على صغر سنهم يدركون قدره ومكانته فيكونون أعظم الاحترام والتقدير له.

كما تتجلى صفاته أيضاً في طريقه إلى مسجده مع من يعترض طريقه للسلام عليه، فيقابله الشيخ بترحيبات عطرة، يشد على يد من سلم عليه

ويبشُّ في وجهه ويسأله عن أحواله ويهتم لشأنه فيعتقد من يراه أن هذا الرجل الذي سلَّم عليه من أقرب الناس إليه، وليس كذلك.

كما كان يتفقد من على طريقه من أصحاب المحلات وربما دخل على أحدهم وسأله عن حركة السوق وتجارته وكيف تسير الأمور سيما كثرة المحلات التجارية التي تعترض طريقه، كما يتخلل طريقه أيضاً كثرة المستفتين سواء من طلبة العلم أو من عامة الناس لا سيما في عودته من مسجده إلى منزله فيزدحم عليه طلابه حتى يصل إلى بيته، وقد لا يجد البعض ممن يصحبه إلى منزله فرصة يطرح عليه سؤاله لكثرة من يلتف حوله من طلبة العلم، وقد حصل لي أنا عدة مرات أن تبعته من مسجده إلى بيته فلم أتمكن من طرح سؤال واحد عليه سيما من ينضم إلى هذا الجمع أثناء الطريق.

كما تتجلى صفاته ما بين منزله ومسجده بتسجيل بعض الفتاوى أو الكلمات التي يُلقِيها حرصاً منه على استغلال وقته، فلا يجد فرصة إلا في هذا الطريق، وكثيراً ما كان يصحح من الدروس المدونة في المذكرات فيقوم بتصحيحها أو التعليق عليها أثناء الطريق.

ومن أغرب المواقف وأروعها في هذا الطريق المبارك من مسجده إلى منزله أنه اقترب من منزله يوماً، فإذا حشد من الناس وطوق من الشرطة والجنود حول منزله يمنعون أي إنسان يقترب من المكان لأن الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يقوم بزيارة الشيخ في داره، فأراد الشيخ أن يخترق صفوف الجند ليصل إلى منزله، فإذا بالجند يمنعونه من المرور بحجة أن الملك يقوم بزيارة الشيخ ابن عثيمين، فقال لهم: أنا الشيخ ابن عثيمين وأكد لهم ذلك حتى وافقوا على مروره ودخوله إلى المنزل فإذا بالملك ينتظره في المجلس.

كما تتجلى أروع الصفات في منزله عندما كنَّا نفطر عنده في رمضان وكان في منزله الطين، فكنا نجلس جميعاً إلى مائدة الإفطار يُدْعَى إليها

بعض الفقراء وأخص منهم - فاقد البصر - من كبار السن، فيجلسهم الشيخ عن يمينه وشماله وربما أطعمهم بنفسه أو قرَّب إليهم ما هو بعيد عنهم من اللحم أو الإدام ويلطفهم بالحديث ويمزح معهم ويسألهم عن أحوالهم، وكان يُلزمنا بالإفطار عنده في رمضان عندما كنا قلائل لا نزيد على خمسة طلاب مغتربين في سكن الطلبة.

ويطالعنا بأروع الصفات النبيلة في مسجده بحلمه وصبره على السفهاء والجاهلين، فيقابل الإساءة بالإحسان، ويذكرني أروع الشواهد على ذلك ما رأيته بنفسه بعد صلاة العصر عندما فرغ من الصلاة - وكان ذلك في مسجده الطين عام ١٤٠٣ هجرية - فقام إليه أحد المصلين - أظنه أعرابياً من البادية - فطلب من الشيخ أن يساعده بشيء من المال وشكا إليه حاله وعوزه فأخرج له الشيخ مبلغاً يسيراً من المال، فغضب الأعرابي ورفع صوته على الشيخ أمام المصلين ورمى بالمال في وجه الشيخ، فما كان من الشيخ إلا أن ابتسم في وجهه ودعا له: أصلحك الله، والأعرابي يزيد في حماقته أمام الشيخ والشيخ يزيد في حلمه كأن الشيخ يستحضر قول الشاعر:

يخاطبني السفية بكل قبح وأكره أن أكون له مجيباً
يزيد سفاهة وأزيد حلماً كعود زاده الإحراق طيباً

كما كان متصفاً بالحزم في أموره كلها، حريصاً على وقته، فتراه يغتنم الوقت أثناء طعامه عندما يجمعنا وإياه غداء أو عشاء أو فطور في رمضان، فنراه يستقبل الفتاوى ويجيب عليها لا يمنعه طعامه عن ذلك، وقد شاهدت ذلك بنفسه مراراً، وكان يغتنم الوقت في سفره فكنت كثيراً ما أراجع معه مذكرات الدروس التي كتبتها عنه، وإذا كان السفر بالسيارة مسافات بعيدة تزيد على خمس ساعات يملأ الطريق فائدة ما بين قراءة للمقرآن أو مراجعات أو قراءة في كتاب أو يخلو بنفسه في ما يرغب في مراجعته.

ومن صفاته رحمته الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فما أن يبلغه أحدهما حتى تجده مسارعاً بنفسه لا يتوانى في تغييره إذا كان

منكراً ولا يتردد عن الأمر به إذا كان معروفاً مستعملاً أسلوب التريث والثاني والتثبت في تغيير المنكر، والزمان والمكان والحال المناسبة في الأمر بالمعروف.

وأذكر موقفاً ذكره الدكتور سعود حسن مختار أن الشيخ دُعِيَ لإلقاء محاضرة في إحدى المؤسسات الرسمية، وكانت ثمة صورة كبيرة معلقة في المنصة بشكل فيه تعظيم لا يليق، فأمر الشيخ مسؤول المؤسسة أن ينزلها من مكانها فأبى، فأَصْرَّ الشيخ ورفض أن يبدأ محاضرتة قبل إنزال الصورة، وأَصْرَّ المسؤول على رفضه في إنزالها فما كان من شيخنا رَحِمَهُ اللهُ إلا أن توجه إلى مسجد قريب من هذه المؤسسة فتبعه آلاف الحاضرين، فأقام الشيخ المحاضرة في المسجد المجاور.

كما تبرز لنا أسمى صفات الشيخ المتمثلة بالصبر والتجلُّد سواء في طلبه للعلم أو في تعليمه أو دعوته، فهو لا ينفك عن العمل في جميع وقته ويَصْبِرُ نفسه على ذلك، فما استمراره في التنقل سيراً على قدميه أكثر من أربعين سنة ما بين بيته ومسجده على بعد المسافة إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما مرابطته في الدرس طوال أيام الأسبوع عدة ساعات يومياً إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما عناؤه وبذله في الحج في الحر الشديد والازدحام بين الحجيج طوال الوقت إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما أسفاره الكثيرة في جميع مناطق المملكة لإلقاء المحاضرات إلا نوع من الصبر والتجلُّد، وما احتسابه بما أَلَمَّ به من المرض الفتاك الذي كانت فيه نهايته في هذه الدنيا إلا نوع من الصبر والتجلُّد. وكما يحدثني الدكتور ناصر القفاري قال: حدثني الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، أنه أُخْبِرَ بظهور مجموعة من النساء في الرياض ينادين بدعوة قيادة المرأة للسيارة وبعض المطالب، وأخذ النسوة يقدن السيارات في شوارع الرياض، فما كان من الشيخ إلا أن بادر الاتصال على الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود في منزله فأخبروه أنه نائم، فقال الشيخ: أيقظوه، فأخبروه أنه نائم، فقال: أيقظوه وقلوا له الشيخ ابن عثيمين يريد التحدث معك الآن لأمر ضروري، فأيقظوه، وأخبره الشيخ بما حدث من هؤلاء النسوة وأوصاه أن

يتدخل بنفسه في وضع حد لذلك، والنماذج من هذا القبيل كثيرة جداً يطول المقام بذكرها، وقد عاينت الكثير من حبة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في تغيير المنكر والأمر بالمعروف.

ومن أسمى الصفات التي تميز بها قضاء حوائج الناس، ولا أدلّ على ذلك من تفرّغه بعد صلاة العصر خاصة حيث خصصه لقضاء حوائج الناس فيتجمع حوله كثير من الناس، على اختلاف مشاربهم في تلك الحوائج، من قضاء دين، أو شفاة يتشفع بها، أو فتاوى يجيب عليها بخط يده، أو قضايا طلاق يحكم فيها، أو تركات لأموات يقوم بقسمتها، أو خصومة يقوم بحلّها، أو فقير يشكو حاله للشيخ، أو غير ذلك من حوائج الناس المختلفة، كما تجده في ذلك الوقت وفي ذلك المكان بين يديه كثير من الشيكات قد كُتبت عليها أسماء كثير من الفقراء والمحتاجين أو الأعمال الخيرية يستلمها أصحابها منه، وقد رأيت ذلك بنفسي مراراً، وربما أعطاني مجموعة من الشيكات أوزعها على أصحابها.

ومن صفاته أنه لا يحب أن يتعالى على الغير ولا أن يعظمه أحد، فيرغب أن يكون مثل الناس لا يتميز عنهم، فقد ذكر الدكتور أحمد بن سليمان العريني أن الشيخ كان خارجاً من الحرم المدني فسبقه أحد الطلاب فأحضر له نعليه، فأمره الشيخ أن يعيد النعال إلى مكانها ليقوم الشيخ بنفسه بإحضار نعليه.

ومن أبرز صفاته التي تميز بها مسلكه في القصد إلى التيسير والاعتدال مع لزوم الأدب مع المخالف والبعد عن التشهير واحترام فقه الخلاف لا سيما إذا كان الخلاف له حظ من النظر كما قال الناظم:

وليس كل خلاف جاء معتبراً إلا خلاف له حظ من النظر

كما تميّز رَحِمَهُ اللهُ بالحرص الشديد على تجنب الجدل والدخول في الردود، فلا تجد له ردوداً أو تعقيبات موجهة إلى شخص بعينه، إنما كان رَحِمَهُ اللهُ إذا رغب في الرد يرد على ذات المسألة ولا يهّمه قائلها، قاصداً

بذلك إظهار الحق، كما أنه كان رَحِمَهُ اللهُ سريع البديهة حادّ الذكاء نَبَّزَ الفكر نقيّ السريرة محبوباً لكل من عرفه حتى مخالفيه.

كما اجتمع فيه جماع الخلق الحسن فقد تأسى بنبيه ﷺ بأن كان خلقه القرآن، وهي كلمة جامعة لا تجد أبلغ منها، فما من خلق حسن إلا وأصله موجود في كتاب الله تعالى.

كما تتجلى صفاته في ملبسه العادي الذي لا يميزه شيء عن عامة الناس البسطاء، إلا أنك تجد فيه هبة العالم وتجد من نفسك ضرورة في أن يملك قلبك حُبّاً وإجلالاً وتقديراً.

وتطالعنا أروع الصفات في حسن رعايته لطلابه متابعاً تحصيلهم للعلم، وتصديه لكل المعوقات التي تعترضهم، محاولاً تذليل الصعاب أمامهم.

لا أستطيع أن أستوعب كامل الصفات التي تميّز بها شيخنا، ولكن ما ذكرته إنما هي نماذج من صفاته التي تميّز بها.



زهد وورعه

الزهد، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، هو: «الزهد عما لا ينفع، إما لانتفاء نفعه، أو لكونه مرجوحاً؛ لأنه مُفوت لما هو أنفع منه، أو مُحضّل لما يربو ضرره على نفعه. وأما المنافع الخالصة أو الراجحة، فالزهد فيها حمق»^(١).

أما الورع، فقال شيخ الإسلام: «هو الإمساك عما قد يضر، فتدخل فيه المُحرمات والشُّبهات؛ لأنها قد تضر. فإنه من اتقى الشُّبهات، فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشُّبهات، وقع في الحرام، كالراعي يحوم حول الحِمى يوشك أن يواقع»^(٢).

والفرق بين الزهد والورع، كما قال ابن القيم في الفوائد^(٣): «إن الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع: ترك ما يخشى ضرره في الآخرة، والقلب المُعلّق بالشهوات لا يصح له زهد ولا ورع. فالزهد والورع صفتان نبيلتان رئيستان، اتصف بهما الأنبياء، والتزم بهما العلماء الذين جعلوا من منهج الأنبياء صورة حياة يعيشونها ويطبقونها في واقع حياتهم، يزهدون فيما عند الناس من أمور الدنيا؛ فينالون محبة الناس، ولا يرغبون إلا فيما عند الله، يتورعون عن كل ما يجلب لهم الشُّبهة، ويلصق بهم التهمة».

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦١٥/١٠.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية: ٦١٥/١٠.

(٣) الفوائد، لابن القيم: ١١٨.

وما شيخنا أبو عبدالله إلا صورة من هؤلاء العلماء، حيث التزم الزهد والورع من جميع جوانبه، فقد عُرِضَتْ عليه المناصب، كتولّي القضاء، حيث أصدر مفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رَحِمَهُ اللهُ، قراراً يقضي بتعيين الشيخ رئيساً لمحكمة الأحساء، وبعد مراجعات واتصالات ووساطات أعفي من القضاء.

ولو أراد الشيخ لجمع بمنصبه وشهرته ومكانته عند الأسرة الحاكمة في هذه البلاد الأموال الكثيرة، ولكن زهده وورعه يمنعه من ذلك، ولم يكن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يتردد على أبواب الأسرة الحاكمة طمعاً وحباً فيما عندهم من المال أو المنصب، أو مصلحة لنفسه، وإنما تردده عليهم، مع قلته، لمصلحة عامة يراها الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - ..

وهناك مواقف كثيرة رأيناها وسمعناها أو خفيت علينا، تثبت حقيقة الزهد والورع الذي كان يتصف به الشيخ، فكان متصفاً بالزهد بجميع أقسامه التي أشار إليها ابن القيم في الفوائد^(١)، بقوله:

«الزهد أقسام:

- ١ - زهد في الحرام، وهو فرض عين.
- ٢ - زهد في الشبهات، وهو بحسب مراتب الشبهة، فإن قويت، التحق بالواجب، وإن ضعفت، كان مستحباً.
- ٣ - زهد في الفضول، وهو الزهد فيما لا يعني من الكلام والنظر، والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس، وزهد في النفس، بحيث تهون عليه نفسه في الله.
- ٤ - زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله، وفي كل ما يشغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ» اهـ.

(١) الفوائد، لابن القيم: ١١٨.

فلو تأملت هذه الصفات في هذه الأقسام كلها لوجدتها مجتمعة في ذات الشيخ، لا تنفك عنه في جميع حركاته وسكناته. زهد لا كزهد الرهبنة والتصوف، وإنما زهد معتدل اقتداءً بإمام الزهاد نبينا محمد ﷺ.

ولعلي أستعرض بعض المواقف من زهده وورعه ﷺ فمنها:

الموقف الأول:

قَدَّمَ له محاسب إدارة تعليم البنات في مدينة عنيزة مبلغاً من المال مقابل محاضرات ألقاها في كلية التربية للبنات في عنيزة، فأجابه الشيخ: وهل تريدني أن أتقاضى راتباً إزاء واجباتي تجاه بناتي وأخواتي في الدين؟!

الموقف الثاني:

ذكر الأخ الفاضل خالد بن صالح الشبل موقفاً حصل له مع الشيخ قائلاً: أحضرتُ للشيخ إناء فيه رطب، وكان الرطب في بدايته، فأكل منه الشيخ قليلاً فسألني: من أين جئت به؟ فأخبرته أن هذا الرطب من نخلة عندنا بجوار المسجد وتُسقى من ماء المسجد ويأكل منها جماعة المسجد والمآزة، فتغير وجهه وقال لي: يعني ليست عندك في البيت؟ قلت: لا. فأخرج من جيبه عشرين ريالاً ومدها لي فحاولتُ ردّه فأبى.

الموقف الثالث:

ذكره معالي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي عندما كان مديراً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قال: فاجأني الشيخ ﷺ عندما قَدَّمَ لي ظرفاً بداخله مبلغ من المال، فسألته عنه، فذكر أنه صُرف له مقابل محاضرات ألقاها في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم، وكان ﷺ وقتها على ملاك معهد عنيزة العلمي مُتَفَرِّغاً لإعداد كتب دراسية للمعهد العلمي فقال: إن وقت هذه المحاضرات اقتطع من الوقت المخصص لتأليف المقررات الدراسية للمعاهد العلمية وبذلك لا أستحق ما صُرف لي، هكذا ﷺ كان يدفعه زهده وورعه.

الموقف الرابع:

يذكره معالي الشيخ الدكتور عبدالله التركي أيضاً، قال: بعد صدور نظام الجامعة أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي، وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الاختصاص، فلم يتقدم الشيخ ﷺ بأي بحث، وحينما فُوتِحَ برَّرَ ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات، وأن أهل العلم الشرعي يحسُن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله، وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به.

الموقف الخامس:

يحدثني به ابن الشيخ عبدالله بن محمد بن صالح العثيمين، قال: أرسل الأمير عبدالإله بن عبدالعزيز آل سعود أمير منطقة القصيم سيارة جديدة أمريكية هدية إلى الشيخ، فلما قدَّم الشيخ إلى البيت، وإذا بالسيارة بجوار البيت فأخبر عنها، فبقيت عند البيت خمسة أيام لم تتحرك، ثم اتخذ الشيخ قراره وقال لابنه عبدالله: تأخذ السيارة إلى الأمير وتشكره على صنيعه وتخبره أنني غير محتاج إليها، فرُدَّت السيارة إلى الأمير - علماً أن لدى الشيخ سيارة قديمة من النوع الرخيص - فلم يكن يهتم بمظهر مركبه، وتوفي الشيخ وهو متمسك باقتناء سيارته القديمة.

الموقف السادس:

يدل على قمة ورعه في الفتيا، وذلك في مسألة الإبر المغذية - الجلوكوز -، ففي إحدى المحاضرات ذكر الحكم فيها فاعترضه أحد الحاضرين برأي طبي يتضمن في حكمه خلاف ما أفتى به الشيخ، فأعلن الشيخ توقفه عن الحكم حتى يسأل شيخه العلامة عبدالعزيز بن باز ﷺ، ثم عاد في اليوم الثاني بإجابة شيخه ولم يتأخر عليهم.

الموقف السابع:

يذكره الدكتور عبدالله بن إبراهيم المطلق، يدل على الورع الذي طالما

تحلّى به الشيخ، ففي شهر شوال من عام ١٤١٧ هجرية استضافته جامعة الإمام في دورة المبتعثين إلى الخارج وقد تزامن ذلك مع اجتماع هيئة كبار العلماء في مدينة الرياض، فاعتذر الشيخ عن المحاضرة إلا أن يأذن له سماحة العلامة رئيس هيئة كبار العلماء عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فأذن له فحضر، وفي نهاية المحاضرة طلب منه الدكتور المطلق أن يوقع على ورقة يستلم بموجبها مكافأة مالية مقابل إلقاء المحاضرة، فأخذ الشيخ الورقة ومزقها أمام الدكتور المطلق وقال له: نحن محسوبون الآن على هيئة كبار العلماء.

الموقف الثامن:

يدل على ورعه أيضاً في تعامله مع طلابه في الجامعة في تصحيح الأسئلة ورصد الدرجات، فكان متحريراً الدقة في ذلك فربما يعطي الطالب واحداً من ثمانين درجة ولا يزيده لما يرى أنه لا يستحق الزيادة، وربما يراجع الطالب في نصف درجة وهم فيها الشيخ فيضيفها إليه ولا يزيده غيرها.

الموقف التاسع:

يذكره الشيخ بدر بن نادر المشاري قال: اتصل الشيخ بأحد المشايخ العاملين في المحكمة ليرسل له ورقة خاصة ليس لها علاقة بالمحكمة وإنما لذات الشخص، فأجابه القاضي أنه بجواره فاكس يمكنه إرسالها عليه، فسأله الشيخ: أليس هذا فاكس المحكمة؟ فأجابه القاضي: نعم، قال: كيف أرسل ورقة خاصة على حساب بيت مال المسلمين؟ اذهب واشترِ فاكساً لأرسل لك الورقة، ففعل ثم أرسلها إليه. وهذا يدل على الدقة المتناهية في ورع الشيخ.

الموقف العاشر:

وهو من عجائب ورعه عندما يتغيب عن إمامة الجامع الكبير في عنيزة حيث كان يتقاضى راتباً شهرياً مقابل إمامته للجامع فإنه يدفع ما يقابل تغيبه ولو كان يوماً واحداً لمن استخلفه في الإمامة وكذلك إذا تأخر عن العمل -

عندما كان يدرس في المعهد العلمي في عنيزة - ولو لبضع دقائق اثبت ذلك في سجل الحضور وكتب أمامه بغير عذر.

الموقف الحادي عشر:

كان رَحِمَهُ اللهُ إذا احتاج إلى أن يملأ قلمه بالحبر من الدواة من مكتبة الجامعة ليقوم باستعماله فيما يخص عمل الجامعة فإنه قبل أن ينصرف يفرغ ما تبقى في قلمه من الحبر في الدواة لأنه يخص الجامعة.



دَقَّتْهُ وَتَثَبَّتْهُ فِي الْأُمُور

ما رأيْتُ ولا سمعتُ أكثر منه دِقَّةً وتَثَبُّتاً في الأمور، لا يُثْنِيهِ الْقَرِيبُ ولا الصَّدِيقُ ولا أعزُّ النَّاسِ إِلَيْهِ عن طلب الأدلة والبراهين والوثائق والبيّنات في إثبات حق ما، هذا في الجوانب المالية سيما في دفع الزكاة، فكان شديد التحري، ولعلّي أضرب أمثلة على ذلك:

وصل تبرع من عائلة آل الإبراهيم بمبلغ مائة ألف ريال خاصة بالزكاة، وقد وُجِّهَ المبلغ إلى جمعية تحفيظ القرآن في عنيزة، وكان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لا يرى صرف الزكاة لجمعيات تحفيظ القرآن، فأمر الشيخ برد المبلغ إليهم وإعلامهم بذلك.

(موقف آخر): يذكر الشيخ عبدالرحمن النهابي أنه شفع لرجل عند الشيخ وأرسل معه خطاباً يتضمن تزكية له ووَقَّعَ الشيخ أسفل الخطاب، إلا أن الشيخ ابن عثيمين اشتبه في توقيع الشيخ النهابي، فأخذ الخطاب من الرجل، وقال له: اذهب إلى الشيخ النهابي وقل له: يريدك الشيخ، حتى قَدِمَ الشيخ النهابي إلى الشيخ وأكد له صحة التوقيع وأنه لا اشتباه فيه. اهـ.

وقد كنت أعرض عليه كثيراً من الأعمال الخيرية أو الدعوية التي تتطلب مبالغ من المال في تحقيقها، وعلى شدة صلتني بالشيخ وسنواتي الطويلة معه وما يجمعني وإياه من أعمال كثيرة في شتى المجالات، ومع أنني أقوم بتنفيذ العمل بنفسي، إلا أنه لم يمنعه ذلك عن التوثق وطلب البيّنات والوثائق على ذلك.

كما نرى أيضاً تثبته في المسائل والأحكام الشرعية ولا يمنعه الحق من

الرجوع عن الخطأ وما يحصل له من سبق اللسان أثناء الدرس، فيذكر الدكتور مبارك الزهراني حفظه الله أنه في رمضان الأخير ١٤٢١ هجرية وبالتحديد في المسجد الحرام بمكة المكرمة كان الشيخ يُلقي درسه بعد صلاة التراويح، فسُئِلَ عن مقدار زكاة الفطر عن الشخص، فأجاب رَحِمَهُ اللهُ، أنه كيلو ونصف عن كل شخص، ولعلها كانت سابقة لسان من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فلم يتنبه لها إلا في اليوم التالي، فأول ما ابتدأ الدرس صحح الخطأ الذي وقع فيه، وكرر تصحيحه في نفس الدرس عدة مرات، وقال: إن مقدار زكاة الفطر هو كيلوان ونصف (٢,٥ كيلو) عن كل شخص، بل إنه أفهم الناس أنه وقع منه هذا الخطأ ليلة البارحة.

كما لم يثنه الحق أيضاً عن أن يوقف كتابه (فتح ذي الجلال والإكرام) بعد طبعه وانتشاره في الأسواق لِمَا لاحظ عليه من كثرة الأخطاء والملاحظات، رغبة منه في احتواء الخطأ، وهكذا فعل في كتابه أيضاً (الشرح الممتع) عندما وقع فيه أكثر من ألف خطأ في الطبعة الأولى في المجلدات الثمانية، فأعاد النظر في أكثرها كما ذكرته مفضلاً في كلامي على (الشرح الممتع).

وتراجع شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عن بعض الفتاوى التي أفتى بها، ثم عدوله إلى القول الآخر يُعد نموذجاً من تثبته ودقته في تقصي المسألة، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمنها:

أولاً: أنه كان يرى الكدرة قبل الحيض لها حكم الحيض إذا وُجدت القرائن كأوجاع العادة، ثم رجع عن هذا واعتبر الحيض هو الدم دون ما تقدّمه من كدرة ونحوها.

ثانياً أنه كان يرى أن دم النفاس لا حدّاً لأكثره، ثم رجع عن ذلك واعتبر حدّه أربعين يوماً.

ثالثاً: أن المُستحاضة تتوضأ لوقت كل صلاة، ثم رجع عن ذلك، وأن طهارتها باقية ما لم يتجدّد حدث آخر.

رابعاً: استحبابه جلسة الاستراحة مطلقاً، ثم رجع عن ذلك إلى استحبابها عند الحاجة.

والأمثلة على ذلك كثيرة ليس هذا مقام بسطها.

كذلك نلاحظ دقة الشيخ رحمته الله في مواعيده، فنراه يصطحب ساعته ذات المُنْبَه في الدرس فيُوقتها إلى قُبيل انتهاء الدرس بخمس دقائق فيخصص هذه الخمس دقائق للأسئلة، ولا يرضى لأي طالب أن يخرق مثل هذا التوقيت لا قبله ولا بعده.

ويذكر لي الدكتور عبدالله بن محمد الطيار حفظه الله موقفاً طريفاً وقع له مع الشيخ فيقول: دعاني الشيخ للغداء في شهر ذي الحجة من عام ١٤٠٣ هجرية وكانت الدعوة خاصة بي، ثم قال: هل تريد أن تُحضر معك أحداً؟ فقلت: نعم، وكيل الكلية وعميد كلية الشريعة ووكيله، وقال لي الشيخ رحمته الله: الحضور في الساعة الثانية ظهراً، وأكد عليّ عدم التأخر عن الموعد، فتوجهنا إلى منزل الشيخ فوصلنا بعد الموعد بعشر دقائق، فإذا بالشيخ يخرج من بيته ليركب السيارة، فأدركناه، فقلنا له: قد وصلنا يا شيخ، فقال: عندكم الأولاد في البيت تَغْدُوا معهم إنكم لم تأتوا بالموعد، فألححنا عليه فضحك، وقال: بشرط أن لا تتأخروا مرة أخرى.

ومما يدل على دقته وشدة تحرّيه، أن قُضاة المحاكم في المملكة يعرفون خط الشيخ ويعتمدونه ويُعتبر عندهم من أدقّ الوثائق، فكان شيخنا رحمته الله كثيراً ما ينقل بخط يده بعض الوثائق القديمة الآيلة إلى التمرُّق والزوال والتي تتعلق بها حقوق مالية أو أملاك أو صبرة أو غير ذلك، ولعليّ أذكر مثالا لذلك:

يحدّثني الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حفظه الله قال: خلف لنا جدنا الثاني القريب نحو خمسة دفاتر متوسطة الحجم تشتمل على وثائقنا ومبايعاتنا والمداينات والصبر والمزارعات وغير ذلك، ولما بليت وصية جدنا عبدالله بن محمد بن شبل نسخها الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمته الله بخط يده في أربع ورقات مُنبهاً في دقته على مواضع لم تتبين للشيخ قراءتها أو انطمست، ثم يوقّع الشيخ على ذلك، وهذا نموذج من الصفحة الرابعة من الوصية التي كتبها الشيخ بخط يده وهي:

٤

قال ذلك لأنه على المهر. الحمد أقول وأنا لا تب الأعراف على المهر.
بأن أذنت للمهر البندسة وأنويه لغير الفينة وعليه يدينون من توكمة أبيهم
الذي لإخوتهم وأقواتهم الأصاغر إذا أرادوا المصلحة ولا يبيعون إلا على
ثقة أو برهن يحزن أو كفيل ملى. ليكن معلوماً ١٤٨٥ هـ
... لقد نقلت جميع ما تقدم من أصله وعليه ختم من العال القاضى والشيخ
على المهر كل منها ختمه على كتابته والبياض الذى فى السطرين الخامس
والسادس والسطر التاسع عشر من الصفحة الأولى كلمات لم تتبين لى
والجملية المطلوب على فى السطر الثامن من الصفحة الثانية مطلوب
على فى الأصل. والبياض الذى فى آخر السطر التاسع وجميع السطر
العاشرون من الصفحة المذكورة مطلوب عليه فى الأصل ولم يتبين لى
لى تماماً والإزالة بصورته وشطبت عليه. والبياض الذى فى السطر
التاسع عشر من الصفحة المذكورة بعد الترتيب من كتابته من العال القاضى
جمل مطلوب على بقدر سطرين مفرقة فى أربعة أسطر والبياض
الذى فى السطر الثانى والعشرين من الصفحة المذكورة كلمة لم تتبين لى
أما البياض الذى فى السطر الثانى من الصفحة الثالثة فليس بشيء
وإنما هو من نص الكلام قال ذلك ناقله من الصالحين ٨ رمضان
وليعلم أن فى الأصل بهذه الكلمات التى هى سابقة قلم من الكتاب
نقلته بلفظها ومعناها واضح مثل كلمة وعليه فى السطر الثانى من هذه
الصفحة فإن الظاهر أن صوابه على. قال لأنه من الصالحين



كما نرى دفته رَحِمَهُ اللهُ فِي الجوانب العلمية، يحدّثني بذلك الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حدّثه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، أنه في عام ١٤٠٣ هجرية قُدِّمَتْ له رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه من قِبل إدارة الجامعة للنظر فيها والإشراف عليها ومناقشة الباحث فيما يرى الشيخ فيها من ملاحظات، ولما قرأ الشيخ المقدمة وجد فيها أكثر من ثلاثمائة ملاحظة، فاعتذر الشيخ للجامعة عن مراجعة هذه الرسالة وطلب منهم أن لا يحيلوا عليه أية رسالة جامعية بعد ذلك.

كما كان يستشعر الدقة في الأمانة وأدائها. يقول الشيخ عقيل بن عبدالعزيز العقيل: سلّمني الشيخ كيساً كبيراً فيه أموال جُمعت لصالح المسلمين خارج المملكة، ولما خرجتُ من بيته وأردتُ أن أركب السيارة، وإذا بالشيخ يُقبل علينا قائلاً: يوجد نصف ريال في الكيس انتبهوا إليه لئلا يقع.



مظاهر التميّز في حياته

إن شهرة الشيخ وتميّزه يفرضه الواقع، ليس في المجتمع السعودي فحسب، بل في عامة المجتمعات المسلمة في مختلف دول العالم، بل إنني لمستُ بنفسِي ثماره العلمية والدعوية في دول كثيرة، فبعد وفاة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ، أصبح العثيمين الرجل الأول في علمه ودعوته، وأصبح المرجع الأول في الفتيا، ولعلّي أزعجُ أهم مظاهر التميّز في حياة الشيخ إلى عدة عوامل، منها:

- ١ - صدقه وإخلاصه في طلب العلم والتعليم، وبذل نفسه في ذلك.
- ٢ - تصديّه للدروس والمحاضرات والفتوى في الحرم المكي في شهر رمضان؛ لأن الناس - لا سيما طلاب العلم - يزدحمون في الحرم المكي في شهر رمضان، خاصة في العشر الأواخر منه، فيلتفون حول الشيخ.
- ٣ - وضوحه في الأداء، سواء ما يرجع إلى اللفظ أو ما يرجع إلى المعنى، فكان غاية في الوضوح، مع قوة الأسلوب، وجزالة العبارة، التي يفهمها عامة الناس، فضلاً عن طلاب العلم.
- ٤ - سلامة المنهج في العقيدة، وهذه صفة في جميع علماء نجد، والحمد لله، فلم يعرف عن واحد منهم - فيما أعلم - خروجه عن عقيدة السلف؛ لأنهم حديثو عهد بإمامهم شيخ الإسلام المجدّد محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.

٥ - عدم تعصبه وجموده لمذهب معين في جميع مسائل الأحكام، بل كان متجرداً للحق، حيثما ثبت الدليل يئم وجهه إليه، حتى لو كان ظاهره مُخالفًا لصريح المذهب الحنبلي الشائع في هذه البلاد، فلا يضره ذلك.

٦ - تقليده بعض المناصب المهمة، مثل عضويته في هيئة كبار العلماء، ورئاسته لقسم العقيدة في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في القصيم، ورئاسته لجماعة تحفيظ القرآن الكريم في مدينة عنيزة، ومشاركته في برنامج «نور على الدرب» الذي يُذاع في المذيع، واتصالاته الواسعة بكبار المسؤولين من أجل المصلحة العامة، ومشاركاته في مناسبات كثيرة في أنحاء المملكة.

٧ - استجابته لكثير من الدعوات الموجهة إليه لإلقاء المحاضرات في كثير من مدن المملكة، لا سيما المدن الكبيرة التي يتردد إليها، كالرياض، وجدة، والمدينة المنورة، والمنطقة الشرقية، وبعض مدن القصيم. ولا تقتصر على المساجد، بل كان يُلقى محاضراته حتى في المُجمعات العسكرية.

٨ - كثرة الأشرطة العلمية التي سُجلت له، والتي وصلت إلى دول أوروبا وأمريكا وغيرها من دول الغرب، فاستفاد كثير من المغتربين من الجاليات العربية المسلمة، من متابعتهم لأشروته بانتظام، التي تُمثل شروحاته لكثير من الكتب العلمية التي تخص طلاب العلم، والتي شرحها شرحاً كاملاً بهذه الأشرطة مثل كتاب (التدمرية) و(فتح رب البرية) و(العقيدة الواسطية)، كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية، و(كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، و(العقيدة السفارينية)، وهي منظومة للشيخ محمد بن أحمد السفاريني، المعروفة بـ(الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، وفي شرحه لكتب الأحكام مثل (بلوغ المرام) للحافظ ابن حجر و(زاد المستقنع) في فقه الإمام أحمد، وغيرها من الكتب الكثيرة التي سُجلت بالأشرطة، وانتشرت في أقطار الدنيا، يستفيد منها طلاب العلم.

٩ - كثرة مؤلفاته، التي أكثرها صغيرة الحجم، غزيرة الفائدة، واضحة العبارة، ليس فيها غموض أو تعقيد، يفهمها العامة فضلاً عن طلبة العلم. وكان الإقبال عليها شديداً، وتُرجم بعضها إلى عدة لغات، لا سيّما الإنكليزية، وانتشرت في أكثر بقاع الأرض. وقد قمتُ بنفسِي في السعي بترجمة كتابين من كتبه في العقيدة إلى اللغة البنغالية، ووزعت مجاناً على نفقة بعض المحسنين.

١٠ - أخلاقياته المتميزة سواء في تعامله مع طلابه أو في تعامله مع عامة الناس، وما يُلاقيك به من بشاشة الوجه في ابتسامته وملاطفته في الحديث، بل إنك ترى الهيبة والوقار في شخصه عندما يتجلى لك مظهره حتى في ملبسه وحركاته وسكناته، فهو يذكرك بالمعدن الأصيل من معادن السلف الصالح في جماع الصفات التي تميزوا بها.



حرصه على وقته

هي صفة يتميز بها العلماء الربانيون العاملون، فما بلغوا هذه المكانة من سعة العلم إلا باستثمار أوقاتهم واغتنام الدقائق والثواني بملئها بما ينفعهم من العلم، وكان هذا دأبه رحمته الله، فقد عاينت ذلك بنفسي، يغتنم الوقت على مائدة الطعام بالعلم والفائدة، ويغتنم الوقت في طريقه فلا يفرط بدقيقة واحدة ما بين بيته ومسجده، أو أي طريق يسلكه، يزدحم الناس وطلبة العلم في طريقه يصطحبون الشيخ ويشيعونه في ذهابه وإيابه، فينثر عليهم من علمه، يراجع محفوظاته في طريقه إذا انفرد وحده في الطريق، مع بُعد البيت عن المسجد بما يزيد على ألف متر، ولا يرضى أن يقله أحد بسيارته. يحدثنا الشيخ توفيق الصائغ يقول: كان يوماً ممطراً، خرج الشيخ من بيته إلى مسجده، فطلبتُ منه وألححتُ عليه أن يركب بسيارتي، فاعتذر وأبى، فقلتُ له: لتحمي نفسك من المطر، فلم يستجب لي.

ويُطالعنا ذلك الحرص في سفره سيّما إذا سافرنا بالسيارة على بُعد مئات الكيلومترات، يستغرق منا الساعات الطويلة فتجده يملأ علينا الوقت رحمته الله ما بين مراجعة للقرآن أو قراءة في كتاب أو طرح بعض الأسئلة علينا ليختبرنا، فيطوي الله لنا هذه الساعات فكانها دقائق، فلا نُحسُّ بالسفر.

كذلك مواصلته لدروسه اليومية دون انقطاع طوال الأسبوع سواء بعد العصر للعامة، أو ما بين المغرب والعشاء الدروس الخاصة لطلبة العلم، ودروس الصباح في عطلة الصيف والجلسات الخاصة سواء مع القضاة، أو مع أخصاء طلابه أسبوعياً، أو في مجالس عامة الناس التي يُحييها بالعلم

والفائدة، أو في مُلتقياتِه وندواتِه ومحاضراتِه، إلى غير ذلك من برامجِه الكثيرة المليئة بالعلم والفائدة، هكذا كان وقته، ترعرع وشاب وشب على ذلك طوال حياته، وكان كثيراً ما يكرر علينا هذا البيت من قول الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك بضيع

ويحشنا دائماً على اغتنام أوقاتنا، ويقول لنا: لا ينبغي لطالب العلم أن يضيع وقته، أو يشغل وقته بما لا ينفع، ويستشهد بقول النبي ﷺ: «لا نزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه وعن علمه ما فعل به...» الحديث، رواه الترمذي عن أبي برزة وهو صحيح.

وكُنَّا في بداية الطلب عنده كثيراً ما ينصحنا ويُوَجِّهنا في اغتنام أوقاتنا إلى أن نقرأ كذا، أو نحفظ كذا ويتابعنا على ذلك لأنه كان لدينا مُتسع من الوقت، وقد فَرَّغْنَا أنفسنا للعلم ومتابعة درس الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلا الوقت ما بين المغرب والعشاء فنعمل بنصيحته في اغتنام أوقاتنا، وعندما نصحني باغتنام وقتي بالقرآن عكفتُ عليه فحفظته بسنة ونصف، وكان لا يعذر الواحد منا نحن المتفرغين للعلم عند التواني في حفظ المتن، فكان يغضب علينا عندما لا نُتقن التسميع في درسه لأنه لا عذر لنا في تقصيرنا هذا.

كما يتجلى لنا حرصه على وقته في بيته ما بين مكتبته التي ينكبُّ عليها بحثاً ومذاكرة وما بين تخصيصه ساعة قبل صلاة الظهر من كل يوم يُجيب فيها على الفتاوى الشرعية، وما بين تخصيصه زمناً لبرنامج (نور على الدرب) الذي يتم تسجيله في بيته، ولقاء الباب المفتوح الذي يعقده يوم الخميس الساعة الحادية عشرة قبل الظهر من كل أسبوع، ولعلَّه سَمي بالباب المفتوح لأن باب منزل شيخنا رَحِمَهُ اللهُ يكون مفتوحاً لكل أحد، أو لأن الأسئلة في هذا المجلس مفتوحة للجميع، العامة وطلاب العلم، أو لأن الأسئلة مفتوحة من أي نوع كان، وكل هذه تجتمع في معنى الباب المفتوح. كما أن نشاطه في الجامعة وكونه عضواً في هيئة التدريس له نصيب من الوقت، وهناك يومان في الأسبوع وربما ثلاثة أيام في بعض السنوات يزاول التدريس فيها، وهناك برامج علمية أو دعوية كثيرة في حياته

يملاً وقته وفراغه بها، فلا تجد عنده وقتاً مهدراً ولذا يعتذر إلى كثير من الباحثين من العلماء أو طلبة العلم ممن يرغبون أن يقدم لهم الشيخ لمؤلفاتهم وبحوثهم توثقة لها، وقد طلبتُ منه بنفسه أن أعرض عليه جميع بحوث مجلتنا - مجلة الحكمة - فاعتذر إليّ بأنه لا يجد مُتسعاً من الوقت لكثرة الأعمال التي التزم بها. كما نلاحظ حرص الشيخ على وقته حتى في الطريق ما بين مسجده وبيته، فقد سُجِّلَتْ له مئات أسطر الكاسيت من فتاوى وكلمات وتعليقات على كتب تُقرأ عليه أثناء الطريق ومذكرات من دروسه يقوم بتصحيحها، فهكذا كانت أوقات الشيخ ثمينة مباركة يذكرنا بأعلام السلف في حرصهم على أوقاتهم.

كما يتجلى لنا حرص شيخنا رحمته الله على وقته وما يترتب عليه من الفوائد التي تنعكس على إخوانه المسلمين، وما نجده من صبره وجلده في الدعوة إلى الله، ويحدثني الأخ عبدالله المطوع - من الكويت ويعمل في شركة البترول الكويتية - يقول: قَدِمْتُ من الكويت إلى عنيزة في رمضان، ثم صَلَّيْتُ الجمعة في مسجد الشيخ واستمعت إلى الخطبة - وكانت في موضوع الصيام - وبعد الفراغ من الخطبة، ذهبتُ للسلام على الشيخ وسلَّمته بعض الكتب من وزارة الأوقاف الكويتية، ودعاني إلى بيته، فقلت له: إن هذه الخطبة مليئة بالفوائد، والإخوة في شركة البترول الكويتية متعطشون إلى الاستفادة منها، وتمنيتُ أنني سَجَّلْتُها لينتفعوا بها، فأحضر الشيخ المُسَجَّل في بيته وألقى الخطبة واقفاً كما يُلقِيها على المنبر حتى أتمها كلها، ثم زوَّدني بشريط التسجيل لهذه الخطبة. وهذا يدل على حرص شيخنا رحمته الله على نفع الناس واستثمار وقته في ذلك.



مواقف وعبر في حياة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ

هكذا دأب العلماء الربانيين العالمين العاملين، حياتهم مليئة بالمواقف والعبر أسوة بنبيهم محمد بن عبدالله ﷺ الذي يمتلىء سجلُّ تاريخه عليه الصلاة والسلام بالمواقف والعبر، فيستفيد منها المسلم ما يصحح به مساره في جميع شؤون حياته الدينية والدنيوية، ولعلِّي أذكر بعض النماذج من المواقف والعبر التي وقعت لي معه أو شاهدتها أو سمعتها أو حدثني بها من وقعت له أو بلغتني من طرق موثقة فكل ما دونته من المواقف حرصت كل الحرص على توثيقها، وكنت قد ذكرتُ بعض المواقف المتعلقة بزهده وورعه عند كلامي على زهده وورعه، كما ذكرت كثيراً من المواقف لشيخنا رَحِمَهُ اللهُ متورة في ثنايا الكتاب. ومن هذه المواقف:

الموقف الأول:

يحدثني الأخ الفاضل عبدالله بن علي المطوع - من عنيزة - أنه كان برفقة الشيخ إلى مدينة البدائع - تبعد عن عنيزة حوالي خمسة عشر كيلومتراً - في دعوة إلى طعام غداء، وبعد الانتهاء من هذه الدعوة، وفي أثناء عودتهم إذا برجل ذي لحية حمراء يظهر عليه الوقار يلوح بيده، فقال الشيخ: تمهل قليلاً لنحمله معنا، فقال له الشيخ: أين تريد؟ قال: احملوني معكم إلى عنيزة، فقال له الشيخ: بشرطين: الأول أن تترك الدخان، والثاني أن تُكثر من ذكر الله، فأجاب الرجل: أما الدخان فأنا لا أدخن ولكن ركبت مع رجل يدخن فطلبت منه أن يُنزلني، وأما ذكر الله فما من مسلم إلا ويذكر الله - وكان الشيخ يداعبه في ذلك -، فركب مع الشيخ، ولم يكن

الرجل يعرف أن الذي بصحبته هو الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ، ولما وصلوا عنيزة إذا بالرجل يقول: دُلُونِي عَلَى مَنْزِلِ الشَّيْخِ ابْنِ عَثِيمِينَ، فقال له الشيخ: لماذا ما سألتَه عندما قابلته بالبداية؟ فقال: لم أقابله، فقال له الشيخ: رأيتك بعيني تتحدَّثُ معه وأنت تسلمُ عليه، فقال الرجل: يا رجل - يخاطب الشيخ - أنت تضحك على رجل أكبر من أبيك، فابتسم الشيخ وقال له: تصلِّي في هذا الجامع - جامع عنيزة - صلاة العصر وستراه، ثم انصرف الرجل وهو لا يعلم أن الذي يخاطبه هو الشيخ ابن عثيمين، فلما صلَّى العصر فإذا بالشيخ أمامه يصلِّي بالناس، فسأل عنه، فأخبر أنه هو الشيخ، فجاء إليه واعتذر منه أنه لم يعرفه، وعرض عليه سؤاله وأجابه الشيخ وأخذ يدعو للشيخ وهو يبكي.

الموقف الثاني:

يذكر هذا الموقف عضو مكتب الدعوة والإرشاد في جدة، أنه في حجِّ عام (١٤١٦ هـ) وكان برفقة الشيخ في مطار الملك عبدالعزيز بجدة، وكان الشيخ وسط الحجاج القادمين إلى الحج يقوم بواجبه في الدعوة والتعليم، فإذا فوج من الحجاج القادمين من إحدى الجمهوريات السوفيتية، فأراد الشيخ أن يحدثهم، فسأل إن كان معهم مُترجم، حتى جاء مُرشد الحملة وهو من جنسهم ولا يعرف أنه الشيخ ابن عثيمين، ولما انتهى من الترجمة سأل المُرشد: مَنْ هذا الشيخ؟ فقليل له: إنه ابن عثيمين، فاحتضن الشيخ يقبله وهو يبكي، وإذا به - أي بالمُرشد - يمسك بمُكبِّر الصوت مخاطباً جميع أفراد الحملة أن هذا هو الشيخ ابن عثيمين، فأخذت الدموع تنهال من أعينهم جميعاً، وينادي المُرشد بمُكبِّر الصوت بأعلى صوته مُردداً اسم الشيخ ابن عثيمين، وأخذ أفراد الحملة يسلمون على الشيخ ويُقبلونه، وقال مُرشد الحملة للشيخ: هؤلاء طلابك، كانوا يقرؤون كتبك في الأقبية تحت الأرض في ظل الحكم الشيوعي.

الموقف الثالث:

يحكي لنا هذا الموقف الشيخ خالد بن عبدالله الحمودي عن الشيخ

رَحِمَهُ اللهُ، وهو يدل على رقة قلب الشيخ وشدة تأثره بالموعظة، وكان هذا الموقف قُبيل وفاته في أحد المجالس، حيث ثَلَيْت قصيدة عن ذِكر الموت، فبكى الشيخ بكاءً شديداً وهو يسأل الله قائلاً: اللهم أعِنَّا على الموت... اللهم أعِنَّا على الموت.

الموقف الرابع:

يأتيه طفل صغير لم يبلغ السادسة من عمره فيمسك يد الشيخ من وسط طلابه مُخاطباً إياه: أبي قديم إلى عنيزة للسلام عليك، أرجو أن تسلم عليه قبل أن تخرج، والشيخ يبتسم له ويلطفه والطفل آخذ بيد الشيخ إلى والده، فيتفاجأ والد الطفل بالشيخ أمامه، فيتعجب الوالد من هذا الخلق النبيل الذي يتحلّى به الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

الموقف الخامس:

يحكيه الشيخ الدكتور حمد العثمان من الكويت، وهو من طلاب الشيخ والمُلازمين له أكثر من خمس سنوات. والموقف يدل على جَلَد الشيخ في العبادة وأنه لا يترك قيام الليل حتى في السفر، وهو أنه صاحب الشيخ في سفر من عنيزة إلى الرياض، ثم توجهوا إلى مكة بالسيارة للعمرة، وبعد الانتهاء من العمرة استسلم جميع المرافقين للشيخ للنوم وذلك لشدة التعب الذي لَحِقَ بهم من جراء السفر والعمرة، واستيقظت - القائل حمد العثمان - من النوم في منتصف الليل، وإذا بالشيخ قائم يصلي، فقلت في نفسي: يا سبحان الله، أنا شاب أستسلم للنوم، وهذا شيخ كبير يستسلم للصلاة والعبادة، فتوضأت ثم شرعت في الصلاة اقتداءً بالشيخ، فحاولت أن أُصارع النعاس وأغالبه فلم أتمكن من ذلك حتى صرعتي النعاس، فخلدت إلى النوم وتركتُ الشيخ يصلي.

الموقف السادس:

يدل على حرص الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على نفع الناس والوقوف معهم في أزماتهم، يحكي لنا هذه القصة الأخ إحسان العتيبي من الأردن يحدثه من وقعت له هذه الحادثة: أن مجموعة من الإخوة الأردنيين قدِموا بسيارتهم

لأداء العمرة في رمضان، فوقع لهم حادث مروري حيث اصطدمت سيارتهم بعمود كهرباء في مدينة خيبر، فألزمته الشرطة بأن لا يتحركوا حتى يدفعوا ثمن عمود الكهرباء وهو مبلغ (واحد وعشرون ألف ريال) ويستحيل دفع مثل هذا المبلغ الذي لا يملكون نصفه، فحجزت الشرطة جواز سفر السائق وذهبوا لإكمال عمرتهم بدون سيارتهم، وفي مكة قال أحدهم: لعلنا نمر على الشيخ ابن عثيمين نشكو حالنا، فذهبنا إلى الشيخ وأوضحنا له ما وقع لنا بالتفصيل، فقال: مُرَّ عليَّ غداً وسيكون خيراً إن شاء الله، فلم أُمَرَّ على الشيخ ظناً مِنِّي أن الأمر يصعب تحقيقه، فرجعنا إلى خيبر، ثم قال لي أحد الإخوة: لماذا لم تمرَّ على الشيخ، لعلنا نجد عنده حلاً، فاتصلتُ عليه من خيبر، وقلت له: أنا الأردني الذي حدثتك بما وقع لنا، ونحن الآن في خيبر في مركز الشرطة، فقال له الشيخ: كان المبلغ كله جاهزاً من الغد وأنت لم تأتِ لاستلامه، ولكن أعطني الضابط، فتحدث الشيخ مع الضابط وقال له: أعطني حسابكم لأحوّل لكم المبلغ حتى تطلقوا سراحهم، فتعذّر الضابط ولم يهتم لأمر الشيخ، وقلّل من شأنه وجلالته، وقال: لا بدّ من استلام المبلغ مناوله، فلم يتوقف الشيخ عن تحقيق مطلبهم، بل اتصل بالأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز آل سعود وكان أميراً على المدينة المنورة، ومدينة خيبر تابعة لمنطقة المدينة المنورة، فاتصل الأمير مباشرة بمركز الشرطة في خيبر وأتّب الضابط على عدم تعاونه مع الشيخ، فأطلق سراح الإخوة الأردنيين على الفور ورجعوا إلى بلادهم.

الموقف السابع:

وقع لي أنا شخصياً مع الشيخ في أولى سنوات قدومي عام ١٤٠٢هـ فقد نفذ ما عندي من المال بعدها بستتين، فخشيتُ على نفسي من السؤال، فَصَبَرْتُ نفسي، وأصبحت حالي يُرثي لها لا أجد ما أتقوّت به، فتوجّهتُ إلى الله بالإلحاح في الدعاء والصلاة في آخر الليل، ولم أجرو أن أسأل الشيخ شيئاً لئلا يظن أننا جئنا من أجل المال، فصلّيتُ معه صلاة الفجر، فإذا بالشيخ يناديني ويمسك بيدي ويضع فيها صرة من المال، أظنها أربعة آلاف ريال، فجعلت أحاول أن أردّها على الشيخ وهو يردها عليّ بشدة،

كأنه أُوحي إليه بحالي وما أصابني، فجلستُ أشهراً أنقوْتُ من هذا المال، بعدها نَفَدَ ما عندي من المال، فاستحييتُ من أن أكون عالة على الشيخ ينفق عليّ، فقررتُ أن أسافر إلى مدينة الدمام للعمل وجمع المال حتى أتمكن من العودة لمواصلة طلب العلم، وكتبتُ للشيخ رسالة شرحْتُ له فيها سبب مغادرتي مجلسه، فإذا بالشيخ يبحث عن رقم هاتفي في الدمام، ويتقصي خبري، ويسأل عني الإخوة هناك، حتى استطاع أن يتصل بي ويلزمني بالعودة إلى عنيزة، ومواصلة طلب العلم، فأجبتَه إلى ذلك. وهذا يدل على حرص الشيخ على طلابه محاولاً أن يهيئ الجو المناسب وبذلك كافة الصُّعاب التي تعترض طلبة العلم في مسيرتهم العلمية.

الموقف الثامن:

وقع للشيخ أثناء عودته من المسجد الحرام في مكة إلى مقر إقامة بجوار الحرم، وإذا بمجموعة من الشباب يلعبون الكرة منشغلين بها عن الصلاة، فوقف الشيخ ينصَحهم ويذكرهم بالله وهم لم يعرفوه، ثم نهاهم الشيخ عن لعب الكرة حتى يصلُّوا، فقام أحدهم يرفع صوته أمام الشيخ ويسبُّ الشيخ، فأخذ الشيخ يلاطفه ويُسايسه، وقال له: لا بدَّ أن تذهب معي إلى السكن لتتحدث، وكان بصحبة الشيخ بعض طلاب العلم فنصحوا الشاب أن يسمع كلام الشيخ ويذهب معه، فذهب معه وأدخله الشيخ في مقر سكنه واستضافه في مجلسه، وغاب الشيخ عن المجلس بضع دقائق، فقال له الحاضرون: هل تعرف من هذا الشيخ؟ فقال الشاب: لا، فقالوا له: هذا الشيخ ابن عثيمين.. فتغيّر وجه الشاب، فما إن دخل الشيخ حتى قام إليه الشاب منكباً عليه يُقبل رأسه وهو يبكي، وكان هذا الموقف سبباً في هداية هذا الشاب واستقامته.

الموقف التاسع:

صلى الشيخ في الحرم المكي، وعند خروجه استقلَّ سيارة تكسي، يريد التوجُّه إلى منى، وأثناء الطريق أراد السائق أن يتعرَّف على الراكب، فقال له: من الشيخ؟ فأجابه الشيخ: محمد بن عثيمين، فأجابه السائق: أنت

الشيخ ابن عثيمين؟ - ظناً منه أنه يمزح معه - فقال: نعم، فقال السائق وهو يهز رأسه متعجباً من جرأته في تقمُّص شخصية الشيخ ابن عثيمين، فقال الشيخ للسائق: ومن الأخ؟ فأجاب السائق: أنا الشيخ عبدالعزيز بن باز - وكان ذلك في حياة الشيخ ابن باز مفتي عام المملكة - فأجابه الشيخ: لكن الشيخ ابن باز ضرير ولا يمكن أن يسوق سيارة، ولما تبين للسائق أنه الشيخ ابن عثيمين، اعتذر منه وكان في غاية الحرج. وهذا يدلُّنا على تواضع الشيخ ومداعبته لعامة الناس.

الموقف العاشر:

ركب الشيخ رحمته الله مع أحد محبيه سيارة قديمة كثيرة الأعطال، فتوقفت أثناء الطريق، فقال الشيخ للسائق: ابق مكانك وأنزل أنا لأدفع السيارة، فنزل الشيخ ودفع السيارة بنفسه حتى تحركت، وهذا قمة التواضع في شخصية الشيخ رحمته الله.

الموقف الحادي عشر:

سافرت مع شيخنا رحمته الله بالطائرة من القصيم إلى الظهران لإلقاء بعض المحاضرات، وكنت منتظماً معه في تصحيح ما أفرَّغه من الأشرطة الخاصة بشرحه لزيد المستنقع، فكان يصحح لي ما أكتبه، فلما صعدنا الطائرة فإذا بالشيخ يتقدم إلى الدرجة الأولى وأنا في الدرجة السياحية، فقلت له: يا شيخ.. إن مقاعد الدرجة الأولى لا يوجد فيها أحد، فلو استأذنا من مضيف الطائرة بالجلوس معك لمواصلة التصحيح، فقال لي: لا يجوز شرعاً لأن سعر الدرجة السياحية أقل من الدرجة الأولى حتى لو أُذن جميع طاقم الطائرة، فرجعت إلى مكاني..

ومثل هذه القصة وقعت لغيري حيث كان الشيخ في الدرجة السياحية فجلس حسب الرقم المحدد له في مقعد الدرجة السياحية، فلما علم طاقم الطائرة أنه الشيخ ابن عثيمين، وكان يوجد مكان في الدرجة الأولى ألحوا عليه أن يتقدم إلى الدرجة الأولى فاعتذر لهم بحجة أن هذا له سعر والثاني له سعر آخر.

علماً أن الشيخ لا يحجز في الدرجة الأولى مطلقاً، وإنما تُرسل إليه الدعوة من الجهة التي طلبته فترسل له تذاكر الطائرة في الدرجة الأولى.

الموقف الثاني عشر:

وهو يدل على تراجع الشيخ عن الخطأ، وإعلانه لذلك التراجع في مكان وقوع الخطأ. ففي خطبة الجمعة ذكر فضائل قراءة سورة الفاتحة عند النوم وحث على قراءتها، وبعد الانتهاء من الخطبة ذكَّره أحد طلبة العلم وقال له: لعلك يا شيخ تريد فضائل قراءة آية الكرسي، فعَلِمَ أنه أخطأ سهواً فصحح هذا الخطأ مباشرة قبل أن ينصرف الناس، ونبههم أنه وقع خطأ في الخطبة، والصواب هو قراءة آية الكرسي عند النوم.

الموقف الثالث عشر:

ذكره الأخ الفاضل عبدالمحسن القاضي حفظه الله، ويدل على تواضع الشيخ ورغبته في الاعتماد على النفس، ففي أثناء درسه في المسجد الذي بجوار بيته ذهب أحد الطلاب إلى دورة المياه - الحمام - فإذا أنبوبة منكسرة يتدفق منها الماء، فأخبر الشيخ بذلك أثناء الدرس، فما كان من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ إلا أن قطع الدرس وذهب إلى منزله وأحضر عدة الإصلاح وشارك الطلاب بنفسه في إصلاح هذا العطل.

الموقف الرابع عشر:

وهو شبيه بالموقف الذي قبله في مباشرة الشيخ العمل بنفسه مهما كانت كلفته في بذل الجهد، فيذكر الأخ الفاضل كمال أحمد صابر أن الشيخ اتصل عليه بشأن كتب للتوزيع أرسلت من قطر والإمارات، وكانت في منزل الشيخ، ولما حضر رأى مجموعة من الكراتين يحملها الشيخ بنفسه من مكان إلى مكان، فطلب منه الأخ كمال أن يقوم بحملها كلها فأبى الشيخ إلا أن يساعده، وكانت ثقيلة وكثيرة.

الموقف الخامس عشر:

يذكر الشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن الذي كان يسجل للشيخ لقاء

على الهاتف يذاع في الراديو أنه قدم إلى منزل الشيخ لتسجيل البرنامج، فلما بدأ إذا بصوت عمال يكسرون البلك فدخل صوته في التسجيل، وكانوا يعملون بجوار منزل الشيخ، عندها قام الشيخ ليذهب إليهم من أجل أن يتوقفوا عن العمل، فلما وصل باب المجلس رجع وقال للشيخ عبدالكريم: يا عبدالكريم من الذي بدأ أولاً؟ قلت: هم، فقال: إذا نؤجل التسجيل بعض الوقت حتى ينتهوا من التكسير.

الموقف السادس عشر:

يذكر الشيخ عبدالكريم المقرن أيضاً أنه كان مرة في منزل الشيخ، وأثناء التسجيل غلبه النعاس وأخذ يدافع النوم من أجل إتمام البرنامج، فما كان منه إلا أن أخذ يجيب على الأسئلة وهو يمشي داخل المجلس ذهاباً ورجوعاً ليطرد النوم حتى أكمل جميع الحلقات.

فهذه نماذج لبعض المواقف التي وقعت لشيخنا رَحِمَهُ اللهُ وما خفي عليّ أكثر وهي كافية في أن ترسم نموذجاً تربوياً يستقي منه القارئ أجمل الصفات التي تحلى بها الفقيه رَحِمَهُ اللهُ ليجعل منها منهجاً عملياً في حياته يتحلى به وهي امتداد لسلسلة من حلقات أعلامنا السابقين واللاحقين الذي رصع التاريخ أمجادهم وفي صدارتهم المربي الأول نبينا محمد بن عبدالله ﷺ.



أصالة العلماء في عنيزة

مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم، وإن كانت صغيرة في حجمها، إلا أنها كبيرة في أصالتها وعراقتها وما تسلسل فيها من العلماء على مر التاريخ، فقد خرَّجت لنا أعلاماً من العلماء، فمن أبرزهم العلامة الشيخ عبدالله بن أحمد بن عضيف التميمي رَحِمَهُ اللهُ المتوفى سنة (١١٦١ هجرية) والذي تولَّى قضاء عنيزة عام (١١١٠ هجرية)، ثم نزل منطقة الضبط إحدى ضواحي عنيزة شمالاً وأسس مسجده المعروف بجامع الضبط، وانتفع بعلمه خلق كثير، ولم يكن للعلم قبله في سائر مدن القصيم سوق رائجة كما ذكر بعضهم، وكان من أبرز تلاميذه الشيخ حميدان بن تركي بن حميدان المتوفى سنة (١٢٠٣ هجرية) ومنهم الشيخ سليمان بن عبدالله بن زامل المتوفى سنة (١١٦١ هجرية)، وكان قد تولَّى إمامة الجامع الكبير في عنيزة سنة (١١٣١ هجرية) وذلك عندما ترك أستاذه الشيخ عبدالله بن عضيف مدينة عنيزة وانتقل إلى الضبط. وحين ترك الشيخ سليمان قضاء عنيزة خلفه عليه زميله الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم أبا الخيل المتوفى سنة (١١٧٠ هجرية) ثم خلفه زميله الشيخ عبدالله بن أحمد بن إسماعيل المتوفى سنة (١١٩٦ هجرية).

أما من ولي القضاء والتدريس في عنيزة، فمنهم الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن أبا بطين المتوفى سنة (١٢٨٢ هجرية) حيث تولَّى القضاء ما بين سنتي خمسين إلى سبعين. ومائتين وألف من الهجرة، ومن تلاميذه: الشيخ علي بن محمد آل راشد المتوفى سنة (١٣٠٣ هجرية)، ومن تلاميذه الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع المتوفى سنة (١٣٠٧ هجرية)

وقد خلفه على الإمامة والخطابة في الجامع الكبير في عنيزة وخلفه على القضاء أيضاً، ومن تلاميذه الشيخ عبدالله بن عائض المتوفى سنة (١٣٢٢ هجرية) وكان رَحِمَهُ اللهُ يَضْرِبُ به المثل في جودة القراءة وحُسن الصوت والخط، وهو من شيوخ العلامة المفسر الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالكريم بن شبل، إمام مسجد الجوز (ومسجد الجوز بجوار الجامع الكبير في عنيزة... وقد كنت إماماً فيه لأكثر من سنتين) والمتوفى سنة (١٣٤٣ هجرية).

ومنهم: الشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي رَحِمَهُ اللهُ والمتوفى سنة (١٣٥١ هجرية) وكان له مجلس داخل المنارة - أعني بها المنارة الطين التي بقيت بعد هدم الجامع الكبير - فكان يجلس في ذلك المجلس الذي لا يتسع لأكثر من ثمانية أشخاص، وقد أطلعتُ على هذا المجلس بنفسي بعد أن أخبرني بذلك مؤذن الجامع أبو محمد الرئيس رَحِمَهُ اللهُ.

ومنهم: الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع رَحِمَهُ اللهُ - وهو تلميذ الشيخ صالح القاضي - والمتوفى سنة (١٣٨٥ هجرية).

ومنهم: شيخ شيخنا الشيخ العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ والمتوفى سنة (١٣٧٦ هجرية)، تقلد إمامة وخطابة الجامع الكبير سنة (١٣٦١ هجرية) ولكنه لم يتقلد القضاء حيث امتنع منه تورعاً، وهو الوحيد الذي تولّى إمامة الجامع دون القضاء، وعامة العلماء الذين تقدم ذكرهم يَجْمَعُونَ بينهما، وللشيخ العلامة المفسر عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ تلاميذ يُعَدُّون من أعلام العلماء، من أبرزهم شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ والمتوفى سنة (١٤٢١ هجرية) والشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر رَحِمَهُ اللهُ والمتوفى سنة (١٣٣٨ هجرية) والذي تولّى القضاء في عنيزة من سنة (١٣١٨ هجرية) إلى سنة (١٣٢٤ هجرية) وكذلك الشيخ علي بن ناصر بن وادي والمتوفى سنة (١٣٦٠ هجرية) وكان على علم بأمهات الحديث، أخذها عن علماء الهند وغيرهم.

ومن علماء عزيزة ممن لم يتقلّدوا إمامة الجامع الشيخ المفسّر النحوي شيخنا علي الزامل رَحِمَهُ اللهُ (وقد كُنّا ندرس عليه النحو في ألفية ابن مالك) ومنهم الشيخ عبدالعزيز المساعد رَحِمَهُ اللهُ (وقد كُنّا ندرس عليه الفقه من زاد المستقنع).

ومنهم الشيخ الحافظ عبدالعزيز بن محمد البسام رَحِمَهُ اللهُ، وقد كان يقصد مكتبة الجامع الكبير، حيث كنت أميناً عليها، فيجلس معنا فنستفيد من علمه، وكان له نَفْسٌ طويلٌ في التسميع فكان يقرأ علينا من حفظه من القرآن أو الحديث أو الشعر، فربما سَمِعَ تسعة أجزاء من القرآن في مجلس واحد، وربما سَمِعَ علينا مئات الأبيات من الشعر من حفظه رَحِمَهُ اللهُ.

وكان يحفظ نونية ابن القيم كما يحفظ الفاتحة من القرآن، وهو الذي كان يخلف الشيخ السعدي عند غيابه في إمامة الجامع والخطابة فيه.

ومنهم الشيخ عبدالله بن عقيل العقيل والشيخ عبدالله البسام عضو هيئة كبار العلماء.



مشايخه

لم يُكثر الشيخ رحمته الله من المشايخ والتلمذ عليهم، لعدم رغبته في شد الرِّحال إلى المدن والأمصار سواء داخل الجزيرة أو خارجها، فكان يُفضل الاكتفاء بمن حوله من العلماء، وأبرزهم:

١ - الإمام العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله، ويأخذ نصيب الأسد في التلمذ عليه، فقد لازمه قرابة الست عشرة سنة أو قريباً من ذلك.

٢ - الشيخ المحدث عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمته الله، مفتي عام المملكة العربية السعودية، درس عليه الحديث عندما كان الشيخ العثيمين مواصلاً لدراسته النظامية في الرياض، فقرأ عليه صحيح البخاري وبعض كتب الفقه، وقد اشتهر هذان الشيخان ابن باز والعثيمين قُبيل وفاتيهما حتى إذا قيل: قال الشيخان أو أفتى الشيخان أو ذهب الشيخان، فلا ينصرف الذهن إلا إليهما، ليس في السعودية فحسب، بل في كل بقعة من العالم.

٣ - الشيخ المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى عام (١٣٩٣ هجرية) وهو مفسر لغوي صاحب التفسير المشهور «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، وقد درس عليه في المعهد العلمي بالرياض.

حدثني شيخي أبو عبدالله العثيمين رحمته الله قال: «كُنَّا طلاباً في المعهد العلمي بالرياض، وكُنَّا جالسين في الفصل، فإذا بشيخ يدخل علينا، إذا رأته

قلت: هذا بدوي من الأعراب، ليس عنده بضاعة من علم - على ما يُوحى إليه مظهره - لأنه كان رَثَّ الثياب لا تبدو عليه آثار الهيبة ولا يهتم بمظهره، فسقط من أعيننا، فتذكرتُ الشيخ عبدالرحمن السعدي وقلت في نفسي: أترك شيعي السعدي وأجلسُ أمام هذا البدوي؟! فلما ابتدأ الشنقيطي درسه، انهالت علينا الدُّرر من الفوائد العلمية، من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء وفحل من فحولها فاستفدنا من علمه، وسمته، وخلقته، وورعه وزهده.

٤ - الشيخ علي بن حمد الصالحي رَحِمَهُ اللهُ، وهو شيخه وقرينه في الطلب على يد الشيخ السعدي، فكلاهما من طلاب الشيخ عبدالرحمن السعدي.

٥ - الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع قاضي عنيزة رَحِمَهُ اللهُ، فقد قرأ شيخنا العثيمين عليه: مختصر العقيدة الواسطية للشيخ السعدي، ومنهاج السالكين - في الفقه - والآجرومية والألفية - في النحو والصرف.

٦ - الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودان رَحِمَهُ اللهُ، فقد درس عليه بعض كتب الفقه والفرائض (المواريث).

٧ - الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل دماغ رَحِمَهُ اللهُ، فقد حفظ عليه القرآن كاملاً، وهو جد شيخنا أبي عبدالله العثيمين من جهة أمه.



تلاميذه

إن ما بين التاريخين - بداية تصدي شيخنا رحمته الله للتدريس في يوم الأحد ١٣٧٦/٦/٢٦ هجرية، وتاريخ وفاته في يوم الأربعاء ١٤٢١/١٠/١٥ هجرية، أي قرابة خمس وأربعين سنة - تخلل هذه المدة الطويلة في مجلسه العلمي على مدى تنقله من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، تلاميذ لا أستطيع حصرهم، كما أنه قد تتلمذ على يد الشيخ كثير من الطلبة قبل قدومي إليه في عام ١٤٠٢ هجرية ولازموه لعدة سنوات وانقطعوا عنه، وإن كانوا قلة، ذلك لأن الحضور في مجلس الشيخ في بداية تصديّه إلى مدى أكثر من عشرين سنة لم يزد على عشرة تلاميذ، وربما ألقى درسه لتلميذين أو ثلاثة، ويحدثنا الشيخ نفسه أنه ألقى درسه وكان الحضور تلميذاً واحداً فقط، ولم يشته عن مواصلة الدرس - كما يحكي لنا الشيخ نفسه - أنه ربما قدم ولم يجد أحداً من التلاميذ، فصابر وجالد رحمته الله حتى كتب الله له القبول في مختلف بقاع الدنيا.

ولعلّي عاصرتُ الشيخ في المرحلتين:

المرحلة الأولى: قلة التلاميذ في درسه وربما كنا نزيد على العشرة أو نَقِل وكان ذلك في أول انتظامي معه رحمه الله في مطلع عام ١٤٠٢هـ.

والمرحلة الثانية: كثرة التلاميذ، وبدأ هذا التزايد ربما في بداية عام ١٤٠٦ هجرية حتى وصل العدد في المجلس الواحد في مسجده في الدروس العلمية إلى أكثر من ستمائة تلميذ على اختلاف مستوياتهم في التحصيل، وتجد الحضور ما بين دكتور في الجامعة أو عميد كلية أو طبيب

أو مهندس أو موظف حكومي أو تلميذ في المدرسة أو عُمّال في مِهَن مختلفة أو مفرّغين لطلب العلم أو غير ذلك، كما أنهم من جنسيات مختلفة إلا أن معظمهم من السعوديين ومعظمهم من منطقة القصيم، ومنهم الذين يترددون من المناطق النائية كمنطقة الزلفي - مائة كيلومتر عن عنيزة تقريباً - وغيرها، ومنهم المقيمون في عنيزة، وقد تبرع الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بعمارة تقع جوار الجامع وجعلها سكناً لتلاميذ الشيخ وهي مكوّنة من ثلاثة طوابق، في كل طابق ثلاث شُقق، وعند أول قدومي كان لا يوجد فيها من تلاميذ الشيخ المغتربين إلا أربعة وهم: الشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك - من مدينة البكيرية ويعمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -، والشيخ سلطان الخميس - من الرياض -، والشيخ مصطفى كامل حورية - من سوريا - والأخ الفاضل شيبة أحمد محمود - من مصر -، ومرت علينا فترات لا يوجد في عمارة الطلبة إلا أنا والشيخ مصطفى حورية حيث الباقون لم يستمروا في السكن، وعندما كان المسجد طيناً لم يكن جماعة المسجد في صلاة الفجر إلا نحن الطلبة المقيمون في هذا السكن، وربما غلبنا النوم فلم نستيقظ لصلاة الفجر، فإذا بالشيخ يطرق علينا الباب ليوقظنا للصلاة.

ثم توافد الطلبة على الشيخ من كل حدبٍ وصوب وذلك في عام ١٤٠٦ هجرية، وبدأ يتزايد عدد الطلبة للسكن في العمارة، حتى اجتمع فيها العزاب والمتزوجون، وفي نفس التاريخ كلّف الشيخ أحد تلاميذه وهو الأخ الفاضل/ عبدالوهاب الزباني - من البحرين - أن يكون مشرفاً على سكن الطلبة وعلى الطلبة المقيمين في العمارة، بل كان الشيخ لا يكتفي بالمشرف، فكان يأتي بنفسه يتفقد الطلبة وينظر ما تحتاجه العمارة من إصلاحات، حتى تطور الأمر إلى إنشاء مطعم للطلبة وتفريغ طبابخ يُعد الطعام لهم، وقد بذل الأخ عبدالوهاب جهداً عظيماً في وضع هيكل إداري في تنظيم إدارة السكن حتى استلم أمر الإشراف على سكن الطلبة الشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والشيخ خالد بن عبدالله المصلح بخطاب من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، إلى وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ. ثم بُني السكن الجديد وهو أكبر من

القديم تبرع به أحد المحسنين ولم يكن الشيخ ليصرّح باسمه، على أن تكلفة بنائه كانت باهظة جداً، فقد كُلف بناؤه ما يزيد على عشرين مليون ريال. وهناك شروط قد وُضعت لقبول الطالب في السكن، منها:

أولاً: أن يكون الطالب مُفرغاً لطلب العلم، لم يشغل نفسه بعمل.

ثانياً: أن يقدم الطالب تزكية وتعريفاً من أحد العلماء أو الجهات العلمية المعتبرة.

ثالثاً: أن يكون مغترباً أي من غير مدينة عنيزة.

رابعاً: إن كان الطالب من غير السعوديين فيلزمه تقديم وثيقة الإقامة سارية المفعول، علماً أن الشيخ لا يكفل أحداً لدئ إدارة الجوازات ولكنه يشفع ويساعد على إيجاد كفيل للطالب إذا لمس الشيخ حرص الطالب على طلب العلم، كما خُصصت شقة من السكن لمن قدم للشيخ من الضيوف من طلاب العلم بما لا يزيد على أسبوع.

خامساً: أن يلتزم الطالب حضور جميع دروس الشيخ كما يلتزم حفظ المتون المقررة.

سادساً: أن يلتزم الطالب نظام السكن عند إقامته في السكن، وعند سفره في العطلة الصيفية وعدم رغبته حضور الدروس الصيفية عليه أن يسلم مفتاح غرفته ليستفيد منها القادمون لهذه الدروس من طلبة العلم المغتربين.

كما أن الطلبة المغتربين في السكن لم يزدوا في عام ١٤١٠ هجرية على خمسين طالباً عازباً، علماً أن هناك طلبة كثيرين يسكنون خارج العمارة وهم تحت كفالة الشيخ معيشياً ويأخذون طعامهم من مطبخ عمارة السكن، سواء كانوا عزاباً أم متزوجين، كما أن الشيخ عبدالله بن إبراهيم السبيعي - أحد رجال الأعمال من عنيزة - قد وضع عمارته لطلبة الشيخ يسكنون فيها مجاناً، وهي عمارة تقع في حيّ الحلة في عنيزة، وقد استفاد منها بعض

الطلبة منذ اثني عشر عاماً، كما أن جمعية التربية الإسلامية في البحرين استأجرت سكناً وجعلت فيه طلبتها القادمين من البحرين وربما سكن فيه بعض الطلبة من الكويت وعمان والسعودية.

كما كان شيخنا رَحِمَهُ اللهُ يصرف مساعدات مالية منتظمة للطلبة سواء العزاب منهم أم المتزوجون، وكانت هناك مجموعة من الطلاب المتزوجين يدفع الشيخ لهم الإيجار السنوي، كما يسدّد بعض الديون التي تكون على عاتق بعض الطلبة.

كما كان لشيخنا رَحِمَهُ اللهُ أسلوب متميز في تشجيع الطلاب على التزوّد من طلب العلم من غير دروسه التي يقيمها، بل كان يكفّ بعض الطلاب المتميزين بإقامة مختلف الدروس في مسجده، وهو في نفس الوقت مساعدة للمبتدئين من الطلاب، وقد كانت هناك دروساً في حياته يقوم بها كل من الأخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والأخ محمد إسماعيل والأخ خالد بن سالم والأخ خالد بن عبدالله المصلح والأخ فهد بن محمد الغفيلي والأخ عمر بن حمد الحركان والأخ عصام السناني والأخ سامي الصقير.

وكان في غاية الصلة والترابط مع طلابه، فربما أتى بالطعام من بيته إلى سكن الطلبة ليجتمع وإياهم على مائدة واحدة، وربما اجتمع معهم في السكن لمناقشة ومداينة ما يستجدّ من أمور وأحوال السكن والطلبة، ويُسدي لهم النصيحة والتوجيه، وكان ربما خرج مع طلابه للبر أو المزرعة للترفيه والمؤانسة ترويحاً عن النفس، ومع ذلك فإن طابع المجلس تغلب عليه الفائدة والعلم، كما كان للنساء نصيب في حضور الدرس، حيث خصص لهنّ مكاناً يتابعن الدرس مع الشيخ وتستطيع المرأة أن تسأل الشيخ عن طريق الهاتف فيما يخص الدرس.

وربما نُقلت دروس الشيخ مباشرة عن طريق الهاتف إلى بعض دول أوروبا وأمريكا والبحرين وغيرها من الدول، ولعلّ مثل هذه الطريقة جعلت الآلاف يتلمذون على يد الشيخ دون أن يروه.

ولعلّي هنا أذكر بعض الطلاب المتميزين الذين استفادوا الكثير من الشيخ

رَحِمَهُ اللهُ، وأطالوا المُكثَ عنده سنوات، وأرجو أن يكون لهؤلاء - إن ثابروا على صدقهم وإخلاصهم وهمة تحصيلهم - شأن عظيم في نشر العلم ونفع الناس وبالأخص طلبة العلم، وأنا أدعوهم إلى أن يتحلوا بذلك فإن الأمة بحاجة إلى معادن أصيلة من العلماء، يجمعون بين العلم والعمل والصدق والإخلاص والبذل والعطاء، وأدعو الله العليّ القدير أن يرزقهم هذه الصفات النبيلة، وأنا أذكرهم لا على سبيل الحصر مرتبين على حروف الهجاء كما أذكر المدينة أو الدولة التي ينتسب إليها الطالب، وأرمز بحرف (د) لمن كان دكتوراً.

- إبراهيم بن علي العبيد (د) مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- إبراهيم بن محمد الديان (بريدة).
- أحمد بن عبدالرحمن القاضي (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- أحمد بن علي العبيد - مدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- أحمد بن عبدالله بن فهد المشرف.
- أحمد بن محمد الخليل (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- أحمد بن محمد العبيد - مدرس بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (البدائع).
- أسامة بن أحمد الخلاوي مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع المدينة المنورة - المدينة.
- أمين بن يحيى الوزان - جدة. مدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم.
- بندر بن نافع العبدلي - مدرس بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (حضر الباطن).
- حسن الجحدلي - جدة.
- حسين بن محمد الغامدي - جدة.
- حسين بن مزعل الحربي - محاضر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (عنيزة).

- حمد بن إبراهيم العثمان (د) أستاذ في كلية الشريعة جامعة الكويت (الكويت).
- حمد العيد (البدائع).
- حمود بن عبدالعزيز الصائغ - محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- خالد بن سالم (البحرين).
- خالد بن سليمان المزيني - محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة).
- خالد بن عبدالله المصلح محاضر بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (عنيزة)، وهو متزوج من ابنة الشيخ وله درس في مسجد الشيخ.
- خالد بن علي المشيقح (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم (بريدة).
- رشاد بن حسن زارع - طبيب (مصر).
- زياد بن عبدالله الوردى (المدينة المنورة).
- زيد بن ثابت (اليمن).
- سالم بن سعد الطويل (الكويت).
- سامح عباس (مصر).
- سامي بن عبدالله السلطان (عنيزة).
- سامي بن محمد الخليل (عنيزة).
- سامي بن محمد الصقير (عنيزة) وهو الذي ينوب عن الشيخ في الصلاة والدرس وهو زوج ابنته وأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود بالقصيم.
- سامي بن مصطفى المطراوي (مصر).
- سعود السقري الحربي (جدة).
- سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل (د) وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- سيد بن عبدالعزيز أبو الفضل الحويني (مصر).
- صالح البرادي (بريدة).
- صالح بن عبدالله العبودي (المذنب).
- صالح بن علي الحجاج (البدائع).
- صالح بن هارون من دولة تشاد، وهو الطالب الوحيد الذي حفظ كامل الزاد - زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد - ولا أعلم أحداً حفظه كاملاً من طلبة الشيخ غيره، وهو معروف بسعة الحفظ.
- طارق بن عبد الواسع (اليمن).
- عادل بن عبدالله السليم (الدام).
- عبد الحميد بن محمد السلطان [الابن والأب من طلاب الشيخ] (عنيزة).
- عبدالرحمن بن سعود الكبير آل سعود (أمير) (د) جامعة الإمام بالرياض (الرياض).
- عبدالرحمن بن صالح الدهش - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة) له درس في مسجد الشيخ.
- عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (المجمعة).
- عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم (الرياض).
- عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الشمسان (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (المذنب).
- عبدالله بن حمد الخالد السليم - محاضر بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة).
- عبدالله بن زيد المسلم (د) أستاذ بفرع جامعة الإمام بالقصيم (عنيزة).
- عبدالله بن صالح الحمود (عنيزة).
- عبدالله بن عبدالعزيز الصائغ (عنيزة).
- عبدالله بن محمد الطيار (د) أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عبدالوهاب بن يوسف الزباني (البحرين).

- عبيد بن علي العبيد (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البدائع).
- عصام السناني (عنيزة).
- علي بن عبدالله السلطان (عنيزة).
- عمار بن ناشر (اليمن).
- عيسى بن شباب الحربي (الحناكية).
- غانم بن مرزوق الحربي (الحناكية).
- فهد بن عبدالله السلطان (عنيزة).
- فوزي بن عبدالله (البحرين).
- ماهر بن فهد السامر (الكويت).
- محبوب أحمد محمد علي (د) (باكستان).
- محمد بن سليمان السلطان - ينوب عن الشيخ في خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء (عنيزة).
- محمد بن صالح البراك (د) أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (البكيرية).
- محمد بن صالح السحياني - قاضي بمحكمة البدائع (البدائع).
- محمد بن عبدالرحمن السماعيل (عنيزة).
- محمد بن علي الغامدي - جدة.
- محمد بن مبارك الشرافي (وادي الدواسر).
- مساعد بن عبدالله السلطان (عنيزة).
- مصطفى كامل حورية (سوريا).
- ناصر الجهني (جدة).
- وليد بن أحمد الحسين - مؤلف هذا الجامع عن حياة الشيخ ورئيس تحرير مجلة الحكمة (الزبير - العراق - المدينة المنورة - السعودية).
- ياسر بن عبدالرحمن المحميد (البحرين).
- يحيى اليحيى (بريدة).
- يحيى أبو عبدالله اليمني (اليمن).
- يوسف بن عبدالله الرحمن القاضي (عنيزة).

متابعة الشيخ لطلابه

لقد اهتم شيخنا رحمته الله بطلابه وأعطاهم من الرعاية والحنان وذلل لهم الصُّعاب التي تواجههم في مسيرتهم العلمية، لا سيّما المغتربين منهم، فهم يحتاجون من الرعاية والحنان أكثر من غيرهم، فكان الشيخ لهم بمنزلة الأم التي تَحِنُّ على أولادها وتداريهم، وبمنزلة الأب الذي يتكفل رعاية أبنائه والقيام بمصالحهم وأذكر أن الله تعالى أكرمني برؤيا رأيته في المنام بعد وفاة الشيخ اقشعر منها بدني وذرفت منها عينايا، فقد رأيت في المنام الشيخ وأنا متمسك به وبشابه وأنا أجهد بالبكاء والعيول أصرخ قائلاً له: لا تتركنا يا شيخ، أكررها عليه رافعاً بها صوتي وهو يُسكن من روعي ويأخذ بيدي كما تأخذ الأم بيد ولدها وتُسكن من روعه.

وهكذا كان في حياته ومعاشرتنا له، ومتابعته لنا وتتبع حوائجنا ليقضيها لنا، يتتبع كل ذلك عن كثب ولا يشغله شيء عن ذلك، ولولا إرادة الله وما قدره من الفراق لما تصبّرنا على فقدته:

ولو نُعطِيَ الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الليالي
وتكمن هذه المتابعة لطلابه في أمور، منها:

١ - متابعتهم في أمور دينهم، فإذا لمس من الطالب تساهلاً في أي جانب من جوانب الدين وإن كانت سيئة من السنن فلا يألو جهداً في نصحه وتذكيره، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً.

يُقَصِّر بعض الطلاب في إلقاء السلام أو ردّه، فيغضب الشيخ لذلك

فيذكرهم في مجلسه دون أن يحدد أو يعين مَنْ حصل منه التقصير، ويذكرهم بأن كل طالب علم يجب أن يكون القدوة المثالية في تطبيق السنن والواجبات في حياته العملية، فلا ينبغي له أن يغفل مثل هذه السنن.

قد يقوم بعض الطلاب قبيل الدرس في مسجد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ برفع أصواتهم بالمحادثة في المسجد، فيغضب الشيخ لمثل هذا الصنيع ويوجه النصيحة لهم قائلاً: «إن النبي ﷺ نهى الصحابة أن يرفعوا أصواتهم بالقرآن في المسجد، وقال: كلكم يناجي ربه» فإذا كان النهي عن رفع الصوت في أشرف كلام فكلامكم من باب أولى، ذلك لما يحصل من التشويش على من في المسجد.

ونماذج هذا النوع من المخالفات التي كانت تصدر من الطلاب أمام شيخهم كثيرة جداً، فكان مراقباً لهم حريصاً على نصحتهم، لا يكاد يسمح لأي طالب بارتكاب أي هفوة أو تقصير دون نصحه وتوجيهه.

٢ - متابعتهم لهم في أمور معيشتهم لا سيما المتزوجين منهم، وعامتهم من المغتربين، بل وعامتهم لا عمل لهم قد نذروا أنفسهم وانقطعوا لطلب العلم متفرغين له، فهيأ لهم السكن وخصص لهم شيئاً من المال كل على قدر حاجته حتى العزاب منهم، وقد شافهني الشيخ كثيراً وكلفني أن أتبع أحوال فلان أو فلان من طلبة العلم المتزوجين أو العزاب ليقوم الشيخ بمساعدتهم، وإن كان قد وقع لي أنا في بداية الملازمة عندما قدمتُ على الشيخ واصطحبتُ معي مبلغاً من المال أستعين به على طلب العلم حتى نفد مني في أقل من سنتين، وهممتُ أن أترك الشيخ حتى وصل بي الحال إلى أن يكون غدائي وعشائي خبزاً فقط ليس معه شيء، فكنتُ أشتري كيس الخبز بريال يبقى عندي يومين أو ثلاثة، حتى وصل بي الحال إلى عدم القدرة على شراء الخبز المجرد، ولم أشكُ حالي إلى الشيخ خوفاً من أن يظن أننا قديمنا لنسأله مالاً، فقد أخذتُ العهد على نفسي أن لا يكون بيني وبين شيخنا صلة غير العلم الذي قدمتُ من أجله، فمكثتُ أياماً أدعو الله أن يكشف كربتي حتى إذا ما صليتُ الفجر ناداني الشيخ وأخذ بيدي، وقال

لي: خذ هذا المال فهو لك، فكان مبلغاً ليس بالقليل، ثم كان يتابعني أنا وبعض زملائي من الطلبة المغتربين الذين انقطعوا للعلم، ولم نكن نشكو حالنا له ولكن يعرف حاجتنا وعوزنا بفراسته ومتابعته الدقيقة.

وبعد مرور بضعة سنوات... نفذ ما عندي من المال وخشيتُ أن أكون عبثاً وثقلاً على الشيخ، فقررتُ السفر وترك الشيخ فكتبْتُ له رسالة أوضحْتُ له فيها سبب السفر وتركِي لمجلسه وأوضحْتُ له أنني مسافرة إلى الدمام لأنزود من المال بالعمل لبرهة من الزمن، ثم أعود لمواصلة الطلب في مجلسك العلمي. فأخذ الشيخ يبحث عني ويكثر الاتصالات على جهات كثيرة في مدينة الدمام حتى استطاع أن يظفر برقم هاتفي في الدمام وأن يكلمني كلاماً شديداً ممزوجاً بالحماس، وألزميني بالعودة بأسرع وقت وأن أترك عملي في الدمام وأن أواصل تفرُّغي في مجلسه.

كما حصلت لي مواقف كثيرة مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ومواقف مع غيري من طلابه في متابعته الدقيقة لتذليل الصُّعاب في أمور عيشهم ليعينهم على تهيئة الجو المناسب لطلب العلم، ولو أسهبتُ الكلام في مثل هذه المواقف لما وسعته مئات الصفحات.

٣ - تقديم الخدمات المتكاملة لطلابه ليفرَّغوا أنفسهم لطلب العلم، فقد خصص لهم سكناً للعزاب والمتزوجين متوفرة فيه جميع سُبُل الراحة، وافتتح لهم مطعماً داخل السكن، وفرَّغ فيه عاملاً يعدُّ لهم الطعام في وجباته الثلاثة اليومية، كما افتتح لهم مكتبة حافلة بالمراجع في نفس السكن الذي يقيمون فيه تحوي من الكتب النفيسة والنادرة والمخطوطات الأصلية التي تصل إلى سبعين مخطوطة أصلية، ومعها مكتبة سمعية جامعة لأشرطة دروس الشيخ، وصالة للقراءة.

٤ - تزويد الطلاب بالكتب والمراجع، فقد مرّت فترات متفاوتة من الزمن ورَّع علينا كثيراً من المراجع منها: صحيح البخاري - صحيح مسلم - مصنف أبي بكر بن أبي شيبة، خمسة عشر مجلداً - الصراع بين الإسلام والوثنية، مجلدان - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - التنكيل لما في تأنيب

الكوثري من الأباطيل، مجلدان - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، سبعة وثلاثون مجلداً - المغني لابن قدامة - غريب الحديث للخطابي، ثلاث مجلدات - المنتقى من أخبار المصطفى لمجد الدين ابن تيمية، مجلدان - . . . وغيرها من المراجع والكتب الكثيرة استفاد منها آلاف الطلبة على مر السنين، وقد كنتُ أميناً على مستودع الكتب المخصصة للتوزيع فترة من الزمن، فقد كانت تُرسل هذه الكتب للشيخ ليقوم بتوزيعها على طلبته من جهات مختلفة، إما جهات حكومية مثل الرئاسة العامة للإفتاء أو وزارة الشؤون الإسلامية أو الجامعات أو غيرها من المؤسسات الحكومية المختلفة، أو تُرسل من مؤسسات خيرية، أو تُرسل من قبل أفراد يتبرعون بها أو مؤلفين ومحققين لها يرسلون حقوقهم من الكتب لتوزيعها على طلبة الشيخ.

وكان يحرص على أن يكتب تزكيات لبعض طلابه الذين يرى أنهم سيستفيدون من هذه المراجع ويشفع لهم في الحصول على الكتب التي توزع مجاناً لطلبة العلم، فقد كتب لي شفاعاً وتزكية موجهة إلى دار الإفتاء بالرياض فاستلمت منهم خمسة وثمانين مجلداً، وشفع لي أيضاً في جامعة أم القرى فحصلتُ على كثير من مطبوعات الجامعة. وهكذا يتابع الشيخ طلابه في تزويدهم بما يحتاجونه من الكتب التي يستعينون بها على البحث، كما أحب أن أشير إلى أن الشيخ إذا وصلته نسخ من مؤلفاته حقوقاً له، فإنه يقوم بتوزيعها على طلابه، ولم يأخذ الشيخ حقوقاً مالية على أي كتاب من مؤلفاته، ولا يشترط أي حقوق على أي كتاب بل كان يُفضل إذا أرادت دار النشر تقديم شيء من هذه الحقوق فإنها تقدم نسخاً من الكتاب يقوم بتوزيعها على طلابه.

٥ - متابعة الطلاب في مجلسه العلمي في الدرس، فهو يحاول أن يشدَّ انتباه الطالب بأي أسلوب من الأساليب، فيتابعه في المحفوظات وينهره إذا قصّر في حفظ المتون التي كان يُلزم الطالب بحفظها، ويتابعهم في طرح الأسئلة عليهم مما شرحه لهم في الدرس السابق، ولا يكتفي بذلك، بل يطرح السؤال على الطلبة أثناء شرحه للدرس، وربما وجّه السؤال لطالب بعينه أثناء الدرس ليعرف هل الطالب متابع لشرحه أم لا؟ ولذا تجد الطلاب

يشدون انتباههم طوال الدرس، وأذكر موقفاً وقع لأحد الطلاب في مجلس الشيخ عندما كان يُدرّس في جامع الضليعة يومين في الأسبوع، درس الفقه من زاد المستقنع في فقه الحنابلة بعد صلاة المغرب، وأثناء شرحه لإحدى المسائل أراد أن يتأكد من فهم تلاميذه لهذه المسألة، فقال لأحد الطلاب: هل فهمت؟ فأجاب الطالب: نعم.. فهمت. فقال له الشيخ: ماذا قلنا في المسألة؟ فأجابه الطالب: لا أعرف. فقال له الشيخ: تكذب وأنت طالب علم؟! فنظرتُ إلى زميلي فإذا بوجهه يتلون من الحرج الذي وقع فيه مع الشيخ لأنه أراد أن لا يُتعب الشيخ بإعادة شرح المسألة.

كما يتابع طلابه في مجلسه عندما يلمس من أحدهم شيئاً من النعاس أو شرود الذهن أو عندما يعبث الطالب بشيء معه يُشغله عن الدرس، فينبههم على ذلك، وربما كان تنبيهه بأسلوب غير مباشر، فيذكر قصة فيعرف الطالب الذي شرد ذهنه أنه المعني في هذه القصة. وقد وقع ذلك عندما كُنا في مجلسه في الدرس عندما كان الجامع طيناً، فكان الدرس فوق السطح وكان الشيخ عندما يجلس يكون الضوء - الإنارة - فوق رأسه، فيجتمع الوزغ وبعض الحشرات حول الضوء، فربما أشغل الطلاب مثل هذا المنظر عن الدرس، فأخذ أحد الطلاب يرمي ببصره إلى بعض الوزغ والحشرات وانشغل عن الدرس بذلك، فذكر الشيخ قصة عن شيخه عبدالرحمن السعدي رحمته الله يريد تنبيه الطالب لذلك، فقال: كان أحد الطلاب في درس شيخنا عبدالرحمن السعدي رحمته الله انشغل عن الدرس وأخذ يرمي ببصره إلى بعض الطير في السماء، فقال له الشيخ: صيد العلم خير من صيد الطير، وهذا أسلوب متميز في تنبيه الشيخ لطلابه.

٦ - متابعة الشيخ لطلابه في إسناد المهام العلمية إليهم لتنمية قدراتهم على تحصيل العلم، ولم يحصر إسناد المهام في بحث المسائل على المتمكنين علماً من طلابه، بل ربما كان أكثر ما يُسند المهام العلمية إلى المبتدئين تشجيعاً لهم وتعويداً، فكان حرصه على المبتدئين أكثر من حرصه على المتمكنين، ولذا عندما عرضتُ على الشيخ وألححتُ عليه في أن يجعل مجلساً خاصاً لبعض المتمكنين من الطلاب ودعوتُ الشيخ وبعض

الطلبة المتمكنين إلى منزلي وتباحثنا مع الشيخ بهذا الشأن، اعتذر الشيخ بحجة أنه يخشى أن يكون في نفوس المبتدئين شيء إن لم يُشركهم في هذا المجلس، وبعد مرور سنوات اقتنع الشيخ بأنه لا بد من انعقاد مثل هذا المجلس، فكانت بداية انعقاده عام ١٤١٣ هجرية، وكان مجموع الحضور اثني عشر طالباً، أما المجلس فكان يعقد ليلة السبت بعد صلاة العشاء من كل أسبوع يعقبه عشاء خفيف، فكانت القراءة من كتاب الإقناع، ثم كتاب المنتهى، ثم كتاب الكافي، واستمر إلى عام ١٤٢١ هجرية من شهر محرم، وربما كُلف بعض الحاضرين وأسند إليهم تحرير بعض المسائل العلمية التي تمر عليهم.

٧ - متابعة شيخنا رَحِمَهُ اللهُ طلابه فيما يحلُّ بهم من الأقدار في أفراحهم وأحزانهم أو غير ذلك، فيشاطرهم الحزن أو الفرح. وأذكر مرة أنه سأل عن أحد طلابه وغيابه عن الدرس وهو الشيخ إبراهيم الديبان، فقالوا له: إنه مريض لا يستطيع الحضور، فبعد الانتهاء من الدرس بادر الشيخ بزيارته، فذهبت معه ومعنا بعض الطلبة، وكان الشيخ إبراهيم الديبان يسكن في بريدة على بعد ثلاثين كيلومتراً عن مدينة عنيزة، حتى وصلنا إليه ففتحاً بزيارتنا، فاطمأن الشيخ عليه ثم رجعنا إلى عنيزة. وهكذا كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يتابع طلابه في كل شيء، وربما وقع خلاف بين طالبين من طلابه فيدعوهما ويُصلح بينهما، كما يعمد إلى زيارة أي طالب من طلابه عندما يكون مرقداً في المستشفى، ويكون على اتصال مباشر معه ويدعمه بكل ما يحتاج إليه ويخفف عنه كربته الذي حلَّ به.

كما كان يقف معهم فيما يواجه طريقهم من المصاعب، ويذكر الشيخ خالد بن صالح النزال أنه أراد أن يتوجه إلى أحد العلماء القاديين إلى المملكة للدراسة عليه في فن أصول الفقه، وكان ذلك الشيخ معروفاً بجهله بعقيدة السلف، فنهاه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن يسافر إلى ذلك الشيخ وقال له: يا خالد انت لي بالمتن الذي تريد دراسته على ذلك الرجل وسأشرحه لك في طريقي من المسجد إلى البيت بعد صلاة الفجر من كل يوم، وكان ذلك عام ١٤١٤ هجرية.

٨ - متابعة شيخنا رحمته الله لطلابه المغتربين. لعلّي من أوائل المغتربين الذين قصدوا الشيخ، فقد شددتُ رحلي وتوجهتُ إليه عام ١٤٠٢ هجرية قادماً من دولة الكويت، ودامت رحلة الاغتراب ثلاث عشرة سنة لازمتها فيها، فكان الشيخ خير مُتابع لنا في جميع شؤوننا، ففي أول قدومي إليه في التاريخ المذكور كان عدد من يسكن عمارة الطلبة لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وبقينا سنوات ونحن لا نزيد على هذا العدد، وهم: (الأخ مصطفى حورية من سوريا - والشيخ الدكتور محمد بن صالح البراك من مدينة البكيرية - والشيخ سلطان الخميس من الرياض - والأخ شيبه أحمد من مصر) وكان يتتبع أحوالنا المعيشية فيزودنا بالمال بين حين وآخر لنواصل طلبنا للعلم، حيث قد فرغنا أنفسنا لطلب العلم.

ومن متابعته لنا أننا ربما سهرنا الليل أو أكثره في طلب العلم حتى تكاد تفوتنا صلاة الفجر، لولا أن الشيخ يأتي بنفسه فيوقظنا للصلاة، ومن متابعته أيضاً أنه كان يأتي بنفسه إلى السكن وينظر ما ينقصنا من الحوائج المهمة فيشتريها لنا، وكثيراً ما كان يسرُّ لي ببعض الكلام ويسألني عن الإخوة الذين معي في السكن وعن أحوالهم المعيشية، فأخبره عن تفاصيل أحوالهم فيساعد المحتاج منهم. وبعد سنوات توافد الطلاب إلى الشيخ فأصبح عدد الطلاب في هذه العمارة المكوّنة من ثلاث أدوار - طوابق - في كل دور ثلاث شقق وفي كل شقة أربع غرف، يزيد عن ستين طالباً، فعظمت المسؤولية لدى الشيخ، حتى تبرع أحد المحسنين ببناء عمارة كبيرة تحوي أربعاً وعشرين شقة، قسمت إلى قسمين: قسم للطلبة المتزوجين بمعدل ست عشرة شقة، وقسم الطلاب العزاب بمعدل ثمان شقق، وجعل لكل من العزاب والمتزوجين مُخصصات شهرية من المال وإن كانت قليلة جداً، إلا أنها تساهم في إعانتهم في أمور معيشتهم، بالإضافة إلى أن الشيخ كان يساهم في مساعدتهم في المناسبات كالعطل أو الأعياد أو غير ذلك، فيعطي كل طالب مبلغاً مقطوعاً.



مسيرته العلمية

إن المسيرة العلمية التي رسمها شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لنفسه بدأت منذ نعومة أظفاره وفي صباه، حتى إذا ما وصل إلى الثالثة عشرة من عمره، اشتد عوده وتفتحت مداركه لنيل العلوم، وشمر عن ساعديه، ويذكر الشيخ إبراهيم الجطيلي أن الشيخ حفظ القرآن في ستة أشهر على شيخه الكفيف علي بن عبدالله الشحيتان، وبدأ التدريس في المساجد عام ١٣٧١ هجرية.

يقول الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام - وهو أحد تلاميذ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، عضو هيئة كبار العلماء ورئيس محكمة التمييز بالمنطقة الغربية سابقاً - أنه زامل شيخنا أبا عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللهُ عشر سنوات، فكان جاداً في طلبه وتحصيله، وكان يشاركه في الحفظ والمذاكرة، فحفظ معه كثيراً من العلوم، فمن الحديث: بلوغ المرام وعمدة الأحكام، ومن كتب الفقه: زاد المستقنع، ومختصر المتن، ومن كتب النحو: ألفية ابن مالك والقطر لابن هشام. فكان الشيخان البسام والعثيمين يتداولان هذه المحفوظات فيما بينهما بعد صلاة العصر وفي أول الليل في غير وقت حلقة الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ، كما كانا يتداولان قراءة القرآن فيما بينهما حفظاً وتجويداً، وداوماً على ذلك عشر سنوات.

ولم يرحل الشيخ لطلب العلم إلا إلى الرياض، حين فتحت المعاهد العلمية عام (١٣٧٢هـ) فالتحق بها.

حدثني الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قال: دخلت المعهد العلمي من السنة الثانية، والتحقْتُ به بمشورة من الشيخ علي الصالحي، فاستأذنتُ من الشيخ

عبدالرحمن السعدي رحمته الله، وكان المعهد العلمي في ذلك الوقت ينقسم إلى قسمين: خاص وعام. فكنْتُ في القسم الخاص، ومن نظام المعهد في ذلك الوقت أنه من أراد أن يقفز - بمعنى أن يدرس السنة المستقبلية في أثناء الإجازة ثم يختبرها في أول العام الثاني، فإذا نجح انتقل إلى السنة التي بعدها - فله ذلك، وبهذا اختصرتُ الزمن، ثم التحقْتُ بكلية الشريعة في الرياض انتساباً لأكسب ملازمة الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمته الله وأنظم في دروسه، وتخرجتُ من كلية الشريعة عام ١٣٧٧ هجرية. اهـ.

وكان الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمته الله حريصاً على تلميذه أبي عبدالله العثيمين رحمته الله لما لمس منه من شدة الحرص والاهتمام والنجابة والذكاء، فلم يكن الشيخ يفرط في تلميذه، وفي المقابل لم يكن التلميذ يفرط في شيخه، ولذا عندما أراد والد شيخنا أبي عبدالله العثيمين أن يسافر إلى الرياض ويستقر بها مدة من الزمن وقرر أن يصطحب معه ابنه محمد اعترض الشيخ السعدي على والده وقال: هل أنتم تاركو لي محمداً؟! فكان السعدي حريصاً على أن يلازمه تلميذه العثيمين ليستفيد من هذه الملازمة. واستطاع الشيخ خلال سنوات من ملازمته لشيخه أن يفرض نفسه من خلال تميزه بين تلاميذ السعدي رحمته الله، وإنك تحس أنه المتميز فيهم للصفات التي اجتمعت في شخصيته حتى تكاد أن تقول: لا خليفة ينوب عن السعدي إلا العثيمين، لا لكبر سنه، فمن يكبره في السن من تلاميذ السعدي كثيرون ولكنه المتميز فيهم، والذي يدل على ذلك أنه عندما توفي الشيخ العلامة المفسر عبدالرحمن السعدي رحمته الله في عنيزة عن عمر يناهز التاسعة والستين يوم الخميس ١٣٧٦/٦/٢٣ هجرية، صَلَّى الشيخ عبدالعزيز بن محمد البسام رحمته الله المتوفى سنة ١٤١٣ هجرية بالناس، ثم خطب بهم الجمعة، ثم صَلَّى بهم السبت، وفي يوم الأحد الموافق ١٣٧٦/٦/٢٦ هجرية، رشح الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع قاضي عنيزة رحمته الله محمد بن صالح العثيمين رحمته الله إماماً للجامع الكبير في عنيزة وخطيباً وخليفةً عن شيخه في إلقاء الدروس في المسجد الجامع، فكانت أول صلاة صلاًها إماماً بعد وفاة شيخه هي صلاة الظهر، وكان عمر شيخنا أبي عبدالله العثيمين رحمته الله في ذلك

اليوم تسعاً وعشرين سنة، وكان ذلك بتوجيه من أمير عنيزة عبدالله الخالد السليم والأمير خالد بن عبدالعزيز آل سليم والشيخ محمد المنصور الزامل وجمع من أعيان مدينة عنيزة، واستلم الشيخ المهمة الصعبة والحرّجة في التدريس في الجامع، علماً أنه مارس التدريس في الجامع في حياة شيخه سنتين اكتسب خلالها خبرة ودربة في التدريس حتى تهيأ لها بعد وفاة شيخه، وأول جمعة صلاها وخطب فيها كانت بتاريخ ١٣٧٦/٧/٢هـ.

ولم تكن جهوده ومسيرته العلمية في جامعته فحسب، بل كانت له جهود علمية منتظمة في جامع الضليعة، وهو جامع يبعد قريباً من الألف متر عن جامعته، وكان ابتداء الدرس في جامع الضليعة في عام (١٣٩٠ هجرية) عندما هُدم الجامع المبني من الطين، وأقيم البناء الجديد مقامه، فطلب جماعة المسجد أن يجعل الشيخ شيئاً من وقته لإقامة الدرس في نفس الجامع، فاستمر الدرس إلى عام ١٤٠٦ تقريباً، فكان التدريس في جامع الضليعة قريباً من ست عشرة سنة، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يدرّس فيه بعد صلاة المغرب: زاد المستقنع، والرحبية في علم الفرائض، (وبلوغ المرام للعلامة)، وكان ذلك في كل يومين من أيام الأسبوع وهما الأحد والثلاثاء، وكان الشيخ يصلّي في مسجده المَغرب، ثم يسير على قدميه إلى جامع الضليعة، وهو نفس الجامع الذي كان يخطب فيه الشيخ الداعية عبدالله بن حمد الجاللي حفظه الله سابقاً.

كذلك تتجلى لنا مسيرة الشيخ العلمية من خلال جهوده في المعهد العلمي التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عنيزة، ففي تاريخ (١٣٧٤/١/١ هجرية) تمّ تعيين الشيخ في المعهد العلمي واستمر فيه إلى تاريخ (١٣٩٥/١١/٦ هجرية) بـخطاب من إدارة الجامعة رقم (١١٣/١/٩٩٤م) ومفاد الخطاب تفريغ الشيخ للبحث والتأليف لإعداد المقررات الدراسية للمعاهد العلمية، فاستمر سنتين عاكفاً على عمله هذا حتى أنجزه وأخرج مجموعة من المقررات في العقيدة والتفسير والفقه أي بنهاية عام ١٣٩٧هـ. أنهى الشيخ تدريسه في المعهد العلمي حيث صدر قرار تعيينه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واستمر تعيينه إلى وفاته

رَحِمَهُ اللهُ يوم الأربعاء (١٥/١٠/١٤٢١ هجرية)، حيث طوي قيده بوفاته رَحِمَهُ اللهُ. وكان سَجِلاً حافلاً بالعلم ما بين المعهد العلمي والجامعة، كما أحب أن أشير إلى أن الجامعة خَصَصَتْ له سيارة مع سائقها توصله إلى المعهد العلمي والسيارة التي كانت تقله ما بين منزله إلى المعهد العلمي في عنيزة هي نفس السيارة التي أقلته ما بين منزله إلى الجامعة بعد أن انضم إلى التدريس فيها والواقعة في مدينة بريدة حتى انضم إلى هيئة كبار العلماء عندها صرفت له سيارة تخدمه في ذلك.

كما تنصّب معظم جهوده في جامع - جامع عنيزة الكبير - في عهده الثلاثة:

أولاً: عهد الجامع عندما كان طيناً، والذي أمر الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود بهدمه عندما زار عنيزة في عام (١٤٠١ هجرية) في شهر صفر، فهُدم الجامع في عام (١٤٠٥ هجرية) ولم يُهدم الجامع الطين حتى تمّ بناء الجامع المؤقت لتستمر الصلاة بالجامع الكبير.

ثانياً: عهد الجامع المؤقت وقد صلّى الشيخ فيه، وكان بناؤه من الحديد، تبرع به أحد المحسنين، واستمرت الصلاة فيه من تاريخ (١٤/٢/١٤٠٤ هجرية) إلى تاريخ (١/١١/١٤٠٦ هجرية).

ثالثاً: عهد الجامع الجديد وكانت بداية الصلاة فيه يوم الجمعة (٨/١١/١٤٠٦ هجرية).

وفي العهود الثلاثة للجامع الكبير لم ينقطع الشيخ عن الدرس، بل واطب ولم يشته أي شيء عن أداء دوره الفعال في نشر رسالة العلم والنور.

كما أحب أن أنوّه إلى أن الجامع الكبير في عنيزة جدّد بناؤه عام ١٣٦٢ هجرية بواسطة الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ، كما جدّد شرقي الجامع عام ١٣٧٢ هجرية بواسطة الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي أيضاً، ذكر ذلك الشيخ إبراهيم بن حمد البطيلي. كما أنني أحصيت بنفسني السواري - الأعمدة - في جامع عنيزة فبلغت أكثر من ثلاثمائة عمود، كما أن منارة الجامع الطينية الأثرية والتي بنيت عام ١٣٠٧ على نفقة عبدالله بن

عبدالرحمن البسام لا تزال قائمة إلى يومنا هذا، حيث هدم الجامع الطين كله سوى هذه المنارة، والذي باشر بناء المنارة هو محمد بن صالح الدليقان المتوفى ١٣٤٧ هجرية، وكان الشيخ صالح بن عثمان القاضي اتخذ له مجلساً في داخل المنارة في الدور الثاني من الأسفل، وقد اطلعت عليه بنفسي، وهو لا يتسع لأكثر من ثمانية أشخاص تقريباً.

أما المكتبة التي في الجامع فقد استفاد منها كثير من العلماء وطلبة العلم وبالأخص شيخنا العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، حيث كان يقيم دروسه فيها سنوات طويلة عندما كان الطلاب قليلين، وهذه المكتبة أسسها الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ وتلميذه علي بن حمد الصالحي رَحِمَهُ اللهُ.

كما أعدَّ الشيخ برنامجاً في الراديو يعرف باسم «سؤال على الهاتف»، وكانت بداية هذا البرنامج عام ١٤٠٩ هجرية يجيب فيه الشيخ على أسئلة المستمعين مباشرة عن طريق الهاتف، وكان الشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن هو الذي يعرض عليه هذه الأسئلة، وكان موعد البرنامج من التاسعة صباحاً حتى العاشرة من يوم الخميس، وتستقبل فيه المكالمات من داخل المملكة وخارجها.



تشابه بين الشيخ وشيخه

هناك ثمة تشابه كبير بين شيخنا رحمته الله وشيخ شيخنا عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله ليس في منهجه وأسلوبه فحسب، بل هناك قاسم مشترك بينهما في المكان والنسب، مع أن الشيخ ابن سعدي يكبر تلميذه العيين بنحو أربعين سنة.

أولاً: تشابه بينهما في المنهج وطريقة التدريس وأسلوبهما في بسط وعرض المسائل، وتأثرهما بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في تبني آرائهما في عامة المسائل، وهذا واضح قد فصلته في كلامي على منهج الشيخ رحمته الله فهو لا يختلف عن شيخه تماماً.

ثانياً: تشابه بينهما في المكان، فهما ينتميان إلى مدينة العلم والعلماء - عنيزة -، فإن آل سعدي قديموا عنيزة في عهد جدّه عبدالله بن سعدي من بلاد قفار - كما ذكر ذلك الشيخ علي بن عبدالعزيز الشبل حفظه الله -، وهم من بني سعد الجرم الكبير من قبيلة بني تميم، وكان قدومهم في القرن الثالث عشر، وكان والد ابن سعدي الشيخ ناصر بن عبدالله طالب علم مكّنه ذلك من إقامة مسجد المسوكف أحد أشهر المساجد في عنيزة، وآل عثيمين قديموا عنيزة في هجرة الوهبة من بني حنظلة الجرم الأشهر لبني تميم في القرن الحادي عشر تقريباً من مدينة أشيقر حاضرة نجد العلمية في ذلك الوقت. فكان من تقدير الله وقضائه اجتماع الشيخين في بلد واحد ومكان واحد.

ثالثاً: تشابه بينهما في النسب، فالشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي رحمته الله

وشيخنا ابن عثيمين ينحدران من قبيلة عريقة هي بنو تميم والتي امتدحها النبي ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن أبي هريرة ؓ قال: ما زلت أحب تميمًا لثلاث سمعتهن من النبي ﷺ، قال: «هم أشد أمتي على الدجال»، ولما جاءت صدقاتهم، قال: «هذه صدقات قومي»، وكانت جارية منهم عند عائشة ؓ، فقال: «أعتقها فإنها من ولد إسماعيل».

والشيخان ينتميان إلى أشهر القبائل من بني تميم، فابن سعدي ينحدر من بني سعد، وابن عثيمين من بني حنظلة وفيهما نُظم البيتان المشهوران:

يعدُّ الناسبون إلى تميم بطون المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل عمرو وسعداً ثم حنظلة الخيارا

رابعاً: تشابه بينهما في المصاهرة، فإن أخوال ابن سعدي هم أهل ابن عثيمين، فيكون ابن سعدي سبطاً لهم، وذلك أن جد شيخنا ابن عثيمين سليمان يكون خالاً للشيخ عبدالرحمن السعدي، وهذه الخؤولة كانت علاقة مؤثرة في احتضان الشيخ ابن سعدي لتلميذه.



أسلوبه وطريقته في التدريس

إن أسلوب شيخنا رحمته الله وطريقته في التدريس هما اللذان دفعاني إلى أن أَيْسَمَ وجهتي لملازمته، وأن أنهلَ من مَعِين علمه الصافي، فقد تتبعتُ مجالس العلم في مختلف مدن المملكة، بل وفي غيرها من الدول الإسلامية فلم أجد - دون مبالغة في ذلك - أبلغ أسلوباً ولا أنفع وأسهل طريقة في التدريس مثل أسلوبه وطريقته، فقد جمع خصالاً متميزة في ذلك، منها:

أولاً: تركيزه على الحفظ، وهي طريقة تبني الطالب على أساس متين وقاعدة راسخة، ففي كل فن كان يُلزمنا بالحفظ، بل كان لا يُعد الطالب طالب علم حتى يلازم حفظ المتون، وكان كثيراً ما يقول لنا: حفظ المتون قوة للمتون، وكان ينشدنا قول الشاعر:

استودع العلم قرطاساً فضيعةً فبئس مستودع العلم القراطيسُ
والمتون التي ألزمتنا الشيخ رحمته الله بحفظها هي:

١ - القرآن الكريم - وإن كان حفظه في غاية البطء، لأنه يتعلق بالتفسير فيلزم الطالب حفظ الآيات التي يفرغ الشيخ من تفسيرها، فربما جلس شهراً كاملاً في تفسير صفحة واحدة من المصحف أو أكثر من ذلك، فكنا لا نركن إلى ذلك، بل عامة الطلاب كانوا يحفظون القرآن خارج حلقة الشيخ، لذا فإنني حفظتُ كامل القرآن خارج حلقة الشيخ في سنة ونصف، وكذلك نحى كثير من الطلبة مثل هذا المنحى في

الحفظ، وظلُّوا يُسَمِّعُونَ محفوظاتهم للقرآن أمام الشيخ في حلقاته الخاصة بدرس التفسير.

- ٢ - متن كتاب التوحيد - لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (نثر).
- ٣ - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية - للعلامة محمد بن أحمد السفاريني (نظم في العقيدة وهي ٢١١ بيت - مثنان وأحد عشر بيتاً).
- ٤ - العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (نثر).
- ٥ - ميمية ابن القيم (نظم - مائة وثمانية وتسعون بيتاً).
- ٦ - نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر - للحافظ ابن حجر العسقلاني (نثر - مصطلح الحديث).
- ٧ - البيقونية (نظم - أربعة وثلاثون بيتاً).
- ٨ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام - للحافظ ابن حجر العسقلاني، ويشتمل على ألف وخمسمائة وتسعة وستين بتعداد الشيخ صفي الرحمن المبارك فوري.
- ٩ - زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد - لشرف الدين موسى بن أحمد المقدسي المتوفى سنة ٩٦٨ هجرية (نثر ١٦٩ صفحة - مائة وتسعة وستون صفحة).
- ١٠ - عمدة الأحكام من كلام خير الأنام ﷺ - للحافظ عبد الغني المقدسي، ويشتمل على أربعمائة وثلاثين حديثاً.
- ١١ - نظم الورقات - في أصول الفقه.
- ١٢ - المنظومة في أصول الفقه (وهي من نظم الشيخ العثيمين نفسه ١٠٢ مائة وبيتان).
- ١٣ - ألفية ابن مالك في النحو والصرف - للعلامة محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي (نظم).

١٤ - المقدمة الآجرومية في النحو - لأبي عبدالله محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم (نثر).

١٥ - المقدمة الآجرومية في النحو (نظم).

١٦ - البرهانية في الفرائض - للشيخ محمد البرهاني (نظم - وعدد أبياتها كما قال الناظم:

وقد غدت أبياتها اثني عشر مع مئة مثل قلائد الدرر)

وعندي نسخة مكتوبة بخط شيخنا العثيمين، كتبها بخط يده بتاريخ ١٣٩٧/١٢/٢٦ هجرية.

١٧ - شرح الرحبية - في الفرائض - للشيخ محمد بن محمد بن أحمد المارديني (نظم - وهي ١٧٧ مائة وسبعة وسبعون بيتاً).

فهذه أهم الكتب التي قرر الشيخ إلزام طلابه بحفظها.

ثانياً: أسلوبه في المتابعة، ويتمثل بطرح بعض الأسئلة على طلابه مما شرحه في الدرس السابق ليتعرف على مدى استيعابهم له، كما أن فيه ربط المعلومات السابقة بالمعلومات اللاحقة للدرس، وفيه أيضاً فائدة كبيرة تنعكس على تلاميذه تدفعهم إلى الدقة في مراجعة الدرس السابق وفهم الدرس بشكل واضح ليتمكنوا من الإجابة أمام الشيخ عند سؤاله لهم.

ثالثاً: وضوح في الأسلوب يفهمه البسطاء من طلابه، فهو يحاول أن يراعي المبتدئين منهم، فيستعمل شتى الأساليب لإيصال المعلومة لهم، سواء كان ذلك من خلال ضرب الأمثال لإيضاح الحكم وتقريبه أو التكرار للتأكد من رسوخ المعلومة في أذهانهم، أو استعماله أسلوب التقسيم فيما يحتاج إلى تقسيم، أو إيضاح الحكم بأمثلة واقعية يعايشها الناس.

رابعاً: ومن الطرق التي تميز بها شيخنا في درسه مراجعة الباب أو الفصل بعد الانتهاء منه، يُضاف إليه مراجعة الحفظ، فيسأل ويناقش

طلابه بكافة المسائل التي شرحها لهم في الدرس، وهذا أسلوب يُعطي الطالب حافزاً كبيراً على إتقان الباب وضبطه وحفظه.

خامساً: يتخلل الدرس شيء من الطُرفة أو الدعابة أو شيء من الاستطراد لفائدة تلفت الانتباه أو غير ذلك مما يشد الذهن ويطرده الملل ويرسم الابتسامة والضحكة في وجوه ونفوس طلابه، وربما وجه السؤال لمن غلب عليه النعاس ليربطه بالدرس ويطرده عنه الملل.

سادساً: ومما تميّز به أسلوبه وطريقته في التدريس تكليف الطلاب ببعض المَهمّات العلمية من تحرير المسائل الفقهية أو تخريج الأحاديث النبوية أو المسائل العقدية أو النحوية أو غير ذلك.

سابعاً: كما تميّزت طريقته في التدريس بقوة الاستشهاد والاستدلال في عرض المسائل الفقهية على ضوء الآية والحديث الصحيح، فهو رَحِمَهُ اللهُ يطيل البسط في المسألة ويسهب في عرضها، حتى ربما استغرق في شرح جملة واحدة من آية أو حديث درساً كاملاً قريباً من الساعة.

ثامناً: كذلك يلاحظ أنه يعطي فرصة للطلاب في عرض ما يجول في خاطره من سؤال يتعلق بالدرس، وقد خصص الشيخ رَحِمَهُ اللهُ خمس دقائق في آخر الدرس للسؤال، والطالب لا يسأل أكثر من سؤال واحد لكثرة الحاضرين.

تاسعاً: تركيزه على المبتدئين من طلابه أكثر من القدماء والمتمكنين، يريد بذلك رَحِمَهُ اللهُ أن يزرع فيهم العزم على تحرير المسائل وهو يعلم أنهم ليسوا أهلاً لتحرير المسألة الشرعية، ولكن يريد أن يربطهم بالبحث ويقوي صلتهم بالعلم ويربطهم بالمراجع والكتب ليتعرفوا عليها، وهي طريقة جيدة في بناء الطالب وترويضه على العلم.



منهجه العلمي

إن شيخنا رحمته الله جمع بين المدرستين في منهجه العلمي:

الأولى: مدرسة الفقهاء.

الثانية: مدرسة أهل الحديث.

ففي مدرسة الفقهاء، فهو إمام الفقهاء في عصره يعرفه كل من تابع ولو شيئاً من دروسه، فتجده قد تميّز بصفات كثيرة في منهجه العلمي الذي جمع فيه بين المدرستين، فالمذهب الحنبلي الذي نراه سائداً ومهيمناً على الجزيرة العربية بالمملكة العربية السعودية، ومع حرص الشيخ رحمته الله على تدريس هذا المذهب لطلابه، والمُتمثل بكتاب (زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد) فلا تجد عنده ذلك الجمود المذهبي، ففي تدريسه لهذا الكتاب نراه قد خالف المذهب في كتاب الطهارة فقط بتسع وثمانين مسألة، والذي يُمعن النظر في كتاب الشرح الممتع الذي شرح فيه الشيخ زاد المستقنع والذي طُبِع منه ثمانية مجلدات من كتاب الطهارة إلى باب الربا والصرف يتبين له أن الشيخ خالف المذهب في تسعمائة وخمسين مسألة، ولا أدلّ على تجرده للحق والدليل في تقريره لمنهجه العلمي من قوله: (شيخ الإسلام ابن تيمية محبوب إلينا، لكن الحق أحب إلينا منه) على ندره مخالفاته لشيخ الإسلام ابن تيمية وكثرة مُخالفاته لمذهب الحنابلة. ولعلّي أستعرض أبرز الملامح لهذا المنهج الذي تميّز به الشيخ رحمته الله:

أولاً - تركيزه على عقيدة السلف علماً وعملاً واعتقاداً، وتقريره لهذا المنهج من خلال تدريسه لأبرز كتب أعلام السلف، بل إنه استفتح أول

تأليف له بكتاب «فتح رب البرية في تلخيص الحموية» عندما لُخص كتاب الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية وعرضه بأبسط الأساليب وقرب مسائله وأوضح مبهمه، وكذلك فعل في «العقيدة الواسطية» وكتاب «التدمرية» واقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية وشرحه لـ «نونية ابن القيم» وشرحه لـ «كتاب التوحيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب وشرحه لـ «كتاب العقيدة السفارينية» وغيرها من كتب السلف في العقيدة، فقد أوضح هذه العقيدة السلفية من خلال هذه الشروح المتميزة الذي يستطيع بسطاء طلاب العلم فهمها وإدراكها، وبالأخص كتاب «التدمرية» الذي تميّز وعرف بصعوبة فهمه وإدراك مسائله، فلخصه الشيخ وأوضحه بكتابه «تقريب التدمرية».

وعندما أراد البعض التشكيك في عقيدة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بسبب عدم فهمهم لمُراده وضعف تصوره لمقصده الذي يرمي إليه، وتسببوا في التشويش على بعض طلبة العلم في ردودهم، استاء الشيخ جداً لذلك وأصابه الهم والغم وكان ذلك في عام ١٤٠٤ هجرية، فما كان منه إلا أن ألّف كتاباً قرر فيه عقيدته التي لا تختلف تماماً في كل حرف منها عن عقيدة السلف، والتي لا يخالف في مضمونها أي مسلم ينتمي إلى منهج السلف الصالح، ثم كتب الشيخ بعدها بأسابيع كلمات مختصرة قال فيها ما نصّه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أقول وأنا كاتب هذه الأحرف: إنّ عقيدتنا والله الحمد والمِنة في أسماء الله تعالى وصفاته، هي ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ وما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم سواء في ذلك صفة المعية وغيرها، وإننا نبرأ إلى الله تعالى ونبتأ من كل قول يخالف ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الهدى من بعدهم في أسماء الله تعالى وصفاته وغير ذلك، ونعتقد أن الله تعالى هو العلي بذاته على جميع خلقه كما هو تعالى عليّ بصفاته، ونرى أن من قال: إن الله تعالى بذاته مع خلقه في الأرض فهو كافر أو ضال إن اعتقد في نفسه، وكاذب إن نقله عن غيره من علماء

السلف، كما نرى أنه يجب إنكار كل كلمة تستلزم ذلك بأي لفظ كانت ومن أي قائل صدرت، لأن الحق أحق أن يتبع، فالله تعالى فوق عرشه وعلمه محيط بكل شيء، كما قال تعالى حين أخبر بخلق السموات والأرض: ﴿لَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

قال ذلك كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤٠٤/١١/٥ هجرية.



ثم يعلق مفتي المملكة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله على هذه الكلمات المضيات بقوله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما ذكره فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين أعلاه من إيضاح ما يعتقده في أسماء الله وصفاته وفي المعية حق مطابق لما يجب على كل مسلم اعتقاده في هذا الباب.

قاله مُعلمه الفقير إلى الله تعالى عبدالعزيز بن عبدالله بن باز سامحه الله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

١٤٠٤/١١/٥ هجرية

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
الختم



بل إن شيخنا مرجع في العقيدة يرجع إليه العلماء في هذه البلاد فيما يشكل عليهم فهمه وتصوّره فضلاً عن طلبة العلم، وهو في نفس الوقت رئيس قسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم يتولّى تدريس العقيدة لطلاب الجامعة، ولا أجد أحداً متمكناً في فهم مسائل العقيدة وبالأخص الأسماء والصفات أكثر منه وأنضج منه، ومن أراد

التعريف على حقيقة الشيخ في تخصصه وتميُّزه في ذلك فليستمع إلى شرحه لكتب العقيدة أو يقرأ ما كتبه في هذا المجال لتستبين له بذلك حقيقة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

ومع أن الخلاف كان لفظياً بينه وبين خصومه، فإنه لما رأى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن اللفظة التي وقع فيها الخلاف وحصل فيها اللبس مشكلة على بعض طلبة العلم عدل عنها وأعرض عن تقريرها، وهي لفظة كلمة (ذاتية) عندما قال: إن معية الله لخلقه حقيقة ذاتية، لأن الشيخ أراد بقوله ذاتية تأكيداً لمعنى قوله حقيقة لأن أسماء الله وصفاته تستلزم ذاته لا تنفك عنها بوجه من الوجوه، وعدول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عن هذه اللفظة قرره وأكد في كتابه القواعد المثلث في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٦٣ - ٦٥، كما قدّم الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ لهذا الكتاب وأثنى عليه وأكد أن الشيخ وفق في كتابه في تقرير المعية وأوضح معناها الوارد في كتاب الله. ومع أن بعض الأشخاص خاصمو الشيخ في هذه المسألة، فإني لا أستطيع أن أسميهم خصوماً لأنهم ليسوا من أهل البدع، بل عرفوا بالسُّنة والغيرة عليها، وآثارهم في خدمة السُّنة والدفاع عنها علم في مسيرتهم، ولعلّي أذكر بعضاً منهم ممن أُلّف رداً على الشيخ في هذه الكلمة المشككة أمثال الشيخ عبدالله بن إبراهيم القرعاوي حفظه الله، والشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللهُ، والشيخ علي بن عبدالله الحواس حفظه الله، ولذا ينبغي على طلبة العلم الإعراض عن هذه الكلمة التي أعرض عنها الشيخ نفسه وعدم الانشغال بها، والاكتفاء بما قرره سلف الأمة أمثال ابن تيمية وابن القيم والذهبي وغيرهم من أئمة السلف والمتأخرون أمثال العلامة ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله، وغيرهم في تقريرهم لمعنى المعية.

ثانياً: كما يقوم منهج الشيخ على الاعتماد على صحة الدليل، وإن كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ لا يُعد من المتخصصين بعلم الحديث، إلا أنه كان شديد التحري لمعرفة صحة الدليل، فهو رَحِمَهُ اللهُ تتلمذ على يد من عرفوا بتحريهم واهتمامهم بصحة الدليل أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والبخاري ومسلم وغيرهم من أئمة الحديث، والذين قام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بتدريس كتبهم

لسنوات طويلة، إضافة إلى تأثره أيضاً بشيخه عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ وشيخه العلامة عبدالرحمن السعدي، كل ذلك وغيره جعل الشيخ يمزج بين المدرستين: مدرسة الحديث ومدرسة الفقه. كما يتجلى حرصه على معرفة صحة الدليل وتحزيه له أنه يُوكَل ما يُشكَلُ عليه من معرفة صحة الدليل إلى بعض طلابه، فربما أسند مهمة تخريج بعض الأحاديث ومعرفة صحتها إلى طلابه، وقد كلفني كثيراً بهذه المهام الحديثية، وفيما لم يكلفنا به ربما تتبعنا بعض الأحاديث التي يستعرضها في شرحه ودرسه ونبين له ضعفها، وأنها لا ترقى إلى الصَّحَّة فينشرح صدره لذلك، وربما أعلن تراجعها فيما قرره بناءً على ظنه في صحة الحديث، فيعلن أمام الطلبة تراجعها لعدم ثبوت الحديث. وربما استعان بغير طلابه في معرفة ثبوت الحديث، وأذكر أمثلة ومواقف تدل على ذلك، منها:

اتصل يوماً على الأخ الفاضل علي رضا - أحد طلبة العلم بالحديث، معروف بمؤلفاته الحديثية - وشكره على كتاباته الحديثية، وذلك قبل ست سنوات من وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وكان الشيخ علي رضا استدرِك على شيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في مجموعة من الأحاديث ضعفها شيخنا لسندها أو لمتنها، منها حديث الجساسة الذي يضعفه الشيخ من جهة متنه مع أنه في صحيح مسلم، وكذلك حديث ضمة القبر لسعد بن معاذ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ثم جرت مكاتبات حديثية بينهما عبر الفاكس، كما دار بينهما حوار هادئ مبني على البسط والعرض للمسائل العلمية الحديثية وهو أسلوب تميز به الشيخ ولعلي أذكر نص هذا الحوار النقدي الذي أجاب عليه الشيخ وهو موجود عندي بخط يد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ونصه كالتالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عنيزة في ١١/١/١٤١٧هـ

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم علي رضا بن عبدالله بن علي رضا حفظه الله تعالى.

ج - وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

وصلني كتابكم غير مؤرخ بعد رجوعي من الحج، وذكرتم فيه أنكم تنهون على بعض الأدلة التي استدللنا بها في بعض الأجوبة، لأنك عازم على إبلاغي قبل أن تنشروها في مقال أو كتاب.

فمرحباً بالنقد الذي يراد به بيان الحق، فإن الحق ضالة المؤمن أينما وجده أخذ به، نسأل الله أن يجعلنا من دعاة الحق وأنصاره. ونحن نجيب على ما نوهتم عليه أولاً فاولاً:

ج ١ - حديث: «أتموا يا أهل مكة فإننا قوم سفر»، ذكرتم أنه لا يصح لأن مداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف عند المحدثين اهـ. ومن المعلوم أن المحدثين لم يتفقوا على ضعفه، فمنهم من لم يضعفه، ومنهم من قال فيه قولاً ليناً، ومنهم من شدد في تضعيفه، لكن رواية الجرم الغفير تبين حاله وأنه ليس بشديد الضعف، ولذلك روى له مسلم مقروناً بغيره، وهذا يدل على أن ضعفه ليس بشديد عند مسلم، وإلا لما كان لروايته عنه فائدة.

ثم إن الحديث المذكور: «أتموا يا أهل مكة» قد استدل به الأئمة الحفاظ والفقهاء وجزموا به، فمن هؤلاء الطحاوي في شرح معاني الآثار ٤١٧/١، ومنهم ابن عبد البر في التمهيد ٤٥٣/٥ ذكره ثم قال: فهذا يدل على أن الإمامة لا تنقل فرضاً عن حاله، ألا ترى إلى قوله ﷺ لمن خلفه من أهل الحضر: «صلوا أربعاً فإننا قوم سفر»، وكذلك قال عمر لأهل مكة أيضاً حين صلى بهم ثم سلم من ركعتين، وقال لهم: «أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر»، وجزم به أعني ابن عبد البر في الاستذكار في غير موضع، فمن ذلك قوله في باب صلاة المسافرين إذا كان إماماً أو وراء إمام ١١٤/٦، وذكر أثر عمر رضي الله عنه في ذلك ثم قال: وفيه ما كان عليه عمر رضي الله عنه من تعليم رعيته ما يجب عليهم من أمر دينهم، وهذا هو الذي خاطب به عمر رضي الله عنه أهل مكة في إتمام صلاتهم، امثل فيه فعل رسول الله ﷺ فإنه ﷺ صنع ذلك بمكة أيضاً وساق الحديث بسنده عن عمران بن حصين

وهو من طريق علي بن زيد عند الترمذي دون قوله: «أتموا... إلخ»، وقال: حسن صحيح، وذكر النووي في المجموع ١٩٧/٤ حديث عمران صحيح رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية به حيث قال في مجموع الفتاوى ٤٧/٢٤: والمقيم إذا اقتدى بمسافر فإنه يصلي أربعاً، كما قال النبي ﷺ لأهل مكة في مكة: «أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر». وجزم به ابن القيم أيضاً في زاد المعاد ٢٣٤/٢ أثناء كلامه على قصر أهل مكة مع النبي ﷺ في الحج فقال: ولم يأمرهم بالإتمام ولا بترك الجمع ومن قال إنه قال لهم: «أتموا صلاتكم فإننا قوم سفر» فقد غلط فيه غلطاً بيناً ووهماً وهماً قبيحاً، وإنما قال لهم ذلك في غزاة الفتح بجوف مكة حيث كانوا في ديارهم مقيمين اهـ.

فأنت ترى جزم هؤلاء الأئمة به ولا أظن أن مثل هؤلاء الأئمة يجزمون بذلك ويستدلون به، إلا وهو حجة عندهم، ثم إن هذا أعني قول المسافر للمقيمين خلفه أتموا مؤيد بما ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أحد الخلفاء الراشدين الذين حثَّ النبي ﷺ على الأخذ بسنتهم، والمقصود بيان أن هذا سنة. والله الموفق.

ج ٢ - عن حديث الجساسة فما زال في قلبي منه شيء، وأقول فيه: إن كان النبي ﷺ قاله فهو حق، كما قال: وقد كتبت فيه ما سترون صورته مصحوبة بكتابكم هذا إن شاء الله تعالى، ونسأل الله تعالى أن يفتح على الجميع وهو خير الفاتحين.

ج ٣ - وأما حديث: «ضم القبر» سعد بن معاذ رضي الله عنه فلم نقل إنه ضعيف، وراجع مرجعك مرة ثانية ليتبين لك فإن نص الجواب: أظن أن هذا الحديث فيه ضعف وعللنا لذلك، ثم ذكرنا الجمع بينه وبين الأحاديث الصحيحة في فسحة القبر إن صح، ومثل هذه العبارة يقولها كثير من العلماء.

ج ٤ - وأما حديث أنس بن النضر رضي الله عنه فقد راجعت البخاري ومسلماً فوجدت أن أنساً قاله لسعد بن معاذ رضي الله عنه وليس للنبي ﷺ، وعليه سنعدله في الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى.

ج ٥ - حديث: «ربنا الله الذي في السماء.. إلخ» حديث حسن كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية، وشيخ الإسلام ابن تيمية لا تخفى مكانته في الحديث وغيره، وهو عندنا إمام في ذلك وانظر حاشية شرح العقيدة ٧٧/٢ فيمن خرجه وصححه.

ج ٦ - حديث: «لا اعتكاف إلا في ثلاثة مساجد.. إلخ» فهذا الحديث قد أعله ابن مسعود رضي الله عنه فقال لحذيفة: لعلك نسيت فحفظوا أو أخطأت وأصابوا، ثم على تقدير صحته يحمل على أن المراد بذلك الاعتكاف الكامل والله أعلم، ولم أطلع على رسالة الشيخ الألباني، والأمر عندي أوضح من أن يحتاج إلى كبير عناء لا من ناحية النصوص، ولا من ناحية أقوال أهل العلم إذ أن جمهور العلماء على صحة الاعتكاف في كل مسجد والله الحمد والمنة.

ج ٧ - حديث: «الطواف بالبيت صلاة» لا يصح مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وإليك كلامه قال في مجموع الفتاوى ١٢٦/٢٦ في منسكه وقوله: «الطواف بالبيت صلاة» لم يثبت عن النبي ﷺ، ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعاً. وفي مجموع الفتاوى أيضاً ٢٧٤/٢١: والحديث الذي يروى: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام، فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير» قد رواه النسائي وهو يروى موقوفاً ومرفوعاً، وأهل المعرفة بالحديث لا يصححونه إلا موقوفاً ويجعلون من كلام ابن عباس لا يثبتون رفعه اهـ. ولا شك أن من تأمله عرف أنه لا يثبت عن النبي ﷺ، فنحن نوافق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تعالى في ذلك، ونسأل الله تعالى أن لا يحرمانا الصواب.

ج ٨ - إننا نستعمل صيغة التمریض (يروى) أو نحوها لكون الحديث مما تكلم الناس فيه ولم يتبين لنا صحته. هذا هو الأكثر وربما نستعمل ذلك لكوننا لم نستحضر في تلك الساعة مرتبة الحديث ولا من رواه. والحديثان اللذان أشرت إليهما، «المرء على دين خليله» و«سبحانك فبلى» عند قراءة: «أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّرَ الْأَوَّلَى» فيهما مقال وارجع إلى كتاب

الأحاديث الصحيحة للألباني حديث رقم ٩٢٧، ونيل الأوطار للشوكاني: باب المصلي يدعو ويذكر الله إلخ.

ج ٩ - في حديث زائرات القبور ذكرتموه بلفظ: لعن الله والذي في كتاب التوحيد وفي شرحنا له لعن رسول الله ﷺ، وذكرتم أن اللفظ الثابت الحسن إنما هو زوارات القبور الدال على المبالغة وكثرة الزيارة إلخ، ومن المعلوم أن الحديث ورد بهذا وهذا كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ونحن ننقل لفظه بحروفه إن شاء الله، ففي مجموع الفتاوى في سياق بيان أن النساء لم يدخلن في الإذن بزيارة القبور ٣٤٨/٢٤ الوجه الرابع أن يقال: قد جاء عن النبي ﷺ من طريقين أنه لعن زوارات القبور (كذا)، [ولعله زائرات كما يعلم من السياق] فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي: «لعن زائرات (كذا) القبور» [ولعله زوارات كما في مسند أحمد] رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وحسنه، وفي نسخ تصحيحه ورواه ابن ماجه من ذكر الزيارة. فإن قيل الحديث الأول رواه عمر بن أبي سلمة يعني ابن عبدالرحمن، وقد قال فيه علي بن المديني تركه شعبة وليس بذلك، وقال ابن سعد كان كثير الحديث وليس يحتج بحديثه، وقا السعدي والنسائي ليس بقوي الحديث. والثاني فيه أبو صالح باذام مولى أم هانئ وقد ضعفه، قال أحمد كان ابن مهدي ترك حديث أبي صالح وكان أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن عدي عامة ما يرويه تفسير وما أقل ما له في المسند، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه قلت: الجواب على هذا من وجوه أحدها أن يقال كل من الرجلين قد عدله طائفة من العلماء كما جرحه آخرون، أما عمر فقد قال فيه أحمد بن عبدالله العجلي: ليس به بأس، وكذلك قال يحيى بن معين: ليس به بأس، وابن معين وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية، وأما قول من قال تركه شعبة فمعناه أنه لم يرو عنه، كما قال الإمام أحمد بن حنبل لم يسمع شعبة من عمر بن أبي سلمة شيئاً، وشعبة ويحيى بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي ومالك ونحوهم، قد كانوا يتركون الحديث عن أناس

لنوع شبهة بلغتهم لا توجب رد أخبارهم، فهم إذا رَووا عن شخص كانت روايتهم تعديلاً له، وأما ترك الرواية فقد يكون لشبهة لا توجب الجرح، وهذا معروف في غير واحد قد خرج له في الصحيح. وكذلك قول من قال ليس بقوي في الحديث عبارة لينة تدل على أنه ربما كان في حفظه بعض التغير، ومثل هذه العبارة لا تقتضي عندهم تعمد الكذب ولا مبالغة في الغلط.

وأما أبو صالح فقد قال يحيى بن سعيد القطان لم أر أحداً من أصحابنا ترك أبا صالح مولى أم هانئ، وما سمعت أحداً من الناس يقول فيه شيئاً، ولم يتركه شعبة ولا زائدة فهذه رواية شعبة عنه تعديل له، كما عرف من عادة شعبة وترك ابن مهدي له لا يعارض ذلك، فإن يحيى بن سعيد أعلم بالعلل والرجال من ابن مهدي، فإن أهل الحديث متفقون على أن شعبة ويحيى بن سعيد أعلم بالرجال من ابن مهدي وأمثاله، وأما قول أبي حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به، فأبو حاتم يقول مثل هذا في كثير من رجال الصحيحين، وذلك أن شرطه في التعديل صعب، إلى أن قال.

الوجه الثاني: أن حديث مثل هؤلاء يدخل في الحسن الذي يحتج به جمهور العلماء، فإذا صححه من صححه كالترمذي وغيره، ولم يكن فيه من الجرح إلا ما ذكر كان أقل أحواله أن يكون من الحسن.

وذكر كلاماً طويلاً مفيداً تركنا نقله لحصول المقصود بما نقلناه.

ج ١٠ - حديث: «كل أمر ذي بال» حسنه النووي وقال: قد روى موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسنادها جيد.

ج ١١ - حديث: «الدنيا ملعونة.. إلخ» غاية ما فيه أن يكون حسناً لغيره ولا يبلغ درجة الصحة، وليس يصل إلى درجة الصحة. هذه أجوبة مسائلكم أسأل الله تعالى أن ينفع بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد العثيمين

إلى هنا ينتهي النقد البناء الذي أمتعنا به الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

وتواضعاً من شيخنا أبي عبدالله العثيمين رحمته الله طلب من الشيخ علي رضا - والذي يسكن المدينة المنورة - أن يزوره في عنيزة، وكنتُ أسكن المدينة المنورة فقبلت دعوة الشيخ وسافرت أنا والشيخ علي رضا، وكُنّا في ضيافة شيخنا رحمته الله وتغدينا عنده وجلسنا نتداول المسائل الحديثية خاصة، وكان الشيخ رحمته الله حريصاً جداً على أن يتعرف على هذا النوع من المسائل تواضعاً منه لأبنائه وطلابه، فاستمر حديثنا قرابة الثلاث ساعات. وبعد مدة من الزمن بعد هذا اللقاء - كما حدثنا الشيخ علي رضا نفسه بذلك - اتصل الشيخ ابن عثيمين رحمته الله على الشيخ علي رضا وطلب منه أن يرُدَّ على بعض أهل البدع في بعض الجرائد والذين يستدلون بأحاديث واهية، فاستجاب علي رضا لدعوة الشيخ ورد عليهم في بعض الجرائد، إلا أن الجريدة التي قدم لها الرد لم تنشره، فأخبر شيخنا أبا عبدالله العثيمين بذلك فطلب منه رقم هاتف رئيس تحرير تلك الجريدة وتحدث إليه شخصياً بذلك وقال له: يجب نشر مثل هذا الرد لتوضيح الخطأ لئلا يغتر به الجهال.

ومثال آخر حدث مع الشيخ سليمان بن ناصر العلوان، وهو من أبرز المتخصصين بعلم الحديث في منطقة القصيم، وليس من تلاميذ شيخنا أبي عبدالله العثيمين رحمته الله. يحدثني عن مواقفه العلمية مع الشيخ، فيقول: اتصل الشيخ بي وكان ذلك بتاريخ ١٤١٥ هجرية بشأن موضوع أفتيتُ به في مسألة الدماء في الحج فيمن ترك واجباً أو فعل محظوراً، وأراد الشيخ مناقشة هذه المسألة، فتمَّ اللقاء في منزل الشيخ ودار الحديث قرابة الثلاث ساعات تضمَّنت تأييد المنهج التعليمي في إصلاح الأفراد والمجتمعات، وطلب مني النظر في كتابه (الشرح الممتع) وموافاته ببعض الملاحظات، فكان يرسل إليَّ مع بعض الإخوة كل جزء يصدر من (الشرح الممتع) في حينه، ثم اتصل بي الشيخ رحمته الله في نفس العام وقال: بلغني من بعض طلبة العلم أنكم تضعفون حديث أم سلمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن هذا يوم رُخص لكم فيه أن ترموا جمرة العقبة، فإذا غربت الشمس ولم تطوفوا بالبيت عدتم حراماً كما بدأتم» فأخبرته بصحة ما ذكر وأن الحديث منكر، وطلب مني بعد ذلك أن أكتب له رأيي في هذا الحديث، وبعد ذلك أصدر

الشيخ بخط يده فتوى بتضعيف هذا الحديث ونكارتة، وهي مطبوعة في كتابه «فتاوى الحج»، ثم اتصل عليّ المرة الثالثة عام ١٤١٦ هجرية وقال لي: نحب أن نلتقي، فالتقينا في بيته وطرحْتُ بعض المسائل المتعلقة بأحكام الإيمان والدين، وفي نفس الاجتماع طلب مني أن أوافيه بكل ما أراه من ملاحظات في كتبه أو غير كتبه، فكتبتُ له ملاحظاتي على كتابه (شرح كتاب التوحيد) ما يقرب من الثلاثين ملاحظة واستدراك وأخطاء مطبعية، فتجاوب الشيخ مع أكثرها وصححها في الطبعة الثانية. وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ مُحباً لكتابات الشيخ العلوان، والذي يدل على ذلك، أنه قرأ البحث الذي كتبه العلوان ونشر في مجلة الحكمة بعددها الخامس عام ١٤١٥ هجرية في اثنين وعشرين صفحة في مجلسه أمام الطلبة في المسجد الجامع.

وكان رَحِمَهُ اللهُ يأنس جداً بأحكام المعاصرين من المحدثين أمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني وغيرهما.

وقد يسأل البعض ويستغرب: لماذا لم يعطِ الشيخ جزءاً من وقته ليتمكن من علوم الحديث تخريجاً وتحقيقاً؟

والجواب على ذلك كما حدثنا الشيخ بنفسه أكثر من مرة قال: إن علم الحديث علم جليل، تعتمد عليه أحكام الدين ولكنه يحتاج إلى مُتسع من الوقت، فربما جلس الباحث الساعات الطوال في تخريج حديث واحد أو صرف الساعات الطوال في معرفة رواة السند والحكم عليهم، وهو أشرف العلوم بعد كتاب الله عز وجل، ولضيق الوقت وكثرة الأعمال لا أجد وقتاً كافياً يدفعني إلى أن أفرِّغ نفسي له. اه بمعناه.

ثالثاً: السبر والتقسيم والتحديد الدقيق للمصطلحات وبسط المسائل وتحريرها وإيضاحها على شكل عناصر يتم تقسيمها وتعدادها ليسهل تناولها، وهو أسلوب تميّز به الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، والذي يستعرض مسائل الأحكام خاصة في شرح الشيخ لزاود المستقنع يتجلى له كثير من هذه الأمثلة، كما يستعمل أسلوب الفروق الفقهية بين الأحكام، وأبرز الأمثلة على ذلك ما ذكره من:

الفروق بين فرض الصلاة ونفلها:

- ١ - الفريضة يأثم تاركها بخلاف النافلة فلا يأثم.
- ٢ - الفرائض محصورة العدد بخلاف النوافل فلا حصر لها.
- ٣ - صلاة الفرض في المسجد بخلاف النفل فهي في البيت أفضل.
- ٤ - جواز صلاة النافلة على الراحلة بخلاف الفريضة.
- ٥ - الفروض موقته بوقت معين بخلاف النوافل فمنها الموقت ومنها غير الموقت.
- ٦ - النافلة في السفر لا يشترط لها استقبال القبلة بخلاف الفريضة.
- ٧ - جواز الانتقال من الفريضة إلى النافلة ولا عكس.
- ٨ - النافلة لا يكفر تاركها بالإجماع أما الفريضة ففيه خلاف.
- ٩ - النوافل تكمل الفرائض والعكس لا يصح.
- ١٠ - القيام ركن في الفريضة بخلاف النافلة.
- ١١ - جواز قطع النفل دون الفرض.
- ١٢ - جواز الاجتزاء بتسليمة في النفل دون الفرض.
- ١٣ - لا يشرع الأذان والإقامة في النفل مطلقاً بخلاف الفرض.
- ١٤ - الفريضة تُقصر في السفر أما النافلة التي في السفر فلا تقصر.
- ١٥ - النوافل لا تصلّى في أوقات النهي، أما الفرائض فتصلّى.
- ١٦ - جميع الفرائض يشرع لها ذكر بعدها، وأما النوافل فقد ورد في بعضها وفي بعضها لم يرد.
- ١٧ - النافلة تجوز في جوف الكعبة بخلاف الفريضة.
- ١٨ - وجوب صلاة الجماعة في الفرائض بخلاف النوافل.
- ١٩ - الفرائض يجوز فيها الجمع بخلاف النوافل.

- ٢٠ - جواز الشرب اليسير في النفل دون الفرض.
- ٢١ - الفرائض أعظم أجراً من النوافل.
- ٢٢ - النافلة يحصل أجرها بالنية ولو لم تفعل لعارض بخلاف الفريضة.
- ٢٣ - يشرع في النافلة السؤال والتعوذ عند آية رحمة أو عذاب، أما الفريضة فجائز غير مشروع.
- ٢٤ - جواز مصافة الصبي في النفل دون الفرض.
- ٢٥ - جواز ائتمام البالغ بالصبي في النفل دون الفرض.
- ٢٦ - جواز ائتمام المتنفل بالمفترض ولا عكس.
- ٢٧ - النوافل منها ما يُقضى على صفته، ومنها ما يُقضى على غير صفته كالوتر، أما الفرائض فتُقضى على صفتها لكن يُستثنى من ذلك الجمعة إذا فاتت فإنها تصلّى ظهراً.
- ٢٨ - صلاة الفرض الليلية يجهر فيها بالقراءة، أما النفل فهو مخير بين الجهر وعدمه.
- ٢٩ - يجب ستر أحد العاتقين في الفرض دون النفل.
- ٣٠ - النوافل (السنن الرواتب) تسقط بالسفر ما عدا الوتر وسنة الفجر، أما الفرائض فلا تسقط.
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اهـ هذا ما نقلته بخط يد شيخنا رَحِمَهُ اللهُ من قصاصة عندي بعضها على القول الراجح وبعضها على مذهب الحنابلة، وهو يوضح تماماً الأسلوب المتميز في منهج الشيخ في استعمال أسلوب الفروق في بسط المسائل وعرضها، ولا تكاد تمر على فصل من فصول الأبواب الفقهية إلا وتجد من هذه التقسيمات أو الفروقات أو التعداد أو الحد ما يجلي لك تلك المسائل.

ولعلّي أذكر بعض النماذج في أسلوبه ذلك من خلال كتابه الشرح الممتع في فقه مذهب الإمام أحمد وكتاب التوحيد في ذكر العناصر والتعداد على سبيل المثال:

١ - العبادة مبنية على أمرين:

١ - الحب.

٢ - التعظيم.

٢ - كتاب زاد المستقنع اشتمل على ثلاثة أمور:

١ - الاختصار على قول واحد.

٢ - حذف المسائل النادرة.

٣ - زيادة ما يعتمد عليه من المسائل.

٣ - الطهارة في الشرع نوعان:

١ - طهارة القلب من الشرك والمعاصي..

٢ - طهارة حسية، وهي زوال الوصف المانع من الصلاة ونحوها، كارتفاع الحدث وما في معناه.

٤ - المياه ثلاثة أنواع على المذهب:

١ - طهور.

٢ - طاهر.

٣ - نجس.

ونوعان على القول الراجح:

١ - طهور.

٢ - نجس.

٥ - الميتة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - الشعر ونحوه (طاهر).

٢ - اللحم وما كان داخله (نجس) ولا ينفع في الدبغ.

٣ - الجلد وهو طبقة بينهما، ففيه تفصيل.

٦ - النية للطهارة ثلاث صور:

١ - أن ينوي رفع الحدث.

٢ - أن ينوي الطهارة لما تجب له.

٣ - أن ينوي الطهارة لما تسنُّ له.

٧ - الحكمة من جعل عذاب القبر من أمور الغيب، أمور أربعة:

[انظر الشرح الممتع ٢٥٧/٣].

٨ - البحث في الدجال في أمور سبعة هي:

١ - زمنه.

٢ - مكانه.

٣ - دعوته.

٤ - فتنته.

٥ - مقدار لبثه في الأرض.

٦ - هل الدجال من بني آدم.

٧ - هل هو موجود الآن.

[انظر الشرح الممتع ٢٦٧/٣].

٩ - شروط بطلان الصلاة بالحركة ثلاثة:

١ - الإطالة.

٢ - ألا تكون لضرورة.

٣ - أن تكون متوالية.

[انظر الشرح الممتع ٣/٣٥٢].

١٠ - الظلم ثلاثة أنواع:

١ - أظلم الظلم وهو الشُّرك في حق الله.

٢ - ظلم الإنسان نفسه.

٣ - ظلم الإنسان غيره.

[انظر كتاب التوحيد ١/٥٦].

ومثل هذه النماذج من أسلوب التعداد كثيرة في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

رابعاً: الشمولية في عرض المسائل وبسطها والتعليق عليها، فعندما يتعرض لكلمة أو جملة في كتب الفقه أو التوحيد أو التفسير أو غيرها، يحاول أن يشبعها إيضاحاً من جميع الجوانب نحوياً ولغوياً وأصولياً وفقهياً، وغير ذلك مما يحتاجه ذلك النص من الإيضاح، وأذكر أنه عندما أراد أن يعلق على البسملة ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ استغرقت درسين كاملين كل درس خمساً وأربعين دقيقة، وكان ذلك في المسجد الحرام في درس الصباح في رمضان، وأوسع الحديث في البسملة نحوياً ولغوياً وعقدياً مما تضمّنته من أسماء الله وصفاته، وفقهياً من حيث التسمية على الذبيحة أو عند الأكل أو غير ذلك مما ورد فيه حكم التسمية، وأيضاً إيضاحها من جانب التفسير وهل هي آية في مطلع كل سورة، إلى غير ذلك من الأحكام والفوائد المتعلقة بهذه البسملة.

ولذا فإن المتتبع لدرس الشيخ يجد أن الشيخ يستغرق وقتاً طويلاً في إنهاء شرحه وتعليقه على الكتب التي يقوم بتدريسها، فربما يستغرق في تفسيره لجزء واحد من القرآن قريباً من السنتين، وقد حصل كثيراً أنه استغرق درسين أو ثلاثة في شرح حديث يتكون من ثلاثة أسطر

أو سطرين، ومثلها في تفسير آية أو آيتين، أو شرح بيت أو بيتين أو ثلاثة من النظم في درسين أو ثلاثة، كل ذلك بسبب شموليته وتوسعه في الشرح.

خامساً: المناقشة والمداولة لأقوال المخالفين، فهو لا يختلف تماماً عن أسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في مداولاتهما ومناقشاتهما لأقوال المخالفين، فإنه يستعرض قول المخالف ويبسط أدلته وحججه حتى تقول كأن الشيخ يتبنى هذا القول وأنه أقرب إلى الحق والدليل، حتى إذا ما انتهى من بسطه وعرضه نقض تلك الحجج والبراهين بأقوى وأدل منها، والذي يدل على ميول الشيخ واستحسانه لأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أنه ربما رجع إليهما في المسائل المشككة، وأذكر من ذلك أنه أثناء تدريسه لكتاب الطلاق من كتاب الزاد - وكان ذلك في جامع الضليعة - توقف عند مسألة طلاق الحائض هل يقع أم لا، فطلب منا وأشار علينا أن نقرأ ما كتبه ابن القيم في هذه المسألة، وكان ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ قد فصل في هذه المسألة بكلام طويل من كتابه زاد المعاد، فاستغرقت القراءة عدة جلسات، وقد تكرر مثل هذا عدة مرات بأن يقطع الشيخ الدرس ليرجع إلى كتب الشيخين المذكورين فيستعرضها.

سادساً: منهج الشيخ في الاختيارات والترجيحات، وذلك عندما يبسط القول في المسألة وما فيها من تعليقات وتدليلات يتم بعدها اعتماد القول الراجح في المسألة، ويستعمل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عدة صيغ في ذلك، منها على سبيل المثال: [والصحيح في المسألة - والذي يترجح عندي - والذي أراه أقرب إلى الدليل - والذي تميل نفسي [النفس] إليه - والراجح في هذه المسألة - والذي ندين الله به - والذي أقول [نقول] به - والصواب في هذه المسألة - والذي نفتي [أفتي] به - والذي يتعين عندنا - والأحوط في هذه المسألة - والذي تطمئن إليه النفس [نفس] - ويتوجه القول بذلك].

وربما وجدت بعض العبارات في الترجيحات والاختيارات أقل رتبة في صيغها من العبارات المتقدمة وكأنك تدرك أن الشيخ يميل إلى ترجيحها مثل

قوله: [وهذا له وجه - وهذا القول له حظ من النظر - وهذا القول لا بأس به - وأنا أميل إلى هذا القول - وما ذهب إليه المؤلف له وجه - ولعلّ النفس تميل إلى هذا القول - وكأن هذا القول أقرب إلى الدليل - ولعله يتعين القول الأول في المسألة - وكلا القولين له حظ من النظر لكن القول الأول أوجه، أرجح، أقوى].

كما يستعمل الشيخ رحمته الله في أسلوب الاختيارات إيراد ما يمكن أن يحتج به المخالف فيستعمل بعض العبارات منها على سبيل المثال: [فإن قال قائل - هذا التعليل عليل من وجهين - وهذا القول مخالف للنص بدليل... - وهذا القول يرفضه العقل من عدة أوجه، فإن أورد مورد مثل هذا الوجه فالجواب... إلخ].

كما تتميز اختيارات الشيخ بقوة الاستدلال سواء كان ذلك من جهة النقل أو من جهة العقل، حتى أن القارئ أو المستمع لشروح الشيخ واستدلالاته وترجيحاته لا يجد من نفسه بداً إلا التسليم والانقياد بنفس منشرة مطمئنة لما رجحه الشيخ.

سابعاً: ومما تميز به منهج الشيخ أيضاً أنه يمزج الأثر والنظر في الاستدلال سواء كان في مسائل أصول الدين أو فروع الدين من مسائل الأحكام، وهذا النهج قلّ من يسلكه من العلماء والباحثين وطلبة العلم في هذا العصر، فهو يقرر أولاً الأثر، وهو النص الشرعي الوارد في المسألة متحققاً من صحة ثبوته، وهذا واضح في شروحه وأحكامه وفتاواه، فهي مبنية دائماً على الدليل فلا يعوّل إلا عليه، ثم يعرج على جانب النظر من إيضاح وبيان لهذا النص وما يتعلق به من أحكام ومسائل مستعملاً كافة الأساليب المتعلقة بهذا النص سواء من جانب القواعد والأصول أو من جانب القياس أو من جانب اللغة والنحو أو من جانب العقل أو غير ذلك.

وربما استدل الشيخ رحمته الله بنظمه الذي نظم له لكن لا يسنده إلى نفسه بل يقول: قال الناظم، وهناك أبيات من نظمته كثيراً ما يذكرها في دروسه منها:

١ - أن الأصل في الأشياء الحل، والأصل في العبادات المنع.

والأصل في الأشياء حلٌ وامنع عبادَةً إلا بإذن الشارع

٢ - حكم الشك بعد الفعل.

والشك بعد الفعل لا يؤثر وهكذا إذا شكوك تكثُر

٣ - في العبادات إذا تنوعت.

وافعل عبادَةً إذا تنوعت وجوهاً بكل ما قد وردت

٤ - ما كان حدّه العرف.

وكل ما أتى ولم يحدد بالشرع كالحرز فبالعرف احدد

٥ - مراتب النفي.

والنفي للوجود ثم الصحة ثم الكمال فارعين الرتبة

فهذه نماذج من نظم شيخنا رَحِمَهُ اللهُ تتكرر كثيراً في دروسه، ولعل عامة الطلاب لا يعرفون أنها من نظمه.

ثامناً: تعمّقه بأصول الفقه والقواعد الفقهية وهما أساس منهجه، ويكاد ينفرد عن غيره من معاصريه بتمكّنه ومقدرته الفذة في البسط والعرض والاستدلال بهما، ونرى ذلك من خلال تدريسه وشرحه لكتاب قواعد ابن رجب الحنبلي وشرحه لكتابه «الأصول من علم الأصول» وأثناء تدريسه لكتب الفقه، والذي يدل على تميزه لذلك نظمه للأصول والقواعد الفقهية في أبيات هي من أروع النظم، كذلك يتجلى تميزه بذلك من خلال شرحه لكتاب «نظم الورقات» ومختصر التحرير وغيرها.

تاسعاً: الوسطية في أحكامه وفتاويه، فعندما نقلب منهج الشيخ في بسطه وعرضه للمسائل الفقهية فكثيراً ما يعرض قول المذهب - مذهب الحنابلة - وأنه قول مرجوح بعيد من الدليل أو النظر الصحيح، ويحاول أن

يستفيد من وسطية شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في بسطهما وعرضهما للمسائل وما يرجحانه منها على ضوء الدليل والتعليل، والذي يدفع السامع أو القارئ إلى الميل لتبني فتاوى الشيخ وأحكامه أنه يلمس الوسطية لدى الشيخ بين فريقين: فريق ربما تلمس منه الجمود المذهبي المبني على الشدة في تقرير الأحكام، وبين فريق مقابل له من حيث التساهل والمرونة في تعامله مع النص.

عاشراً: كما يتميز منهجه بالدقة والعمق والشخصية المستقلة بعيداً عن التقليد والجمود الفكري، ولا أدل على عمقه في النظر والاستدلال من شروحه التي تتجلى لنا والتي تجعل في نفس الناظر لها ضرورة الإذعان والقبول بانسراح وقناعة.

حادي عشر: كما يتميز منهجه بالعناية التامة بمقاصد الشريعة وقواعد الدين، فليست نظريته سطحية للنصوص الشرعية، بل يراعي في تعقيده واستدلاله مقاصد الشريعة.

ثاني عشر: كما يميل منهج الشيخ إلى التيسير ورفع الحرج وسلوك مسلك الوضوح والاعتدال، فربما يراعي جانب المصلحة والحال لمن يتنزل عليه الحكم، وهو نفس المنهج الذي تميّز به شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم حيث كان شيخنا شديد التأثير بهما.

ثالث عشر: كما يقوم منهج الشيخ على إنصاف مخالفه وفقهه لأدب الخلاف، فعلى كثرة مؤلفات الشيخ التي زادت على المائة مؤلف لم نجده ألف في الرد على أشخاص بأعيانهم، بل يكون رده على القضية والمسألة ذاتها ولا ينوّه بذكر متبنيها، حتى أن المخالف عندما يتصفح رده يلمس قمة الأدب في مداولة النقاش في المسائل وكذلك الأمر في خطبه ومحاضراته.



من المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية

إن المُتَتَبِعَ لدروس شيخنا أبي عبدالله الفقهية سواء في شرحه لزيد المستقنع أو شرحه لبلوغ المرام وما يستعرضه من المسائل أو ما يجده من خلال الفتاوى التي يصدرها في مجالس مختلفة، يكاد يجزم بأن الشيخ لا يخرج عن رأي شيخ الإسلام ابن تيمية، فقد جرت عادته في ترجيح رأيه والاستئناس بقوله في كثير من المسائل حتى ربما اتهمت الشيخ بالتقليد له - هذا فيمن لا يعرف حقيقة الشيخ وتجرده - وعند إمعان النظر يتجلى لك تجرد الشيخ للحق وأنه ربما خالف شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في مسائل كثيرة، بل إن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أفصح القول في ذلك عندما قال معلقاً على إحدى المسائل التي خالف فيها شيخ الإسلام: «شيخ الإسلام حبيب إلينا ولكن الحق أحب إلينا منه، وهذا منهج السلف الصالح في الاتباع، فالمقياس عندهم الدليل، وليس التعلُّق بالأشخاص، وإن خالفوهم فإنما يخالفونهم لمقتضى الدليل، ويتعقبون الأقوال مع معرفة الفضل لهم والتقدير لهم» اهـ، ولعلِّي أستعرض تسعة عشر مسألة خالف فيها شيخ الإسلام وهي:

| ت | المسألة | رأي شيخ الإسلام ابن تيمية | رأي ابن عثيمين | مذهب الحنابلة |
|---|---|---------------------------|-----------------|-----------------|
| ١ | لبن الميتة هل هو نجس أم طاهر؟ | طاهر | نجس | نجس |
| ٢ | إذا خاف فوت الجماعة، هل يسقط أن الترتيب يسقط الترتيب؟ | أن الترتيب يسقط | لا يسقط الترتيب | لا يسقط الترتيب |

| ت | المسألة | رأي شيخ الإسلام ابن تيمية | رأي ابن عثيمين | مذهب الحنابلة |
|----|--|---|---|--|
| ٣ | هل الخمر نجس؟ | نجسة | ليست نجسة | نجسة |
| ٤ | من نسي سجود السهو قبل السلام ولم يذكره إلا بعد السلام، هل يسجد بعد السلام؟ | يسجد بعد السلام وإن طال الزمن | يسجد بعد السلام ما لم يطل الزمن | يسجد بعد السلام ما لم يطل الزمن |
| ٥ | قراءة المأموم الفاتحة خلف الإمام في الصلاة الجهرية إذا سمع قراءة الإمام | لا تجب القراءة على المأموم | وجوب قراءة الفاتحة على المأموم | لا تجب القراءة على المأموم، بل عليه الإنصات لإمامه |
| ٦ | إذا عجز المصلي عن الإيماء بالرأس | تسقط عنه الأقوال والأفعال فلا تجب عليه الصلاة | تسقط عنه الأفعال فقط وأما الأقوال فهو قادر عليها فلا تسقط | يوميء بعينه |
| ٧ | زكاة الفطر هل العبرة بالعدد أم بالوزن؟ | أن العبرة بالعدد | إذا كانت الدراهم ثقيلة فالعبرة بالوزن أحوط، وإن كانت خفيفة فالعبرة بالعدد | |
| ٨ | إخراج البر في زكاة الفطر | يكفيه نصف صاع من البر | الواجب صاع من البر | |
| ٩ | إذا قامت البينة على دخول شهر رمضان أثناء النهار | يجب عليه الإمساك ولا يقضي هذا ويقضي يوماً مكانه اليوم | يجب عليه الإمساك | |
| ١٠ | هل تشترط الموالاة للجمع بين الصلاتين تقديمًا؟ | لا تشترط الموالاة للجمع بين الصلاتين | الأحوط أن لا يجمع إذا لم يتصل | |
| ١١ | إفراد يوم السبت بالصيام | لا يكره إفراده | يكره إفراده | |
| ١٢ | العمرة لأهل مكة | لا تشرع للعمرة لأهل مكة مطلقاً | تشرع للعمرة لأهل مكة لمعومات الأدلة | |

| ت | المسألة | رأي شيخ الإسلام ابن تيمية | رأي ابن عثيمين | مذهب الحنابلة |
|----|--|--|--|--|
| ١٣ | الطواف على الشاذروان وهو السوار المحيط بالكعبة | يصح الطواف فوقه | لا يصح الطواف فوقه لأنه من الكعبة | |
| ١٤ | إذا اشترى المسلم الهدي أو الأضحية ولم يحدد أحدهما، فهل تكفي مجرد النية في التحديد؟ | لا يشترط بذلك لفظ محدود في التعيين، بل مجرد النية تكفي | يشترط اللفظ والنية | يتعينان باللفظ والنية |
| ١٥ | إذا قال الرجل لآخر: أبيعك هذا الشيء بما يقف عليه في المساومة | يصح البيع | الأقرب أنه لا يصح | لا يصح البيع |
| ١٦ | من احتاج إلى نقد فاشترى ما يساوي مائة بأكثر ليتوسع بثمنه - وهي مسألة التورق | حرام | حلال بشروط ثلاثة: ١ - أن يتعذر القرض أو السلم. ٢ - أن يكون محتاجاً لذلك حاجة بينة. ٣ - أن تكون السلعة عند البائع | يصح البيع |
| ١٧ | ما صنع من الأجناس الربوية فخرج عن القوت بسبب هذا الصنع هل يخرج من كونه ربوياً بناءً على أن العملة في الربا هي كونه قوتاً، أو لا يخرج لأنه جنس مستقل ليس تابعاً لأصله | الصحيح أن فروع الأجناس لا تعتبر أجناساً فيخرج عن كونه ربوياً | الاحتياط أن فروع الأجناس تعتبر أجناساً بحسب أصولها لمعموم الحديث «البر بالبر مثلاً بمثل» | فروع الأجناس تعتبر أجناساً بحسب أصولها |
| ١٨ | لبس الخف بعد كمال الطهارة | يجوز إذا طهر اليمنى أن يلبس الخف، ثم يظهر اليسرى، ثم يلبس الخف | يجوز القولان: قول أن يكون بعد كمال الطهارة | |
| ١٩ | إذا نزلت بالمسلمين نازلة، هل يقتنئ؟ | يقتنئ الجميع الإمام والمأموم والمنفرد | يقتصر على أمر ولي الأمر فإن أمر تنتنا، فقط وإن سكت سكتنا أي تركنا القنوت | الذي يقتنئ ولي الأمر |

من المسائل التي رجع فيها قول شيخ الإسلام ابن تيمية على مذهب الحنابلة

المذهب الحنبلي كما هو معلوم هو السائد في الجزيرة العربية، وبعض العلماء فيها ربما يتقيدون بالمذهب الحنبلي ولا يخرجون عنه، كما أن نخبة من العلماء في هذه البلاد السعودية لم يلتزموا بالمذهب الحنبلي، وأخذوا يخرجون عنه بما يقتضيه الدليل ومنهم شيخنا وإمامنا أبو عبدالله العثيمين فهو يسير على طريقة شيخه العلامة ابن سعدي في هذا النهج، ومع ذلك فإن الشيخ لم يشته تجرده للحق والدليل عن الحرص والاهتمام بالمذهب الحنبلي وتدرسه لأهم كتب الحنابلة وأشملها وهو كتاب زاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد والذي يحوي جُل المهمات من مسائل الأحكام، ولعلّي أذكر بعضاً من المسائل التي رجع فيها العلامة ابن عثيمين رأي شيخ الإسلام ابن تيمية على مذهب الحنابلة وهي كثيرة جداً، وإليك نماذج من ذلك:

| ت | المسألة | ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام | مذهب الحنابلة |
|---|--|---|---|
| ١ | إذا وقعت النجاسة في الماء وهو أقل من القلتين أو أكثر | لا ينجس الماء إلا بالتغير مطلقاً، سواء بلغ القلتين ينجس وأقل من ذلك إذا لم يبلغ، لكن الأحوط وقعت فيه النجاسة حكم فيما دون القلتين أن يتحرز بنجاسته وإن لم يتغير منه الإنسان | إذا بلغ الماء قلتين لم نجس وأقل من ذلك إذا وقعت فيه النجاسة حكم |

| ت | المسألة | ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام | مذهب الحنابلة |
|----|---|---|--|
| ٢ | حكم الماء الذي خلت فيه المرأة - أي حكم التطهر بهذا الماء | طهارته صحيحة ويرفع أنه لا يرفع الحدث | |
| ٣ | من أقسام الماء - طاهر غير مطهر | إن هذا الوصف والقسم - طاهر غير مطهر - لا وجود له في الشريعة، فالماء إما طاهر وإما نجس فقط | إن القسم الثالث من أقسام الماء - طاهر غير مطهر |
| ٤ | ينقسم الناس بالنسبة إلى السفر والإقامة إلى ثلاثة أقسام: الإقامة والاستيطان والسفر | الصحيح أنهما قسمان: الاستيطان والسفر فقط | أنها ثلاثة أقسام |
| ٥ | هل يشترط في المسح على الخفين ستر الرجلين؟ | يجوز المسح حتى لو كانا مخرقين - أي الخفين | يشترط أن يكونا ساترين غير مخرقين |
| ٦ | في العمامة هل يشترط في المسح عليها أن تكون معنكة أو ذات ذؤابة | لا يشترط ذلك | يشترط |
| ٧ | هل تغسيل الميت ينقض الوضوء؟ | لا ينقض الوضوء | ينقض الوضوء |
| ٨ | هل يشترط لسجود التلاوة أو الشكر الوضوء؟ | لا يشترط الوضوء | يشترط الوضوء |
| ٩ | هل تقرأ الحائض والنفساء القرآن؟ | يجوز أن تقرأ | لا يجوز أن تقرأ |
| ١٠ | إذا نوى عند الاغتسال رفع الحدث الأكبر وسكت عن الأصغر | يرتفع الحدثان جميعاً | يرتفع الأكبر دون الأصغر |
| ١١ | هل يشترط التيمم لكل صلاة؟ | لا يشترط | يشترط |
| ١٢ | هل يعفى عن يسير النجاسات؟ | يعفى | لا يعفى |
| ١٣ | أقل الحيض وأكثره | لا حد لأقل الحيض ولا لأكثره | لا حيض قبل تسع سنين ولا بعد خمسين سنة |
| ١٤ | حكم الصلاة بعد خروج الوقت بدون عذر | لا تصح الصلاة | تصح مع الإثم |

| ت | المسألة | ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام | مذهب الحنابلة |
|----|--|--|--|
| ١٥ | تحديد عورة الأمة | أن عورة الأمة كمعورة الحرة فالمرأة كلها عورة | عورة الأمة من السرة إلى الركبة |
| ١٦ | حكم تسوية الصف في الصلاة | واجب | سنة |
| ١٧ | الزيادة في الصلاة، هل يسجد قبل السلام أم بعد السلام؟ | السجود للزيادة يكون بعد السلام | الزيادة والنقصان كلاهما قبل السلام |
| ١٨ | مسح الوجه بعد الدعاء | لا يجوز المسح بعد الدعاء | يجوز المسح |
| ١٩ | متى تدرك صلاة الجماعة؟ | تدرك بإدراك ركعة كاملة | تدرك قبل سلام الإمام |
| ٢٠ | الصلاة خلف العاجز عن الركوع والسجود والقيام | تصح الصلاة خلفه | لا تصح الصلاة خلفه |
| ٢١ | صلاة المفترض خلف المتفل | تصح الصلاة | لا تصح الصلاة |
| ٢٢ | القصر في السفر المحرّم | يصح قصر الصلاة في السفر المحرم | لا يصح القصر في السفر المحرم |
| ٢٣ | مدة القصر في السفر | أنه لا ينقطع حكم السفر ما زاد على أربعة أيام فإنه زاد على أربعة أيام وليس ينقطع حكم السفر هناك تحديد | ما زاد على أربعة أيام فإنه زاد على أربعة أيام وليس ينقطع حكم السفر |
| ٢٤ | عدد من تعتقد بهم الجمعة | ثلاثة، خطيب ومستمعان | لا يقل عن أربعين |
| ٢٥ | حكم صلاة العيد | فرض عين على كل مسلم | فرض كفاية |
| ٢٦ | من فاتته صلاة العيد | لا يقضيها | يقضيها |
| ٢٧ | صلاة الغائب، هل يُصلّى عليه صلاة الجنائز | لا تُصلّى صلاة الغائب على من صُلّي عليه | يُصلّى على الغائب ولو صُلّي عليه |
| ٢٨ | إذا احتقن الصائم، هل يبطل صومه؟ | لا يبطل صومه | يبطل صومه |
| ٢٩ | إذا أمدى الصائم، هل يفسد صومه | لا يفسد صومه | يفسد صومه |
| ٣٠ | حكم الحجامة للصائم | يجوز ولا يفسد صومه | الحجامة تفسد الصيام |
| ٣١ | حكم الركعتين بعد الإحرام | لا تسن صلاة ركعتين بعد الإحرام | تسن ركعتا الإحرام |

| ت | المسألة | ما اجتمع فيه رأي ابن عثيمين وشيخ الإسلام | مذهب الحنابلة |
|----|---|---|---------------------------|
| ٣٢ | عقد النكاح بعد التحلل الأول | يجوز ويصح العقد | لا يصح ومحرم |
| ٣٣ | حكم الأضحية | واجبة على القادر | سنة |
| ٣٤ | حكم التسمية على الذبيحة | التسمية شرط ولا تسقط بالنسيان والجهل | |
| ٣٥ | عقد الهدنة أو السلام مع الكفار | يجوز مطلقاً بدون تحديد للمصلحة | لا يجوز أكثر من عشر سنوات |
| ٣٦ | بيع ربوي بنسيئة | يجوز | لا يجوز |
| ٣٧ | حكم النماء المتصل في حال خيار الفسخ، هل هو للبائع أو للمشتري؟ | هو للمشتري لأنه من عمل المشتري وقد حصل في ملكه | هو للبائع |
| ٣٨ | هل يباع المكيل بجنسه كيلاً أو الموزون بجنسه؟ | إذا كان الكيل والوزن متساويين فلا بأس أن يباع المكيل بجنسه كيلاً أو وزناً | لا يجوز |
| ٣٩ | إذا اختلف البائع والمشتري في قدر الثمن | القول قول البائع لأنه غارم أو يفسخ البيع | |
| ٤٠ | هل تطهر النجاسة بالدلك؟ | تطهر فيما يمكن تطهيره بالدلك كالمرأة والسيف | لا تطهر النجاسة بالدلك |

فهذه أربعين مسألة تعتبر نماذج فيما اجتمع فيه رأي شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عثيمين رحمهما الله وما خالفا فيها المذهب الحنبلي، أما المسائل التي خالف شيخنا العثيمين المذهب الحنبلي ورجح فيها ما يخالف مذهب الحنابلة دون تطرق لذكر شيخ الإسلام ابن تيمية فهي كثيرة جداً، فعندما نستعرض كتاب - الشرح الممتع - الذي شرح فيه الشيخ كتاب «زاد المستقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل» والذي صدر منه ثمانية مجلدات في حياة الشيخ وتضمنت كتاب الطهارة إلى كتاب البيوع باب الربا والصرف، وقد

أحصى أخونا الفاضل محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز الذياب تسعمائة وخمسين اختياراً خالف الشيخ فيها مذهب الحنابلة، وقد جمعها الأخ الفاضل في كتاب بعنوان (توجيه الراغبين إلى اختيارات الشيخ ابن عثيمين) وقد طبع الكتاب في مجلد (٤٠١ صفحة) طبع الكتاب عام ١٤٢٠ هجرية، كذلك عمد الأخ الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الحافي فجمع جملة من الاختيارات والترجيحات لشيخنا أبي عبدالله العثيمين من خلال شرحه لكتاب الشرح الممتع، وقسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المسائل التي خالف فيها الشيخ الراجح من المذهب الحنبلي، وقد أحصيت هذه المسائل بنفسه فوجدتها بلغت ثلاث مائة وسبع عشرة مسألة [٣١٧ مسألة].

القسم الثاني: المسائل التي خالف فيها الشيخ شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ واستعرض منها ثلاثاً وعشرين مسألة.

القسم الثالث: المسائل التي رجح فيها الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فذكر مائة وثلاث عشرة مسألة.

وما ذكره الأخ الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الحافي، إنما هو نماذج من هذه الأقسام الثلاثة المذكورة لا تدل على الحصر، فهناك مسائل كثيرة من هذه الأقسام متناثرة في شروحات الكتب الأخرى كشرح الشيخ لبلوغ المرام وشرحه لنيل الأوطار وشرحه لصحيح البخاري ودروسه في تفسير القرآن الكريم وغيرها من الشروح، سيما أن الشرح الممتع قد يصل بعد الانتهاء منه إلى ستة عشر مجلداً، والله أعلم.



الشرح الممتع

ونعني به شرح الشيخ لزاد المستقنع في فقه مذهب الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ لمؤلفه موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي، وهو أعظم ما خلفه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ويُعد من أكبر مؤلفاته حجماً وأوسعها نفعاً، ومن أهم المراجع في كتب الفقه، ولذا أفردت الكلام عليه وتسليط الضوء على المراحل التي مرَّ بها هذا الكتاب، فأقول:

لم تكن فكرة ما يسمّى بـ(الشرح الممتع) قديمة العهد، فعند قدومي إلى الشيخ في عام ١٤٠٢ هجرية، لم يكن أحد من الطلبة يدوّن شرح الشيخ للزاد كاملاً وبانتظام، فكان عامة الطلبة - على قلتهم - يعلقون أثناء الدرس وربما فاتهم الكثير. فعمدتُ بنفسي إلى تسجيل الدرس بشرط التسجيل بانتظام وتفرغ جميع المادة، وطلبتُ من الشيخ قراءة ما كتبتُه عنه من شرحه، فأجابني إلى مطلبي هذا، وبدأتُ أنا وإياه كل يوم أقرأ عليه بعد صلاة العصر، وربما كانت قراءتي عليه في طريقه من المسجد إلى البيت حيث تزيد المسافة على ألف متر، وربما أيضاً جمعنا السفر سوياً فأصاحبه في السفر ونستغل وقتنا بالقراءة، وكان يعلّق بنفسه على ما أدوّنُه في دفثري، فلعلنا أنهينا أربع كتب من كتب الزاد، ثم توقفتُ عن ذلك لكثرة مشاغل الشيخ والتزاماته، ولم يكن في نيتي أن أخرجُه على شكل كتاب، ولكن مجرد تدوين وتوثيق لمادة الشرح، ثم كثر الطلبة في حلقة الشيخ وأخذ كثير منهم ينتهج هذا النهج الذي سلكته في كتابة جميع مادة الشرح للزاد وربما عرضه بعضهم على الشيخ وعلّق عليه.

ثم نصل إلى مرحلة الجمع والإعداد والإخراج الكامل لشرح هذا الكتاب، فتصدى كل من الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل والدكتور خالد بن علي المشيقي فجمعوا ما سُجِّل في الأشرطة وما كُتِب في المذكرات فكان عملهما على النحو التالي:

- ١ - وضع تمهيد يشتمل على بيان أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله ومصطلحات المذهب عند الأصحاب، والمبهمات من أسماء الأعلام عندهم.
- ٢ - إضافة متن الزاد في أعلى الصفحة مضبوطاً بالشكل.
- ٣ - ترتيب الشرح وتنسيقه، وحذف ما تكرر منه.
- ٤ - عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.
- ٥ - تخريج الأحاديث والآثار مع بيان درجتها صحة وضعفاً حسب الإمكان.
- ٦ - التعليق على بعض المسائل.
- ٧ - توثيق كثير من النقول والنصوص.
- ٨ - وضع فهرس شامل ودقيق لموضوعات ومسائل الكتاب مع الإشارة إلى ترجيحات الشيخ.

هذا ما انتهجه في عملهما فأخرجوا الكتاب في ثماني مجلدات وقعت فيها مئات الأخطاء المطبعية، هذا في الطبعة الأولى، وأخبرني الدكتور خالد المشيقي أنه تمّ تصحيح الكتاب من قِبَل الشيخ نفسه حيث كان يراجع ما نكتبه، ومراجعة الشيخ كانت كلها قبل الصف، أي ما كان مكتوباً بخط اليد، ولم يراجع الشيخ الكتاب بعد صفه، ولذا وقع كثير من الملاحظات والأخطاء المطبعية، ولم يكتب الشيخ مقدمة للكتاب في الطبعة الأولى، وقد استاء الشيخ جداً للأخطاء والملاحظات التي وقعت له فقرر أن يراجع بنفسه، فعقد الشيخ مجلساً لمراجعة الكتاب يضم كلاً من الدكتور خالد بن علي المشيقي والدكتور خالد بن عبدالله المصلح والدكتور سامي بن محمد

الصقير والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم، واستمر تصحيح الكتاب قرابة الثلاث سنوات أي إلى قبيل وفاته رَحِمَهُ اللهُ قبل أن يشتد به المرض، وأنجز خلال هذه الفترة المجلد الأول والثاني والثالث والرابع ونصف الخامس - في أمريكا خلال العشرة أيام التي قضاها هناك للعلاج - أما المجلد السابع والذي يمثل كتاب المناسك والأضحية فقد قرىء بكامله على الشيخ في الدرس وتم تصحيحه في الدرس العام. أما المجلد السادس والذي يحوي كتابي الزكاة والصيام فبمناسبة قدوم شهر رمضان رأى الشيخ أن يقرأ عليه من الكتاب هذان الكتابان، أما كتاب الزكاة في أول المجلد السادس وكذلك المجلد الثامن فلم يتمكن الشيخ من مراجعتهما، وينتهي المجلد الثامن بنهاية باب الربا والصرف من كتاب البيوع، أما تمتة الكتاب فهو مدوّن في الأشرطة والمذكرات، وهناك جهود تُبذل في إخراج كامل الكتاب عن طريق اللجنة المكوّنة من قبل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ولعلّ الكتاب يصل إلى ستة عشر مجلداً تقريباً، كما بذل الشيخ عمر الحفيان جهوداً متميزة أكثر دقة ومثانة في خدمة الكتاب - مع أنه ليس من طلبة الشيخ إلا أنه أحد طلبة العلم المتميزين يقيم في الرياض وهو سوري - فيحدثني بنفسه حيث يقول:

«لقد كانت بداية صّلتي بكتاب (الشرح الممتع) عندما قدّم إليّ الدكتور عبدالله العثيمين حفظه الله المجلد الأول منه، بعد أن نقّحه وحرّره وهذّبه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وطلب مني تقديم دراسة عنه.

فقمّت بإعداد دراسة موجزة مختصرة عنه مع مقترحات وخطة علمية لخدمة الكتاب، وقدمتها للجنة المُشرفة على كتب الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

ثم كُلفت من قبل الشيخ - رَحِمَهُ اللهُ - واللجنة المشرفة بخدمة الكتاب، وزوّدني الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بخطة منهجية كي أسير عليها في عملي في الكتاب، وقد تضمّنت نقاطاً أهمها(*):

١ - إذا كان الحديث في الصحيحين يُكتفى بالعزو إليهما، إلا أن يكون في

(*) وهذه النقاط كتبها شيخنا رَحِمَهُ اللهُ وحررها بخط يده وعندني نسخة منها.

غيرهما مزيد فائدة فتذكر، وذكر موضع الحديث من الصحيحين ليس ضرورياً، بل لزيادة الاطمئنان.

٢ - إذا كان الحديث في غير الصحيحين يُذكر مَنْ رواه وكلام العلماء عليه باختصار.

٣ - إذا كان الحديث مختلفاً في تصحيحه؛ فيرجح في ذلك ما رجّحه الأئمة الحفاظ من المتقدمين.

٤ - تحذف التعليقات المنقولة من كلام العلماء.

فابتدأت العمل على المنهج الذي رسمه الشيخ رحمته الله، ملتزماً باختصار الشديد وعدم التوسع، وكثيراً ما كان الاختصار مخللاً؛ إذا ما كان الحديث معلاً، ومختلفاً في إعلاله.

واقتصرت في هذه المرحلة على تخريج أحاديث الكتاب وآثاره، مع ضبط المُشكل من كلماته بحيث لا يلتبس المعنى على القارئ المتوسط العادي.

وكنت أثناء العمل إذا أشكل عليّ شيء أو بدا لي أمرٌ أو اقتراح قيدته جانباً؛ إلى حين الاجتماع بالشيخ رحمته الله؛ لعرضه عليه وأخذ رأيه فيه.

وبعد أن فرغت من المجلد الأول وفق المنهج الذي اختطّه الشيخ لي، وشرعت في المجلد الثاني، زارني الشيخ، وجلست معه جلسة طويلة مباركة، أطلع خلالها الشيخ رحمته الله على العمل، وعرضت عليه ما واجهني خلال العمل من مشكلات أو ما بدا لي من اقتراحات. فأبدى بعض الملاحظات، وعدّل في خطة العمل، وزاد بعض الأمور، منها:

أنه لا يُكتفى في تخريج الأحاديث بعزو الحديث إلى مصدره وذكر رقمه فيه فقط، بل لا بدّ من ذكر الكتاب والباب والرقم، لأن بعض الطبعات - والقديمة خصوصاً - غير مرقمة، واستخراج الحديث منها - والحالة هذه - أمر عسير.

كما أشار إلى الاهتمام بمتون الأحاديث، ونقلها من مصادرها الأصلية

بألفاظها، مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط بالحركات من متون الأحاديث خاصة، والشرح عامة، لأن الشيخ يذكر الأحاديث من حفظه، وينقلها أحياناً بالمعنى - كعادة الفقهاء - وهو رَحِمَهُ اللهُ وإن كان حفظه قوياً وروايته بالمعنى مستقيمة فلا غنى عن نقل الحديث من مصدره الأصلي بلفظه.

ثم راجعته في بعض الأحاديث وطلبتُ منه السماح بالتوسع في تخريج بعضها حيث دعت الحاجة، وضربت له مثلاً حديث ابن عمر مرفوعاً: «الذي يشرب في آنية الذهب والفضة أو في شيء منهما...» (١/٨٤) ط/العبكان، رواه الدارقطني وقال: إسناده حسن.

فقلت للشيخ: إن مراد الدارقطني بالحُسن هنا النكارة! فلو نقلتُ كلام الدارقطني وسكتُ لفهم من كلام الدارقطني عكس مراده، ولو نقلتُ كلامه وكلام من ضعف الحديث لظُنَّ أن الدارقطني يخالفهم، وأن الحديث مختلف فيه، وليس الأمر كذلك.

وأوضحتُ أن الأئمة المتقدمين قد يطلقون التحسين ويريدون به النكارة، وضربت أمثلة عدة، فأبدى الشيخ اهتماماً بالغاً بالأمر، وقال: لا بدُّ من تقييد ذلك، فكتبتُ ما هو مُثبت الآن في تخريج الحديث، وقرأته عليه فوافق عليه.

وكذلك حديث «أنا خيار من خيار» (١/١٣) ط/العبكان: حسنه الحافظ ابن حجر في الأمالي المطلقة - كما نقلتُ ثم - رغم ضعف إسناده، اعتماداً على متابعة ذهب الحافظ كل مذهب في تقويتها، والواقع أنها مُنكرة كما قال أبو حاتم الرازي، والمنكر لا يصلح للمتابعة بحال.

وهنا أقول: إن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يعتمد كثيراً أحكام شيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن حجر رحمهما الله على الأحاديث، ويرى أنهما معتدلان ومتزانان جداً، لذلك اعتنيتُ بنقل أحكامهما حيث وُجدت.

لهذا الأمر يتأني الشيخ كثيراً بمخالفتهما، كما في حديث مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء: ضعفه شيخ الإسلام، وحسنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام.

ورغم اختيار الشيخ لقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله بعدم سُنّة المسح بعد الفراغ من الدعاء، إلا أنه قال: «لا ننكر على من مسح اعتماداً على تحسين الأحاديث الواردة في ذلك».

وراجعت الشيخ رحمته الله في بعض المسائل، مثل: الحكمة من خلق دم الحيض، فكان الشيخ رحمته الله قد نقل قول الفقهاء: أنه خلق لحكمة غذاء الولد (٥٥٤/١) ط/ العبيكان.

فاتيت به بعض كتب الطب الحديث، وأوقفته على كلام الأطباء في مراحل وآلية حدوث الحيض، وأن الحيض عبارة عن انسلاخ بطانة الرحم المحتقنة بالدم لطرد البويضة التي لم تُلقح.

فتأمل في كلامهم وفي بعض المخططات التوضيحية باهتمام بالغ، وقال: سبحان الله!

ثم أخرج قلمه، وهَمَّ بأن يحذف كلام الفقهاء، ويثبت كلام الأطباء، ثم أحجم، وقال: إذا أثبتنا كلام الفقهاء انتقدنا الأطباء، وإذا أثبتنا كلام الأطباء انتقدنا الفقهاء، لذلك أرى أن يُحذف الكلام كله، هذا أسلم.

لكنني نسيت أن أحذف الكلام المذكور كما طلب الشيخ، ولم أتنبه لذلك إلا بعد الفراغ من صفّ الكتاب وتصحيحه وفهرسته، فاتصلتُ بالشيخ هاتفياً وأبديتُ عذري، فقال: لا بأس، لكن زد في المتن بعد نهاية كلام الفقهاء: «هكذا قال الفقهاء»، ثم انقل في الحاشية كلام الأطباء، ففعلتُ كما طلب.

واستأذنتُ الشيخ في زيادة بعض التعليقات التي تدعم ترجيحاته واختياراته، مثل:

١ - أثر عمر بن الخطاب أنه قبل امرأته عاتكة، ثم مضى إلى الصلاة ولم يتوضأ. صحّحه ابن عبد البر وأقرّه ابن كثير (٣٣٣/١) ط/ العبيكان.

٢ - وأثر ابن عمر أنه أغمي عليه ثلاثة أيام ولياليهن فلم يقض الصلاة عن تلك الأيام (٢٠/٢) ط/ العبيكان.

فانشرح صدر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، لأن اختياره وافق فتوى الصحابييين، ووافق على ذلك.

وفي نهاية الجلسة زودني الشيخ برقم هاتفه الخاص كي أتصل به هاتفياً إن أشكل عليّ أي شيء في الكتاب، أو لاستشارته في أي أمر يخص الكتاب، ولقد كان لهذه الجلسة المباركة والجلسات التي تلتها الأثر البالغ في تغيير منهج العمل في الكتاب، وذلك استدعى استئناف العمل في المجلد الأول وفق المنهج الجديد من جديد.

ثم أضحي الشيخ يزورني كلما قديم الرياض، ويطلع على العمل، ويقف عند بعض النقاط، ويبيدي آراءه وتوجيهاته، وأعرض عليه ما استجدّ عندي من إشكالات، فيبادر إلى حلّها.

ورغم أنه كان قد زودني برقم هاتفه الخاص للاتصال به إن أشكل عليّ أمر، إلا أنني كنت أفضل انتظار زيارته الكريمة لعرضها عليه مباشرة، ومناقشته بها، والاستفادة منه والجلوس معه أطول فترة ممكنة.

وبعد فراغي من المجلد الأول على النحو الذي تقدّم، أرسلته للشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فنظر فيه، ثم دفعه للشيخ سامي الصّغير حفظه الله، فراجع مراجعته دقيقة، وأبدى ملاحظات قيّمة. ثم رأى الشيخ سامي الصّغير أنه لا بدّ من توثيق النصوص والأقوال الفقهية التي ينقلها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، فتولّى هو - جزاه الله خيراً - هذا الأمر، وسار فيه على وتيرة ثابتة.

وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ هو الذي اختار نوع الخط وحجمه، وهو الذي طلب أن يلوّن كلام المتن داخل الشرح باللون الأحمر؛ كي يسهل تمييزه على القارئ، ولا يلتبس عليه بالشرح، وهو الذي شدّد على ضرورة كتابة سعر النسخة على الغلاف الخارجي.

وما زال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يرسل لنا بالزيادات والتوضيحات التي تبدو له (بواسطة الفاكس) إلى أن دُفع الكتاب إلى المطابع. وعلى هذا المنوال تمّ طبع المجلد الأول والثاني على سماع الشيخ وبصره.

ولم يقف اهتمام الشيخ بالكتاب عند هذا الحد، فبعد أن طُبِعَ الكتاب وأصبح في الأسواق، فرّقهُ الشيخ على عدد من تلامذته وطلب من كل واحد منهم مراجعة جزء منه، ثم دفع إليّ بصورة من ملاحظاتهم، وطلب مني أن أراجعها، فما كان له وجه وضعته في الطبعة الجديدة وإلا أعرضتُ عنه.

ثم لما مرض الشيخ أصبحت أتردد على منزله في الرياض، كي أطلعه على سير العمل في المجلد الثالث، ولما فرغت منه سلّمته إياه، ثم توفي الشيخ ولم يُطبع) اهـ.

إلى هنا ينتهي كلام الشيخ عمر الحفيان وقد اطلعتُ على صفحات حذفها الشيخ بنفسه كاملة ولم يبق منها شيئاً، كما اطلعتُ على تعليقات مطوّلة علّقها الشيخ على النسخة المطبوعة ودفعها إلى الشيخ عمر الحفيان ليثبتها ويقوم بالتعديل.

وقد اقترحتُ على اللجنة المكوّنة من قبل الشيخ بشأن خدمة هذا الكتاب وغيره مما سُجِّل عن الشيخ في أشرطة الكاسيت أن يكون العمل جماعياً في كل كتاب ينبري له أربعة أو خمسة من البارزين من طلبة الشيخ فيخرجون ما تبقى من تراثه الذي خلفه لنا، فأرجو من الله العليّ القدير أن يتحقق ذلك.

وقد سمعت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عندما سُئِلَ عن الكتاب - الشرح الممتع - قال: إن الإخوة عندما ينقلون من الأشرطة ويفرغونها ربما يحذفون أشياء مهمة نظراً لأنهم يظنونها قليلة الفائدة، ولهذا رأيت أن أراجع الشرح الممتع حتى نلحق ما يحتاج إلى إلحاق ونحذف ما لا يحتاج إليه، وكل إنسان يعرف الفرق بين مؤلّف ومُحرر وبين منقول من الأشرطة.



المجالس العلمية الخاصة

وهي مجالس علمية اختصّها شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لبعض طلابه البارزين أو جهات علمية خاصة وافق الشيخ على إقامتها إما يترتب عليها من المصلحة والفائدة، ولعلّي أذكر أهم هذه المجالس:

المجلس الأول: مجلس هيئة كبار العلماء

انضم الشيخ إلى هيئة كبار العلماء بالقرار الصادر من مجلس الوزراء والصادر من المقام السامي برقم (٢٨٥/١) وتاريخ ١٤٠٧/٧/١١ هجرية، وكان ذلك في حياة العلامة المحدث الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لهيئة كبار العلماء رَحِمَهُ اللهُ، وبعد وفاة العلامة ابن باز كان الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ من أبرز الأعضاء في ذلك المجلس.

وقد زامل الشيخ ابن باز ثلاث عشرة سنة وبعد وفاة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ خلفه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ فزامله سنتين إلى أن أدركته المنية في ١٤٢١/١٠/١٥ هجرية، وكان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أبرز الأعضاء في المجلس علماً ومرجعية، وكان يتصدر المجلس في الفتوى حتى في حضور مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وقد رأيت وسمعت ذلك بنفسي عندما كنت مدعواً في منزل الشيخ عبدالله العقيل - من تلاميذ العلامة السعدي رَحِمَهُ اللهُ - وكان من ضمن الحضور مجموعة من العلماء منهم المفتي العام آل الشيخ حفظه الله، فكان نفس المفتي يعرض

الأسئلة ليتزود من الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ ويستفيد منه رأيه في المسألة.

أما الأعضاء الذين زاملهم الشيخ في العهدين فهم:

- ١ - الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ .
- ٢ - الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ .
- ٣ - الشيخ عبدالله الخياط رَحِمَهُ اللهُ .
- ٤ - الشيخ عبدالعزيز بن صالح رَحِمَهُ اللهُ .
- ٥ - الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ .
- ٦ - الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ اللهُ .
- ٧ - الشيخ عبدالمجيد حسن .
- ٨ - الشيخ راشد بن خنين .
- ٩ - الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع .
- ١٠ - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان .
- ١١ - الشيخ عبدالله الغديان .
- ١٢ - الشيخ حسن بن جعفر العثمي .
- ١٣ - الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
- ١٤ - الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ .
- ١٥ - الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان .
- ١٦ - الشيخ عبدالرحمن حمزة المرزومي .
- ١٧ - الشيخ محمد بن عبدالله السبيل (إمام وخطيب الحرم المكي) .
- ١٨ - الشيخ محمد بن سليمان البدر .
- ١٩ - الشيخ ناصر بن حمد الراشد .

٢٠ - الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي (وزير الشؤون الإسلامية ورئيس جامعة الإمام سابقاً وأمين عام رابطة العالم الإسلامي ولا زال).

٢١ - الشيخ محمد بن زيد آل سليمان.

٢٢ - الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد.

٢٣ - الشيخ عبدالوهاب أبو سليمان.

٢٤ - الشيخ صالح الأطرم.

٢٥ - الشيخ عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

ويتقاضى الشيخ بدل انتداب المرتبة الممتازة عن أيام انعقاد الدورة من مدينة عنيزة إلى مكان انعقاد المجلس وهو الرياض أو الطائف، وكان منضبطاً في هذا المجلس لا يتخلف عنه، وكان آخر مجلس حضره بتاريخ ١٤٢١/١١/٢ هجرية بمدينة الرياض.

المجلس الثاني: مجلس القضاة

وهو مجلس اختصه شيخنا رَحِمَهُ اللهُ لقضاة منطقة القصيم ولا يسمح لأحد بالحضور إلا لمن كان قاضياً، وكانت فكرة إنشاء هذا المجلس لم يقترحها الشيخ من عند نفسه ابتداءً، وإنما تولدت الفكرة عندما اقترح الشيخ القاضي صالح بن عبدالله الدرويش على الشيخ محمد بن صالح السحيباني - قاضي محكمة البدائع - بفكرة هذا المجلس مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على أن يطرح هذه الفكرة الشيخ السحيباني على شيخنا أبي عبدالله العثيمين، فرحب الشيخ بهذا العرض في إنشاء المجلس وكان ذلك عام ١٤٠٧ هجرية في شهر صفر، واشترط الشيخ الفقيه رَحِمَهُ اللهُ أن لا يحضر هذا المجلس إلا القضاة، فعقد المجلس وكان مجموع من يحضر زهاء العشرين قاضياً من مختلف مدن القصيم، واستمر هذا المجلس إلى تاريخ ١٤٢١/٤/٩ هـ، وهو بداية انشغال الشيخ بمرضه، وكان

مجلس القضاة مقرّه في منزل الشيخ الفقيه رحمته الله عندما كان منزله من الطين في ذلك التاريخ، وأما وقت المجلس فكان يوم الأحد من كل أسبوع بعد صلاة العصر، واستمر على هذا الوقت مدة ثلاثة أشهر ثم تغير الوقت إلى بعد صلاة العشاء يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء من كل أسبوع، وعندما هدم منزل الشيخ الطين وانتقل إلى منزله الجديد انتقل المجلس إلى المنزل الجديد وكان ذلك بتاريخ ١٤١٠/٢/٥ هـ، ولم يتغير المكان بعدها عن منزله الجديد.

وكانت الجلسة عبارة عن قراءة في كتاب «الطرق الحكمية» لابن القيم الجوزية يتناوب القضاة على قراءة الكتاب على الشيخ حسب الحروف الهجائية لأسماء القضاة الحاضرين، ويقوم الشيخ بالتعليق على الكتاب ويحجب على أسئلة القضاة واستفساراتهم، وبعد الانتهاء من كتاب «الطرق الحكمية» بتاريخ ١٤٠٩/٥/٢٥ هجرية وبتشاور من الشيخ مع القضاة وقع الاختيار على كتاب الإقناع في فقه الإمام أحمد لمؤلفه الحجاوي الدمشقي، واختير كتابا الوقف والوصايا فقط من هذا الكتاب وذلك لحاجة القضاة إلى هذين الكتابين من كتاب الفقه لما يشتملان عليه من المسائل المهمة التي تعترهم أثناء عملهم في القضاء، وكانت البداية بقراءة كتاب الإقناع بتاريخ ١٤٠٩/٦/٣ هجرية، وتمّ الفراغ من قراءة الكتابين - كتاب الوقف وكتاب الوصايا - بتاريخ ١٤١٠/١٢/٢٥ هجرية. بعدها، وبالمشاورة، تمّ اختيار كتاب أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية وكانت بداية القراءة فيه من المجلد الأول بتاريخ ١٤١١/١/٢ هجرية، واستمرت القراءة فيه حتى تاريخ ١٤٢١/٤/٩ هجرية، وتمّت قراءة الكتاب بكامله ما عدا عشر صفحات من آخر الكتاب وهي في موضوع الكبائر حيث كانت بداية مرض الشيخ رحمته الله ولم يستطع المواصلة، علماً أنه حصل توقف عن قراءة كتاب أعلام الموقعين من تاريخ ١٤٢٠/٧/١١ هجرية إلى تاريخ ١٤٢٠/١٢/٢٩ هجرية ولذلك ولرغبة الشيخ في أن تكون القراءة في كتاب الفروع لابن مفلح في بابي الصيام والحج ولم يكملهما رحمته الله.

وقد حدّد الشيخ وقت القراءة بخمس وأربعين دقيقة ثم يعقبها بجلسة طعام العشاء ثم اقتصر بها على مجرد تقديم الفاكهة.

وكان القضاة بعد الجلسة حتى أثناء الطعام يطرحون ما يشكل عليهم من المسائل العلمية التي تواجههم في عمل القضاء يلتمسون حلها والإجابة الشافية من الشيخ رَحِمَهُ اللهُ .

أما القضاة الذين كانوا يحضرون هذا المجلس، فمنهم المواصل منذ بداية المجلس بتاريخ ١٤٠٧ هجرية إلى نهايته بتاريخ ١٤٢١/٤/٩ هجرية، ومنهم من لم يستمر إلاّ أشهراً قليلة بسبب بُعد المسافة، أو أن يُنقل القاضي إلى خارج منطقة القصيم للعمل في محكمة أخرى أو ظروف أخرى الله أعلم بها، ولعلّي أذكر أسماء القضاة الذين حضروا هذا المجلس، فمن مدينة بريدة رئيس محاكم القصيم فضيلة الشيخ القاضي منصور الجوفان، ومساعد رئيس محاكم القصيم سابقاً الشيخ القاضي صالح بن عبدالرحمن المحميد، والشيخ القاضي حمد بن تركي المقبل، والشيخ القاضي إبراهيم بن محمد العمر والشيخ القاضي عبدالله بن عبدالرحمن العثيم، والشيخ القاضي أحمد بن إبراهيم الثويني .

ومن محكمة عنيزة: الشيخ القاضي عبدالله بن شديد البشري الحربي والشيخ القاضي سليمان بن عبدالعزيز المطلق .

ومن محكمة البكيرية: الشيخ القاضي صالح بن عبدالله الدرويش، والشيخ القاضي سليمان بن صالح المحمود والشيخ القاضي عبدالله بن علي الدخيل .

ومن محكمة الرس: الشيخ القاضي عبدالعزيز بن حمين الحمين، والشيخ القاضي حبيب بن عبدالله الأصقه .

ومن محكمة الشبيكية: الشيخ القاضي حمد بن عقيل العقيل .

ومن محكمة البدائع: الشيخ محمد بن صالح السحيباني .

ومن محكمة عيون الجوى: الشيخ القاضي محمد بن إبراهيم الفندي .

ومن محكمة عقلة الصقور: الشيخ القاضي خالد بن صالح الحجاج .

ومن محكمة العَمَّار: الشيخ القاضي حمد بن عبدالله الجطيلي.

المجلس الثالث: بعض البارزين من طلابه

عرضتُ عليه هذا المجلس بنفسي وتباحثتُ معه فيه، عندما زارني في منزلي ولعله كان ذلك بتاريخ ١٤٠٦هـ تقريباً، وقلت له: إن المجلس العام يكثر فيه عدد الطلبة وتختلف فيه مستوياتهم وربما لا نتمكن من تحرير ومناقشة المسائل الشرعية أثناء الحلقة، فاعتذر عن هذا العرض خشية أن يكون في نفوس الآخرين من الطلبة شيء، ثم بعد سنوات وبالتحديد بتاريخ ١٤١٣ هجرية وافق على هذه الفكرة، فكان مجموع الحاضرين لا يزيدون على اثني عشر طالباً منهم: الشيخ خالد بن عبدالله المصلح والشيخ سامي بن محمد الصقير والشيخ خالد بن سليمان المزيني والشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش والشيخ أحمد بن عبدالرحمن القاضي والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الإبراهيم والشيخ بندر بن نافع العبدلي والشيخ أحمد بن محمد الخليل، وكل هؤلاء أساتذة في فرع جامعة الإمام بالقصيم.

وكان المجلس يُعقد مرة واحدة في كل أسبوع من ليلة السبت بعد صلاة العشاء يعقبه عشاء خفيف، فكانت القراءة من كتاب الإقناع، ثم كتاب المنتهى، ثم كتاب الكافي، واستمر إلى عام ١٤٢١ هجرية من شهر ربيع الثاني، وكان الشيخ يكلف بعض الحاضرين بعض المسائل لتحريرها ثم تُقرأ في نفس المجلس.

المجلس الرابع: مجلس أعضاء هيئة التدريس بقسم العقيدة

كون الشيخ من أعضاء هيئة التدريس بقسم العقيدة بفرع جامعة الإمام بالقصيم، بل كان رئيساً للقسم لعدة سنوات، وقد اقترح بعض أعضاء هيئة التدريس في القسم على الشيخ بأن يخصص لهم مجلساً علمياً خارج

الجامعة، فكان الشيخ علي القرعاوي منظماً لهذا المجلس فقرروا عقده في كل شهر بصفة دورية تدور على الأعضاء حسب الأحرف الهجائية لأسمائهم بما فيهم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وكان ابتداء المجلس سنة ١٤٠٩ هجرية، وكان انعقاده يوم السبت بعد العشاء وكانت القراءة في كتاب حادي الأرواح لابن القيم، ثم يجيب الشيخ على أسئلة الحاضرين من أعضاء هيئة التدريس، كما تُطرح بعض القضايا العامة والتي يحتاج المسلمون إلى معرفتها والتي تدور في فلك واقعهم.

أما أعضاء هيئة التدريس الذين كانوا يحضرون هذا لمجلس فهم: الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري والشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد الدوسري والشيخ الدكتور عبدالله بن صالح المشيقح والشيخ الدكتور موسى بن عبدالعزيز الغصن والشيخ الدكتور سعود بن حمد الصقري والشيخ الدكتور سليمان بن عبدالله القفيص والشيخ الدكتور صالح بن علي المحسن والشيخ الدكتور إبراهيم بن مرشد المرشد والشيخ الدكتور حمود غزاي الحربي والشيخ خالد بن عبدالعزيز الغنيم والشيخ الدكتور ناصر بن سليمان السعوي والشيخ الدكتور صالح بن عبدالعزيز التويجري والشيخ الدكتور محمد بن عبدالله الخضير والشيخ الدكتور علي بن عبدالرحمن القرعاوي والشيخ عبدالله بن حمد الخالد السليم والشيخ يوسف بن محمد الغفيص والشيخ يوسف بن علي الطريف والشيخ سعيد بن أحمد الغامدي والشيخ أمين بن يحيى الوزان والشيخ صالح بن محمد العيدان والشيخ علي بن سالم المري والشيخ علي بن سنوسي أبو حسبو والشيخ علي بن عمر السحيباني والشيخ خالد بن علي العايد والشيخ سعود بن صالح السرحان.

واستمر هذا المجلس إلى قبيل وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، وكانت تطرح بعض المسائل والفتاوى، ولم يكن ثَمَّ كتاب مخصص يقرأ في ذلك المجلس.

المجلس الخامس: مجلس الدعاة في بريدة

ابتدأ هذا المجلس في عام ١٤١٤ هجرية، وكانت نهايته في عام ١٤١٧ هجرية، وكان المجلس شهرياً في أول سبت من بداية كل شهر يُطرح في هذا المجلس كل القضايا التي تخص جانب الدعوة والدعاة، ويستغرق المجلس ساعتين، وكان الشيخ حريصاً على هذا المجلس إلا أن مشاغله وبعد المسافة بين بريدة وعنيزة منعتة من الاستمرار في هذا المجلس، فكان الاعتذار من الشيخ رحمته الله، أما الدعاة الذين كانوا يحضرون هذا المجلس، فربما وصل العدد ما بين ثلاثين إلى أربعين داعية وشيخ فمنهم الشيخ الدكتور سليمان بن عبدالله القفيص (منسق هذا المجلس) والشيخ الدكتور علي العجلان والشيخ الدكتور عبدالله اللحيدان والشيخ حمود الصايغ (من عنيزة) والشيخ الدكتور عبدالله الدوسري والشيخ رشيد الحربي (من الرس) والشيخ سليمان المحمود (من البكيرية).

المجلس السادس: مجلس خاص ببعض المشايخ

اقترح الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري على الشيخ وطلب منه إقامة هذا المجلس، فوافق الشيخ على أن يُعقد في كل أسبوعين في منزل الشيخ في عنيزة بعد العشاء، وكان اختيار الأشخاص لهذا المجلس بتنسيق بين القفاري والشيخ رحمته الله، فتمَّ اختيار كل من الشيخ الدكتور علي بن إبراهيم اليحيى مدير عام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقصيم والشيخ الدكتور علي بن محمد العجلان مدير عام فرع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالقصيم والشيخ الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل رئيس قسم العقيدة في جامعة الإمام بالرياض سابقاً، والشيخ الدكتور ناصر بن عبدالله القفاري رئيس قسم العقيدة بجامعة الإمام بالقصيم.

وكانت بداية المجلس بتاريخ ١٤١٦ هجرية ونهايته بمرض الشيخ أي قبل وفاته بأشهر تقرأ في هذا المجلس مجموعة من الكتب ومنها المذكرات لدروس الشيخ التي ألقاها في الجامعة، وكان آخر كتاب قُرىء في المجلس هو المختارات الجليلة للعلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

المجلس السابع: مجلس خطباء مدينة عنيزة

يُعقد هذا المجلس في ثاني ليلة لثلاثاء من كل شهر بعد صلاة العشاء في إحدى الاستراحات في مدينة عنيزة، وهو خاص بخطباء مدينة عنيزة، يوجه الشيخ الخطباء بما ينبغي أن يتحلل به الخطيب ليقوم بدوره في أداء رسالته وتبليغ دعوة الله والقضايا التي ينبغي أن يطرحها الخطيب، كما يتخلل المجلس كثير من المسائل الشرعية.

وكانت القراءة في كتاب زاد المعاد في باب هدي النبي ﷺ في الجمعة. وكان ابتداء المجلس في ١٤١٨/٢/١١ هـ كما كان آخر لقاء عقد لهذا المجلس في عام ١٤٢١ هـ من شهر صفر ومجموع الجلسات خلال هذه الفترة بلغت تسع عشرة جلسة، وكان أمين الجلسة الشيخ خالد بن محمد القرعاوي يقوم بتنسيق الجلسة، ويزيد الحضور من خطباء مدينة عنيزة على عشرين خطيباً منهم: الشيخ خالد بن محمد القرعاوي والشيخ عبدالرحمن النهابي والشيخ حمود الصايغ والشيخ عبدالله الطريق والشيخ عبدالله بن حمد الجبر والشيخ إبراهيم الجطيلي والشيخ عبدالعزيز الحمد الصالح السليم والشيخ خالد المصلح والشيخ يوسف العريني، والشيخ عبدالمحسن القاضي والشيخ بندر العبدلي والشيخ عبدالله بن صالح الحمود والشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش، والشيخ صالح الباهلي والشيخ عصام السناني والشيخ أحمد الضيف والشيخ أحمد الشبيلي والشيخ أمين الغنام، والشيخ عبدالرحمن العامر والشيخ محمد بن عبدالرحمن الإسماعيل.

كما يتمخض من هذا اللقاء اختيار الخطب المناسبة لكل شهر.

المجلس الثامن:

مجلس أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يُعقد هذا المجلس في كل شهر ويخضُّ منسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عنيزة، ويكون في ليلة رابع كل أحد من كل شهر في إحدى الاستراحات في مدينة عنيزة، وقد بدأ هذا المجلس سنة ١٤١٢هـ واستمر إلى مرض الشيخ سنة ١٤٢١، وكان عدد الحاضرين يزيد على الأربعين، وكان مدير الهيئة في ذلك الوقت عبدالله بن رجب المانع، ثم خلفه غلاب بن متعب الحميداني، ثم خلفه صالح بن إبراهيم البرادي، ثم خلفه محمد بن صالح الراجحي، ولا تزيد هذه الجلسة أكثر من ساعة وقد قرئ في المجلس كتاب الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من الكتب، كما تطرح بعض القضايا والمشاكل التي يعانيتها أهل الحسبة.

وهناك لقاءات عامة مثل اللقاء الشهري بعموم الناس في مسجده الجامع الكبير في عنيزة ويكون ليلة ثالث أحد من كل شهر يلقي فيه الشيخ كلمة ثم يجيب على أسئلة الحاضرين.

كما أن هناك لقاء الباب المفتوح في منزله وهو أسبوعي يُعقد في صباح كل خميس ويكون بيته مفتوحاً للجميع، ومن لم ييكر في الحضور لا يجد له مكاناً.

وهناك لقاءات ليست علمية، وإنما مقصدها إداري مثل اللقاء الأسبوعي بأعضاء إدارة جمعية تحفيظ القرآن ليلة الاثنين بمقر الجمعية، ولقاؤه أيضاً بالطلبة المقيمين بالسكن ليلة أول أحد من كل شهر، أو لقاءات عائلية - أسرية - يقوم بها لزيارة بعض أقاربه في عنيزة، فقد حدد لها وقتاً أسبوعياً في ذلك وهو ليلة الجمعة من كل أسبوع يزور بها عمه حمد وعمه سليمان وعمته لا ينقطع عن هذه الزيارة ما دام متواجداً تلك الليلة.



جهود الدكتور عبدالله الطيار في إعداد وإخراج مؤلفات الشيخ

تُعد جهود الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد الطيار في خدمة تراث الشيخ العلمي جهوداً كبيرة، وكانت بداية اتصال الدكتور بالشيخ عام ١٤٠٣ هجرية إلى حين وفاة الشيخ، ونظراً لبعد المسافة ما بين مدينة الزلفي التي يقطنها الدكتور الطيار والتي تبعد عن مدينة عنيزة تسعين كليومتراً تقريباً فقد كان حضور الدكتور والانضباط في دروس الشيخ شيئاً متعذراً، إلا أنه استطاع خلال هذه السنوات التسعة عشرة أن يغترف الشيء الكثير من خلال حضوره للدروس والمحاضرات والندوات، كما أن الدكتور بمتابعته لأشرطة الشيخ وحرصه عليها، استطاع أن يخدم التراث السمعي للشيخ وأن يهذبه ويخرجه إخراجاً متميزاً، وبعد أن لمس الشيخ من الدكتور الطيار هذا الحرص والاهتمام، أوكلَ إليه إخراج بعض الملتقيات العلمية وهي (لقاء الباب المفتوح - واللقاء الشهري - وبرنامج منار الإسلام) ونص الوكالة هي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد أذنت للشيخ الدكتور (عبدالله بن محمد الطيار) أن يتولَّى جمع وترتيب وإخراج المواد التالية:

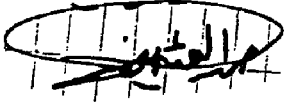
١ - لقاء الباء المفتوح.

٢ - اللقاء الشهري.

٣ - برنامج منار الإسلام.

مع تصحيحها وطباعتها وكل ما فيه المصلحة في ذلك.

قاله كاتبه محمد الصالح العثيمين في ١٤١٤/٦/٧ هـ.



وبعد هذه الوكالة بادر الدكتور الطيار بتفريغ الأشرطة من لقاء الباب المفتوح وطبع كل لقاء في كتيب صغير يحمل رقماً متسلسلاً حتى وصل العدد إلى أربعين لقاءً، عندها رأى الشيخ أن تُجمع كل عشرة لقاءات في مجلد، فجمعت كما أرادها الشيخ رحمته الله فخرج منها ثلاثة مجلدات في كل مجلد عشرة لقاءات فأصبح مجموع ما طُبع من اللقاءات من النوعين سبعين لقاءً، وكان العمل سارياً في إخراج هذه اللقاءات، وصحَّح الشيخ في مرض موته من اللقاء الواحد والسبعين إلى الثمانين.

أما اللقاء الشهري: كذلك خرج على شكل كتيبات صغيرة يحمل كل لقاء رقماً تسلسلياً وطُبع منه عشرون لقاءً وتمَّ تجهيز بقية اللقاءات إلى أربعة وسبعين لقاءً.

أما فتاوى منار الإسلام، وهو برنامج تلفزيوني، كان يجيب عليه الشيخ وكان يقدمه الأستاذ حمد بن عبدالله الهقاص البقمي، فقد طُبع في ثلاثة مجلدات.

ثم جدَّد الشيخ الوكالة القديمة للدكتور الطيار وضمَّ إليه في العمل الشيخ محمد الصالح السحيباني القاضي بمحكمة البدائع بالقصيم وهذا نصها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد أذنت للشيخين (محمد الصالح السحيباني وعبدالله محمد الطيار) بطبع ما يصدر مني في (لقاء الباب المفتوح واللقاء الشهري) بشرط الالتزام بما يلي:

الأول: أن لا يتصرفا في العبارة إلا بعد مراجعتي لأنه ربما تقع كلمة باللغة الدارجة التي لا يفهمها بعض الناس فتحتاج إلى تبديل أو تعديل، وحينئذ لا بد من مراجعتي فيها وكذلك ربما يقع هذا في العبارة والجملة.


الثاني: أن يعتنيا عناية تامة بالتصحيح.

الثالث: أن يختارا من دور النشر أوثقها وأحسنها.

الرابع: أن تكون قيمة الكتاب باتفاق بيني وبينهما وليس لي من قيمته شيء، بمعنى أنه ليس لي من ربح الكتاب شيء، لكن لا بد من الاتفاق بيني وبينهما على قيمة الكتاب.

الخامس: أن لا يتنازلا عن حقوق الطبع لأحد لا بعوض ولا بغيره، بل إن استمرا في الطبع فالأمر إليهما وإلا فالأمر راجع إلي في ذلك.

السادس: أن لا يُضيفا إلى الكتاب تعليقا أو هامشا إلا ما دعت الحاجة إليه من تخريج الأحاديث على وجه الاختصار.

كتبه محمد الصالح العثيمين في ١٦/٣/١٤٢١ هجرية. 

ومن الكتب التي أخرجها الدكتور الطيار للشيخ فقه العبادات في مجلد، كما أخرج شرح مقدمة التفسير في مجلد أيضاً، وهو شرح لكتاب مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها أيضاً شرح رياض الصالحين وخرج منه سبعة مجلدات، أما المجلد الثامن والتاسع فهما عند الشيخ رَحِمَهُ اللهُ ووعده الطيار بقراءتهما وتصحيحهما وتوفي الشيخ قبل الانتهاء منهما.

ومنها أيضاً تفسير القرآن الكريم، وقد سلم الطيار للشيخ تفسير سورة البقرة وهي في مجلدين، وانتهى الشيخ من تصحيحهما وتوفي قبل إعادتهما، وقد وعد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ الدكتور الطيار بإعادة الكتاب ليتولى طباعته، ولدئى الدكتور الطيار بعض السور المفرغة من الأشرطة.

كما قام الدكتور الطيار بتفريغ أشرطة شرح العقيدة السفارينية والتعليق عليها، ثم سلمها للشيخ في حياته ووعده بإعادتها إليه بعد مراجعتها

والانتهاء منها، وهو في مجلدين وتوفي الشيخ قبل إعادتها إلى الدكتور الطيار.

وبهذا تتجلى لنا جهود الطيار حفظه الله في إخراج كتب الشيخ ونтаجه العلمي من خلال دروسه ومحاضراته ولقاءاته.



جهود الشيخ فهد السليمان في مؤلفات وفتاوى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ

الشيخ فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان - القاضي بمحكمة الخرج هو أحد طلبة العلم المتميزين الجادين في تحصيلهم - نحسبه كذلك - لم يتيسر له ملازمة الشيخ والتلمذ عليه مباشرة لبُعد المسافة بينهما، ولم يشنه بعد المسافة عن الاستفادة من نتاج الشيخ، فشمّر عن ساعديه ودفعته محبته للشيخ إلى النهل من هذا النّـُـتـَاج، وعزم على أن يقدم خدمة متميزة لنتاج الشيخ المتبعثر وأن يلمّ شتاته، فعرض هذه الفكرة وتفاصيلها على علامة زمانه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية، فأجابه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ بقوله: [الشيخ محمد العثيمين رجل عالم ورجل صالح فبادر وأبشر بخير] اهـ. فكانت بداية الفكرة بتاريخ ١٤٠٧/٢/٢٢ هـ، وكان ذلك يوم الأربعاء، وفي يوم الخميس من الغد توجّه الشيخ فهد إلى مقابلة الشيخ العثيمين في مدينة عنيزة ليعرض عليه هذه الفكرة، فقابل الشيخ في منزله وعرض عليه تفاصيل مثل هذا المشروع فوافق الشيخ على عرضه وشجعه على ذلك وهو بأن يعتمد إلى جمع فتاوى الشيخ ورسائله، فبادر الشيخ فهد في جمع الأشرطة السمعية والتي تتضمن المحاضرات وفتاوى نور على الدرب ودروس الحرم المكي والمدني واللقاء المفتوح واللقاء الشهري وما يرسله الشيخ العثيمين بخط يده من الفتاوى للشيخ فهد، فلم ينقطع الشيخ عن إرسال ما كان بخط يده إلى عام ١٤٢١ هـ قُبيل سفره إلى أمريكا للعلاج.

وكان أسلوبه ونهجه في جمع الفتاوى أنه بعد تفريغ مجموعة من الأشرطة السمعية وكتابتها على شكل مذكرات بما يقرب من المائة والخمسين صفحة إلى المائتين صفحة، يتم عرضها على الشيخ ويتولى شيخنا أبو عبدالله العثيمين رحمته الله مراجعتها وتصحيحها ويعلق عليها بخط يده، وكان يوقع توقيعه الرسمي المعهود على كل صفحة ينتهي منها، ولم يكن الشيخ يراجع ما يتم صفه بالحاسوب - الكمبيوتر - اكتفاء بما علقه على المذكرة التي بخط يد الشيخ فهد، فاجتمعت في ذلك مجموعة من المذكرات المصححة المعتمدة، فتُمت طباعة المجلد الأول والثاني من الفتاوى بتاريخ ١٤١٠ هجرية من شهر رمضان المبارك، وهكذا سارت الفتاوى إلى قبيل وفاة الشيخ بأن يصححها ويراجعها بنفسه، فصدر منها خمسة عشر مجلداً تحوي الفتاوى والرسائل - فتضمنت فتاوى العقيدة وجزءاً من فتاوى الفقه، والعمل جارٍ بعد وفاة الشيخ في جمعه وإعداده، ومادته العلمية متوفرة بكاملها، ولعلها تصل إلى ثلاثين مجلداً.

والرسائل التي تضمنها هذا المجموع هي جميع مؤلفات الشيخ التي طُبعت في كتب مستقلة ولا يدخل الكتب الكبار أمثال الشرح الممتع ضمن هذا المجموع، وكان الكتاب أول ما صدر بعنوان «المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ ابن عثيمين» ثم عُدل العنوان إلى «مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين» وهذا العنوان الأخير موافق لمسمى الكتاب الذي يحوي الفتاوى والرسائل، ورأى الشيخ إدخال كل ما صدر عنه في مجلدين فأقل، وكان الشيخ حريصاً جداً على هذا المجموع وأكد قبيل وفاته وهو في المستشفى وكان ذلك بحضرة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مخاطباً الشيخ فهد ومحرضاً له على مواصلة إتمام عمله في المجموع.

كما أن الشيخ رحمته الله صرّح في مقابلة أجرتها مجلة الدعوة مع فضيلته بعددها رقم ١٥٩٨ وتاريخ ١٤١٨/٢/٢٨ هجرية، حيث قال ما نصه: (أفضل من جمع كتبي هو الشيخ فهد بن ناصر السليمان).



الشيخ قيماً على مكتبة شيخه

خَلَفَ الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ مكتبة قيّمة في مسجده الجامع تزخر بكثير من المخطوطات الأصلية والكتب النفيسة، وكان يتردد إليها كثير من العلماء وطلبة العلم للبحث والمطالعة، بل كان كثير من العلماء خارج الجزيرة يرسلون مؤلفاتهم إلى فضيلة الشيخ السعدي، أمثال الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي الذي أرسل نسخة من كتابه «مفتاح كنوز السنة» إلى الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ، وهذه المكتبة وُضعت في غرفة كبيرة بالمسجد الجامع عندما كان طيناً، وبعد وفاة الشيخ السعدي أصبح شيخنا أبو عبدالله العثيمين قيماً عليها بحكم إمامته للجامع الكبير، وكان شيخنا أبو عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللهُ يُلقِي دروسه لطلبة العلم في نفس هذه المكتبة عندما كان العدد قليلاً، واستمر على ذلك سنوات حتى نقل الدرس إلى داخل المسجد، وقُبيل هدم الجامع الكبير - الطين - وبناؤه بناءً حديثاً أشار عليّ الشيخ أن أقوم بنقل هذه المكتبة إلى العمارة التي بجوار الجامع والتي خُصصت لسكن طلبة العلم الذين يدرسون على يد الشيخ والتي تبرع بها الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ اللهُ، حيث توجد بها صالة كبيرة خُصصت لهذه المكتبة وبجوارها صالة أخرى للمطالعة، فشمرْتُ عن ساعدي بمساعدة اثنين من زملائي حملناها كلها بأيدينا، وجعلني الشيخ مشرفاً عليها أتابع معه ويتابع معي في تطويرها، وأول خطوة قمْتُ بها وعرضتها على الشيخ هي تجليد الكتب القابلة للتلف أو التالفة، فقمنا بتجليدها، كما تابعنا المؤلفات والإصدارات الجديدة في المكتبات التجارية لتزويد المكتبة بالجديد منها بتنسيق مع الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وتمويل كافة العمل الذي نقوم به، وكان الشيخ

يَتَفَقَّدُ الْمَكْتَبَةَ بِنَفْسِهِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى وَلَا يَنْقَطِعُ عَنَّا، وَلَمْ يَكُنِ الشَّيْخُ مِنْ عَادَتِهِ الْبَحْثَ وَالْمُطَالَعَةَ فِي هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ وَإِنَّمَا كَانَتْ مُطَالَعَتُهُ وَبَحْثُهُ فِي بَيْتِهِ وَفِي مَكْتَبَتِهِ الْخَاصَّةِ.

وَهَذِهِ الْمَكْتَبَةُ كَانَتْ لِشَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَثِيمِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَضْلٌ كَبِيرٌ يُشْكُرُ عَلَيْهِ فِي عِمَارَتِهَا بِالْكَتَبِ النَّفِيسَةِ، كَمَا أَنَّهَا تَزُخَّرُ بِالْمَخْطُوطَاتِ الْأَصْلِيَّةِ لَكِنْ عَامَتُهَا قَرِيبَةُ الْعَهْدِ لَا يَزِيدُ تَارِيخُ كِتَابَتِهَا عَنْ مَائَتِي سَنَةٍ، وَقَدْ قَلَّبْتُهَا كُلَّهَا بِنَفْسِي فِي عَامِ ١٤٠٣ هَجْرِيَّةً، وَلَعَلِّي أَسْرِدُهَا كُلَّهَا لِلْفَائِدَةِ، وَهِيَ كَالْتَالِي:

- ١ - تَذَكُّرَةُ السَّامِعِ وَالْمَتَكَلِّمِ فِي آدَابِ الْعَالَمِ وَالْمَتَعَلِّمِ، لِابْنِ جَمَاعَةَ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١٣١٨هـ).
- ٢ - حَرْزُ الْأَمَانِيِّ وَوَجْهُ التَّهْنَانِيِّ فِي الْقُرَآءَاتِ السَّبْعِ، (نَظْمٌ) لِلشَّاطِبِيِّ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١١٩٧هـ).
- ٣ - دَلِيلُ الطَّالِبِ لِنَيْلِ الْمَطَالِبِ - فِيهِ نَقْصٌ.
- ٤ - كَشْفُ الْقِنَاعِ عَنِ الْإِقْنَاعِ، لِمَنْصُورِ الْبَهْوتِيِّ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١٠٩٣هـ)، بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَضِيبٍ.
- ٥ - إِرْشَادُ أَوَّلِيِّ النُّهَى لِدَقَائِقِ الْمُنْتَهَى، لِمَنْصُورِ الْبَهْوتِيِّ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١٠٩٣هـ)، بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَضِيبٍ.
- ٦ - الْكَافِي، لِابْنِ قِدَامَةَ الْمُقَدَّسِيِّ، ج ٢.
- ٧ - الْفُرُوعُ فِي فِقْهِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، لِابْنِ مَفْلَحٍ، ج ١.
- ٨ - الْفَوَاكِهِ الشَّهِيَّةُ فِي حُلِّ الْمَنْظُومَةِ الْبَرْهَانِيَّةِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سَلُومٍ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١٢٧٥هـ)، بِيَدِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ دَامِغٍ - نَسَخَتَانِ.
- ٩ - الْإِنْصَافُ، لِعَلِيِّ بْنِ سَلِيمَانَ الْمُرْدَاوِيِّ (٩٧٥هـ)، كَاتِبُهُ عَمْرُؤُ زَيْنِ الدِّينِ الشَّهِيرِ بِابْنِ زُرَيْقٍ، ج ٢ - ٤، وَالْمَجْلَدُ الثَّانِي فِيهِ نَقْصٌ فِي آخِرِ الْكِتَابِ.
- ١٠ - الْإِنْصَافُ، لِلْمُرْدَاوِيِّ، ج ٣، بِخَطِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَايزِ أَبَا الْخَيْلِ، تَارِيخُ كِتَابَتِهِ سَنَةَ (١٢٤١هـ).

- ١١ - شرح منتهى الإرادات، لمنصور بن يونس البهوتي، ج ١.
- ١٢ - هداية الراغب شرح عمدة الطالب، لعثمان بن أحمد بن قائد النجدي، إلى ص ٥٨.
- ١٣ - الكافي، لابن قدامة المقدسي، ج ١، ٢، بخط عثمان الحماد بن خويطر، تاريخ كتابته سنة (١٣١٩هـ).
- ١٤ - صحيح البخاري، مخروم من بدايته صفحة واحدة، وينتهي إلى أبواب المكاتب.
- ١٥ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني.
- ١٦ - المنح الإلهية اختصار شرح الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية، اختصار محمد بن علي بن سلوم، تاريخ كتابته سنة (١٢٢٧هـ).
- ١٧ - الجمع بين الصحيحين، لمحمد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي، تاريخ كتابته سنة (١٢٦٢هـ).
- ١٨ - شرح عمدة الأحكام، وفيه نظم الجواهر في النواهي والأوامر، لمحمد بن يوسف، وفيه عقيدة الشيباني السلفي الشافعي، وفيه مرثية عبدالرحمن بن خضر للشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية.
- ١٩ - الروض المربع، لمنصور البهوتي، ج ١، ٢، كامل.
- وكتب في آخر الكتاب: (بلغ مقابلة وتصحيحاً بين سبع نسخ، نسختين من الطبع، وخمس نسخ خطية معتبرة مصححة، بعضها على نسخة بخط المؤلف، وذلك بمقابلة الفقير إلى الله عبدالرحمن بن ناصر السعدي، سنة ١٣٤٠هـ).
- ٢٠ - حلية الطراز في حل مسائل الألغاز، لتقي الدين الجراعي.
- ٢١ - حاشية التنقيح، لموسى بن أحمد الحجاوي.
- ٢٢ - دليل الطالب لنيل المطالب، لمرعي بن يوسف المقدسي، بخط محمد بن عبدالله الخريجي السلفي.

٢٣ - مجموعة قصائد منها: قصيدة علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب،
 رحمه الله، ومطلعها:

ليس الغريب غريب الشام واليمن

وقصيدة إبراهيم ومطلعها:

لا تأسفن على الدنيا وما فيها

٢٤ - مبارك الأزهار في شرح مشارق الأنوار، لعبد اللطيف المعروف بابن
 مالك، ج ١، بخط عبدالله بن حمد بن عبدالله بن محمد الخريجي،
 سنة (١٢٠٧هـ).

٢٥ - مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لمحمد طاهر
 الهندي الشهير بالكجراتي، بخط تاج الدين بن شيخ قطب بن صديق،
 ج ١، يتبدىء من الهمزة إلى الراء.

٢٦ - الوجوه والنظائر في القرآن العظيم، لمقاتل بن سليمان، بخط
 عبدان بن عثمان بن محمود.

٢٧ - المنتخب في الثواب، لابن الجوزي.

٢٨ - كشف القناع شرح الإقناع، لمنصور البهوتي، ج ٢، ينتهي بباب أحكام
 أمهات الأولاد.

٢٩ - متممة الأجرومية، بخط إبراهيم بن خليل العيوني.

٣٠ - المحتبر المبتكر في شرح المختصر في علمي الأصول والجدل على
 مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لتقي الدين محمد الفتوح.

٣١ - عمدة الأحكام، لابن قدامة المقدسي، مخروم من آخره، ينتهي بباب
 الرّفق بالمملوك.

٣٢ - شرح الرحبية في الفرائض، للمارديني.

- ٣٣ - المنتهى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، مخروم من أوله، و ج ٢، مخروم من آخره.
- ٣٤ - شرح على مختصر المقنع، لموسى بن سالم الحجواي.
- ٣٥ - دروس النهار في شهر رمضان المعظم، لعلي الحمد الصالحي، سنة (١٣٥٠هـ) ويليه وظائف العشر الأواخر من شهر رمضان، للمؤلف نفسه، وبخط يده.
- ٣٦ - منتهى الإرادات، لشهاب الدين بن النجار الفتوحي، بخط إبراهيم بن محمد الملقب بابن العريكان، سنة (١٣٥٨هـ).
- ٣٧ - مجموع المنقور على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، بخط عبدالله بن عايض، سنة (١٢٩٣هـ).
- ٣٨ - دليل الطالب لنيل المطالب، لمرعي بن يوسف، مخروم من آخره.
- ٣٩ - بهجة الناظر المنتخب من صيد الخاطر، لمحمد بن سلوم، بخط ناصر بن سليمان بن سحيم، سنة (١٢٢٨هـ).
- ٤٠ - شرح زاد المستقنع في اختصار المقنع، لمنصور البهوتي، مخروم من آخر الكتاب، ينتهي بباب اليمين في الدعاوي.
- ٤١ - جامع العلوم والحكم، لابن رجب، بخط يوسف بن عبدالله الصحاف سنة (١١٠١هـ)، مخروم من ص ٣١ إلى ص ١٠٧.
- ٤٢ - تفسير الجلالين، للسيوطي.
- ٤٣ - لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب، مخروم من آخره.
- ٤٤ - حقائق الأزهار في شرح مشارق الأنوار، لعمر بن عبدالمحسن الأذربيجاني، بخط (...) بن محمد علي الخوارزمي سنة (٧٦٨هـ).
- ٤٥ - الجامع الصغير، للسيوطي، سقط منه حرف الياء.

- ٤٦ - ثلاثة الأصول وأدلتها، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها وفروض الوضوء ونواقضه، وتفسير الفاتحة، وأربع قواعد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي، غير مرتب.
- ٤٧ - رسالة ملخصة منقولة من قاعدة لشيخ الإسلام ابن تيمية لقتال الكفار، هل سببه المقاتلة أو مجرد الكفر؟ بخط محمد سليمان عبدالعزيز البسام، سنة (١٣٦٣هـ).
- ٤٨ - صفوة أصول الفقه المنتخبة من مختصر التحرير، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- ٤٩ - منظومة للشيخ سليمان بن سحمان في رده على رجل من أهل الأحساء.
- ٥٠ - التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، للنووي، بخط إبراهيم بن محمد بن ضويان، سنة (١٣٠٧هـ).
- ٥١ - نظم متن قطر الندى، لعبد العزيز الفرغلي الأنصاري، تاريخ النسخة سنة (١٢٥٩هـ).
- ٥٢ - شرح منظومة في مصطلح الحديث مطلعها:
- (غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل ومسلسل)
- تاريخ النسخة عام (١١٩٢هـ)، بخط القاضي عبد القادر بن علي البدري.
- ٥٣ - مجموع المنقور في الفقه، لأحمد بن محمد بن منقور، بخط الشيخة فاطمة الفضيلية بنت حمد الحنبلية، سنة (١٢٢٨هـ).
- ٥٤ - حاشية على الروض المربع، للشيخ عبد الوهاب.
- ٥٥ - من متن المنتهى في الفقه - مخروم من أوله ومن آخره.
- ٥٦ - طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي.

- ٥٧ - متن دليل الطالب، لمرعي بن يوسف، بخط عبدالواحد صنع الله الطرابلسي بلداً والحنفي مذهباً، سنة (١٢٧٤هـ).
- ٥٨ - كتاب في الفرائض، مجلد كبير، مؤلفه مجهول، بخط محمد بن حمد الهديبي، سنة (١٢٣٧هـ).
- ٥٩ - شرح دليل الطالب، ينتهي آخره إلى كتاب الإقرار، باب الإقرار بالجمل، وما بعده مفقود.
- ٦٠ - كتاب في السيرة، لابن إسحاق، مخروم من الأول ورقة واحدة، وينتهي في آخره إلى ص ١٧٩ في إسلام بني الحارث بن كعب على ידי خالد بن الوليد.
- ٦١ - تفسير البيهقي، مخروم من أوله تفسير أكثر سورة الفاتحة، وينتهي إلى آية رقم: ٢١٠ من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾ الآية.
- ٦٢ - الروض المربع، لمنصور البهوتي - عليه تعليق فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وتعليق شيخه عبدالرحمن الناصر السعدي.
- ٦٣ - مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية، للصغاني.
- ٦٤ - الهداية في مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لمحموظ بن أحمد الكلوزاني، بخط أبي بكر بن موسى بن أبي بن الحاج عمر الحنبلي، سنة (٧٠٣هـ)، وهي أقدم المخطوطات.
- ٦٥ - إيقاظ همم أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار، للشوكانبي.
- ٦٦ - كتاب فقه لعمر الخرقبي، في فقه الإمام أحمد.
- ٦٧ - كشف القناع، لمنصور البهوتي، المجلد الأول كبير جداً، والثاني أقل منه، والثاني مخروم من آخره، وينتهي إلى باب التدبير.
- ٦٨ - التفسير، لأبي عمر عثمان بن سعيد المقرئ.

- ٦٩ - مشارق الأنوار في حديث النبي المختار، تاريخ المخطوطة عام (٨٦٨هـ).
- ٧٠ - قطعة من تفسير ابن برّجان.
- ٧١ - تفسير كتاب الله العزيز، لفخر الدين أبي بكر بن علي بن محمد الحداد ج ٣، مخروم من آخره قليلاً.
- ٧٢ - مختصر الفتاوى المصرية، لعبدالله بن محمد البعلبي، الشهير بابن أسبلا، وهو مأخوذ من الدرر المضيئة، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- ٧٣ - منتقى الأحكام عن خير الأنام، لأبي البركات عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية.
- وأحبُّ أن أشير إلى الذين توالوا على نظارة مكتبة الجامع الكبير أو الإشراف عليها وهم:
- ١ - الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي.
 - ٢ - الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
 - ٣ - وليد بن أحمد الحسين.
 - ٤ - عبدالوهاب بن يوسف الزياتي (من البحرين).
 - ٥ - محمد زين العبادين (سوداني).
 - ٦ - كمال.
- ثم ضُمت المكتبة إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بعد وفاة الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ، وكُلِّفَ الأخ ناصر بن صالح منيع الخليوي قيماً عليها من قبل الوزارة.



اللجنة المكوّنة من قبل الشيخ في إدارة أعماله العلمية

عندما رأى الشيخ أن بعض طلبة العلم يندفعون إلى الدروس العلمية المُسجَّلة بالأشرطة السمعية سواء المحاضرات أو الندوات أو الدروس العلمية المنتظمة، فيفرغونها من الأشرطة ويطبعونها دون أن يعرضوها على الشيخ، وبعد اطلاع الشيخ على نماذج من هذا العمل تبين له وقوع البعض في كثير من الأخطاء، سواء المطبعية أو الإملائية أو اللغوية أو تصرف في تعديل بعض العبارات أو غير ذلك، حاول الشيخ أن يجعل ضابطاً لمثل هذه التصرفات وحداً يُوقف مثل هؤلاء عند حدودهم، فشكّل لجنة تقوم بإدارة أعماله العلمية وكان ذلك بتاريخ ١٤١٩/٣/١ هجرية، ثم كتب خطاباً بهذا الشأن إلى معالي وزير الإعلام الدكتور فؤاد بن عبدالسلام الفارسي وذلك بتاريخ ١٤١٩/٣/٥ هجرية، وقد أطلعته بنفسه على هذا الخطاب الذي كُتِبَ بخط الشيخ ومفاده أن لا تأذن الوزارة بنسخ أي كتاب من كتب الشيخ إلا بموافقة خطية من هذه اللجنة المكوّنة من ثلاثة أشخاص وهم:

- ١ - الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين [شقيق الشيخ].
 - ٢ - الأستاذ: عبدالرحمن بن صالح العثيمين [شقيق الشيخ].
 - ٣ - الشيخ فهد بن ناصر السليمان - القاضي بمحكمة الخرج.
- واستمرت هذه اللجنة وزاولت مهامها في حياة الشيخ ولا زالت مستمرة في مهامها وتعدّد اجتماعاتها بين الفينة والأخرى بعد وفاة الشيخ.

إن أهم ما تُركّز عليه اللجنة في إدارة أعمال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ العلمية ثلاثة أمور هي:

- ١ - توثيق الكتاب: ففي حياة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان يباشر بنفسه توثيق الكتاب مراجعةً وتصحيحاً، وبعد وفاة الشيخ يعهد بالكتاب إلى جملة من طلابه يقومون بتفريغ المادة من الأشرطة، ثم يباشرون بالتصحيح وإحالة النصوص إلى مصادرها والتعليق على ما يحتاج إليه النص من إيضاح وبيان.
- ٢ - نشر الكتاب بأقل سعر ممكن: وهو من المهام التي تحرص عليها اللجنة، ففي حياة الشيخ لم يكن يستلم حقوقاً مالية على أي كتاب يُطبع له، ولم يتطرق أو يطالب بأي حقوق مالية عندما يتعامل مع أي دار نشر، ولكن كان يجعل حقوقه المالية في الكتاب تنعكس إلى سعره بحيث يُباع بأقل ثمن ممكن، فسارت اللجنة على نفس هذا الأسلوب الذي سار عليه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣ - تحرص اللجنة في أن تتابع مؤلفات الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بأن تُراعى في طباعتها المواصفات القياسية الفنية المعتبرة والمعهود في عالم المطابع، وفي أعلى ما يكون من الجودة في إخراجها سواء ما كان في صف الكتاب أو إخراجة أو تغليفه أو طباعته أو غير ذلك.



جهوده في العمل الخيري

منذ عرفتُ الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، عرفتُ فيه البذل والعطاء والإنفاق في السرِّ قبل العلن، فله جهود مباركة في العمل الخيري، سواء كان من ماله الخاص أم مال الغير الذي يُوكَّل إليه من الزكاة أو الصدقات، وكانت تُوكَّل إليه مبالغ كبيرة جداً، كما حدَّثني هو بنفسه. قال لي يوماً وأنا أسير معه: يا وليد لدي مال كبير جداً قد أوكلَ إليَّ صرفه إلى مُستحقِّيه من الزكاة والصدقات وأنا في حيرة لا بدُّ أن نعرف المستحق من غيره. اهـ.

وكان رَحِمَهُ اللهُ شديد التحري والتثبت في دفع المال لأي عمل خيري، لا يكتفي بمجرد معرفته الشخصية لأي جهة حتى يطلب منها البراهين والبيانات والوثائق والتزكيات، وقد خُصَّص بعد صلاة العصر وقتاً يقضي به حوائج الناس، ففي كل عصر تجد في جيبه كثيراً من الشيكات المحررة لمستحقِّها من أصحاب الزكاة أو أي عمل خيري أو دعوي، وربما قضى ديناً عن شخص يصل إلى ستين ألف ريال أو أكثر، وربما أوكلَ إليَّ بعض الشيكات لأوصلها إلى أصحابها المستحقين، ولعلِّي أذكر الجهات التي كان الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يوجِّه فيها الإنفاق من الأعمال الخيرية:

أولاً: الإنفاق على طلاب العلم الذين فرَّغوا أنفسهم للدراسة عنده، العزاب والمتزوجون منهم، سواء بمخصصات شهرية، أو مبالغ مقطوعة في بعض المناسبات، أو دفع إيجار شقة سكن للمتزوجين، أو قضاء دين عنهم، أو غير ذلك.

ثانياً: مساعدة الفقراء والمحتاجين المستحقين للزكاة سواء من أهل مدينة

عنيزة أم غيرها من مدن المملكة، وربما تعدى دعمه إلى خارج المملكة وهو قليل جداً، لأن الشيخ كان يرى صرف الزكاة في المكان الذي تخرج فيه إذا وُجد فيها أصحابها من أهل الزكاة فهم أولى بها، وكان يستشهد بحديث معاذ رضي الله عنه لما أرسله رسول الله ﷺ إلى اليمن، قال له: «وأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم».

ثالثاً:

دعمه ومساعدته للمسلمين الذين تحلُّ بهم الكوارث والحروب والأزمات كقضية أفغانستان والبوسنة والهرسك وكشمير وفلسطين والشيشان وأرتيريا وغيرها، وربما دعى المصلين في صلاة الجمعة إلى التبرع لهم، ويحدثني الأخ عبدالوهاب بن يوسف الزباني - من البحرين وهو من طلاب الشيخ المقربين له - أن الشيخ كلفه بجمع التبرعات في مسجده بعد صلاة الجمعة عدة مرات للجهاد في أفغانستان ضد الملاحدة الروس، وللمسلمين في أريتريا وكوسوفا والشيشان وغيرهم، وربما كلف بعض طلابه لإيصال المساعدات لتلك الجهات.

رابعاً:

تعاونه مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وكان ربما وجه بعض الأموال إليها لإقامة بعض المشاريع الخيرية في دول العالم، وقد كنت عضواً في مجلس الإدارة بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية في عنيزة، وكان على صلة وثيقة بنا كما كُنَّا على صلة وثيقة به نطلعه على أعمالنا فنستفيد من توجيهاته وآرائه، وكان ربما كلف بعض الأعضاء فينا ببعض المهام الخيرية داخل المملكة أو خارجها، كما كان رحمته الله على صلة وثيقة بمؤسسة الحرمين الخيرية، وسمعناه كثيراً ينصح ويرغب الناس بها والتعامل معها، وربما دعا مدير مؤسستها - مؤسسة الحرمين الخيرية - الشيخ عقيل بن عبدالعزيز العقيل (وهو أخ في النسب للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العقيل، وتلميذ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله)، وبعد الانتهاء من تناول طعام الغداء في منزل الشيخ، ناول شيخنا

أبو عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللهُ الشيخ عقيل كيساً فيه مبلغاً كبيراً من المال جمعه في صلاة الجمعة في جامع له لصالح المسلمين خارج المملكة.

خامساً: جهوده في نشر الشريط والكتاب الإسلامي، وأعني بالشريط الأشرطة العلمية من دروسه خاصة ومن غير دروسه، ومن كتبه ومؤلفاته ومن غير مؤلفاته، وقد كلّفني بذلك كثيراً، وكلّف غيري من طلابه، فيحدثني الأخ عبدالوهاب الزباني حفظه الله: إن الشيخ كلّفه بإيصال جميع أشرطةه العلمية وكتبه إلى المراكز الإسلامية في مجموعة من الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

سادساً: شفاعته في العمل الخيري، فهو لا يتوانى في الكتابة إلى الجهات المختصة في العمل الخيري، سواء جهات حكومية أو أهلية من التجار والمحسنين، ولا يمر عليه يوم إلا ويحرّر بخط يده من ذلك الشيء الكثير.

سابعاً: صندوق الزواج في مدينة عنيزة من مآثر الشيخ الخيرية، وقد تمّ إنشاء هذا الصندوق في عام ١٤٠٧ هجرية، وبعد أن عرض الشيخ عبدالله بن حمد الجبر هذه الفكرة على الشيخ استحسناها وطلب منهم أن يضعوا هيكلًا إداريًا ونماذج في كل ما يخص هذا المشروع، فكان له أعظم الدور في تحقيق ونجاح هذا المشروع.

ثامناً: إن كان قد ظهر لنا الكثير من أعمال الشيخ الخيرية، فإن ما في السرّ والخفاء لعلّه أكثر من ذلك، يحدثنا الدكتور عبدالله الموسى عندما كان يدرس في أمريكا وكان في زيارة إلى الشيخ وكان معه بصحبته لا يوجد غيرهما، فقال له: يا عبدالله خذ هذا المال - وكان مالاً كثيراً - وهو من مالي واشتر به مصاحف ووزّعها على المسلمين في السجون الأمريكية، وعليك أن تباشر بنفسك الشراء والتوزيع، وأسألك بالله أن لا تُبلغ أحداً عن هذا وتجعله بيني وبينك، فالتزم الأخ عبدالله بذلك ولم يبع بها، إلا بعد موت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

جهوده في العمل الدعوي

تتجلى هذه الجهود الدعوية من عدة محاور حرص الفقيد رحمته الله في تكريس أعظم الجهود متحملاً ما يترتب عليها من العناء والمشقة، فكان رحمته الله يدرك أن ما يترتب على العمل الدعوي من الأجر الأخروي عند الله ينسيه غمامة التعب والمشقة التي سرعان ما تنقشع وتزول، فأبرز هذه الجهود الدعوية:

أولاً: جهوده في موسم الحج، سواء من خلال مشاركته في مخيم توعية الحجاج حيث التزم برنامجه الدعوي في هذا المخيم منذ عام ١٣٩٢ هجرية إلى عام ١٤٢٠ هجرية، ولقد أخبر الشيخ رحمته الله عن أول حجة حجّها في حياته كانت عام ١٣٦٧ هجرية، ومنذ عام ١٣٩٢ هجرية إلى عام ١٤٢٠ هجرية، لم يتخلف عن الحج إلا عاماً واحداً، فمجموع ما حجّه الشيخ رحمته الله واحد وثلاثون حجة، ولقد ذكر ذلك في مجلس الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمته الله لما ذكر الشيخ ابن باز رحمته الله أنه حجّ اثنين وخمسين حجة.

ونعود فنقول: إن شيخنا العثيمين رحمته الله كان يستغل وجوده في الجمع الكبير بالحج في الدعوة إلى الله، سواء بإلقاء المحاضرات أو الندوات أو الفتاوى، ولقد رأيت كثيراً يصبر على الزحام الشديد والعرق يتصبب منه والناس مزدحمون عليه أشد الزحام وهو صابر، محتسب، متحمّل عناء الدعوة إلى الله في ذلك الجمع المبارك، فهو لا ينقطع في ذلك الموسم عن الحديث، فلا أبالغ إذا قلت:

إن كل وقته غير وقت النوم ووقت الصلاة والطعام يصرفه ما بين الدروس والمحاضرات والإفتاء، ولم يقتصر نشاطه في الحج في مخيمه الذي خُصص له، بل صولاته وجولاته كل يوم في مخيمات كثيرة، فكان نَفْسُهُ طويلاً وهمته عالية في الدعوة إلى الله.

ثانياً: جهوده الدعوية من خلال إلقاء المحاضرات في مختلف مناطق ومدن المملكة، يتحمّل عناء السفر في ذلك، وربما كان سفره بالسيارة مئات الكيلومترات صابراً محتسباً في ذلك.

ثالثاً: جهوده الدعوية من خلال جماعة تحفيظ القرآن الكريم، وعندما ساهم في تأسيسها عام ١٤١٥ هجرية، ابتدأها بتبرع منه بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال، وجعل لهذه الجماعة مجلس إدارة يدير سير العمل، فكثرت حلقات تحفيظ القرآن في المساجد وكثر التبرع لهذه الجماعة، وجعلت حوافز تشجيعية لمن يحفظ القرآن كاملاً، وقد حفظ القرآن كاملاً مائة وستون حافظاً في مدينة عنيزة وهو عدد كبير بالنسبة لهذه المدينة الصغيرة، أو أجزاء منه، كما كثر الوقف الذي يدر على هذا العمل، ومن أبرز أوقاف جماعة تحفيظ القرآن مبنى محكمة عنيزة، وهو مبنى كبير مؤجر إلى وزارة العدل بمبلغ أربعمئة ألف ريال سنوياً، وهناك أوقاف غيره تدر على الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن.

وكان الشيخ يعقد مجلساً في كل أسبوعين، يعقده مع أعضاء مجلس الإدارة لمتابعة وتنظيم سير العمل، وكان يتابع بنفسه سير العمل في كل صغيرة وكبيرة، وكان يحضر اللقاءات والمهرجانات التي تقيمها الجماعة في تكريم حفظة القرآن في عنيزة وغيرها، ويحرص على متابعة الصغار قبل الكبار ويلطفهم بحديثه ويطرح عليهم بعض الأسئلة، وكان معظم تبرعات الجماعة الخيرية عن طريق الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

رابعاً: جهوده الدعوية من خلال مكتب دعوة وتوعية الجاليات في مدينة

عنيزة. عندما رغب القائمون على هذا المكتب بأن يكون العمل تحت غطاء رسمي وموافقة من الجهات الحكومية المعنية بهذا الشأن، فكتبوا إلى سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ لِأخذ الموافقة من تلك الجهة، فوافق سماحته بشرط أن يكون المشرف على مكتب الجاليات هو فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وصدر خطاب رسمي بذلك برقم ٩/٢٧٢ د وتاريخ ١٤٠٧/١١/٢٣ هـ، وخطاب مدير عام إدارة الدعوة في الداخل عبدالله الفتوح برقم ٩/٣٣٥ د وتاريخ ١٤٠٧/١٢/١٥ هـ، فكانت لشيخنا أبي عبدالله العثيمين رَحِمَهُ اللهُ جهود مباركة في نشاط هذا المكتب، والذي من خلاله دخل مئات الكفار في الإسلام من خلال نشاط هذا المكتب بإشراف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، ويقوم بإدارته الأخ الفاضل أبو صالح عبدالعزيز بن صالح الخويطر حفظه الله ورعاه الذي بذل قصارى جهده في إنجاح هذا المكتب وما يهدف إليه.

خامساً: جهوده الدعوية من خلال مجالسه العامة مع الناس، فهو لا يألو جهداً في إجابة الدعوة، فغالباً ما يتوجه إلى هذه المجالس وإجابة الدعوة لها بعد صلاة العشاء، وقد رافقته كثيراً فكان يستثمر هذه المجالس بالنصح والتوجيه، أو يلقي كلمة مختصرة وتُعرض عليه أسئلة ليجيب عليها، وربما تخلل المجلس شيئاً عن أحوال الناس، أو عرض أهم الأحداث التي تحل بالمسلمين، أو غير ذلك مما يعطّر به المجلس من الفوائد العامة.

سادساً: جهوده الدعوية من خلال إسهامه الكبير في طباعة الكتب الدعوية، سواء ما ألفه وكتبه بنفسه، أو ما كان لغيره، فقد كانت له جهود مباركة في طباعة هذه الكتب، بل كان يكلف كثيراً من الإخوة الذين ينتمون إلى مؤسسات خيرية لهم برامج دعوية خارج المملكة، يكلفهم بطباعة العديد من الكتب الدعوية ونشرها في أوساط المسلمين بلغات مختلفة، زيادةً على ذلك إسهامه في نشر الشريط الإسلامي سواء على مستوى طلاب العلم، أو على مستوى العامة

من الناس داخل المملكة أو خارجها، وقد طلب زميلنا الأخ عبدالرحمن بن حمود اليميني رَحِمَهُ اللهُ - توفي في حادث مروري - من الشيخ جميع دروسه المسجلة في أشرطة التسجيل لينتفع بها طلبة العلم في اليمن فأجابه إلى طلبه وأعطاه ما يزيد على ثلاثة آلاف شريط ليقوم بإرسالها إلى اليمن. وقد حدّثني الأخ عبدالحافظ بن عثمان من السودان - نزيل المدينة المنورة - قال: كتبت رسالة للشيخ دون معرفة أو وساطة، فقلت له: لقد حُرمتنا حلقاتكم العلمية؛ فنأمل تعويضنا بالأشرطة من دروسك لنستفيد منها، فأرسل إليّ خمسمائة وعشرة شريط في مختلف الفنون، وكان ذلك في عام ١٤١٠هـ.

سابعاً: جهوده الدعوية من خلال مجالسه العلمية، فهو حتى في دروسه العلمية يتخلل الدرس في كثير من الأحيان نصائح وتوجيهات تتعلق بصميم الدعوة، فهو لا يألو جهداً في تذكير طلابه بأهمية الدعوة إلى الله، ولا تجد أدلّ على ذلك من حرصه واهتمامه بأنه خصّص يوم الخميس بعد المغرب قبل أن يبدأ بالدرس العلمي يكلف أحد الطلاب بإلقاء كلمة دعوية أمام الطلاب، يُعوّد طلابه ويمرّنهم الأسلوب الأمثل في إلقاء الكلمات الدعوية، ويساهم الطلاب أو الشيخ في التعليق على كلمة الطالب، فهو رَحِمَهُ اللهُ يربّي طلابه على تحمل هموم الدعوة ويعوّدهم على ذلك، فيتمرن الطالب على الأسلوب الدعوي في الإلقاء.

ثامناً: جهوده الدعوية خارج المملكة، سواء ما كان من سعة انتشار كتبه أو أشرطته السمعية، فلا تكاد تجد دولة في العالم إلا ودخلها كتابه أو شريطه الكاسيت، كما أن هناك أسلوباً آخر في دعوته خارج المملكة العربية السعودية، فهو كثيراً ما يُلقّي محاضرات في أوروبا أو أمريكا أو غيرها من دول العالم عن طريق الهاتف (التلفون) فيحضر المحاضرة أو خطبة الجمعة أو إجابة عن فتاوى جموعاً كبيرة من المسلمين قد يصل بعض التجمعات إلى آلاف المسلمين يستمعون

إليه على هذا النحو من التبليغ. علماً أن الشيخ لم يسافر خارج السعودية إلا في آخر عمره للعلاج من مرضه الذي حلّ به مدة عشرة أيام إلى أمريكا.

تاسعاً: جهوده الدعوية من خلال تلاميذه الذين درسوا على يده، وهم من مختلف الجنسيات، فكثير منهم يرجع إلى بلاده ويكون له أعظم الإسهام في تبليغ دعوة الله، وقد تتلمذ على يده مئات التلاميذ من غير السعوديين ونفع الله بهم أعظم النفع، فما طلابه هؤلاء إلا ثماره التي غرس بذرتها بيده في تعليمهم، وغرس روح الدعوة فيهم وحثهم عليها، كما يقيم بعض طلابه من غير السعوديين دورات علمية في بلدانهم، ويدعم الشيخ بعضهم مادياً ومعنوياً.

عاشراً: جهود دعوية في المناسبات في الحج وفي رمضان، فيتطوع بعض طلبة الشيخ مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة لتوعية الحجاج وتوجيههم في رمضان ما بين عام ١٤٠٨هـ إلى عام ١٤١٠ هجرية، توجه الكثير من الطلبة إلى هناك، وكان الأخ عبدالوهاب الزباني مسؤولاً عن مائة طالب من المتعاونين والمحتسبين مع الهيئة وقد نفع الله بهم نفعاً كبيراً بفضل الله ثم بتوجيهات فضيلة الشيخ رحمته الله حيث كان هو الموجه والمنسق لهم في هذه المهمة ويرجعون إليه في كل ما يشكل عليهم ويمهد لهم ما ينوبهم من العوائق التي تعترضهم.



مؤلفاته المطبوعة

لم يكن شيخنا رَحِمَهُ اللهُ من عادته أن يفرِّغ نفسه للتأليف والكتابة إلا نزرأً يسيراً من نتاجه المتمثل معظمه في كتيبات صغيرة لا تتجاوز المائتي صفحة غالباً، وما نراه من الكتب الكبيرة أمثال: الشرح الممتع، ثمان مجلدات - وكتاب التوحيد، ثلاث مجلدات - وشرح رياض الصالحين، سبع مجلدات - والعقيدة الواسطية، مجلدان - وفتاوى منار الإسلام، ثلاث مجلدات - ومجموع الفتاوى في عدة مجلدات. فأمثال هذه الكتب الكبيرة وغيرها ليس واحد منها حرره الشيخ بنفسه وفرَّغ نفسه لكتابته، إنما هي عبارة عن دروسه العلمية التي يلقيها ويقوم بتدريسها لطلابه فتنعكس هذه الجهود المباركة إلى جهود بعض طلبة العلم الذين يقومون بدورهم بتفريغ هذه الدروس من الأشرطة السمعية وتحريرها، ثم يقوم الشيخ بمراجعتها والنظر فيها والتعليق عليها، حتى تخرج نتاجاً حافلاً بالفوائد. ولعلِّي هنا أذكر النوعين من مؤلفاته، ما كتبه وألّفه بنفسه، أو ما كان عن طريق الأشرطة السمعية، حتى أصبح كتاباً مستقلاً وهي مرتبة على حروف المعجم.

١ - الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع.

٢ - أثر المعاصي على الفرد والمجتمع.

٣ - أحكام الأضحية والذكاة.

٤ - (٧٠ سؤالاً عن) أحكام الجنائز.

٥ - (٦٠ سؤالاً عن) أحكام الحيض.

- ٦ - أحكام الصيام وفتاوى الاعتكاف.
- ٧ - أحكام قصر الصلاة للمسافر.
- ٨ - أحكام من القرآن الكريم - الفاتحة والبقرة -.
- ٩ - الاختيارات والترجيحات - جمعها ورتبها عبدالله بن يوسف الحافي.
- ١٠ - إرشاد العباد إلى معرفة الله وتوحيده.
- ١١ - إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المختار.
- ١٢ - أسئلة من بعض بائعي السيارات.
- ١٣ - أسئلة مهمة.
- ١٤ - أسئلة وأجوبة عن ألفاظ ومفاهيم في ميزان الشريعة.
- ١٥ - أسئلة وأجوبة في صلاة العيدين.
- ١٦ - أسماء الله وصفاته.
- ١٧ - أصول التفسير.
- ١٨ - الأصول من علم الأصول.
- ١٩ - إعلام المسافرين ببعض آداب وأحكام السفر.
- ٢٠ - أقسام المدينة.
- ٢١ - الإلمام ببعض آيات الأحكام تفسير واستنباط (للمرحلة المتوسطة للمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود).
- ٢٢ - بعض الأذكار والأدعية اليومية (مطوية).
- ٢٣ - التحذير من فتنة التكفير.
- ٢٤ - تخريج أحاديث الروض المربع - (لم يُطبع).
- ٢٥ - تسهيل الفرائض.
- ٢٦ - تفسير قوله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا النَّبِيُّ﴾.

- ٢٧ - تقريب التدمرية.
- ٢٨ - التمسك بالسنة النبوية وآثاره.
- ٢٩ - تنبيه الأفهام بشرح عمدة الأحكام (للمرحلة المتوسطة للمعاهد العلمية).
- ٣٠ - التوبة.
- ٣١ - توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور.
- ٣٢ - توجيه الراغبين إلى اختيارات الشيخ ابن عثيمين - جمع وإعداد محمد بن عبدالله الدياب.
- ٣٣ - التوحيد ومعنى الشهادتين وحكم المتابعة.
- ٣٤ - ثمانية وأربعون سؤالاً في الصيام.
- ٣٥ - حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة.
- ٣٦ - حقوق الراعي والرعية.
- ٣٧ - حكم تارك الصلاة.
- ٣٨ - الحكمة من إرسال الرسل.
- ٣٩ - الخلاف بين العلماء، أسبابه وموقفنا منه.
- ٤٠ - دور المرأة في إصلاح المجتمع.
- ٤١ - الربا - صورته، أقسام الناس فيه.
- ٤٢ - رسالة إلى الدعاة.
- ٤٣ - رسالة في أحكام الميت وغسله.
- ٤٤ - رسالة في أن الطلاق الثلاث واحدة ولو بكلمات.
- ٤٥ - رسالة في الحجاب.
- ٤٦ - رسالة في الدماء الطبيعية للنساء.

- ٤٧ - رسالة في زكاة الحلي.
- ٤٨ - رسالة في صفة الصلاة.
- ٤٩ - رسالة في الصلاة والطهارة لأهل الأعذار.
- ٥٠ - رسالة في قصر الصلاة للمبتعثين.
- ٥١ - رسالة في المسح على الخفين.
- ٥٢ - رسالة في مواقيت الصلاة.
- ٥٣ - رسالة في الوصول إلى القمر.
- ٥٤ - رسائل وفتاوى في المسح على الخفين والتيمم.
- ٥٥ - رسائل فقهية.
- ٥٦ - زاد الداعية إلى الله عز وجل.
- ٥٧ - الزواج.
- ٥٨ - سؤال وجواب.
- ٥٩ - شرح أصول الإيمان - نبذة في العقيدة.
- ٦٠ - شرح ثلاثة الأصول.
- ٦١ - شرح حديث جبريل عليه السلام.
- ٦٢ - شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين (٧ مجلدات).
- ٦٣ - شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية (مجلدان).
- ٦٤ - شرح الأصول الستة.
- ٦٥ - شرح كشف الشبهات.
- ٦٦ - شرح لمعة الاعتقاد.
- ٦٧ - شرح مقدمة التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

- ٦٨ - الشرح الممتع على زاد المستقنع (٨ مجلدات - من الطهارة إلى باب الربا والصرف - وهو أكبر مؤلف للشيخ، قد يصل بعد الانتهاء منه إلى ستة عشر مجلداً).
- ٦٩ - الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات.
- ٧٠ - صفة الحج والعمرة.
- ٧١ - الضياء اللامع من الخطب الجوامع.
- ٧٢ - الطاعة والمعصية وأثرها في المجتمع.
- ٧٣ - عقيدة أهل السنة والجماعة.
- ٧٤ - الفتاوى الاجتماعية.
- ٧٥ - فتاوى أركان الإسلام - وهو آخر كتاب طُبع للشيخ في حياته (مجلد ٦١٦ صفحة) وتوفي بعده بثلاثة أسابيع تقريباً، ولم يصدر له كتاب في حياته بعد هذا الكتاب).
- ٧٦ - فتاوى التعزية.
- ٧٧ - فتاوى الحج والعمرة والزيارة.
- ٧٨ - الفتاوى الذهبية في الرقى الشرعية.
- ٧٩ - فتاوى الصيد.
- ٨٠ - فتاوى منار الإسلام (ثلاث مجلدات).
- ٨١ - الفتاوى المكية.
- ٨٢ - الفتاوى النسائية.
- ٨٣ - فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات.
- ٨٤ - فتاوى ورسائل في الأفراح.
- ٨٥ - فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام (كتاب الطهارة).

- ٨٦ - فتح رب البرية بتلخيص الحموية (وهو تلخيص لكتاب شيخ الإسلام ابن تيمية - الحموية - وهو أول كتاب ألفه الشيخ في حياته، وهو من المؤلفات التي كتبها بنفسه عام ١٣٨٠ هجرية).
- ٨٧ - فصول في حكم الصيام والتراويح والزكاة.
- ٨٨ - القضاء والقدر.
- ٨٩ - القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی (*).
- ٩٠ - القول المفيد على كتاب التوحيد (ثلاث مجلدات).
- ٩١ - كتاب العلم.
- ٩٢ - لقاء الباب المفتوح.
- ٩٣ - لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد.
- ٩٤ - مجالس شهر رمضان.
- ٩٥ - مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب.
- ٩٦ - مجموعة دروس وفتاوى الحرم المكي من عام ١٤٠٨ - ١٤١١ هجرية.
- ٩٧ - مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعها وأعدّها الشيخ فهد بن ناصر السليمان صدر منها ستة عشر مجلداً.
- ٩٨ - محاذير الكوافيرات - مطوية.
- ٩٩ - مختارات من إعلام الموقعين.
- ١٠٠ - مختارات من اقتضاء الصراط المستقيم.
- ١٠١ - مختارات من زاد المعاد.

(*) وقد نظم الأخ الفاضل أبو الفضل الحويني الأثري - من مصر - هذا الكتاب في مائتين وخمسة وعشرين بيتاً وهو من تلاميذ الشيخ رحمه الله وهي بعنوان: (الأرجوزة الوجيزة لنظم القواعد المثلى).

- ١٠٢ - مختارات من الطرق الحكمية.
 - ١٠٣ - مختارات من فتاوى الصلاة.
 - ١٠٤ - مشكلات الشباب في ضوء الكتاب والسنة.
 - ١٠٥ - مصطلح الحديث.
 - ١٠٦ - مكارم الأخلاق.
 - ١٠٧ - من أحكام الأضحية.
 - ١٠٨ - مناسك الحج والعمرة والمشروع في الزيارة.
 - ١٠٩ - المنتقى من بدائع الفوائد.
 - ١١٠ - منظومة في الأصول والقواعد الفقهية - وهي عبارة عن نظم مائة وبيتين نظمها الشيخ وشرحها بنفسه).
 - ١١٢ - من منكرات الأفراح.
 - ١١٣ - المنهج لمريد العمرة والحج.
 - ١١٤ - نبذة في الصيام.
 - ١١٥ - نيل الأرب من قواعد ابن رجب (لم يُطبع).
- كما أحب أن أشير أنني فضّلت وأطلت الحديث عن أبرز كتب الشيخ وهو الشرح الممتع، وأحب أن أنوه إلى كتاب [فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام] فقد بذل الأخوان الفاضلان: الدكتور أحمد الخليل وسامي الخليل جهوداً مشكورة في إخراج المجلد الأول من هذا الكتاب، إلا أن وجود بعض الأخطاء المطبعية وبعض الملاحظات منعت الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن يستمر في عملهما وأخبرهما أنه يحتاج إلى صياغة جديدة، وكما ذكر الشيخ أن الشرح المتلقى عن التقرير ليس كالشرح المكتوب بالتحريز، وأنا واثق أن الأخوين الفاضلين لديهما القدرة التامة في إخراج باقي الكتاب إذا استعاننا بشروح الشيخ الأخرى لتتم الفائدة كما أنهما من طلاب الشيخ المتميزين ومن الملازمين له لسنوات عديدة.

مؤلفاته السمعية

وهي التي تمثل عامة إنتاج الشيخ رحمته الله سيما الكتب الكبيرة، فلم يحررها الشيخ بيده، بل انبرى لها طلابه أو من ليسوا من طلابه، فعمدوا إلى الأشرطة السمعية ففرغوها حتى أصبحت من قبيل المطبوع في مجلدات، وقبل أن أخوض غمار هذه التفاصيل أحب أن أسلط الضوء على بداية نشأة التسجيل في حلقة الشيخ.

كانت بداية تصدي الشيخ رحمته الله للتدريس بعد وفاة شيخه السعدي رحمته الله بتاريخ ١٣٧٦/٦/٢٣ هجرية من يوم الخميس، وفي هذه السنة التي تسلم فيها شيخنا العثيمين رحمته الله إمامة الجامع والخطابة والتدريس فيه لم يكن معهوداً لا في حلقاته ولا حلقة غيره من العلماء تسجيل الدروس بالأشرطة السمعية، فكان طلبة العلم يدونون في دفاترهم ما يُمليه عليهم شيوخهم، أو ما يعلقونه بأنفسهم، فسار شيخنا على هذا النهج سنوات طويلة سيما قلة طلبة العلم في حلقة الشيخ في بداية تصديه للتدريس، وذلك لعدم شهرة الشيخ رحمته الله وتمكّنه بما يرفعه إلى رتبة العالم، ويحدثني الشيخ رحمته الله أنه ربما جاء إلى الحلقة ليلقي الدرس فلا يجد أحداً، وربما وجد طالباً أو طالبين.. وصبر رحمته الله على مواصلة حلقاته، فقد ألقى عدة مرات دروساً بهذا العدد.

تمضي السنون الطويلة ولا تجد من يدون دروس الشيخ في الأشرطة السمعية، وعندما نشط بعض الطلبة فيما بعد عام ١٣٩٠ هجرية، ولعلها كانت البداية الغير منتظمة في تسجيل الدروس، خشي الشيخ أن يركن الطلبة

إلى تسجيل الدروس دون مراجعة أو مذاكرة لها، فأخذ يمنع الطلبة من تسجيل الدروس.

حدّثني الشيخ محمد بن عبدالرحمن الإسماعيل وهو من قدماء طلبة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ قال: أتيتُ الدرس مصطحباً معي جهاز التسجيل، ولما وضعتُه أمام الشيخ نهاني، وقال: يا محمد أشير عليك أن تترك التسجيل. كما أن الشيخ ربما أففل جهاز التسجيل بنفسه، حصل ذلك مع الأخ علي السلطان عندما أراد أن يقوم بتسجيل الدرس، فعمد الشيخ إلى إقفال جهاز تسجيله بنفسه وربما حصل مثل ذلك مع غيره من الطلاب.

ثم بعد ذلك أدرك الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أهمية التسجيل لدروسه، وأنه أحفظ لها ويمكن أن يُذاكر الطالب الدروس بها، كما يمكن للطلاب أن يدوّن ويكتب جميع الدرس من هذا الشريط السمعي، فأذن بتسجيل الدروس فاستمر التسجيل، إلا أنه كان متقطعاً ولم يلتزم أي طالب بالانتظام في تسجيل كافة الدروس، بل ولا في كتاب واحد، فكان عامة من يسجل الدرس يستمع إليه ويدوّن في دفتره ما يريد ثم يمسه. ولما قدّمت إلى مدينة عنيزة قاصداً الالتحاق بحلقة الشيخ، وكان ذلك في مطلع عام ١٤٠٢ هجرية لاحظت بنفسني عدم الانتظام في تسجيل الدروس، وكنت أنا بنفسني أقوم بتسجيل الدرس ثم أقوم بتدوينه كاملاً في الدفتر وأمسح ما قمتُ بتسجيله، وهكذا بقية زملائي من الطلبة على قلة من يقوم بتسجيل الدروس في ذلك التاريخ، فربما كان من يقوم بالتسجيل اثنان أو ثلاثة لقلة من يحضر في حلقة الشيخ، فقد كان عددنا في عام ١٤٠٢ هجرية يتراوح بين عشرة إلى خمسة عشر طالباً، إلا أنه بجوار الجامع فتحت تسجيلات باسم (تسجيلات الهدى) لصاحبها الأخ الفاضل عبدالرحمن الخلفي، فكان أن بدر منه شيء من المتابعة في التسجيل، إلا أنها لم تكن منتظمة، وبعدها بستين تقريباً التحق في حلقتنا الأخ الفاضل غانم بن مرزوق الحربي - حفظه الله - وهو من مدينة الحناكية تبعد مائة كيلومتراً عن المدينة المنورة على طريق القصيم - قاصداً الشيخ، فلعلها أول نواة تنتظم في تسجيل دروس الشيخ ففرغ نفسه لذلك وأخذ يسجل جميع الدروس بانتظام ويحتفظ بها ولا

يمسحها، فاستمر سنوات استطاع أن يسجل أكثر من ألف شريط في مختلف الدروس، سواء دروس الليل أو دروس النهار في العطلة الصيفية.

ثم أخذ العدد يزيد في حلقة الشيخ بشكل ملحوظ فانبثرت إحدى التسجيلات من الرياض وهي تسجيلات التقوى، ويمثلها صاحب التسجيلات الأخ الفاضل عبدالله بن إبراهيم السويلم حفظه الله ورعاه، فطوّعت جميع إمكانياتها، فجاءت بأجهزة متطورة كبيرة، وفرّغت موظفاً منتظماً ومُربطاً في الدروس والمحاضرات واللقاءات عن الشيخ، وكان الموظف المفرّغ لذلك هو من طلبة الشيخ من لبنان ويدعى عبدالرحمن رستم فزاوّل عمله بانتظام في عام ١٤٠٦ هجرية، ثم تبعها تسجيلات الاستقامة ويمثلها صاحب التسجيلات أحمد الصويان حفظه الله ورعاه بعدها بسنتين أي في عام ١٤٠٨ هجرية، وقد أثنى الشيخ على تسجيلات الاستقامة ثناءً خاصاً لتميزها في التسجيل، وقد منحها الشيخ تزكية في ذلك، وأذن لها إذناً رسمياً بتسجيل الدروس والمحاضرات، ففعلت مثلما فعلت تسجيلات التقوى في تقديمها أحدث الأجهزة المتطورة في التسجيل وفرّغت موظفاً مربطاً في حلقة الشيخ ودروسه العلمية ومحاضراته وندواته ولقاءاته وهو الأخ موسى الهادي أبو عمر من السودان فربط أكثر من خمسة عشر سنة إلى وفاة الشيخ، وتسجيلات التقوى لا تقل شأنًا في كفاءتها وكثرة تسجيلها وجودة تنسيقها عن مثيلتها تسجيلات الاستقامة، إضافةً إلى كثير من الحاضرين من الطلبة والذين يقومون بدورهم بالتسجيل حيث الحضور في كثير من الدروس في مسجده يزيد على ستمائة طالب باختلاف مستوياتهم.

ولعلّي أعرض هنا جدولاً يمثل دروس الشيخ ﷺ والمُسجلة في أشرطة التسجيل وتجتمع عامتها ما بين تسجيلات التقوى وتسجيلات الاستقامة، فما انفردت به إحداها أحلته إليها، وما اشترك فيه الاثنان تركته بدون تحديد، كما أن تسجيلات التقوى والاستقامة فرغت مجموعة من الموظفين في إعداد وإخراج هذه التسجيلات لدروس الشيخ واستعملتا أحدث الأجهزة المتطورة وقد اطلعت بنفسي على هذه الأجهزة والإمكانيات

الكبيرة سيما ما تميزت به تسجيلات التقوى من امتلاكها مصنعاً متكاملًا في صناعة الشريط. وإليك الجدول الذي يمثل كافة دروس الشيخ وهو كالتالي:

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|--------------------------|-------------|---------------|------------------|-----------------------|
| كتاب التوحيد | العقيدة | ١٤٠٧هـ | ١ - ٥٤ | |
| الحموية | العقيدة | ١٤٠٥هـ | ١ - ١٤ | |
| التدمرية | العقيدة | ١٤٠٧هـ | ١ - ٢٠ (الجامعة) | |
| الواسطية | العقيدة | ١٤٠٨هـ | ١ - ٣٢ | |
| الواسطية | العقيدة | ١٤١٩هـ | ١ - ٢٠ (ثانية) | |
| نظم السفارينية | العقيدة | ١٤٠٨هـ | ١ - ٣١ | |
| القواعد المثلث | العقيدة | ١٤٠٧هـ | ١ - ٩ | |
| نظم نونية ابن القيم | العقيدة | ١٤١٢هـ | ١ - ٦٠ | |
| توحيد الأنبياء والمرسلين | العقيدة | ١٤١٩هـ | ١ - ١٧ | |
| نظم ميمية ابن القيم | العقيدة | ١٤٠٨هـ | ١ - ٤ | |
| عقيدة أهل السنة | العقيدة | ١٤١٧هـ | ١ - ١٦ | |
| اقتضاء الصراط المستقيم | العقيدة | ١٤١٧هـ | ١ - ٣٣ | |
| القواعد الحسان | علوم القرآن | ١٤٠٧هـ | ١ - ١١ | |
| مقدمة التفسير | علوم القرآن | ١٤٠٧هـ | ١ - ٥ | |
| أصول في التفسير | علوم القرآن | ١٤١٦هـ | ١ - ٨ | |
| أصول في التفسير | علوم القرآن | ١٤١٩هـ | ١ - ٧ (ثانية) | |
| تفسير الفاتحة | علوم القرآن | ١٤٠٧هـ | ١ - ٢ | من المصحف - الاستقامة |
| تفسير البقرة | علوم القرآن | ١٤١٠هـ | ١ - ٨٢ | من المصحف - الاستقامة |
| تفسير آل عمران | علوم القرآن | ١٤١٩هـ | ١ - ٦٠ | من المصحف |
| تفسير النساء | علوم القرآن | ١٤١٦هـ | ١ - ٤٥ | من المصحف - الاستقامة |
| تفسير المائدة | علوم القرآن | ١٤١٦هـ | ١ - ٣٨ | من المصحف |
| تفسير الكهف | علوم القرآن | ١٤١٩هـ | ١ - ٥ | من المصحف |
| تفسير النور | علوم القرآن | - | ١ - ١٨ | الجلالين |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|---|--------------|---------------|-------------|----------------------|
| تفسير العنكبوت | علوم القرآن | ١٤٠٤ هـ | ١ - ١٥ | الجلالين |
| تفسير الروم | علوم القرآن | ١٤٠٥ هـ | ١ - ١٠ | الجلالين |
| تفسير الأحزاب | علوم القرآن | ١٤٠٦ هـ | ١ - ١٦ | الجلالين |
| تفسير سبأ | علوم القرآن | ١٤٠٧ هـ | ١ - ١٢ | الجلالين |
| تفسير يس | علوم القرآن | ١٤٠٨ هـ | ١ - ١٠ | الجلالين |
| تفسير الصافات | علوم القرآن | ١٤٠٨ هـ | ١ - ١٥ | الجلالين |
| تفسير ص | علوم القرآن | ١٤١٠ هـ | ١ - ١٠ | الجلالين |
| تفسير الزمر | علوم القرآن | ١٤١٢ هـ | ١ - ١٨ | الجلالين - الاستقامة |
| تفسير غافر | علوم القرآن | ١٤١٢ هـ | ١ - ١٨ | الجلالين - الاستقامة |
| تفسير الزخرف | علوم القرآن | | ١ - ٥ | التقوى |
| تفسير فصلت | علوم القرآن | ١٤١٧ هـ | ١ - ١١ | الجلالين |
| تفسير جزء عم | علوم القرآن | ١٤١٦ هـ | ١ - ١٢ | تجميع |
| تفسير لقمان | علوم القرآن | - | ١ - ٦ | (التقوى) |
| تفسير السجدة | علوم القرآن | - | ١ - ٤ | (التقوى) |
| تفسير النمل | علوم القرآن | - | ١ - ١٦ | (التقوى) |
| نخبة الفكر | مصطلح الحديث | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٨ | |
| نظم البيقونية | مصطلح الحديث | ١٤١٢ هـ | ١ - ٧ | (التقوى) |
| بدء الوحي - الإيمان - العلم | صحيح البخاري | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٤ | |
| الوضوء - التيمم - الغسل - الحيض | صحيح البخاري | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٦ | |
| الصلاة ومواقيتها | صحيح البخاري | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٤ | |
| الأذان | صحيح البخاري | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٩ | |
| الجمعة - العيدين - الوتر - الاستسقاء - الكسوف | صحيح البخاري | ١٤١٧ هـ | ١ - ١١ | |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|---|--------------|---------------|-------------|---------|
| فضائل القرآن | صحيح البخاري | ١٤١٢ هـ | ٦-١ | |
| الحج | | | ١١-١ | التقوى |
| النكاح | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ١٦-١ | |
| الطلاق | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ٧-١ | |
| الأطعمة - الذبائح - الصيد - الأضاحي - الأشربة - العقيقة | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ١٥-١ | |
| المرضئ والطب | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ١٢-١ | |
| اللباس | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ١٢-١ | |
| الاستئذان | صحيح البخاري | ١٤٠٩ هـ | ٧-١ | |
| الرقاق | صحيح البخاري | ١٤١١ هـ | ٧-١ | |
| الأيمان والنذور | صحيح البخاري | ١٤١٢ هـ | ٧-١ | |
| الفرائض والحدود | صحيح البخاري | ١٤١٢ هـ | ١٥-١ | |
| المحاربين والديات | صحيح البخاري | ١٤١٣ هـ | | |
| استتابة المرتدين | صحيح البخاري | ١٤١٣ هـ | ١٠-١ | |
| الفتن والأحكام | صحيح البخاري | ١٤١٢ هـ | ١٢-١ | |
| التمني والاعتصام | صحيح البخاري | ١٤١٣ هـ | ١٠-١ | |
| التوحيد | صحيح البخاري | ١٤١٥ هـ | ٢٥-١ | |
| الإيمان | صحيح مسلم | ١٤١٥ هـ | ٢١-١ | |
| الطهارة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ١٠-١ | |
| الصلاة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ٩-١ | |
| المساجد ومواضع الصلاة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ١٤-١ | |
| صلاة المسافرين وقصرها | صحيح مسلم | ١٤١٦ هـ | ١٣-١ | |
| الجمعة والعيدلين والامتنعاء والكسوف | صحيح مسلم | ١٤١٧ هـ | ١١-١ | |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|------------------------|-------------|---------------|-------------|------------------------|
| الزكاة | صحيح مسلم | ١٤١٨ هـ | ٨-١ | |
| الصيام | صحيح مسلم | ١٤١٧ هـ | ١١-١ | |
| الحج | صحيح مسلم | ١٤١٥ هـ | ١٧-١ | |
| النكاح والطلاق والرضاع | صحيح مسلم | ١٤١٧ هـ | ١٣-١ | |
| الجهاد والسير والإمارة | صحيح مسلم | ١٤٢٠ هـ | ١٣-١ | |
| الإيمان | صحيح مسلم | ١٤١٥ هـ | ٢١-١ | الاستقامة |
| الطهارة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ١٠-١ | الاستقامة |
| الصلاة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ٩-١ | الاستقامة |
| المساجد ومواضع الصلاة | صحيح مسلم | ١٤١٤ هـ | ١٤-١ | الاستقامة |
| الجهاد والسير والإمارة | صحيح مسلم | ١٤٢٠ هـ | ١٣-١ | الاستقامة |
| أنكحة الكفار - العدة | المتقى | | ٢٠-١ | التقوى |
| الصلاة | المتقى | ١٤٠٦ هـ | ١٦-١ | الاستقامة |
| الاستسقاء والجنازات | المتقى | ١٤٠٦ هـ | ١٦-١ | الاستقامة |
| الصيام | المتقى | - | ٣-١ | التقوى |
| التفقات | المتقى | ١٤٠٧ هـ | ٣-١ | الاستقامة |
| الدماء والحدود | المتقى | ١٤١٣ هـ | ١٨-١ | |
| الفرائض | المتقى | - | ٢٠-١ | التقوى |
| الطهارة | بلوغ المرام | ١٤٠٢ هـ | ١٤-١ | تسجيل قديم |
| الطهارة | بلوغ المرام | ١٤١٧ هـ | ٢٦-١ | تسجيل جديد |
| الصلاة | بلوغ المرام | ١٤٠٦ هـ | ٣٠-١ | |
| الجنازات | بلوغ المرام | ١٤٠٦ هـ | ١٠-١ | |
| الزكاة | بلوغ المرام | - | ١١-١ | تسجيل قديم - الاستقامة |
| الزكاة | بلوغ المرام | ١٤٠٩ هـ | ١٤-١ | تسجيل جديد |
| الصيام | بلوغ المرام | ١٤٠٨ هـ | ١١-١ | تسجيل قديم |
| الصيام | بلوغ المرام | ١٤١٧ هـ | ١١-١ | تسجيل جديد |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|--|--------------|---------------|-------------|-------------|
| الحج | بلوغ المرام | ١٤٠٩ هـ | ١ - ١١ | |
| البيوع | بلوغ المرام | ١٤١٢ هـ | ١ - ٤٩ | |
| النكاح | بلوغ المرام | ١٤١٢ هـ | ١ - ٢١ | |
| الطلاق | بلوغ المرام | ١٤١٣ هـ | ١ - ١٣ | التقوى |
| الجماع | بلوغ المرام | ١٧ - ١ | | التقوى |
| الخلع | بلوغ المرام | ١٩ / ١ | | التقوى |
| الرضاع والنفقات والحضانة والجنائيات | بلوغ المرام | ١٤١٣ هـ | ١ - ١١ | |
| الديات | بلوغ المرام | ١٤١٤ هـ | ١ - ٩ | |
| الحدود | بلوغ المرام | ١٤١٣ هـ | ١ - ١٠ | |
| الجهاد | بلوغ المرام | ١٤١٤ هـ | ١ - ٨ | |
| الأطعمة والأشربة والذبائح والأضاحي والصيد والعقيقة | بلوغ المرام | ١٤١٥ هـ | ١ - ٨ | |
| الأيمان والتذور والقضاء | بلوغ المرام | ١٤١٦ هـ | ١ - ١١ | |
| الجامع في الأدب والزهد | بلوغ المرام | ١٤١٧ هـ | ١ - ٢٠ | |
| الطهارة | عمدة الأحكام | ١٤١٥ هـ | ١ - ١١ | (الاستقامة) |
| الحج | عمدة الأحكام | ١٤١٩ هـ | ١ - ٤ | (الاستقامة) |
| الأصول من علم الأصول | أصول فقه | ١٤١١ هـ | ١ - ٢٢ | |
| كتاب الصلاة | عمدة الأحكام | ١٤٢١ هـ | | التقوى |
| العيدين والجنائز | عمدة الأحكام | ١٤٢١ هـ | ١ - ٨ | التقوى |
| الكسوف | عمدة الأحكام | ١٤٢١ هـ | | التقوى |
| الاستسقاء | عمدة الأحكام | ١٤٢١ هـ | | التقوى |
| الخوف | عمدة الأحكام | ١٤٢١ هـ | | التقوى |
| مختصر التحرير | أصول فقه | ١٤٠٩ هـ | ١ - ١٧ | ناقص |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|-----------------------------|--------------|---------------|-------------|-------------|
| فوائد ابن رجب | أصول فقه | ١٤٠٥ هـ | ١٨-١ | ناقص |
| نظم الورقات | أصول فقه | ١٤١٥ هـ | ٨-١ | |
| المنظومة في أصول الفقه | أصول فقه | ١٤١٥ هـ | ١٤-١ | |
| القواعد والأصول | أصول فقه | ١٤١٨ هـ | ١٣-١ | |
| الطهارة | زاد المستقنع | ١٤٠٦ هـ | ٢٢-١ | الاستقامة |
| الصلاة | زاد المستقنع | ١٤١٢ هـ | ٦٨-١ | |
| صفة الصلاة | زاد المستقنع | ١٤١٩ هـ | ٥-١ | |
| الجنائز | زاد المستقنع | ١٤١٢ هـ | ٨-١ | الاستقامة |
| الزكاة | زاد المستقنع | ١٤١٣ هـ | ١٥-١ | الاستقامة |
| الصيام | زاد المستقنع | ١٤١٣ هـ | ١٠-١ | الاستقامة |
| الحج | زاد المستقنع | - | ٢١-١ | تسجيل قديم |
| الحج | زاد المستقنع | ١٤١٩ هـ | ١٢-١ | تسجيل جديد |
| الجهاد | زاد المستقنع | ١٤١٤ هـ | ٤-١ | |
| البيوع | زاد المستقنع | ١٤١٥ هـ | ٦٨-١ | |
| الوقف والوصايا | زاد المستقنع | ١٤١٩ هـ | ١١-١ | |
| الفرائض | زاد المستقنع | ١٤١٩ هـ | ٩-١ | |
| العتق | زاد المستقنع | ١٤١٢ هـ | ١ | (الاستقامة) |
| النكاح | زاد المستقنع | ١٤١٦ هـ | ٢٠-١ | (الاستقامة) |
| الطلاق | زاد المستقنع | ١٤١٧ هـ | ١٦-١ | |
| الجنائيات | زاد المستقنع | ١٤٠٤ هـ | ١٦-١ | (الاستقامة) |
| الحدود | زاد المستقنع | ١٤٠٧ هـ | ١٢-١ | (الاستقامة) |
| الأطعمة | زاد المستقنع | ١٤٠٨ هـ | ٤-١ | (الاستقامة) |
| الأيمان والقضاء | زاد المستقنع | ١٤٠٩ هـ | ٢٠-١ | (الاستقامة) |
| المساقاة والمزارعة والإجارة | زاد المستقنع | - | ١٥-١ | |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|---------------------------|--------------|---------------|-------------|---|
| الإيلاء | زاد المستفنع | ١٤١٩ هـ | ١ - ١٠ | التقوى |
| الرضاع | زاد المستفنع | | | التقوى |
| باب الشركة إلى باب اللقيط | زاد المستفنع | | ١ - ٢٦ | التقوى |
| الإقرار | زاد المستفنع | - | - | |
| الشهادات | زاد المستفنع | - | ١ - ١٥ | |
| الطهارة | الكافي | ١٤١١ هـ | ١ - ١٢ | (الاستقامة) |
| الصلاة والجناز | الكافي | ١٤١٣ هـ | ١ - ٢٩ | |
| الزكاة | الكافي | ١٤١٧ هـ | ١ - ٩ | |
| الصيام | الكافي | ١٤١٦ هـ | ١ - ٨ | |
| الحج | الكافي | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٩ | |
| البيع | الكافي | ١٤١٧ هـ | ١ - ٣٦ | |
| مختصر فقه العبادات | فقه | ١٤١١ هـ | ١ - ١٢ | |
| البرهانية (نظم) | الفرائض | ١٤١٠ هـ | ١ - ٢٢ | تسجيل قديم |
| البرهانية (نظم) | الفرائض | ١٤١٦ هـ | ١ - ١٢ | تسجيل جديد |
| ألفية ابن مالك (نظم) | نحو | ١٤٠٢ هـ | ١ - ٧٠ | تجميع - لدي نسخة سجلتها بنفسي في نفس التاريخ (١ - ٦٠) فيها نقص قليل |
| الآجرومية | نحو | ١٤٠٧ هـ | ١ - ١١ | نسخة قديمة |
| الآجرومية | نحو | ١٤١١ هـ | ١ - ١٦ | نسخة جديدة |
| الدرة اليتيمة | نحو | ١٤٠٥ هـ | ١ - ٦ | (الاستقامة) |
| البلاغة | بلاغة | ١٤٠٣ هـ | ١ - ١٠ | (الاستقامة) |
| البلاغة | بلاغة | ١٤١٩ هـ | ١ - ٥ | (الاستقامة) |
| حلية طالب العلم | آداب | ١٤١٥ هـ | ١ - ١٢ | (الاستقامة) |

| العنوان | الفن | تاريخ التسجيل | عدد الأشرطة | ملاحظات |
|-----------------|------------|---------------|-------------|---------|
| مقدمة المجموع | فوائد عامة | ١٤١٧ هـ | ١ - ١٢ | |
| السياسة الشرعية | فوائد عامة | ١٤١٤ هـ | ١ - ١٧ | |



قريحته في النظم

لم يكن شيخنا رَحِمَهُ اللهُ شاعراً، ولم تكن له الرغبة في نظم الشعر، ولم يُشغل نفسه في هذا المضمَار، ولكن تأبى قريحته إلا أن تساهم في نظم الشعر التعليمي والمختص بنظم الفنون، فتناول رَحِمَهُ اللهُ مسائل القواعد في أصول الفقه ولم يكتبها جملة واحدة في وقت واحد، فكما حدثنا هو بنفسه أنه أثناء تناوله للمسائل العلمية في الفقه وأصوله، كلما وقع في خاطره أن ينظم المسألة في أبيات ليسهل تناولها وحفظها، فعل ذلك، وكان كثيراً ما يستشهد من هذه الأبيات التي نظمها في هذا الفن، فتجمعت عنده مائة واثنان من النظم، فطلبتها منه على أن أقوم بنشرها، فتفضل بها مناولة وأوكل إليَّ نشرها، فنشرت في أول إصدار من مجلتنا مجلة الحكمة - العدد الأول لعام ١٤١٤هـ - وتميزت هذه المنظومة بالجزالة وحسن التقسيم والشمولية للقواعد الفقهية والمسائل الأصولية، وإليك هذه الأبيات:

- ١ - الحمدُ لله المُعيدِ المُبدي
 - ٢ - مُثَبَّتِ الأحكام بالأُصولِ
 - ٣ - ثُمَّ الصلاة مع سلام قد أتم
 - ٤ - مُحَمَّدٍ المبعوثِ رحمةَ الوري
 - ٥ - وبعدُ فالعلمُ بِحُورٍ زاخرة
 - ٦ - لكنَّ في أصوله تسهيلا
 - ٧ - اغتنم القواعدَ الأصولا
- مُعطي النوال كل من يَسْتجدي
مُعِين من يصبو إلى الوُصولِ
على الذي أعطي جوامعَ الكلمِ
وخير هادٍ لجميع من دَرَى
لن يبلغ الكادح فيه آخره
لنيله فاحرص تجد سبيلا
فمن تفتنه يُحرم الوُصولا

- ٨ - وهَاكَ مِنْ هَٰذِي الْأَصُولِ جُمْلًا
٩ - قَوَاعِدُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ
أَرْجُو بِهَا عَالِ الْجِنَانِ نُزْلًا
وَلَيْسَ لِي فِيهَا سِوَى ذَا النِّظَمِ

القواعد والأصول

- ١٠ - الدِّينُ جَاءَ لِسَعَادَةِ الْبَشَرِ
١١ - فَكُلْ أَمْرٍ نَافِعٍ قَدْ شَرَعَهُ
١٢ - وَمَعَ تَسَاوِي ضَرَرٍ وَمَنْفَعَةٍ
١٣ - وَكُلْ مَا كَلَّفَهُ قَدْ يُسَّرَا
١٤ - فَاجْلِبْ لَتَيْسِيرِ بِكُلِّ ذِي شَطَطٍ
١٥ - وَمَا اسْتَطَعْتَ افْعَلْ مِنَ الْأُمُورِ
١٦ - وَالشَّرْعُ لَا يَلْزِمُ قَبْلَ الْعِلْمِ
١٧ - لَكِنْ إِذَا فَرَّطَ فِي التَّعَلُّمِ
١٨ - وَكُلُّ مَمْنُوعٍ فَلِلضَّرُورَةِ
١٩ - لَكِنَّ مَا حُرِّمَ لِلدَّرِيعَةِ
٢٠ - وَمَا نُهِيَ عَنْهُ مِنَ التَّعَبُّدِ
٢١ - فَكُلُّ نَهْيٍ عَادَ لِلذَّوَاتِ
٢٢ - وَإِنْ يَعْدُ لَخَارِجَ كَالْعِمَّةِ
٢٣ - وَالْأَصْلُ فِي الْأَشْيَاءِ حَلٌّ وَامْتِنَاعُ
٢٤ - فَإِنْ يَقَعُ فِي الْحُكْمِ شَكٌّ فَارْجِعْ
٢٥ - وَالْأَصْلُ أَنَّ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ حَتْمٌ
٢٦ - وَكُلُّ مَا رُتِّبَ فِيهِ الْفَضْلُ
٢٧ - وَكُلُّ فِعْلٍ لِلنَّبِيِّ جُرْدًا
٢٨ - وَإِنْ يَكُنْ مُبَيِّنًا لِأَمْرٍ
وَلَا نَتِيفَاءَ الشَّرَّ عَنْهُمْ وَالضَّرْرَ
وَكُلُّ مَا يَضُرُّنَا قَدْ مَنَعَهُ
يَكُونُ مَمْنُوعًا لِدَرِّ الْمَفْسَدَةِ
مِنْ أَصْلِهِ وَعِنْدَ عَارِضٍ طَرَأَ
فَلَيْسَ فِي الدِّينِ الْحَنِيفِ مِنْ شَطَطٍ
وَاجْتَنِبِ الْكُلَّ مِنَ الْمَحْظُورِ
دَلِيلُهُ فِعْلُ الْمَسِيءِ فَافْهَمْ
فَذَا مُحَلٌّ نَظَرَ فَلَتَعْلَمْ
يُبَاحُ وَالْمَكْرُوهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ
يَجُوزُ لِلْحَاجَةِ كَالْعَرِيَةِ
أَوْ غَيْرِهِ أَفْسِدَهُ لَا تَرُدُّ
أَوْ لِلشُّرُوطِ مَفْسَدًا سِيَّاتِي
فَلَنْ يَضِيرَ فَافْهَمْ الْعِلَّةَ
عِبَادَةً إِلَّا بِإِذْنِ الشَّارِعِ
لِلْأَصْلِ فِي التَّوَعِينِ ثُمَّ اتَّبِعْ
إِلَّا إِذَا التَّدْبُّ أَوْ الْكُرْهُ عُلِمَ
مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَهُوَ تَدْبُّ يَجْلُو
عَنْ أَمْرِهِ فَغَيْرُ وَاجِبٍ بَدَأَ
فَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ ذَاكَ الْأَمْرِ

في صَالِحِ وَالْعَكْسُ فِي الْمَظَالِمِ
وَحُذِّ بِعَالِي الْفَاضِلِينَ لَا تَخَفْ
فَقَدْ مَن تَغْلِيْباً الَّذِي مَنَعَ
إِنْ وَجِدْتَ يُوجَدُ وَإِلَّا يَمْتَنَعُ
لَا شَرْطُهُ فَادْرِ الْفُرُوقِ وَانْتَبِهْ
شُرُوطُهُ وَمَنَاعُ مِنْهُ غَدِمِ
وَنَفْسِ الْأَمْرِ فِي الْعُقُودِ اعْتَبِرُوا
فَابْرِئِ الذِّمَّةَ صَحِّحِ الْخَطَا
فَلْيَعِدِ الصَّلَاةَ بَعْدَ الْوَقْتِ
وَهَكَذَا إِذَا الشُّكُوكُ تَكَثَّرُ
لِكُلِّ وَسْوَاسٍ يَجِي بِهِ لَكَّعِ
حُكْمَ لَهُ مَا لَمْ يُوَثِّرْ عَمَلًا
إِلَّا إِذَا دَلَّ دَلِيلٌ فَاسْمَعَنَّ
فَذَاكَ ذُو عَيْنٍ وَذَاكَ الْفَاضِلُ
عَنْ فَاعِلٍ فَذُو كِفَايَةِ أَثَرِ
قَوْلٍ لِرَفْعِ النَّهْيِ خُذْ بِهِ تَفِي
وُجُوهُهَا بِكُلِّ مَا قَدْ وَرَدَتْ
وَتَحْفَظِ الشَّرْعَ بِذِي السُّوَعَيْنِ
وَحُذِّ بِقَوْلِ الرَّاشِدِينَ الْخُلَفَا
مَا لَمْ يُخَالِفْ مِثْلَهُ فَمَا رَجَحَ
قَرَأْنَنَا وَسُئْنَةُ مُثَبَّتِهِ
وَالرَّابِعُ الْقِيَاسُ فَافْهَمْهُ
وَاسْتَدْ عَلَى الْمُحْتَالِ بَابَ حِيلَتِهِ

٢٩ - وَقَدْ أَعْلَى لَدَى التَّرَاحِمِ
٣٠ - وَادْفَعْ خَفِيفَ الضَّرَرِينَ بِالْأَخْفِ
٣١ - إِنْ يَجْتَمِعُ مَعَ مُبِيحٍ مَا مَنَعَ
٣٢ - وَكُلُّ حُكْمٍ فَلِإِعْلَةٍ تَبَعِ
٣٣ - وَأَلْغِ كُلَّ سَابِقٍ لِسَبَبِهِ
٣٤ - وَالشَّيْءُ لَا يَتِمُّ إِلَّا أَنْ تُتِمَّ
٣٥ - وَالظَّنُّ فِي الْعِبَادَةِ الْمَعْتَبَرُ
٣٦ - لَكِنْ إِذَا تَبَيَّنَ الظَّنُّ خَطَا
٣٧ - كَرَجُلٍ صَلَّى قُبِيلَ الْوَقْتِ
٣٨ - وَالشُّكُّ بَعْدَ الْفِعْلِ لَا يُؤْثِرُ
٣٩ - أَوْ تَكُ وَهْمًا مِثْلَ وَسْوَاسٍ فَدَعِ
٤٠ - ثُمَّ حَدِيثُ النَّفْسِ مَعْفُوٌّ فَلَا
٤١ - وَالْأَمْرُ لِلْفُورِ فَبَادِرِ الزَّمَنِ
٤٢ - وَالْأَمْرُ إِنْ رُوِيَ فِيهِ الْفَاعِلُ
٤٣ - وَإِنْ يُرَاعَ الْفِعْلُ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ
٤٤ - وَالْأَمْرُ بَعْدَ النَّهْيِ لِلْجَلِّ وَفِي
٤٥ - وَافْعَلْ عِبَادَةً إِذَا تَنَوَّعَتْ
٤٦ - لَتَفْعَلِ السُّنَّةَ فِي الْوَجْهَيْنِ
٤٧ - وَالزَّمْ طَرِيقَةَ النَّبِيِّ الْمَصْطَفَى
٤٨ - قَوْلِ الصَّحَابِيِّ حُجَّةً عَلَى الْأَصْحِ
٤٩ - وَحُجَّةً التَّكْلِيفِ خُذْهَا أَرْبَعَهُ
٥٠ - مِنْ بَعْدِهَا إِجْمَاعُ هَذِي الْأُمَّةِ
٥١ - وَاخْكُمْ لِكُلِّ عَامِلٍ بِنِيَّتِهِ

كما أتى في خبر الثقات
إلا بحج واعتماداً أبداً
حجاً وعُمرة فقطعه امتنع
بالجهل والإكراه والنسيان
تُسقط ضماناً في حقوق للملا
لم يكن الإلتلاف من دفع الأذى
ليس بمثلي بما قد قوماً
فليس مضموناً وعكسه ضمن
وعكسه الظالم فاسمع قبلي
فحرزتها ودع المخاطرة
فأمرها أخف فادر التفرقة
وإن تفت فليس فيها مغرم
بالشرع كالحرز فبالعرف احدد
ونحوها في قول من قد حَقَّقَا
فشرطنا العرفي كاللفظي يرد
وكل ذي ولاية كالمالك
كمبراً فإعلمه لا يُعتبر
مع ادعاء صحة لا تجدي
سماع دغواه وضده اسمعاً
ومُنكر الزم يميناً تطع
ما لم يكن فيما له حظ حصل
وكل من يُقبل قوله حلف
ولا تخن من خان فهو قد هلك

٥٢ - فإتما الأعمال بالنيات
٥٣ - ويحرم المضي فيما فسد
٥٤ - والثفل جوز قطعه ما لم يقع
٥٥ - والإثم والضمان يسقطان
٥٦ - إن كان ذا في حق مولانا ولا
٥٧ - وكل مُتلف فمضمون إذا
٥٨ - ويضمن المثلي بالمثل وما
٥٩ - وكل ما يحصل مما قد أذن
٦٠ - وما على المحسن من سبيل
٦١ - ثم العقود إن تكن معاوضة
٦٢ - وإن تكن تبرعاً أو توثقة
٦٣ - لأن ذي إن حصلت فمغنم
٦٤ - وكل ما أتى ولم يحدد
٦٥ - من ذاك صيغات العقود مطلقاً
٦٦ - واجعل كلف كل عرف مطرد
٦٧ - وشرط عقد كونه من مالك
٦٨ - وكل من رضاه غير معتبر
٦٩ - وكل دعوى لفساد العقد
٧٠ - وكل ما يُنكره الحس امتعاً
٧١ - بينة الزم لكل مدعي
٧٢ - كل أمين يدعي الرد قبل
٧٣ - وأطلق القبول في دعوى التلف
٧٤ - أذ الأمان للذي قد أمنتك

- ٧٥ - وجائز أخذك ما لا يستحق
- ٧٦ - قَدْ يَثْبُتُ الشَّيْءُ لِغَيْرِهِ تَبَع
- ٧٧ - كَحَامِلٍ إِنْ بَيَعَ حَمْلَهَا امْتَنَعَ
- ٧٨ - وَكُلُّ شَرْطٍ مُفْسِدٌ لِلْعَقْدِ
- ٧٩ - مِثْلُ نِكَاحٍ قَاصِدِ الشَّحْلِيلِ
- ٨٠ - لَكِنَّ مَنْ يَجْهَلُ قَصْدَ صَاحِبِهِ
- ٨١ - لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الَّذِي أَسَرَ
- ٨٢ - وَالشَّرْطُ وَالصُّلْحُ إِذَا مَا حَلَّلَا
- ٨٣ - وَكُلُّ مَشْغُولٍ فَلَيْسَ يُشْغَلُ
- ٨٤ - كُمُبْدَلٍ فِي حُكْمِهِ اجْعَلْ بَدَلًا
- ٨٥ - كُلُّ اسْتِدَامَةٍ فَأَقْوَى مَنْ بَدَا
- ٨٦ - وَكُلُّ مَعْلُومٍ وَجُودًا أَوْ عَدَمَ
- ٨٧ - وَالنَّفْيُ لِلْوُجُودِ ثُمَّ الصُّحَّةُ
- ٨٨ - وَالْأَصْلُ فِي الْقَيْدِ احْتِرَازٌ وَيَقْلُ
- ٨٩ - وَإِنْ تَعَذَّرَ الْيَقِينُ فَارْجِعَا
- ٩٠ - وَكُلُّ مَا الْأَمْرُ بِهِ يَشْتَبِه
- ٩١ - وَكُلُّ مَنْ تَعَجَّلَ الشَّيْءَ عَلَى
- ٩٢ - وَضَاعِفِ الْغُرَمِ عَلَى مَنْ ثَبَتَ
- ٩٣ - لِمَانَعِ كَسَارِقٍ مِنْ غَيْرِ مَا
- ٩٤ - وَكُلُّ مَا أَبْيَنَ مِنْ حَيٍّ جُعِلَ
- ٩٥ - وَكَانَ تَأْتِي لِلدَّوَامِ غَالِبَا
- ٩٦ - وَإِنْ يَضْفُفُ جَمْعٌ وَمُفْرَدٌ يَغْنَمُ
- ٩٧ - مُنْكَرٌ إِنْ بَعْدَ إِثْبَاتٍ يَرِدُ
- شَرْعًا وَلَوْ سِرًّا كَضِيفَ فَهُوَ حَقٌّ
- وَإِنْ يَكُنْ لَوْ اسْتَقْلًا لَامْتَنَعَ
- وَلَوْ تَبَاعَ حَامِلًا لَمْ يَمْتَنَعَ
- بِذِكْرِهِ يُفْسِدُهُ بِالْقَضِ
- وَمَنْ نَوَى الطَّلَاقَ لِلرَّحِيلِ
- فَالْعَقْدُ غَيْرُ فَاسِدٍ مِنْ جَانِبِهِ
- فَأَجْرَى الْعَقْدَ عَلَى مَا قَدْ ظَهَرَ
- مُحَرَّمًا أَوْ عَكْسَهُ لَنْ يُقْبَلَ
- بِمُسْقِطٍ لَمَّا بِهِ يَنْشَغَلُ
- وَرُبَّ مَفْضُولٍ يَكُونُ أَفْضَلًا
- فِي مِثْلِ طَيْبٍ مُحَرَّمٍ ذَا قَدْ بَدَا
- فَالْأَصْلُ أَنْ يَبْقَى عَلَى مَا قَدْ عَلِمَ
- ثُمَّ الْكَمَالُ فَارْغَبِ الرُّتْبَةَ
- لِغَيْرِهِ كَكَشْفِ تَغْلِيلِ جُهْلٍ
- لِغَالِبِ الظَّنِّ تَكُنْ مُتَّبِعًا
- مِنْ غَيْرِ مَيِّزٍ قَرَعَةً تَوْضِحه
- وَجِهَ مُحَرَّمٍ فَمَنْعُهُ جَلَا
- عُقُوبَةً عَلَيْهِ ثُمَّ سَقَطَتْ
- مُحَرَّرٌ وَمَنْ لَضَالَ كَتَمَا
- كَمِيَّتَةً فِي حُكْمِهِ طَهْرًا وَجَلَّ
- وَلَيْسَ ذَا بِلَازِمٍ مُصَاحِبَا
- وَالشَّرْطُ وَالْمَوْضُولُ ذَا لَهُ انْحَتَمَ
- فَمُطْلَقٌ وَلِلْعُمُومِ إِنْ يَرِدُ

شَرْطٌ وَفِي الْإِثْبَاتِ لِلْإِنْعَامِ
أَمَّا خُصُوصٌ سَبَبٍ فَمَا اعْتُبِرَ
يُفِيدُ عِلَّةً فَخُذْ بِالْوَصْفِ
كَقَيْدٍ مُطْلَقٍ بِمَا قَدْ قَيَّدَا
مِنَ الْعُمُومِ فَالْعُمُومَ أَمْضِي

٩٨ - مِنْ بَعْدِ نَفْيِ نَهْيِ اسْتِفْهَامِ
٩٩ - وَاعْتَبِرِ الْعُمُومَ فِي نَصِّ أَثَرِ
١٠٠ - مَا لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِوَصْفِ
١٠١ - وَخَصَّصَ الْعَامَّ بِخَاصٍّ وَرَدَا
١٠٢ - مَا لَمْ يَكُ التَّخْصِصُ ذِكْرُ الْبَعْضِ



منح الشيخ جائزة الملك فيصل العالمية

قررت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية منح الجائزة لعام ١٤١٤ هجرية لخدمة الإسلام إلى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثمين، وذكرت لجنة الاختيار في حيثيات فوز الشيخ بالجائزة، ما يلي:

١ - تحليه بأخلاق العلماء الفاضلة التي من أبرزها الورع والزهد ورحابة الصدر وقول الحق والعمل لمصلحة المسلمين، والنصح لخاصتهم وعامتهم.

٢ - انتفاع الكثيرين بعلمه تدريساً وإفتاءً وتأليفاً.

٣ - إلقاءه المحاضرات العامة النافعة في مختلف مناطق المملكة.

٤ - مشاركته المفيدة في مؤتمرات إسلامية كبيرة.

٥ - اتباعه أسلوباً متميزاً في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقديمه مثلاً حياً لمنهج السلف الصالح فكراً وأسلوباً.

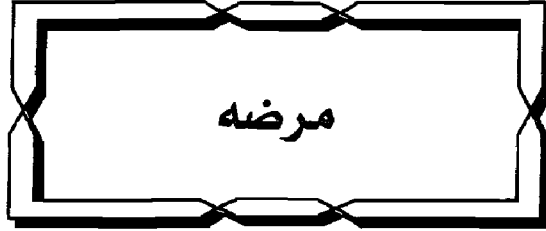
هذا ما ذكرته لجنة الاختيار في حيثياتها، ومما لا شك فيه أنه رَحِمَهُ اللهُ أهل لأن يُمنح هذه الجائزة.

ولم يستلم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ الجائزة بنفسه، بل أوكّل عنه من يستلمها ويلقي خطابه في مهرجان الجائزة وهو الشيخ فهد بن ناصر السليمان، وربما كان عدم ذهابه إلى ذلك الملتقى لأنه يحصل فيه شيء من الاختلاط والتبرج

من قبل بعض النساء المدعوات إلى ذلك الملتقى، وكذلك فعل العلامة الألباني وابن باز عندما مُنحَا هذه الجائزة.

كما رشحت مجلة - المجلة - (مجلة العرب الدولية) في عددها رقم (١٠٨٧) وتاريخ ١٤/٩/١٤٢١ هـ الشيخ رحمته الله واختارته على أنه من أبرز الشخصيات لهذا العام والذي يحتل مكانة كبيرة في العالم العربي والإسلامي.





مرضه

سبق أن عمل شيخنا رَحِمَهُ اللهُ عملية جراحية في مرض البواسير قبل خمسة وعشرين عاماً تقريباً، وكذلك كان الشيخ مُصاباً بِسُكَّرٍ خفيف يعالجه بالحمية البسيطة، ولم يكن لهما تأثير على بدنه وليس لهما أثر في سبب وفاته.

ويذكر الأخ إبراهيم بن الشيخ محمد الصالح العثيمين أنه في عام ١٤٢٠ هجرية، بدأ الشيخ يشعر ببعض علامات المرض، ولكنه اعتقد أنها امتداد لمرض سابق أو للعملية الجراحية التي أجراها في مرض البواسير، فلم يعره اهتماماً، وبعد انتهاء العام الدراسي ١٤٢١ هجرية، ذهب لزيارة بعض الأقارب في الرياض وكان يشتكي من ضعف النظر، فأخذه ابنه إبراهيم إلى مستشفى الملك فهد للحرس الوطني لغرض فحص النظر فقط، فنصحه الأطباء أن يجري فحصاً عاماً ليتعرفوا على الأعراض التي يشكو منها، فوافق رَحِمَهُ اللهُ على نصيحة الأطباء، وفي نفس اليوم أجريت الفحوصات المطلوبة فتبين للأطباء أن الشيخ مصاب بهذا المرض وهو - سرطان القولون - وهو مرض فتاك، ثم قرر الأطباء بأن يُحال الشيخ إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض لأنه مختص بعلاج هذا المرض، فانتقل الشيخ إلى هناك وأجرى كافة الفحوصات وتأكد لهم وجود هذا المرض وأخبره الأطباء بما هو مُصاب به، ثم أخذهم التفكير إلى مرحلة العلاج والتخلص من هذا المرض، فاختلقت جهات النظر بالنسبة للأطباء، فبعضهم يرى أن يستعمل الجرعات الكيماوية، وبعضهم يرى أن يستعمل الإشعاع، ولم يؤثر المرض وعلمه به على نفسيته، ولم يغير شيئاً

من حياته المعتادة واستقبل المرض بالصبر والاحتساب والإيمان. ولما وصل الخبر إلى ولاية الأمر في المملكة ألحوا عليه أن يسافر إلى أمريكا، وكان الشيخ رحمته الله يرفض السفر إلى أمريكا، ولما رأى اختلاف وجهات نظر الأطباء والحاح ولاية الأمر عليه والحاح الأسرة من جميع أفراد عائلته والحاح كثير من محبيه، وافق على فكرة السفر إلى أمريكا، وتكفل ولاية الأمر بجميع المصاريف والتكاليف له ولمن معه من المرافقين من تأمين وسيلة النقل بالطائرة ذهاباً وإياباً وأجور الفنادق وجميع متعلقات العلاج وتكاليفه، وكان برفقته أخوه الدكتور عبدالله وأبناؤه الأربعة عبدالله وإبراهيم وعبدالرحيم وعبدالعزيز وزوج ابنته خالد المصلح وزوج ابنته الأخرى سامي الصقير.

إلا أنه في هذه المدة القصيرة استطاع المرض أن يتفشى في جميع أجزاء جسمه طبقاً للتشخيص الذي أعدّه الأطباء في أمريكا، وقد تطابق التشخيص ما بين السعودية وأمريكا، وقد مكث الشيخ رحمته الله عشرة أيام في أمريكا، وكان الشيخ رحمته الله لا يضيع دقيقة من وقته إلا ويستفيد منها علماً، لذا كان الأخ خالد المصلح والأخ سامي الصقير يقرآن عليه من كتاب الشرح الممتع ليقوم بتصحيحه حتى في الطائرة يقومان بالقراءة عليه، وفي الفندق، كما قام بجهود دعوية مباركة في إلقاء خطبة الجمعة وبعض المحاضرات، وكان في أول وصوله إلى أمريكا طلب أن يذهب إلى المركز الإسلامي ليتعرف على نشاطهم والمسلمين فيه قبل أن يسأل عن المستشفى ليتوجه للعلاج، وكان وصوله إلى أمريكا في مدينة بوسطن، وما أن انتشر الخبر بقدم الشيخ إلا وأفواج المسلمين تتوجه إلى هذه المدينة من كافة الولايات الأمريكية حتى أصبح الفندق يعج بالمسلمين.

ثم اتضح أن التشخيص واحد ما بين السعودية وأمريكا، واتفق الأطباء السعوديون والأطباء الأمريكيون على طريقة علاج معينة، والعلاج الذي وصفوه متوفر في مستشفى الملك فيصل التخصصي، فقرر الشيخ العودة إلى السعودية ومواصلة العلاج هناك، وقد كره الشيخ العلاج بالكيماوي في بداية الأمر سيما أنه يسبب تساقط الشعر ومنه اللحية، إلا أن نصيحة الأطباء وأنه

لا بد من العلاج بهذه الطريقة وافق رَحِمَهُ اللهُ على العلاج بالكيماوي، وكان يُوكل الأمر إلى أهله فلا يخرج عن توجيه الطبيب، وبعد عودته إلى السعودية قادماً من أمريكا، توجه إلى الطائف لجلسة هيئة كبار العلماء قبل أن يباشر العلاج، ثم توجه إلى الرياض لابتداء العلاج بالأشعة، واستمر العلاج خمسة وأربعين يوماً، وكان العلاج يبتدىء من يوم السبت إلى يوم الأربعاء، وبعد الانتهاء من العلاج يوم الأربعاء يتوجه إلى عنيزة ليتابع أحوال الطلبة والمسجد وأحوال الناس، إلا أن الدروس قد توقفت منذ قدومه من أمريكا. وبعد انتهاء العلاج بالأشعة بالأيام المحددة لها أعيدت الفحوصات مرة أخرى والاتصال بالأطباء السعوديين والأمريكان فتبين لهم أن العلاج بالكيماوي قد تكون سلبياته أكثر من إيجابياته، فاستبعده الأطباء أن يكون طرفاً في العلاج، فرجع الشيخ إلى عنيزة في فترة راحة بعد انتهاء العلاج ولمدة عشرين يوماً، ثم عاد إلى الرياض لإجراء عملية في عينه في مستشفى الملك خالد، وبعدها لم يتمكن من العودة إلى عنيزة.

ثم تضاعف عليه المرض ولزم الفراش في المستشفى ليكون تحت عناية الأطباء، ومع ذلك فقد وُضع له خطان هاتفيان يقوم بالإجابة على أسئلة المستفتين، وكان لا يحب أن يرد أحداً من الزوار قديماً للسلام عليه، وكان يزور الشيخ في اليوم الواحد أكثر من ألف زائر تقريباً، حتى خشي الأطباء أن يؤثر ذلك على راحة الشيخ وصحته، فجعلوا له ساعة بعد العشاء فقط لاستقبال الزوار. وفي رمضان وهو في العناية المركزة والمغذي موصل به كان يلح على الأطباء أن يذهب إلى مكة حتى سمح له الأطباء فأرسلوه بطائرة إخلاء طبية وبصحبته كافة التجهيزات التي يحتاج إليها، ووضعت له غرفة في المسجد الحرام بمكة المكرمة حتى أصبحت الغرفة كأنها مستوصف متكامل لكثرة الأجهزة والأدوات المرافقة مع الشيخ، كما كان برفقته فريق طبي متكامل.

وحال الشيخ تزداد سوءاً يوماً بعد يوم وهو لا يتوانى عن أن ينفع الناس، وعندما تدهورت الحالة الصحية لدى الشيخ منع الأطباء السلام عليه ومصافحته لأن هذا المرض سريع الانتقال، وفي رمضان من عام ١٤٢١

هجرية اشتد عليه التعب في التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك، فقرر الأطباء عودته من الحرم إلى المستشفى التخصصي في جدة وأدخل غرفة العناية المركزة وجلس فيها قرابة الخمس ساعات فشعر بشيء من التحسن حتى أصر إلى أن يرجع إلى مكة ليواصل دروسه والأطباء يمنعونه إلا أنه مُصر على رأيه، ويقول: إن الطلاب والناس ينتظروننا في الحرم ولا ينبغي أن نتركهم، ثم رجع بسيارة الإسعاف والفريق الطبي إلى الحرم وكان محمولاً على نقالة والأوكسجين على فمه، فما أن وصل وصلى صلاتي المغرب والعشاء ثم صلاة التراويح حتى طلب مكبر الصوت ليلقي الدرس والأطباء منبهرون ومتعجبون كيف يلقي الدرس وهو على هذه الحال. ولم يحصل في تاريخ الحرم المكي - فيما نعلم - مثل هذه الحادثة أن يستمر العالم في درسه ودعوته وهو في هذه الحال المرضية المتردية يصارع فيها المرض، كما لم يحدث أن وُضع داخل الحرم مستوصف متكامل لمتابعة العلاج لعالم من العلماء، فهي بلا شك ظاهرة غريبة جداً.

فواصل الدرس في الحرم والأوكسجين على أنفه وفريق الأطباء حوله يتابعون صحته، وبعد انتهاء الدرس كان يقول لابنه إبراهيم: أرايت؟ لو جلسنا في جدة في المستشفى لفاتنا هذا الأجر، فكان رحمته الله حريصاً على تبليغ العلم حتى آخر رمق من حياته.

ثم صلى الشيخ العيد - عيد رمضان عام ١٤٢١هـ - في مكة، وبعد صلاة الظهر توجه الشيخ إلى جدة حيث مستشفى الملك فيصل التخصصي لمتابعة العلاج في العناية المركزة، ويقول الدكتور وليد الصالح وهو من الأطباء الذين يشرفون على علاج الشيخ قال: ما دخلت عليه إلا وجدته يصلي وهو على سريره لا ينقطع الذكر عن لسانه ولا يظهر عليه أثر الجزع مع شدة المرض الذي نزل به. ويتحدث الدكتور المرافق للشيخ عن آخر ساعة من حياته وهو الدكتور عامر رضوي فيقول: كان يقرأ القرآن ويلهج بالذكر حتى دخل في غيبوبة وبعدها بساعة انتقل إلى جوار ربه رحمته الله، ويقول الدكتور: كان الشيخ يُشغل نفسه بالذكر والدعاء، لا يحب أن يضع لحظة من وقته، وقد أوصى الشيخ الأطباء أن لا يستعملوا الصدمات

الكهربائية إذا وافته المنية، وكانت التقارير الطبية تؤكد صعوبة استمرار حياته وكان يردد الآيات الكريمات ﴿يَتَأْتِيَ الْإِنْسَانَ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُتْلِقِيهِ﴾ ① فَأَمَّا مَنْ أُوَفِّيَ كِتَابُهُ بِمَعِينِهِ ② فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ③ الآيات. حتى وافته المنية بعد عصر يوم الأربعاء ١٥/١٠/١٤٢١هـ جري الموافق ١٠/يناير/٢٠٠١ ميلادي عن عمر يناهز الرابعة والسبعين قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين فرحمه الله رحمةً واسعة.

وكان رَحِمَهُ اللهُ وفي شدة مرضه وهو في المستشفى يطلب معاملات الناس ليقضيهما لهم، وكان يجيب على الأسئلة عن طريق الهاتف وهو في المستشفى.

وكان لديه إحساس كبير بقرب أجله، فعند آخر درس ألقاه في الحرم المكي في رمضان وفي اليوم التاسع والعشرين اختتم آخر درسه بقوله: لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، فإذا بدموع السامعين تذرف، علماً أن من يسمع صوت الشيخ في تلك الليلة يعرف مدى تأثره بمرضه.

كما أحب أن أشير إلى أنه كان برفقة الشيخ في أمريكا فريق طبي سعودي مكوّن من الدكتور عبدالرحمن النعيم والدكتور ناصر الراجحي استشاري الأورام في مستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض، وكان رَحِمَهُ اللهُ يكره المسكنات لأنها تصرفه عن الدروس والذكر، وكان يكره أن يسمى هذا المرض - مرض سرطان القولون - خبيثاً ولكن يسمى خطيراً.

كما أنه في آخر ساعاته التهب كبده حتى فشلت وظائف الكبد وسرى تأثيره على الرئتين.

ويذكر ابن الشيخ إبراهيم أن والده عندما كان يغمى عليه يخرج كلمات ويتحدث بكلام لو سُجِّلَ لكان درساً متكاملاً لشدة تعلقه بالعلم.

وكانت آخر صلاة صلاها في عنيزة صلاة الاستسقاء يوم الاثنين الموافق ١٤٢١/٨/٣ هجرية في مصلى العيد وآخر خطبة جمعة ألقاها في ١٤٢١/٧/٣٠ هـ، أي أنه ألقى في حياته ما يقرب من ألفين ومائتين وخمسين

خطبة جمعة. أما من كان ينوب عن الشيخ في غيابه فهم يختلفون بحسب المراحل الزمنية التي مر بها الشيخ، فيذكر الشيخ إبراهيم الجطيلي أنه ناب عنه في الإمامة والخطابة محمد المنصور الزامل وإبراهيم بن حمد الجطيلي والشيخ صالح العبدالله الخويطر والشيخ أحمد العلي التركي والشيخ سليمان بن عبدالعزيز المطلق، كما ناب عنه في الخطابة فقط الشيخ محمد السلطان، وناب عنه أيضاً في الإمامة والخطابة سليمان عبدالعزيز البسام، كما كان ينوب عنه في الصلاة مؤذن الجامع الشيخ إبراهيم بن محمد الريس الفياض - رَحِمَهُ اللهُ - المتوفى ١٤١١ هجرية، وقد أذن في المسجد الجامع بما يزيد على السبعين سنة، فكان يؤذن للشيخ صالح بن عثمان القاضي حتى توفي، فأخلفه عبدالله بن محمد المانع فأذن له حتى توفي، ثم جاء بعده عبدالرحمن العلي العدوان فأذن له حتى توفي، فأخلفه عبدالرحمن الناصر السعدي فأذن له حتى توفي، فأخلفه الشيخ محمد الصالح العثيمين فتوفي قبل الشيخ بعشر سنوات، فأخلفه في الأذان حفيده عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الريس الفياض ولا زال مستمراً في الأذان.



وفاته

إنه في عصر يوم الأربعاء وبتاريخ ١٥/١٠/١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١/١/١٠م فُجِعت الأمة الإسلامية بأعظم الفجائع وأنكى المصائب وآخر الهرم الثلاثي بعد العلامة ابن باز والألباني رحمهم الله جميعاً، ولعل علامة الحزن والألم والبكاء قد خِمت على عامة وجوه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وكان أمراً وحادثاً متوقعاً لما كان يمر به الشيخ من معاناة المرض الخطير الذي أَلَمَّ به، فما أن شاع الخبر بوفاة الشيخ بمستشفى الملك فيصل التخصصي بجدة وإذا بجموع الناس والإعلاميين والصحفيين تكتظ بهم المستشفى ما بين مصدق ومكذب، حتى أعلن التلفزيون السعودي نبأ وفاة الشيخ صادراً عن الديوان الملكي ينعي وفاة الشيخ، كما تم الإعلان أيضاً عن الصلاة عليه زماناً ومكاناً وهو بعد صلاة العصر من يوم الخميس ١٦/١٠/١٤٢١ هجرية بالمسجد الحرام بمكة المكرمة ودفنه بمقبرة العدل بجوار قبر شيخه العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ، ولعلني أستعرض أهم الأحداث التي وقعت بعد وفاته إلى حين الانتهاء من دفنه:

أولاً: رافق الجنازة من المستشفى بجدة إلى مكة أبناء الفقيد الخمسة وأخواه الدكتور عبدالله والشيخ عبدالرحمن في سيارة الإسعاف، كما كان برفقته في سيارة الإسعاف أيضاً ممرضه الخاص محمد بن راجح.

ثانياً: جندت الحكومة السعودية أكثر من ألف وخمسمائة جندي من الحرس الخاص لضبط مسيرة الجنازة.

ثالثاً:

صَلَّى على الفقيد رَحِمَهُ اللهُ أَكْثَرُ من نصف مليون مسلم، وقد أم المصلين في الصلاة عليه بالمسجد الحرام فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة، ثم قاموا بتشيعه إلى مقبرة العدل، وكُنْتُ ممن صَلَّى على الشيخ وشيعه، حتَّى أنه من شدة الزحام ونحن داخل صحن الحرم وعدم تمكُّن الناس من السير مع الجنازة فإذا بالجنازة تسير تدفعها الأيدي والناس واقفون.

رابعاً:

كان في مقدمة المصلِّين والمشيعين وزير الداخلية سمو الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود وسمو الأمير ممدوح بن عبدالعزيز آل سعود وسمو الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود وسمو الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة القصيم ووكيل إمارة منطقة مكة المكرمة الأستاذ عبدالله بن داود الفايز، وأمين العاصمة المقدسة والشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء ومعالي وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وفضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل الرئيس العام لرئاسة شؤون الحرمين سابقاً والشيخ عبدالله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام عضو هيئة كبار العلماء وغيرهم من العلماء وطلبة العلم الذين توافدوا من داخل مدن المملكة وخارجها.

خامساً:

كثافة بشرية هائلة سدت الطرقات حول الحرم والمؤدية إلى المقبرة، وشلت حركة السير بما يزيد على النصف مليون مشيع حتَّى غطى المشيعون التلال والمرتفعات حول المقبرة كأنك في موسم الحج من شدة الزحام.

سادساً:

مُنِعَ المشيعون من دخول المقبرة لأن المقبرة لا تستوعب الأعداد الهائلة مع سعتها وللمحافظة على القبور، وطُوقت أسوار المقبرة بالشرطة من كل جانب ولم يُسمح إلا للأمرء وبعض المسؤولين وبعض المشايخ وأقارب الشيخ، فالمتواجدون

داخل المقبرة لا يزيدون على مائتي مشيع تقريباً.

سابعاً: دُفن الشيخ بجوار شيخه عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في مقبرة العدل بمكة المكرمة.

ثامناً: أمر ولاية الأمر في هذه البلاد بتهيئة ثلاث طائرات من طراز MD 910 من مطار القصيم إلى جدة ذهاباً وإياباً، فكانوا لا يردون أي أحد يرغب في الذهاب للصلاة على الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كما خُصصت طائرة لنقل تلاميذه، كما سُيرت ستة حافلات من النقل الجماعي من مدينة عنيزة إلى مكة للصلاة على الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وقد نقلت سبعمائة وخمسين راكباً وأرجعتهم إلى عنيزة بعد الصلاة على الشيخ.

تاسعاً: طائرة قطرية أميرية خاصة توجهت من دولة قطر للصلاة على الشيخ وكان على متنها وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد بن عبدالله المري والدكتور يوسف القرضاوي وعدد من علماء قطر وطلبة العلم وبعض المسؤولين، وشاركوا في الصلاة والتشيع وقدموا العزاء لأقارب الفقيد، وهذه المبادرة من وزير الأوقاف القطري ليست بغريبة فإنني أعرفه شخصياً بسلامة منهجه وبذله وعطائه في خدمة الإسلام والمسلمين وتفانيه في ذلك، فالله أسأل له الصديق والإخلاص والتوفيق والسداد.

عاشراً: لم يفتح أبناء الفقيد منزلهم للتعزية ولا أحداً من أقاربه اقتداءً بما كان يراه الشيخ حيث كان لا يرى الجلوس للتعزية، وقد رأيت وقرأت ورقة على باب الشيخ فيها الاعتذار عن استقبال المعزين مع إيضاح فتوى الشيخ في ذلك.

حادي عشر: استعملت مكبرات الصوت لإذابة الزحام عند الخروج من المسجد الحرام وعند بوابة المقبرة ولدعوة المشيعين إلى التزام السكينة.

ثاني عشر: كان بين وفاة الشيخ ابن باز وابن عثيمين حوالي ستة وستة أشهر، فهي فاجعة تلو فاجعة.

ثالث عشر: بذل الجنود والشرطة والقوات الخاصة بأعدادهم الهائلة التي تصل إلى أكثر من ألف وخمسمائة وُضِعوا خصيصاً لهذه المهمة وكانوا بقيادة العميد علابي البركاتي وواجهوا معاناة شديدة في مواجهة هذا الزحام والسييل المتدفق من المشيعين.

رابع عشر: أكثر المشيعين ساروا على أقدامهم بما يزيد على سبعة كيلومترات تقريباً ما بين المسجد الحرام ومقبرة العدل لصعوبة استعمال واسطة النقل من شدة الزحام، وأنا ممن سار على قدميه لعدم تمكني من استعمال سيارتي.

خامس عشر: منع المشيعون من دخول المقبرة، وبعد الفراغ من الدفن وانصراف من كان في داخل المقبرة من الأمراء والمسؤولين والوزراء وعائلة الشيخ، فُتِح باب المقبرة على مصراعيه ودخل كافة المشيعين فاكثظت المقبرة بالمشيعين فلا تجد لك مكاناً تقف فيه.

سادس عشر: أمر ولاية الأمر في المملكة خطباء المساجد بصلاة الغائب على الشيخ رحمته الله بعد صلاة الجمعة، كما بلغني أنه صُلِّيَ على الشيخ صلاة الغائب في عامة المراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول.

سابع عشر: ما أن وصل الخبر إلى مدينة عنيزة إذا بطلبة الشيخ يتجمعون في مسجده يعزي بعضهم بعضاً وهم يجهشون بالبكاء لا يكادون يصدقون مثل هذا الخبر.

ثامن عشر: أصبحت وفاة الشيخ حديث الساعة في كافة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وعامة الجرائد أصبحت تكتب يومياً صفحات متعددة عن هذا الحدث استمرت ثلاثة أسابيع، حتى أن جريدة الجزيرة في عدد واحد كتبت سبع صفحات، وكذلك المجلات الأسبوعية والشهرية، وقد تَقَصَّيت وجمعت كل ما كُتِب في الجرائد والمجلات كما لا أنسى دور التلفزيون السعودي، فقد أسهم في عدة ساعات يومياً وأجرى من

المقابلات واللقاءات في عدة أسابيع من أول يوم من وفاة الشيخ، كما كان الإعلام الإسلامي في عامة الدول الإسلامية نقل مثل هذا الحدث والمُصاب الجلل وأُرسلت تعازٍ من كثير من رؤساء الدول إلى الأسرة المالكة في المملكة وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود يعزونهم بوفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ .

وأحب أن أشير إلى قضية مهمة وهو أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ نرجو له أن يكون قد مات شهيداً - إن شاء الله - لأن المرض الذي أصابه وهو سرطان القولون نوع من أنواع داء البطن، والنبي ﷺ قال: «المبطلون شهيد» أي الذي يصاب بداء البطن فأسأل الله العلي القدير أن يحشره مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.



ماذا بعد وفاة الشيخ؟

لعله لا يمكن أن يتجلى لنا كل ما يمكن حدوثه بعد وفاة الشيخ ببضعة أسابيع أو بضعة أشهر فإننا لا ندري ما يُخْبِيءُ لنا الزمن من أسرار أقدار الله، ولكن يمكن أن أسطر تحت هذا العنوان أهم الوقائع بعد وفاة الشيخ إلى حين كتابة هذا الجامع وتحريره بعد موت الشيخ بستة أشهر تقريباً، فأهم هذه الوقائع:

أولاً: بتوجيه من صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود سميت قاعة المحاضرات بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم باسم فضيلته.

ثانياً: كان الشيخ رحمته الله قبيل موته ينوي فتح مكتب خاص به يدير به أعماله الخيرية والدعوية والعلمية وغير ذلك، ولم يتيسر للشيخ فتح مثل هذا المكتب وإنفاذاً لتحقيق مثل هذه الرغبة، فقد عمد ورثة الشيخ في بناء مثل هذا الصرح، وذلك في فتح مؤسسة تحمل اسم الشيخ وسجلت هذه المؤسسة باسم أبناء الشيخ الخمسة عبدالله وعبدالرحمن وإبراهيم وعبدالعزيز وعبدالرحيم على أن يتولى الابن الأكبر عبدالله رئاسة المؤسسة، وقد فتحت هذه المؤسسة وأصبح مقرها منزل الشيخ القديم - الطين - الذي هو الآن في بناءه الجديد المسلح. كما يمثل صاحب السمو الملكي عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز آل سعود الرئيس الفخري لهذه المؤسسة، وهي الآن تقوم بدورها في إدارة أعمالها وتقوم على الهيكل الإداري التالي:

- ١ - اللجنة العلمية: وتمثل كل من الدكتور عبدالله بن صالح العثيمين رئيساً - وهو شقيق الشيخ رَحِمَهُ اللهُ - وعضوية كل من الشيخ فهد بن ناصر السليمان والشيخ عبدالرحمن بن صالح العثيمين - شقيق الشيخ رَحِمَهُ اللهُ - والشيخ الدكتور أحمد بن عبدالرحمن القاضي والشيخ سامي بن محمد الصقير.
 - ٢ - اللجنة الاجتماعية: برئاسة الشيخ إبراهيم بن سليمان الغنאים وعضوية كل من الشيخ عبدالله بن علي الطريف - رئيس الجمعية الخيرية بعنيزة - والشيخ عبدالله بن حمد الجبر - رئيس إقراض الزواج بعنيزة - والأستاذ يوسف بن عبدالعزيز المقيطيب.
 - ٣ - لجنة شؤون طلبة العلم في جامع الشيخ: وهي برئاسة الشيخ خالد بن عبدالله المصلح، يساعده في ذلك الشيخ عبدالرحمن بن صالح الدهش.
 - ٤ - لجنة المساجد ومشاريع النفع العام: وهي برئاسة الشيخ عبدالله بن إبراهيم السلوم - مدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية بعنيزة - وعضوية كل من المهندس حمد بن محمد الشهوان والمهندس عبدالعزيز بن عبدالله البسام.
 - ٥ - لجنة تنمية الموارد والاستثمار: وهي برئاسة الشيخ صالح بن إبراهيم الزامل وعضوية كل من المهندس حمد بن محمد الشهوان والشيخ عبدالملك بن عبدالله الزامل.
 - ٦ - لجنة العلاقات العامة يشرف عليها رئيس المؤسسة مؤقتاً حتى يتم تكوين أعضائها.
- ثالثاً: سمي أحد الجوامع في مدينة الجوف باسم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وكذا في مدينة حفر الباطن.
- رابعاً: قررت إدارة التعليم بالرياض بتاريخ ١٨/١٠/١٤٢١هـ إطلاق اسم الشيخ على إحدى مدارس الرياض.

خامساً: تعتزم دار السلام للنشر والتوزيع بالرياض ترجمة كافة كتب الشيخ إلى اللغات الأجنبية وبالأخص الإنكليزية والفرنسية.

سادساً: صدرت توجيهات صاحب السمو الملكي أمير منطقة القصيم فيصل بن بندر بن عبدالعزيز آل سعود بإطلاق اسم فضيلة الشيخ على الجامع الكبير في مدينة عنيزة، كما أطلق اسم فضيلته على إحدى المدارس في مدينة عنيزة وعلى أحد شوارعها الرئيسة.

سابعاً: سجّلت رسائل جامعية في مرحلة الماجستير والدكتوراة في عدة جهات من جامعات المملكة منها:

١ - رسالة جامعية ماجستير، سجّلت في الجامعة الإسلامية للطالب محمد بن طاهر تيقموني - جزائري الجنسية بعنوان: [جهود الشيخ ابن عثيمين في التوحيد].

٢ - رسالة جامعية ماجستير، سجّلت في الجامعة الإسلامية للطالب عبدالله بن مسلم الأحمدى - سعودي - بعنوان: [جهود الشيخ ابن عثيمين في الإيمان].

٣ - رسالة جامعية ماجستير، سجّلت في جامعة أم القرى كلية التربية - قسم التربية الإسلامية المقارنة للطالبة طيبة بنت وادي أحمد بعنوان: [نماذج من الآراء التربوية للشيخ محمد بن صالح العثيمين].

٤ - رسالة ماجستير سجلت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بعنوان (اختيارات الشيخ ابن عثيمين الفقهية) للطالب أحمد بن هلال بن عبدالرحمن الشيخ.

٥ - رسالة جامعية دكتوراة، سجّلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للطالب أحمد بن محمد بن إبراهيم البريدي بعنوان: [آثار الشيخ محمد بن صالح العثيمين في التفسير وعلوم القرآن جمعاً ودراسة].

٦ - رسالة دكتوراة سجلت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض قسم الدعوة بعنوان (منهج الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ في الدعوة إلى الله) للطلاب عبدالعزيز عبدالرحمن الروضان.

ثامناً: موقع للشيخ رَحِمَهُ اللهُ على الإنترنت، وقد أوصى في آخر حياته بإنشاء هذا الموقع وسيُوضع في هذا الموقع جميع مؤلفات الشيخ المطبوعة وكذلك الدروس والمحاضرات واللقاءات المسجلة بأشرطة الكاسيت السمعية، وحدثني أحد القائمين على إنشاء هذا الموقع إنه سينجز خلال سنة إن شاء الله.

تاسعاً: صدرت بعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عدة مؤلفات عن حياته منها:

١ - صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين - تأليف حمود بن عبدالله المطر (١٧٦ صفحة).

٢ - ابن عثيمين الإمام الزاهد للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني (١٠٢٢ صفحة) وهو عبارة عن أرشيف جمع فيه عامة من كتب عن الشيخ في الجرائد والمجلات فنقلها بنصها دون زيادة فيها.

٣ - أربعة عشر عاماً مع سماحة العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين للشيخ عبدالكريم بن صالح المقرن (٩٣ صفحة).

٤ - لمحات من حياة سماحة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين للشيخ متعب بن عبدالرحمن القبيسي (١٧ صفحة).

٥ - الدر الثمين في ترجمة العلامة ابن عثيمين - شارك في إعدادها أحد عشر باحثاً معظمهم من تلاميذ الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وهي رسالة صغيرة في خمسة وأربعين صفحة.

٦ - ابن عثيمين سيرة زاهد - بقلم خالد قندوس من اليمن وهي رسالة صغيرة جداً في عشرين صفحة.

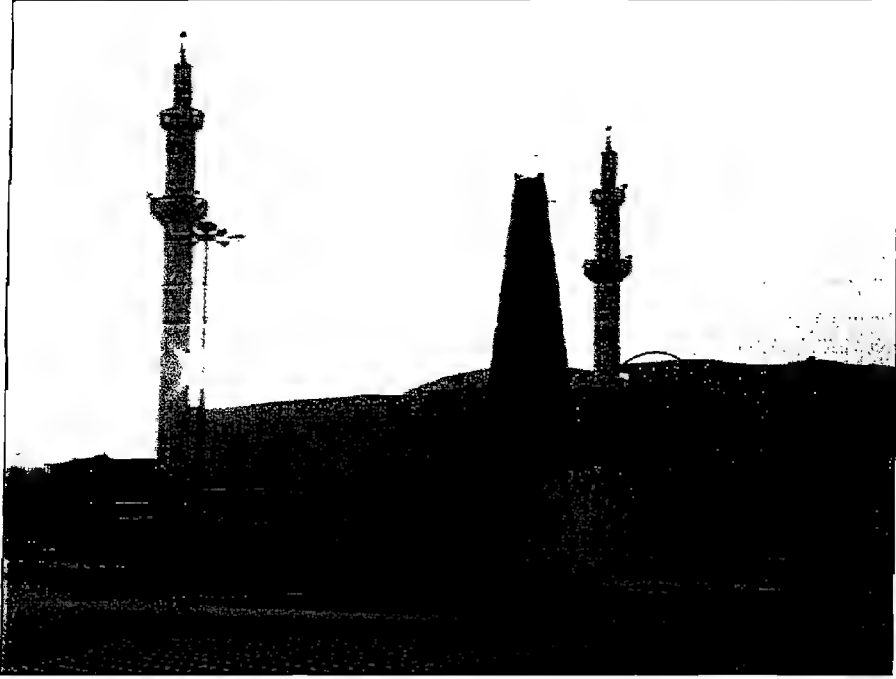
عاشراً: ولعلي أختتم الترجمة برؤية رأيها في منامي بعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ اللهُ

ببضعة أشهر: رأيت في منامي أنني دخلت في مجلس فإذا بشيخنا
 رحمه الله وحوله طلابه فأخذتني الدهشة والصدمة، وقلت له إن الناس
 جميعاً والإعلام والصحف والمجلات والإذاعات تتحدث أنك مُتَّ
 وأنا أكتب الآن عن حياتك، فأجابني إنني لم أمت فأنا حي كما
 تراني. فاستيقظت من النوم، فتذكرت قوله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

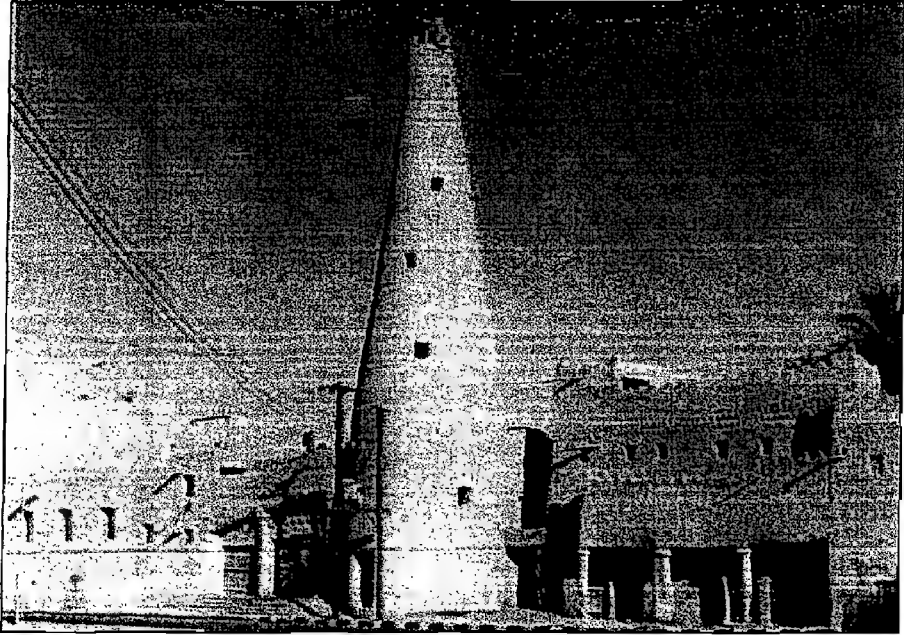


قسم الصور الفوتوغرافية

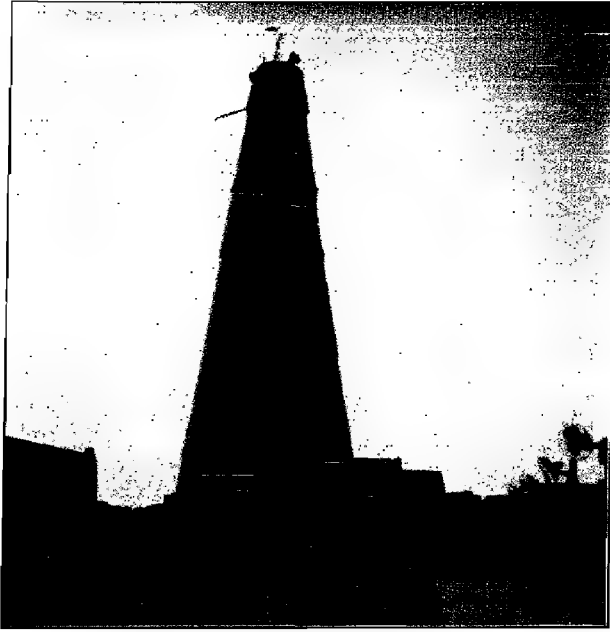
رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



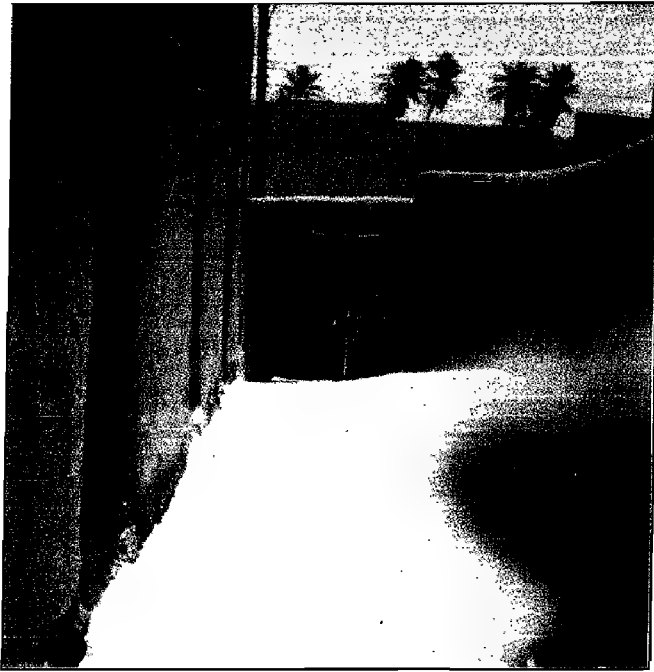
الجامع الكبير في عنيزة - البناء الجديد - وكانت أول صلاة فيه يوم الجمعة ١٤٠٦/١١/٨ هجرية.



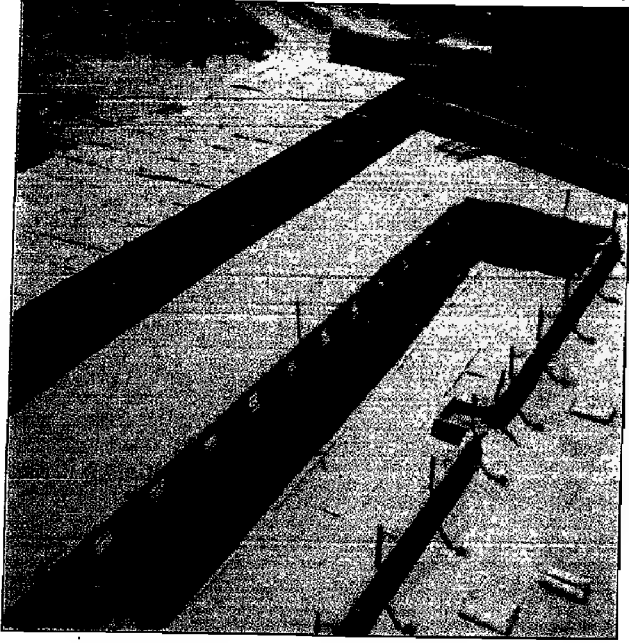
الجامع الكبير في عنيزة - البناء القديم - وقد هدم الجامع عام ١٤٠٥ هجرية.



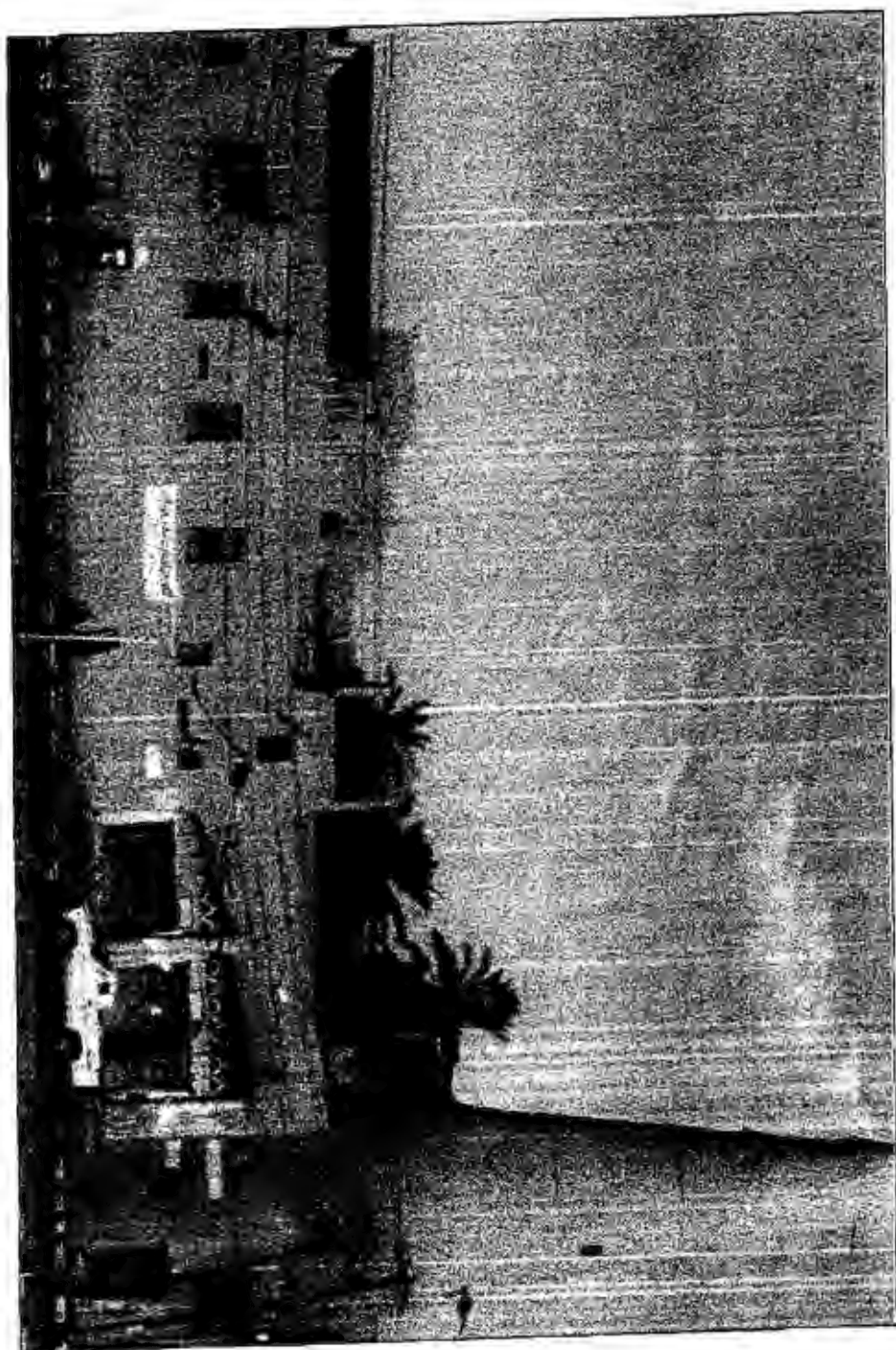
السجاد مفروش فوق سطح المسجد الجامع عندما كان طيناً حيث كانت الصلاة فوق سطح المسجد -
المغرب والعشاء والفجر -



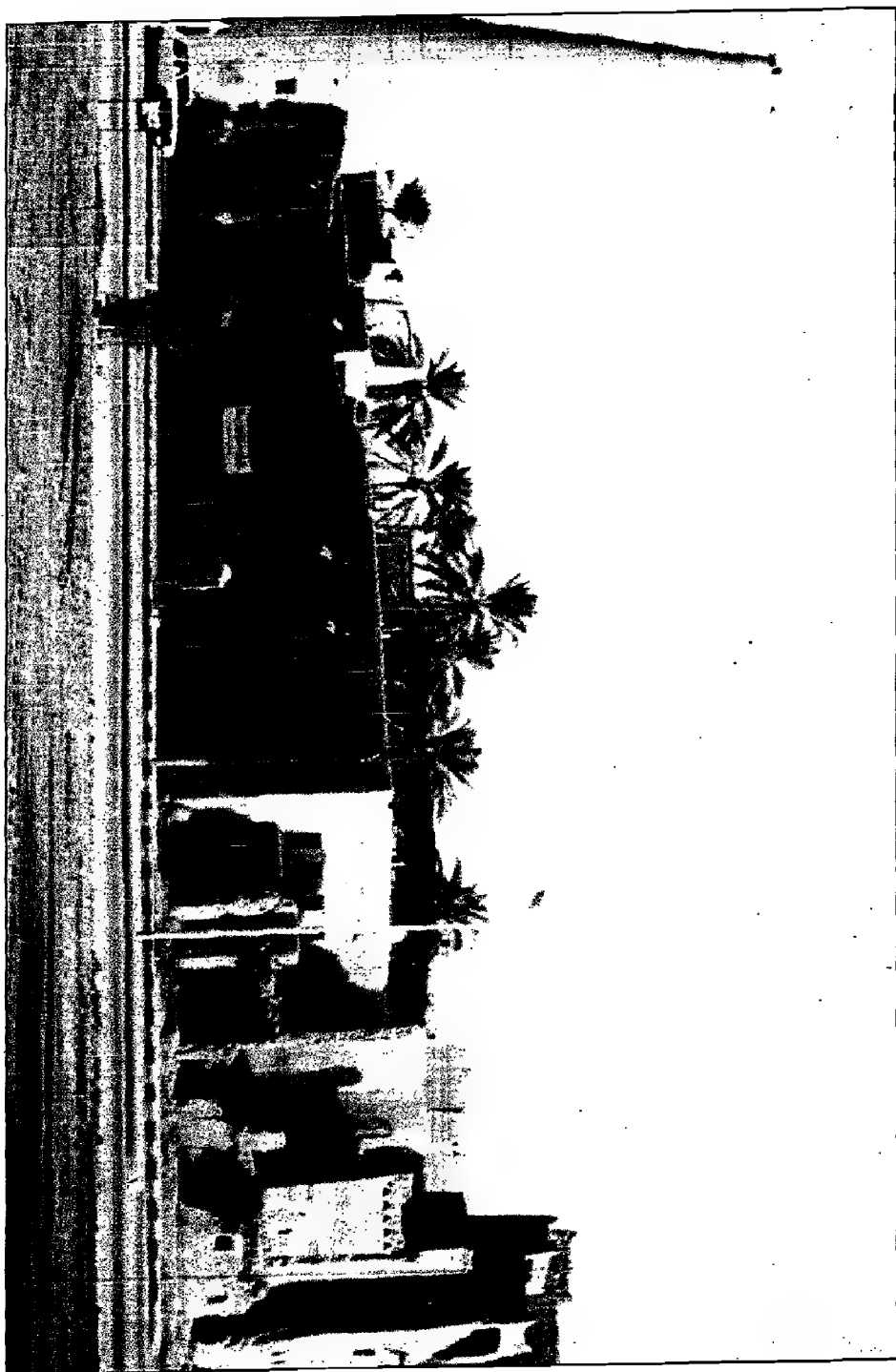
هذا مدخل خاص للمخطيب كان يدخل منه الشيخ رحمه الله عندما يتوجه لأداء خطبة الجمعة في الجامع
الطين



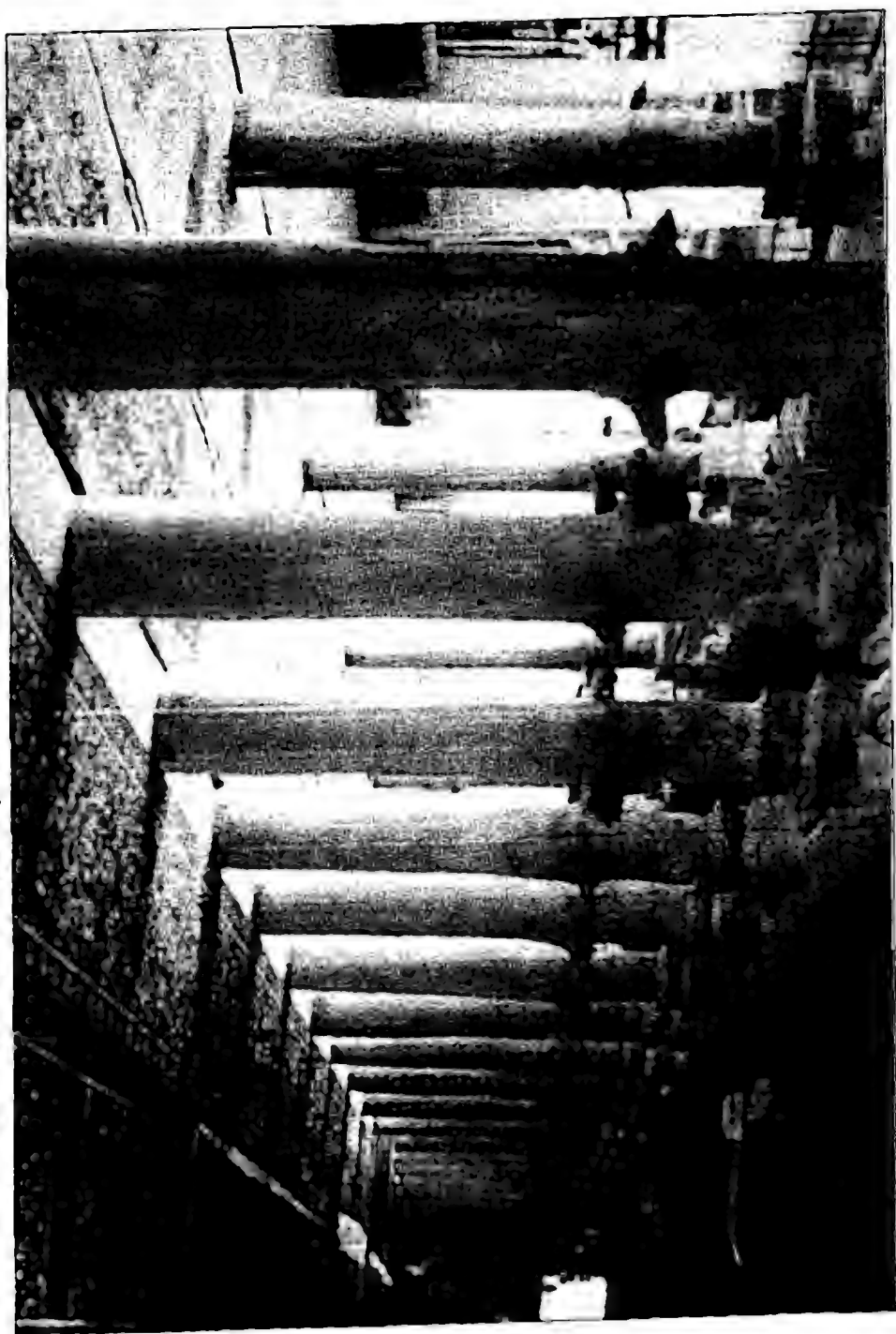
الصورة للمسجد الجامع الطين من الأعلى حيث يظهر سطح المسجد والحوش في الوسط



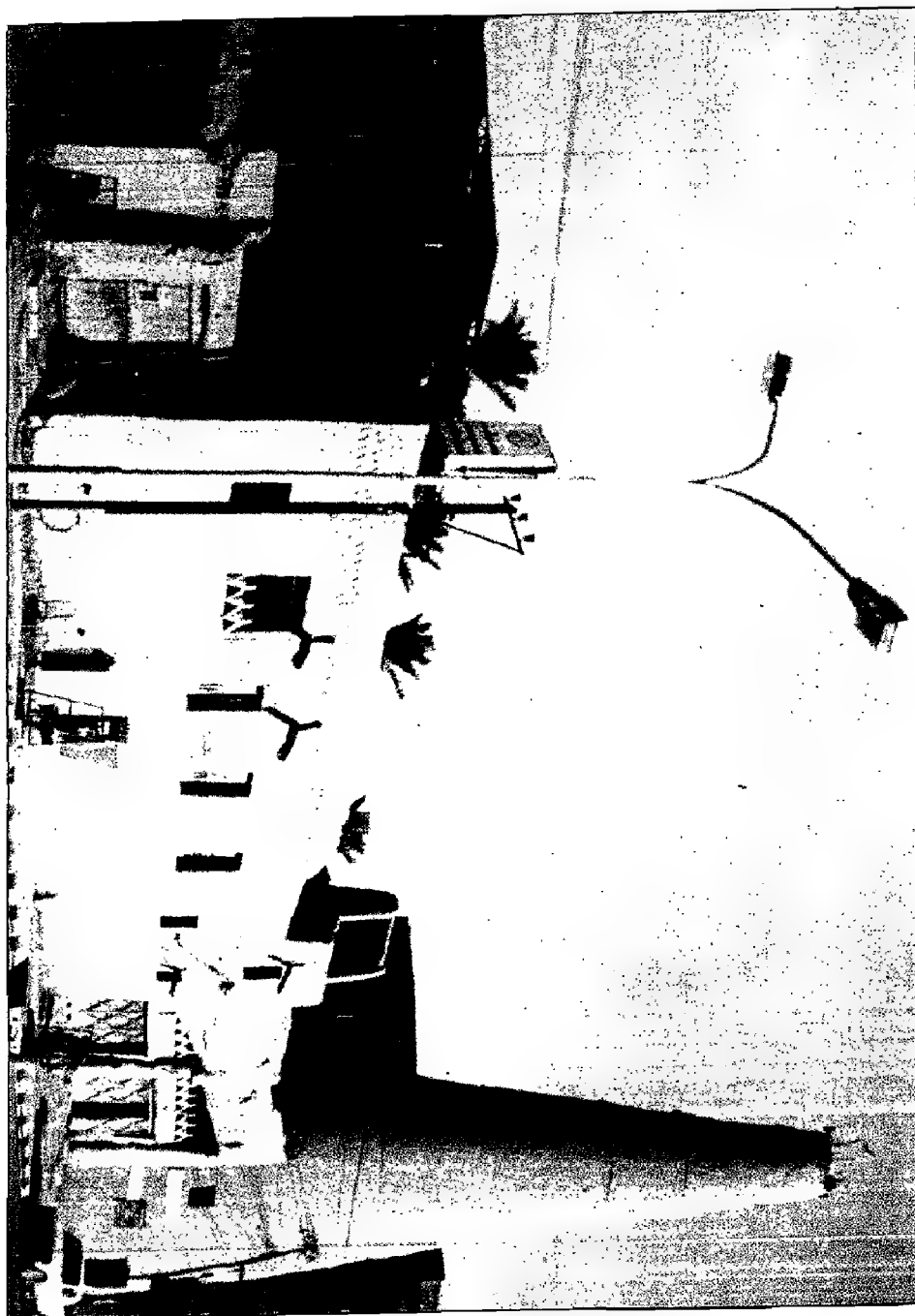
الواجهة الرئيسة من المسجد الجامع الطين والياب الذي أسفل المنارة عبارة عن محل تجارة وليس هو مدخل المنارة



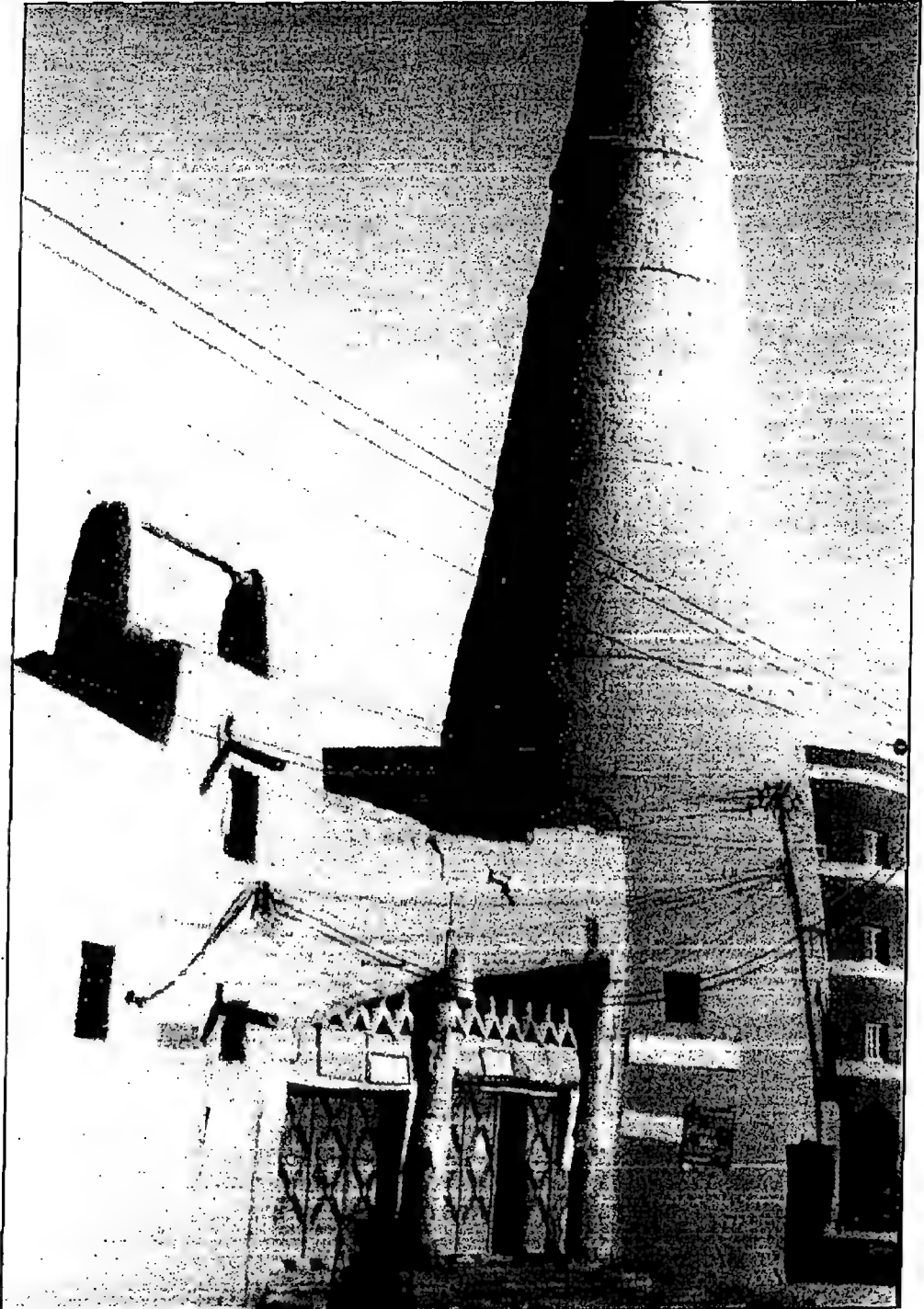
جانب من المسجد الجامع الطين



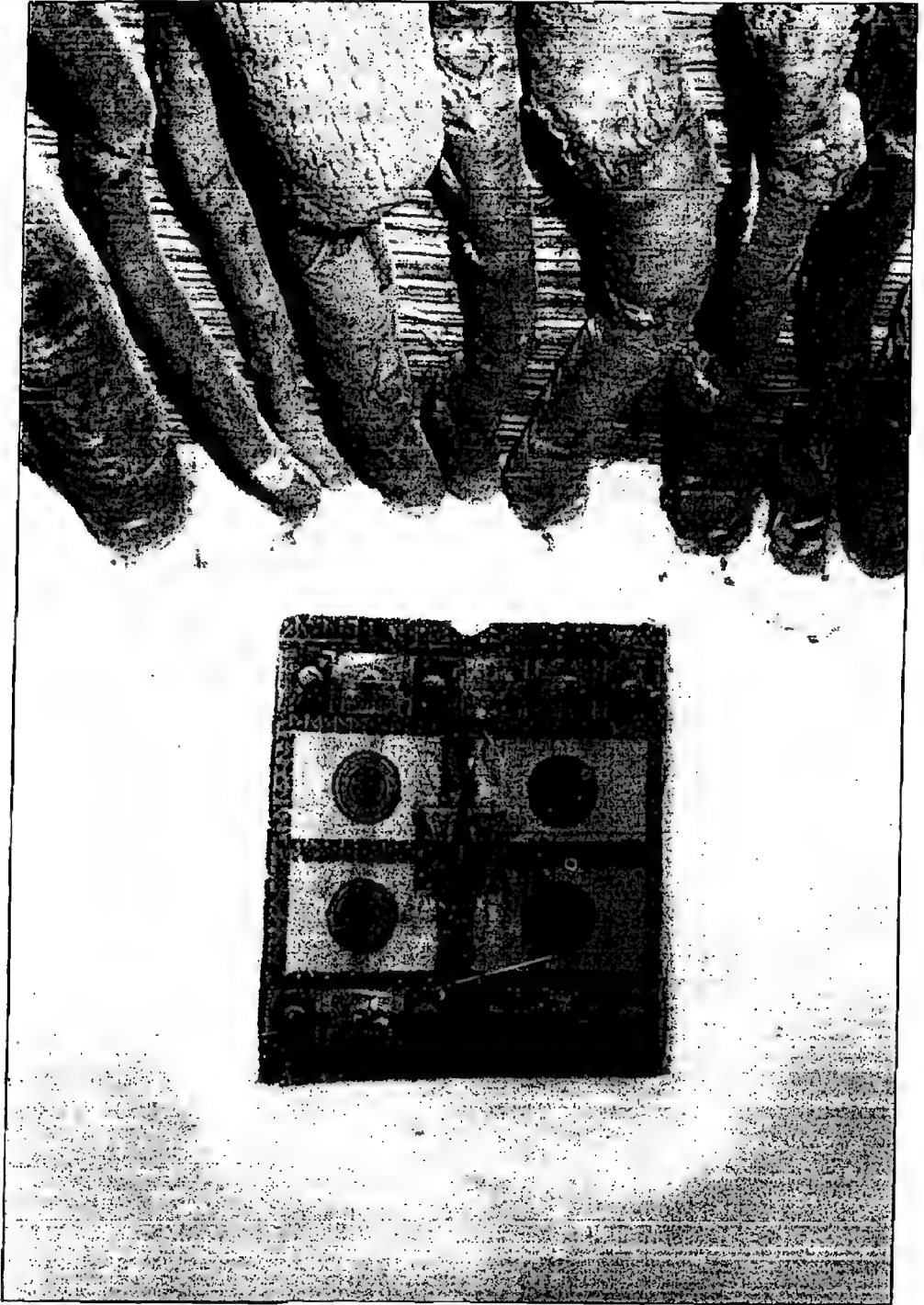
المسجد الجامع الكبير من الداخل بأعمدة التي تزيد على ثلاثمائة عمود وقد عُدتها بنسبي قبل هذه



جانب من المسجد الجامع الطين ويلاحظ مدخل الإمام لخطبة الجمعة يجوار عمود الكهرباء

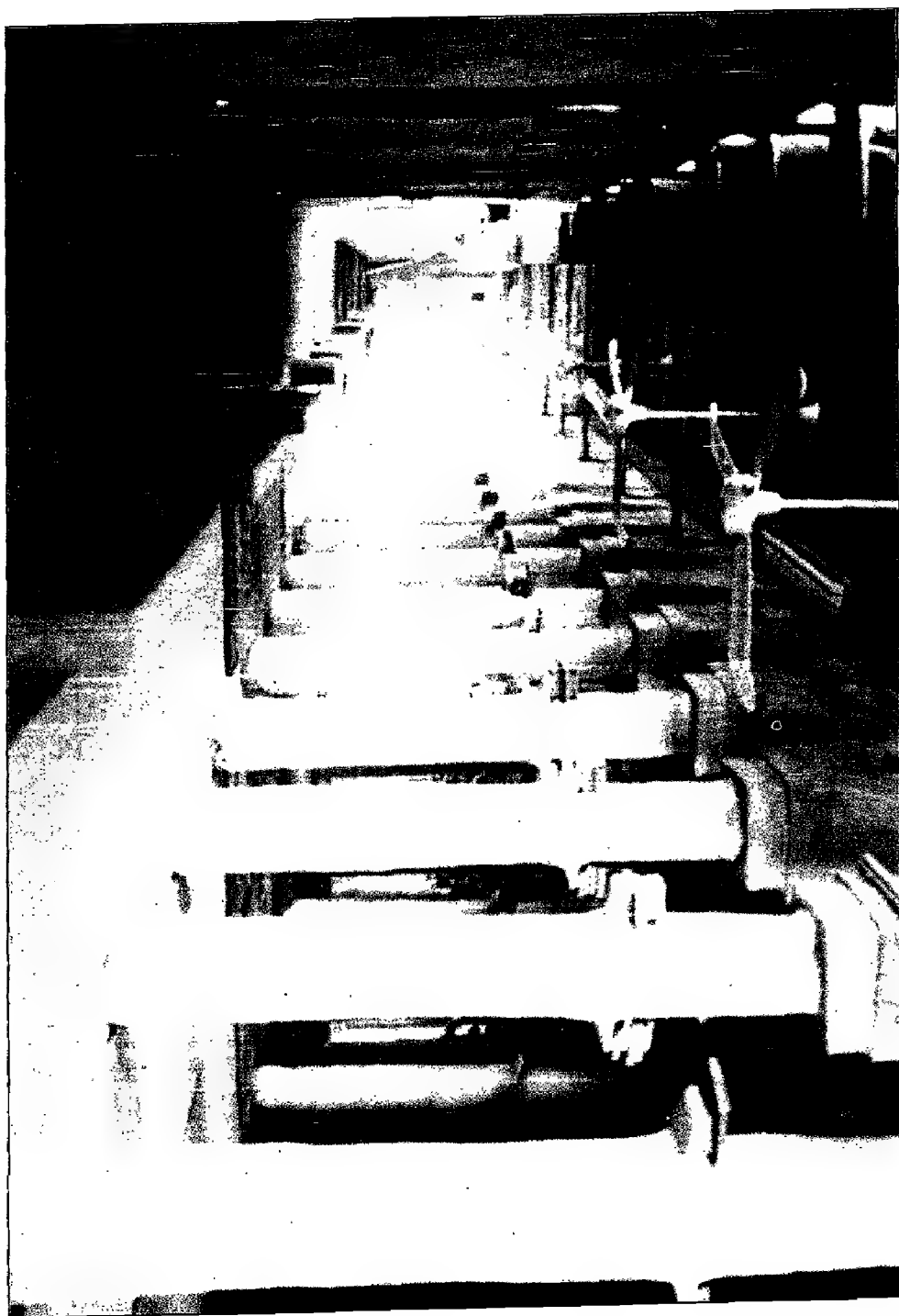


البوابة الرئسة للمسجد الجامع الطفن بجوار المنارة



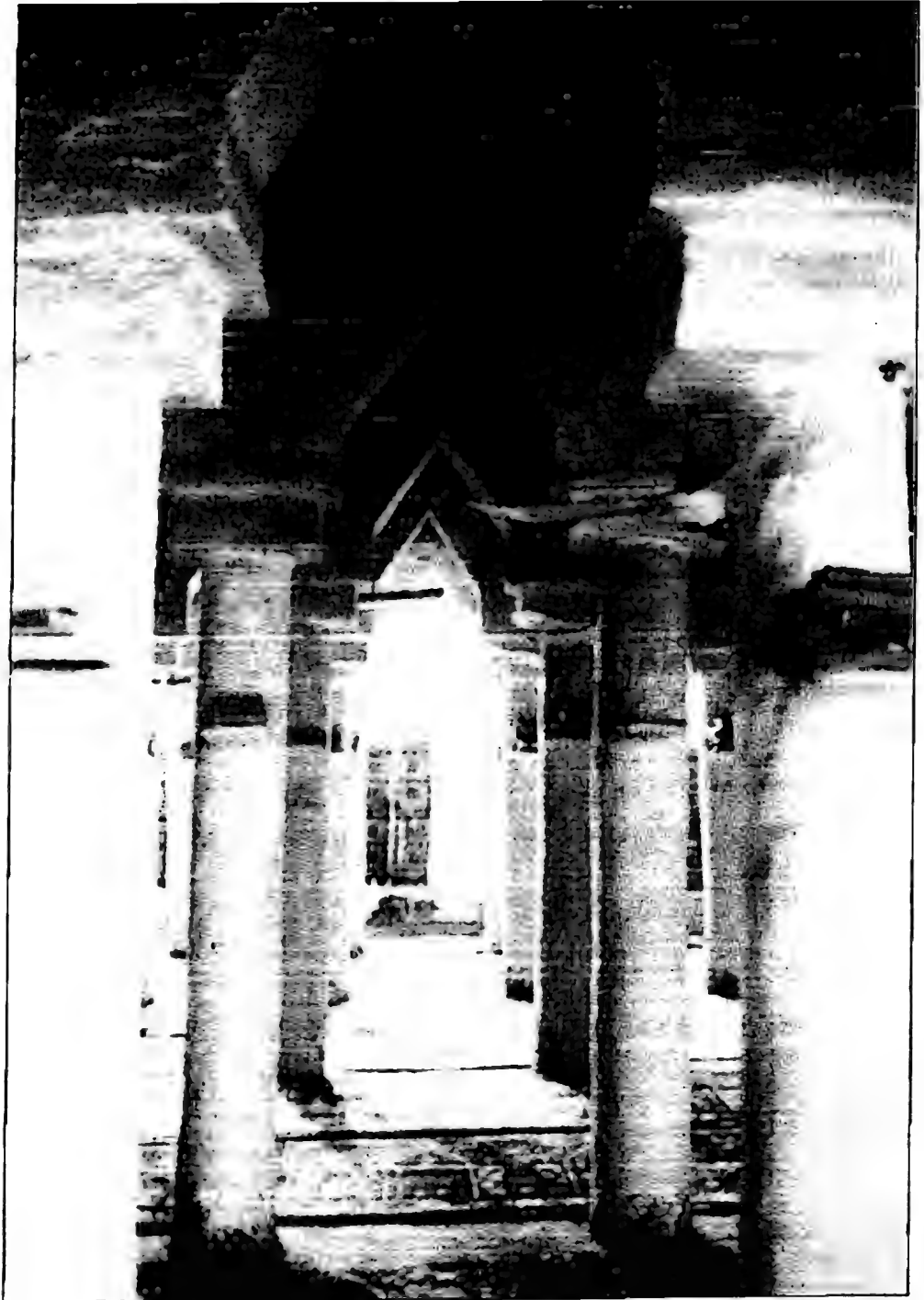
بلاحظ سقف المسجد من جذوع الشجر وهو عبارة عن القبو أسفل الأرض والشباك عبارة عن رفوف
توضع فيها المصاحف

المسجد الجامع الطين من الداخل في صفوة الأولى

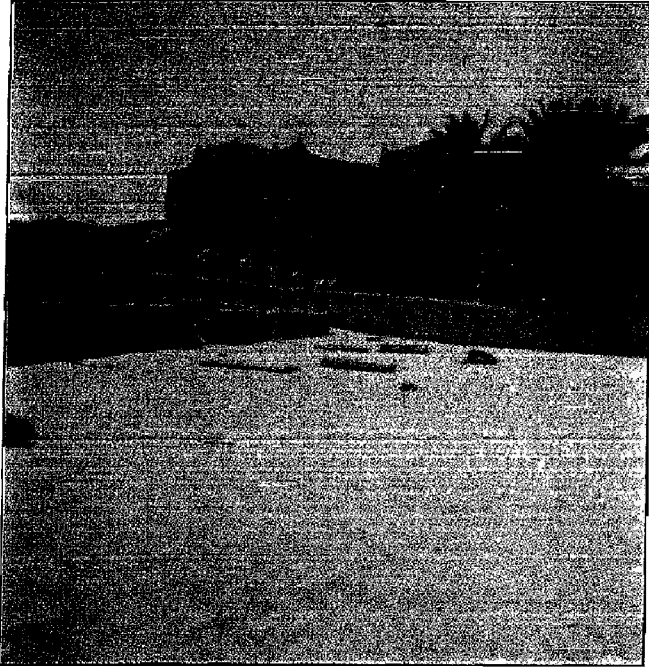


المسجد الجامع الطين من الداخل في صفوفه الأولى من الجانب الآخر

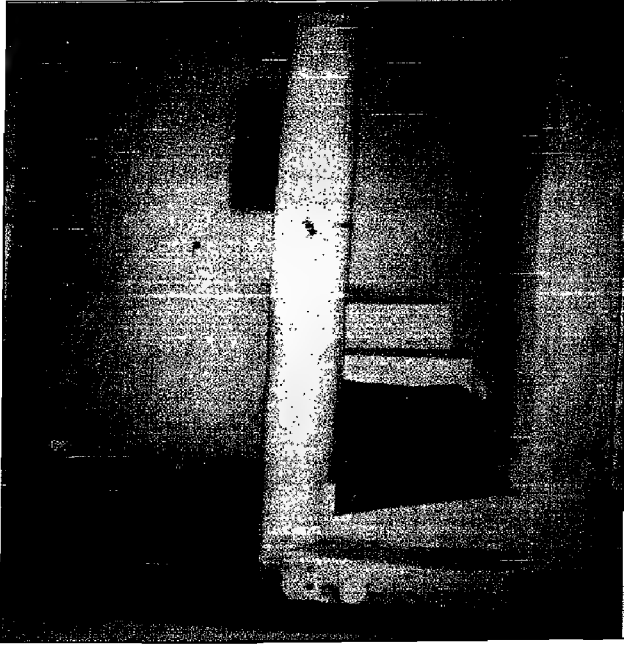




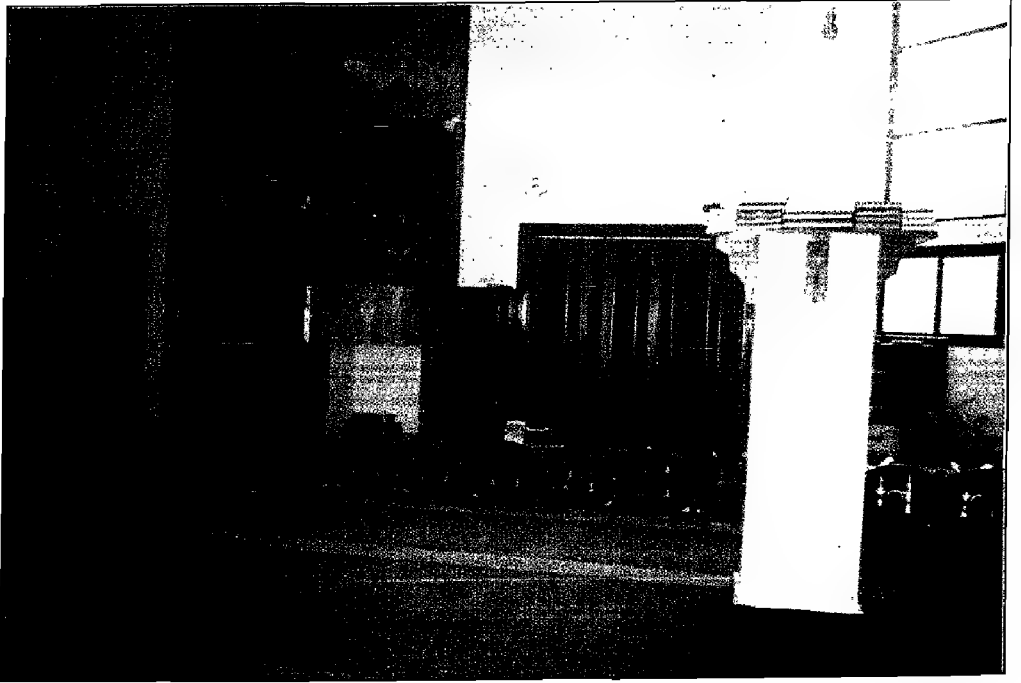
المسجد الطين من الداخل



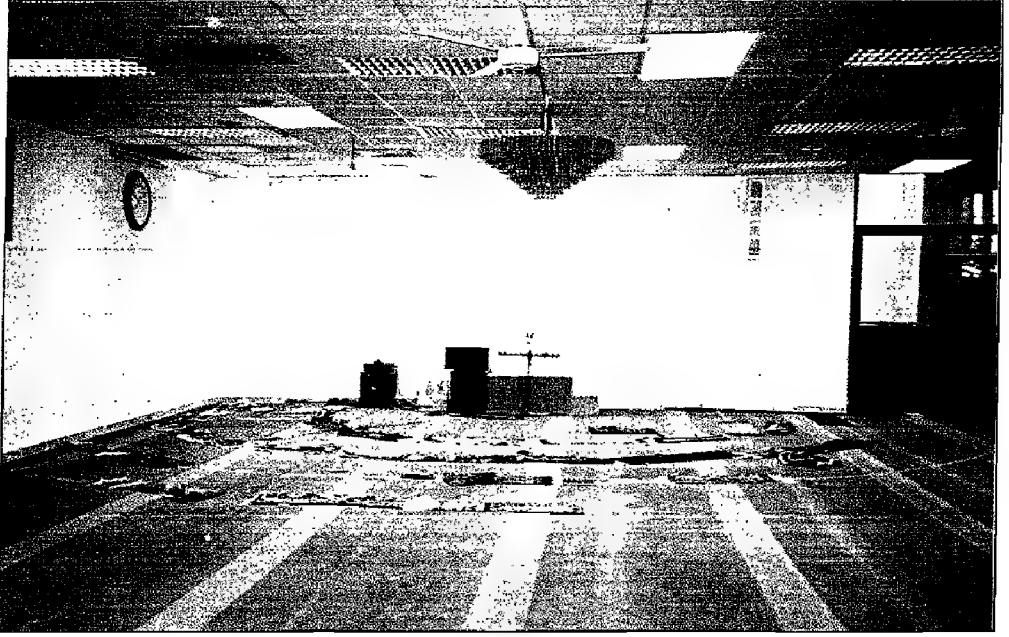
يلاحظ سطح المسجد الطين حيث كان يصلى فيه بعض الصلوات



هذا المنبر في المسجد الجامع عندما كان طيناً خطب عليه شيخنا ابن عثيمين رحمه الله ومن قبله شيخه عبدالرحمن السعدي ومن قبل السعدي صالح القاضي وغيرهم ممن قبلهم ممن تقلد الخطابة في هذا الجامع من العلماء



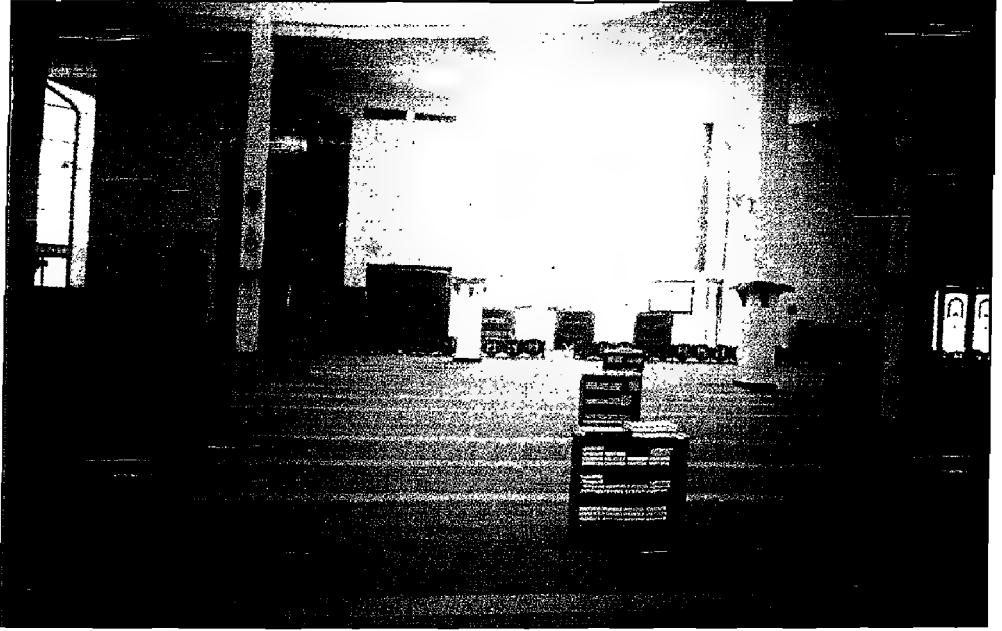
منبر الشيخ في الجامع الكبير في مباء الجديد



المجلس العلمي العام في الجامع الكبير في عنيزة والذي كان الشيخ يلقي دروسه طوال الأسبوع ويلاحظ المنصة التي كان الشيخ يجلس عليها ليتمكن من رؤية جميع الطلبة كما يلاحظ حجوزات الطلبة للأماكن في درس الشيخ



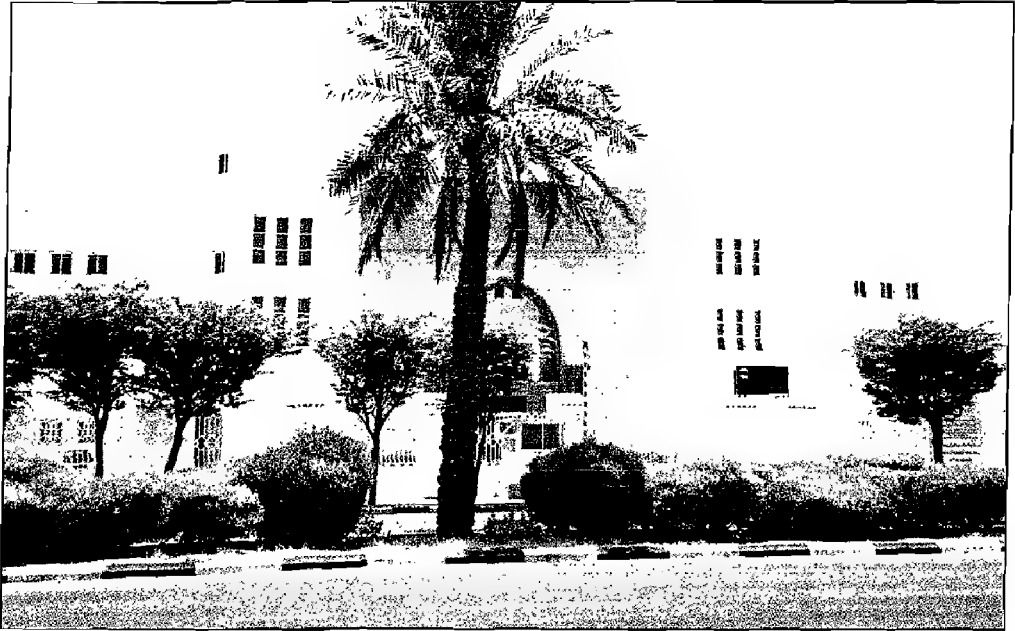
جناح خاص في الجامع الكبير قد خصص لصلاة الفرائض الخمسة وفيه يكون درس الشيخ رحمه الله



الجامع الكبير الذي كان يخطب فيه الشيخ رحمه الله في المبنى الجديد



الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم التي كان الشيخ رحمه الله رئيساً لها وهو ملك الجمعية



هذا المبنى ملك للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي كان الشيخ رئيساً لها وهذا المبنى من ثمار جهوده وهو مستأجر لمحكمة عترة الكبرى



هذا المبنى ملك للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والتي كان الشيخ رئيساً لها وهذا المبنى من ثمار جهوده يرجع ريعه للجمعية وهو في مدينة عترة ومن حرص الشيخ أنه منع في هذه الشقق المفروشة جميع القنوات التلفزيونية حتى القناة السعودية فلا يوجد فيه إلا الفيديو الإسلامية



جانب آخر من المكتبة قديماً في المسجد الجامع الطين



مكتبة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في المسجد الجامع الطين قبل هدمه ثم أصبح شيخنا ابن عثيمين قياً طلباً وكانت تلقن فيها الدروس عندما كان العدد قليلاً



جانب آخر للمكتبة في المسجد الجامع الطين وفيها كان الشيخ يلقي دروسه قبل أن يزدهم عليه طلبة العلم



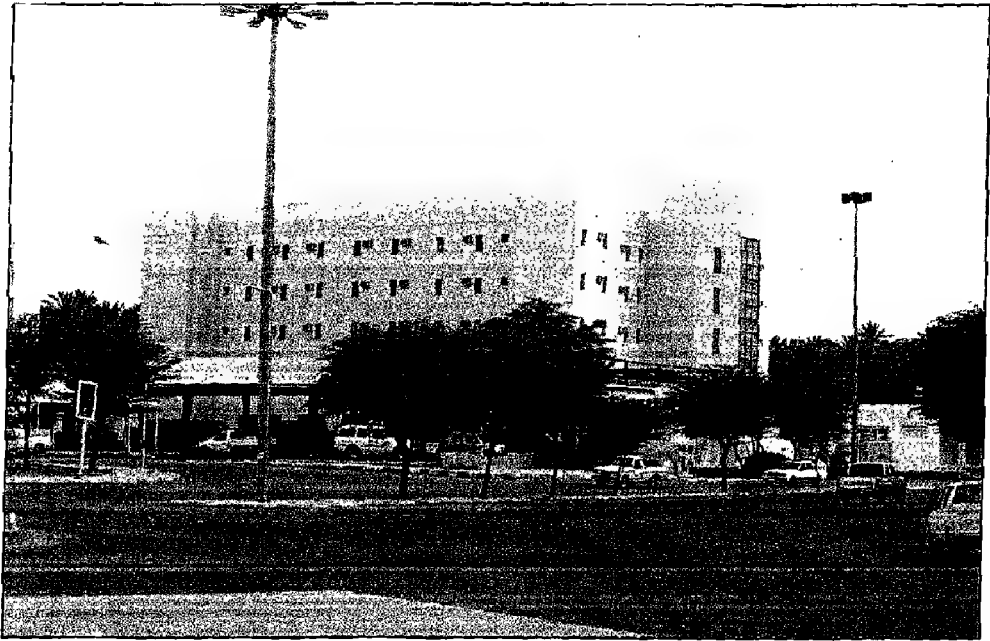
المكتبة التي كانت في المسجد الجامع الطين ثم نقلت إلى عمارة الطلبة حيث زيد عليها كثير من الكتب والمراجع بعد نقلها



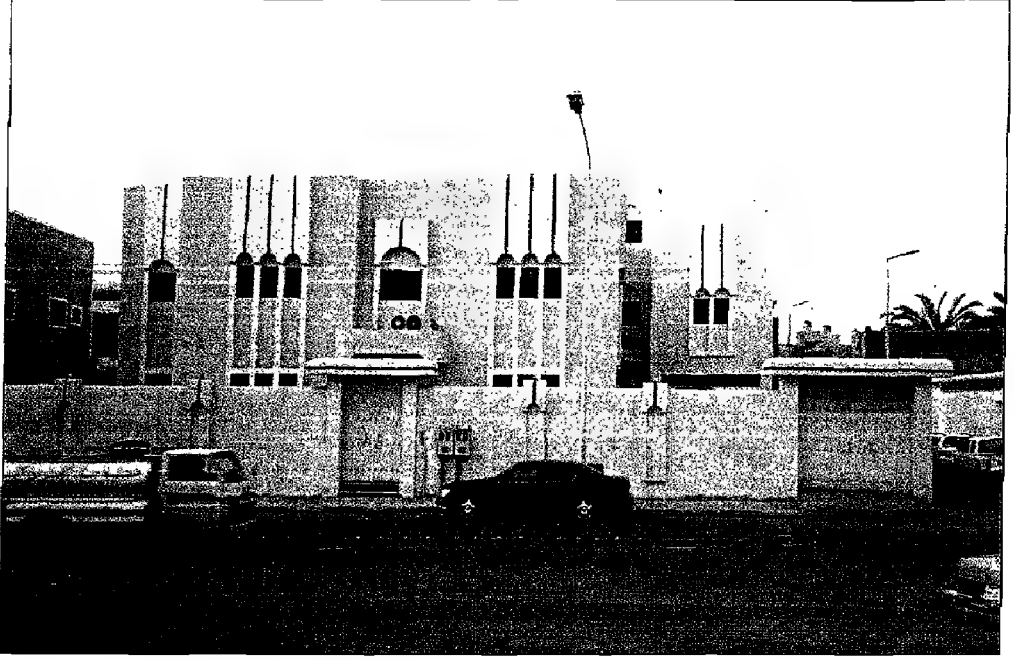
جانب من المكتبة الصوتية وهي في نفس المكتبة التي في عمارة الطلبة في المبنى الجديد، وتشتمل على جميع دروس الشيخ لكافة الفنون التي كان يدرسها لطلابه وهي للاستعارة.



الصورة تجمع بين عمارة الطلبة القديمة التي تبرع بها الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود والعمارة الجديدة التي تبرع بها أحد المحسنين وكلاهما بجوار المسجد الجامع



مبنى سكن الطلبة الجديد للمعزاب والمتزوجين مفصول كل منهما عن الآخر وهو بجوار مسجد الشيخ



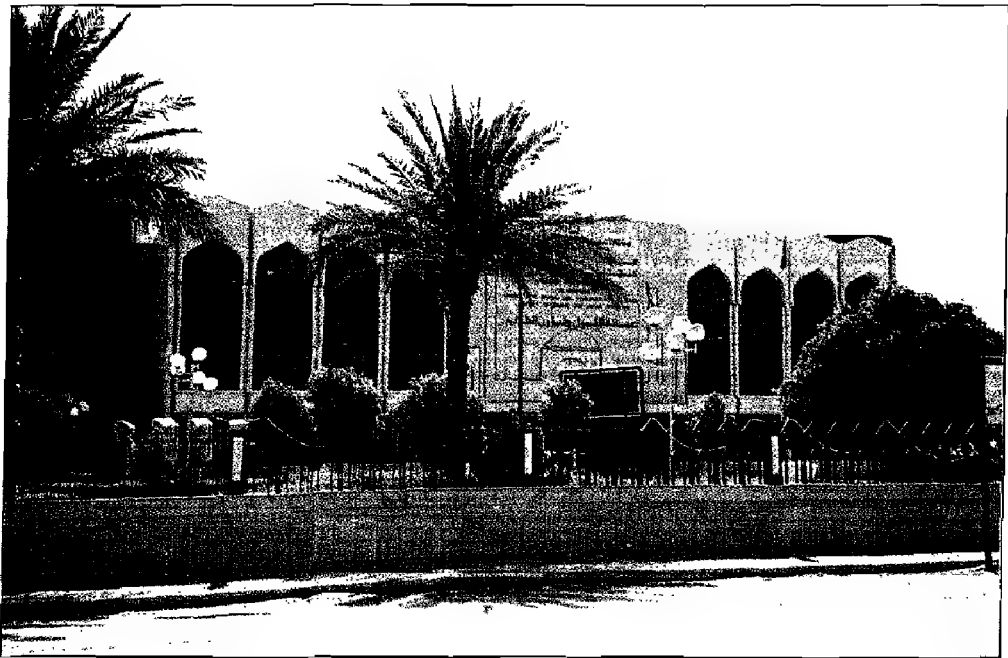
هذا منزل الشيخ الجديد أقام فيه اثني عشر سنة حتى توفاه الله رحمه الله



طريق الشيخ من منزله إلى الجامع الذي يصلي فيه وتزيد المسافة على ألف متر يقطعها دائماً ماشياً على قدميه



المعهد العلمي في مدينة عنيزة حيث دُرِّسَ فيه الشيخ منذ بداية تعيينه فيه بتاريخ ١٣٧٤/١/١ هـ حتى تاريخ ١٣٩٥/١١/٦ هـ



مبنى فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم حيث دُرِّسَ فيه الشيخ منذ بداية تعيينه في الجامعة بتاريخ ١٣٩٧ هـ إلى قبيل وفاته بتاريخ ١٤٢١ هـ.



محاولة الشرطة إغلاق باب المقبرة أمام المشيعين للجنازة وقد جندت الحكومة السعودية أكثر من ألف وخمسمائة جندي لتنظيم وتشيع الجنازة



يلاحظ بعض المشيعين للجنائز يتسلقون جدار المقبرة ليصلوا إلى قبر الفقيد رحمه الله من شدة الزحام حيث الشرطة تمنعهم من الدخول لأن المقبرة لا تستوعب أعداد المشيعين



يشاهد ازدحام المشيعين للجنائز داخل المقبرة وخارجها بعد أن سمحت الشرطة بدخول المقبرة بعد دفن الشيخ ويقدر المصلين والمشيعين للجنائز أكثر من نصف مليون



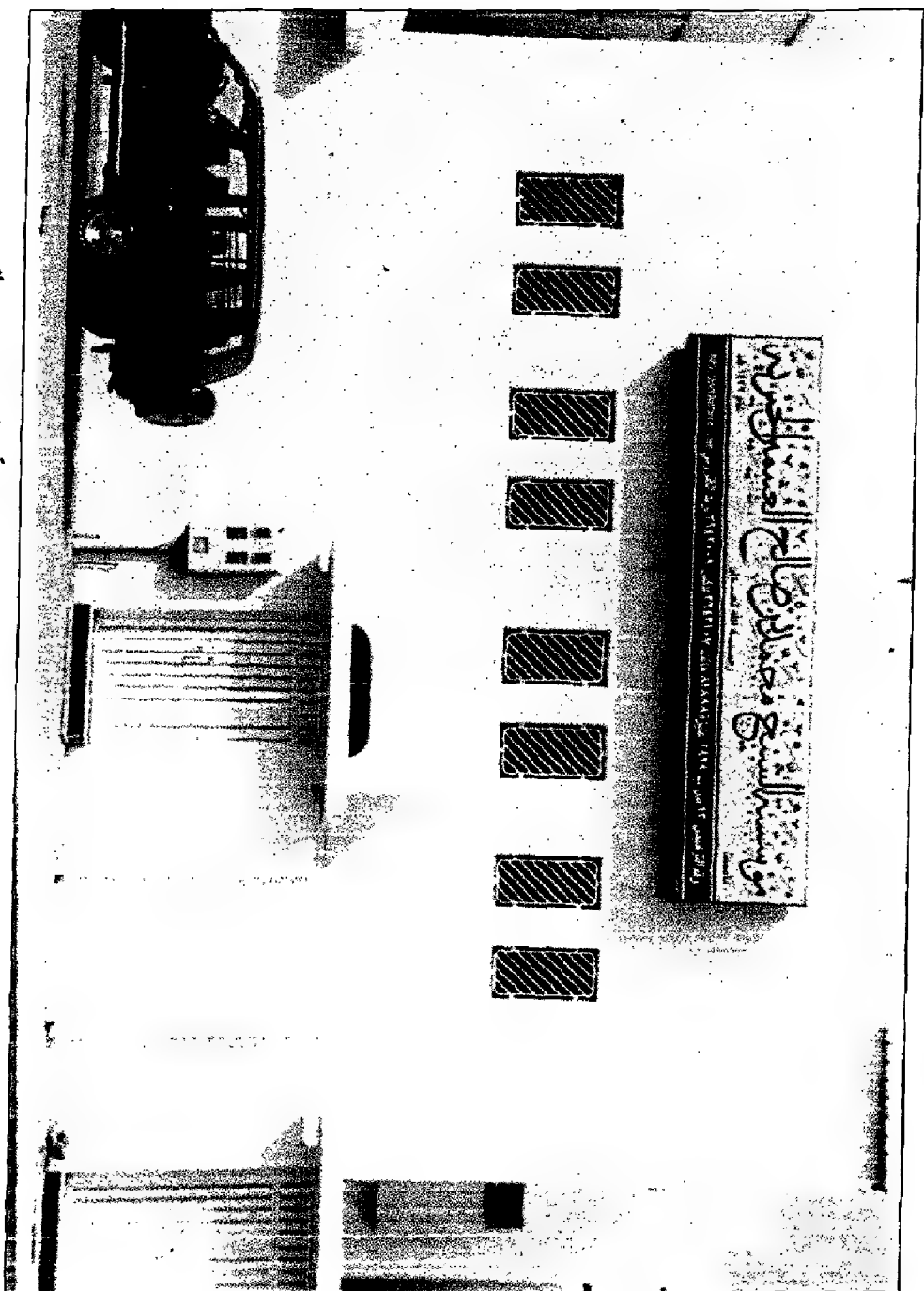
الشيخ بعد الفراغ من دفنه وقد دفن بجوار شيخه العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية رحمهما الله



تشيع جنازة الشيخ رحمه الله من المسجد الحرام بمكة المكرمة أكثر من نصف مليون مشيع للجنازة



جنازة شيخنا ابن عثيمين رحمه الله بساحة المسجد الحرام بمكة المكرمة يوم الخميس الموافق
١٤٢١/١٠/١٦ هـ



تم افتتاح المؤسسة في مدينة حيزة وفي منزل الشيخ الذي كان طبيباً والذي تم تجديد بنائه



رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قسم القصائد المراثي

لعلي أتُحَفِّ القارئ الكريم بجميل الشعر من القصائد المراثي، فإن لها من التأثير في النفس أكثر مما للنثر، فطبيعة عامة القراء أنهم يتأثرون بجميل النظم من الشعر لما يحويه من جرس وإيقاع وموسيقى شعرية من خلال وزنه وقافيته، ناهيك عن المعنى السامي في شعر الرثاء، لأن معانيه تنبع عن قلب ينبض بالجزع والألم والحزن بسبب فقد الميت الذي يحتل أعظم المكانة في نفس الشاعر، ولعلي أوضح للقارئ طبيعة النهج الذي انتهجناه في جمع المادة الشعرية وإعدادها، فكان عملنا على النحو التالي:

أولاً: مرحلة جمع المادة الشعرية، فقد عمدت إلى الجرائد والمجلات من أول يوم كتبت فيه الجرائد وهو يوم الخميس ١٦/١١/١٤٢١ هجرية، ثم تبعته المجلات الأسبوعية والشهرية، فلم أترك شيئاً إلا أحصيته، كما قمت بالإعلان في الجرائد والمجلات عن مشروعني هذا في الكتابة عن حياة الشيخ، وتضمن الإعلان أنه من كانت لديه قصيدة يمكنه إرسالها إلى عنواني بالمدينة المنورة سواء بالناسوخ (الفاكس) أو صندوق البريد أو البريد الإلكتروني، وقد وصلتني القصائد عن طريق الجهات الثلاث المذكورة.

ثانياً: مرحلة التنقيح والاختيار. بعد أن تجمعت كل القصائد لدي قمت باختيار القصائد التي جمعت بين دقة النظم وجمال المعنى، وأعرضت عن القصائد التي تسمى بـ (النبطية) والتي تحوي كثيراً من المفردات باللهجة العامية، وإنني أقدر وأثمن للإخوة مشاعرهم وأحاسيسهم المرهفة وتعبيرهم في نظمهم هذا.

ثالثاً: رتبت القصائد على حروف المعجم لأسماء الشعراء من الألف إلى الياء، ثم أرسلت للمصنف وصفت على هذا النحو.

رابعاً: بعد صفها وإعدادها أرسلتها إلى شقيقي وأستاذي العلامة اللغوي النحوي الشاعر الدكتور فخر الدين قباوة، فبذل قصارى جهده سواء من جهة إصلاح الأبيات المكسورة الوزن أو إلغاء القصائد التي تكثر عيوبها من جهة الوزن أو الألفاظ أو المعاني. كما قام بتشكيل الأبيات بالحركات حتى استقرت بأنضر حلة يمتع القارئ سامعيه بها.



في ذمة التاريخ حبر...

إبراهيم بن صالح الوابل

ونفى عن العين الرقاد وأسهرنا
كتم الدجى أنفاسه وتبعثرا
وتبيت تنعها المدائن والقرى
أفلاكه، وتناثرت خلف الثرى
إبن السماحة والكرامة والذرا
وأسال دمعاً كاللآلىء قد جرى
وقد انزوت خيري تكذب ما ترى
وقع التساؤل بيننا متحيراً
فلنا به علم أضاء وأبهرنا
كم طالب في بحر أدلى القرى
بدرأ أنار مع الدجى درب الورى
ن وراءه موجاً يموج تبخثرا
كالكهف تاه بقلبه من قد سرى
لله ذرك عالماً متبحراً

خطب أهم القلب أشجى المنبرا
خطب إذا ما الصبح أرسل ضوءه
جلل له تبكي القصيم وأرضها
في ذمة التاريخ حبر قد هوت
شيخ القصيم محمد إبن الندى
العلم صافحه وصافح فضله
جئت صحائفنا وغاز يرأغنا
من للفتاوى بعده خلا إذا
إن كان قد غابت نسائم روجه
بحر تفيض به الجواهر حكمة
يا نجمة برزت وكان ضياؤها
تسعى وتمشي خلفه أمم تظ
يا ذرة الإسلام فقدك ظلمة
يا ذرة بخل الزمان بمثلها

هذي الحياة وإن صفت أيامها عادت شراباً بالعناء مُكدراً
غفر الإله له وخلد ذكره وسقاه من نهر الجنان الكوثر



بِفَقْدِهِم تَفْقَدُ الدُّنْيَا رَوَاسِيَهَا

إبراهيم بن عبدالرحمن المبارك
إمام وخطيب جامع القويح
بمحافظة حوطة بني تميم

تَفَاقَمَ الْخَطْبُ وَانْدَكَّتْ رَوَاسِيهَا
بِمَوْتِهِ أُمْتِي فَالْهَمْ يُضْنِيهَا
مَكْسُوفَةُ الضُّوءِ غَابَتْ فِي مَرَائِيهَا
سَمَائِنَا بِرَحَابِ الْأَرْضِ ثَاوِيهَا
عَبِيرُهَا عَبِقَ قَدِّبَاتِ ذَاوِيهَا
بِالنَّفْسِ ثَوْرَةُ أَحْزَانٍ أَعَانِيهَا
هُوَ الشُّوَاطِلُ لِنَارِ شَبِّ مُورِيهَا
وِظَلُّ جُرْحِ الْأَسَى بِالنَّفْسِ يُدْمِيهَا
عَلَى بَحُورٍ لَهُ طَابَتْ شَوَاطِيهَا
عَلَى فَقِيهِ بِنَصِّ الْوَحْيِ يُفْتِيهَا
بِنَابِ حِكْمَتِهِ يَفْرِي أَعَادِيهَا
مَنْ الْفَوَادِ، فَدْمَعُ الْعَيْنِ يُبْدِيهَا

أَحْوَالُ أُمْتِنَا زَادَتْ مَآسِيهَا
مُحَمَّدُ الصَّالِحُ الْمَيْمُونُ قَدْ فُجِعَتْ
أَهْكَذَا شَمْسُنَا شَمْسُ الْعُلُومِ غَدَتْ
أَهْكَذَا بَدْرُنَا بَدْرٌ تَأَلَّقَ فِي
أَهْكَذَا الرُّوضُ بِالْأَزْهَارِ مُفْعَمَةٌ
مَاتَ الْإِمَامُ إِمَامُ الْعَصْرِ فَاَنْدَلَعَتْ
تَهَاطَلَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنِي فِي لَهْفٍ
تَسَعَّرَتْ نَارُ آلَامِي بِلَوْعَتِهَا
مَاتَ الْعُثَيْمِيُّنُ بَحْرُ الْعِلْمِ وَالْأَسْفَى
مَاتَ الْعُثَيْمِيُّنُ مُفْتِي النَّاسِ وَالْأَسْفَى
مَاتَ الْعُثَيْمِيُّنُ لَيْثُ الْحَزْمِ فِي رَشْدٍ
إِنَّ الْعُثَيْمِيْنَ مَنِّي حُلٌّ مَنزَلَةٌ

هذي جموعُ الورى جاءت مُفَزَّعةً
 باتت مُفَجَّعةً، للحالِ رائيةً
 لِكِنَّها تَرْتَجِي من رَبِّها خَلْفاً
 يا أُمَّةً فَقَدَتْ في العِلْمِ قائِدها
 هذي مآثره كالطُودِ شامخةً
 علومه جَمَّةٌ في الناسِ باقيةً
 هذي كِتاباته ظَلَّتْ مُخْلَدَةً
 هذي جموعُ من الطُّلابِ تَخْلُفه
 هذا هو العزُّ لا جَمْعُ الحُطامِ ولا
 يا خاطِبَ المجدِ يا من يبتغي سبباً
 هياً إلى العِلْمِ والإخلاصِ في دأبٍ
 حتّى تنالَ الذي دوماً تُؤمِّلُه
 ثم الصَّلاةُ على مَنْ في تَذْكِرِنا
 والحمدُ لله مُحيينا وقابضِنا
 يا ربِّ فاغفِرْ لشيخِ العِلْمِ زَلَّتْه
 واخْلُفْ على أُمّتي مِنْ بَعْدِهِ خَلْفاً
 جبالُنا هُم رجالُ العِلْمِ في شَمَمِ

تُكفِكُفُ الدَّمْعَ ثَرّاً في مآقيها
 سماءُها أَعْتَمَتْ سُوداً لِياليها
 يُعيد عزّتها بِالْعِلْمِ يَهْدِيها
 في الرُّشدِ رائِدها بِالذِّينِ يوصِيها
 سَتَحْتَفِي كُتُبُ التَّارِيخِ تَروِيها
 مِنْ بَعْدِهِ دُزْرّاً جَلَّتْ مَرامِيها
 هذي شرائطُه بالصَّوْتِ يُلْقِيها
 شعارها العِلْمُ قد جَلَّتْ مَساعِيها
 تَشِيدُ أبنيةً تَعْلُو مَبانيها
 نحوَ المَعالي فيرقي في مراقِيها
 مَعَ القِيامِ بِأَدابِ تُراعِيها
 مِنَ المَعالي ورَبُّ العَرشِ مُولِيها
 لموتِهِ جابِزٌ لِلنَّفْسِ يُسْلِيها
 تَعوُدُ أرواحُنا حَتماً لِباريها
 واجعلْه مِنْ جَنَّةِ المَأوَى بِعاليها
 يَسِيرُ سِيرَتَهُ دوماً يُحاذِيها
 بِفَقْدِهِم تَفْقِدُ الدُّنْيا رَوايِها



العِملاق الزّاحل

إبراهيم بن عبدالعزيز بن
عبدالله الفوزان

اشتَقْتُ يا شيخُ والأشواقُ تنتشرُ
وهَيْبَةُ العِلْمِ والتَّقْدِيرِ تمنعُني
تُلامِسُ القلبَ أشجاناً إذا نظرتُ
كم في (عُنَيْزَةٍ) للتَّسْهِيدِ مِنْ مُقَلِّ
لِلَّهِ حُبٌّ بأعماقِي سَنابِلُهُ
في أضلعي مِنْ فؤادٍ ظلَّ يَنْتَظِرُ
فَأَشْكُمُ الحَرْفَ كم أَبْدِي وكم أَذُرُ
عَيْناي دارَكُم والقلبُ يَنْفَطِرُ
عليكُم حينَ حَلِّ البُعْدِ والسَّفَرِ
لشيخنا نَسْتَوِي دوماً وتزدهرُ

ثم جاء قضاء الله على الشيخ الذي رضينا به فكانت هذه القصيدة:
كلمات حب ووفاء لعالمنا وشيخنا - محمد بن صالح العثيمين -
أعلى الله درجته في عِلِّيِّين:

هل بانطلاقِ قصيدةٍ بلساني
ولقد تشعبتِ اللُّغاتُ بأبحري
أمرٌ تمَّئعتِ الحروفُ لهولِهِ
ورِصاصةُ النِّبأِ العظيمِ بِمَقْتَلِ
قَدَرُ (الإلهِ) بحكمةٍ موزونةٍ
سَكَنَ يُخَفِّفُ هائجَ الأحزانِ...؟!
ولما دَهانا، هل يُفَكُّ جِصاني؟!
وتَنَاوَشُ الأَبْيَاتِ قد أعياني
كَادَتْ تُجَدِّلُ راسِخَ الأَذْهانِ
وَبُكَائُنَا بِمُصَابِنَا لَحْنانِ

ورحيلُ شيخِ المُسلمينَ محقّقُ
 رحلَ الذي بِنُفوسِنا حبٌّ له
 الزّاحلُ العِملاقُ فخرُ بلادِنا
 (ابنُ العُثيمين) الذي بُوَدِده
 وفراقُ عالمِ أُمّتي وضيائها
 ورحيلُ شيخي قد تشطّى في دمي
 ورحيلُ شيخي لوحَةٌ ورُموذُها
 يا (للخُميس) وشيخُنا متوشّخُ
 خَفَقَ الدُّعاءُ على الأثيرِ لشيخنا
 هَمَسَ القلوبُ على الشِّفاءِ يُريحُه
 يا (للخُميس) وشيخُنا في موكبِ
 تتسابقُ النظراتُ نحوَ فقيهِنا
 أشواقُ توديعِ ترفُّ لعلّها
 القِمةُ الزّهراءُ كلُّ قد سعى
 زَفُوهُ والآلافُ تلهجُ بالرجا
 كنزُ الفضائلِ بالفعّالِ فقيدُنا
 يا نَحلةَ العِلْمِ التي بستائها
 لا تَجزعي لِفراقِهِ فغُيُوتهُ
 يا (نجدُ) يا (فِيحاءُ) يا كُلَّ الدُّنا
 تلكَ المُصيبَةُ حَطَمَتْ أعماقُنا
 ورسولُنا أعتى المصائبِ ذاقها
 صبرٌ جميلٌ نَفْحَةٌ أنداؤها
 وخريطةُ التّفكيرِ عندَ فقيدِنا

أَتَى لِسُخْطٍ مِنْ بَنِي الْإِيمَانِ؟!
 مُتَجَذَّرٌ مُخَضَّرٌ الْأَغْصَانِ
 مُهْدِي الرُّؤُوسِ أَكَارِمِ التَّيْجَانِ
 أرواخنا جُبِلَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
 أَلَمْ يُكَابِدْ وَقَعَهُ الثَّقَلَانِ
 كَسَفًا تُفْجِرُ كَامِنَ الْأَشْجَانِ
 مَبْثُوثَةٌ أَلْوَانُهَا بِكِيَانِي
 حُلَلِ الْعَوَاطِفِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ
 هَمَسُ الْجُمُوعِ بِمَسْمَعِ الْأَكْوَانِ
 رَوْحُ الْخُشُوعِ بِأَقْدَسِ الْأَوْطَانِ
 وَعَلَيْهِ مِنْ ظُلُلِ الْوَقَارِ مَعَانِ
 لِلَّهِ مَا أَسْمَاءُ مِنْ مَيْدَانِ...!
 تَحْظَى بِلَمْسَةِ قِمَّةِ الْإِنْسَانِ
 لوداعِهِ بِرَوَائِعِ الْبُرْهَانِ
 كَيْمَا يَفُوزَ بِجَنَّةِ (الرَّحْمَنِ)
 يُعْطَى الْبِقَاعَ مَفَاتِحَ الْإِحْسَانِ
 بَرِيَاضِ شَيْخِي مُبْتَغَى الرُّكْبَانِ
 بِلَوَاقِحِ مِنْ هَاتِنِ (الْمَنَانِ)
 جَزَلُ الثَّوَابِ لِصَابِرِ الْأَحْزَانِ
 لَنْ نَسْتَجِيبَ لِدَعْوَةِ الشَّيْطَانِ
 وَبِهِ تَأْسِي نَاشِدِ السُّلُوانِ
 مُتَرَوِّحَاتِ رَائِحِ الْقُرْآنِ
 لِلْمُسْلِمِينَ تَوَاضَعُ بَتْفَانِ

هبةُ الكريمِ دقائقُ الميزانِ
أو مُعْجَبٍ مُتَعَلِّفِ الأبدانِ !
مَنْ يَخْرُفُ الثَّمَرَاتِ فِي البُسْتَانِ؟
إِنَّ العِزَاءَ بِشَائِرِ الرَّحْمَنِ
يَا رَبُّ هَبْهُ مُنَابِرًا بِجَنَانِ
أزكى الصَّلَاةِ لمرشِدِ الإنسانِ

تستوعِبُ الأضدادَ والنَّدَّ التَّقِي
تلكَ الشَّمائلُ لَا بَرِيقُ مُخَادِعِ !
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا بَوَاسِقَ شَيْخِنَا !
لُغَةُ التَّعْبِيرِ والبِكَاءِ بِأُمَّتِي
يَرْنُو الدُّعَاءَ لشيخِنَا بِمَنَازِلِ
وَيَظْلُ أَعْدَبُ جُمْلَةٍ بِلِسَانِنَا



الرزية

إبراهيم بن علي النفيسة
- الخرج -

وأخبرني بما تُدهي البرية
لعلي أن أرى فيها وصية
أروم الحق في فهم القضية
أخو الأشعار في وصف الرزية
ولا شاة تموت لا مطية
تموت بموته أمم وفيه
شيوخ العلم أصفى الناس نية
وأنفسهم إلى المولى عليه
على حزن وفي كرب جلية
عدول لم تكدرهم دنية
رحيل الطود ذي النفس الأبية
وفي الخيرات ذو كف ندية
عصامي نصح للرعية

ألا يا صاح قل لي ما الرزية
ألا يا صاح قل لي لا تبالي
فأطرق قائلاً لما رأي
ألم تسمع إلى ما قال يوماً
تعلّم ما الرزية فقد مال
ولكن الرزية فقد فذ
ألم تعلم بأننا قد فقدنا
محاسنهم فوق ذرى الغمام
تتابع عقدهم فرأيت قومي
نجوم قد تهاوت من سماها
وكم قد ساءني وشجى فؤادي
إمام في العلوم وفي السجايا
أصولي فقيه حبر علم

يُنَافِحُ عَنْ حِيَاضِ الدِّينِ دَوْماً
 تَنَاحِلَ جَسْمِهِ فَعِلَاهُ شَيْبٌ
 وَلَكِنَّهُ، وَإِنْ طَالَتْ خَطَانَا
 فَكَأْسُ الْمَوْتِ مُورِدُ كُلِّ حَيٍّ
 أَيَا رَحْمَنٍ فَأَخْلَفَ خَلْفَ خَيْرٍ
 وَجَازَ إِمَامَنَا خَيْراً جَزِيلاً
 وَلَمْ يَفُتْزِ إِذَا مَا الرُّوحَ حَيَّةً
 وَفِي أَثْوَابِهِ رَوْحُ فَتْيَةٍ
 نَجُوبُ الْأَرْضِ، فِي حُكْمِ الْمَنِيَّةِ
 وَبِالْأَقْدَارِ أَنْفُسُنَا رَضِيَّةً
 وَأَجْزَنَّا فَإِنَّا فِي بَلِيَّةٍ
 وَأُورَثُهُ جَنَاناً سَرْمَدِيَّةً



رُحْمَاكَ

إبراهيم بن محمد الدامغ
- عنيزة -

ناديتُ باسمِكَ زاهداً مُتورِّعا
كُلَّ الأَنَامِ مَهَابَةً وَتَطْلُعَا
قَدْرُ اللَّقَاءِ لَدَيْكَ حَيْثُ تَوَقَّعَا
مِنْ مِثَّةٍ تَدْنُو إِلَيْكَ تَرْفُعَا
أَنْتَ الْكَرِيمُ وَأَنْتَ تَسْمَعُ مَنْ دَعَا
عَلِمَ لَنَا يَرْوِي الْمَحَبَّةَ مَنْزَعَا
مُذْ كَانَ عَظْماً يَافِعاً مُتَطَوِّعَا
وَالْمُلْهَمَ الْمُتَمَكِّنَ الْمُتَفَرِّعَا
مِثْنُ مِنَ الْفِكْرِ الْأَثِيرِ تَوَسَّعَا
سَنَنْ يَرُومُ بِهِ الْهَدَاةُ تَوَرَّعَا
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْفَضِيلَةِ مَطْلُعَا
زُمرّاً يَرَوْنَ بِهِ الْحَيَاةَ تَمْنُعَا
شَرَفُ السَّلَامِ تَأَلَّقَا وَتَتَّبَعَا

رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْبَرِّيَّةِ حَيْثَمَا
يَا مَنْ إِلَيْكَ كَمَا عَهِدْتُ تَعَرَّفْتُ
إِنْ كُنْتُ لِلْعِلْمِ الْمُؤَزَّرِ قَدْ جَرَى
فَلَكَ الْعُلَى وَإِلَيْكَ مَتَا مَا تَرَى
يَا عَالَمَ الْأَسْرَارِ وَهِيَ خَفِيَّةٌ
بِقَضَائِكَ الْمَحْتَوَمِ أَبْخَرَ وَانْتَهَى
فِيهِ لَنَا مَا لَا يُنَالُ بغيرِهِ
كَانَ الْمَعْلَمُ وَالْخَبِيرَ بِعِلْمِهِ
تَعْنُو إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَارِدِ كُلِّهَا
فَلِكُلِّ وَارِدٍ حِكْمَةٌ وَمَحَاجَةٌ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُلْهَمُونَ بِعِزِّهِمْ
مِنْ كُلِّ فُجٍّ يَعْمُرُونَ رِحَابَهُ
وَلَهُمْ بِهِ أَمَلٌ يَسِيرُ لِنُورِهِ

رَحَبَ السَّرِيرَةَ وَارِفًا مُتَطَّلِعَا
 وَيُسَبِّحُ الْمُتَوَطَّنُونَ بِهَا مَعَا
 مَا يَبْلُغُ السَّمْعُ تُشِيرُ تَشِيرُ
 لِلْخَيْرِ تُورِدُ هِمَّةً وَتَطْوَعَا
 فَإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ النَّعِيمُ مُنْتَعَا
 نَقَحَاتِكَ الْعَزَاءُ سَقَمٌ أَجْزَعَا
 عَانَيْتَ مِنْهُ تَوَثَّرَا وَتَصَدَّعَا
 لَوْلَا الرُّجَاءُ لَكَانَ فِينَا مُفْزَعَا
 نَحْوَ الْخُلُودِ مُرَفَّهًا وَمُشِيرُ
 بِالْمَكْرُمَاتِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ وَعَى
 وَجَلَالُ نوركِ فِي الْخَلِيقَةِ قَدْ سَعَى
 يَطْرَى لَهَا وَجْهَ الزَّمَانِ مُشْرَعَا
 يَتَمَنَّى الْهَادِي بِهَا مُتَدْرَعَا
 بِالنُّورِ طَابَ بِكَ الرِّضَا وَتَمْتَعَا
 نَهْفُو إِلَيْهَا دُونَ فَقْدِكَ مَوْضِعَا
 رَوَّاكَ فِي جَنَاتِهِ مُتَضَّلَعَا
 أَرْوَاحُنَا وَالْيَوْمَ غَبَتْ مُوَدَّعَا
 لَوْلَاكَ مَا عَرَفَ الْمُهْذَبُ مُبْدَعَا
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ قَدْ رَشَفْنَا الْأَدْمَعَا
 وَنَجُورُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَوَجُّعَا
 إِنَّا إِلَيْكَ سَتَحْتَفِي بِكَ خُشْعَا
 كُنْتَ الْأَمِينُ بِهِ وَكُنْتَ الْمَرْجِعَا

فَالنُّورُ يُشْرِقُ بِاسْمِهِ مُتَبَسِّمًا
 يَتَمَنَّى الْغُرَبَاءُ فِي نَفْسَاتِهِ
 حَتَّى الصَّغَارُ مَعَ الْكِبَارِ لَهُمْ بِهِ
 يَا مَنْ لَهُ فِي كُلِّ سَارِيَةٍ يَدٌ
 إِنْ كَانَ عَرْفُكَ لِلْخُلُودِ مُعْطَرًا
 أَسْرَتْ بِكَ الْآلَامُ رُوعَكَ وَابْتَلَى
 فَصَبَرْتَ حَتَّى سَامَكَ الْأَلَمُ الَّذِي
 أَلَمَ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ لَوْعَةٌ
 يَا سَارِيًا بِيَدِ الْإِلَهِ زِمَامُهُ
 لِلَّهِ دُرُّكَ إِذْ رَحَلْتَ مَعْلَمًا
 غَادَرْتَ أَهْلَكَ وَالْحَيَاةَ ثَمِينَةً
 فَرِيحَتْ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ قَرَارَةً
 كَنَفٌ لَهُ فِيمَا تَرُومُ شَفَاعَةً
 يَا خَيْرَ مَنْ وَسَمَ الْإِلَهِ جَبِينَهُ
 نَجْوَاكَ فِي الرَّمْسِ الْمَهِيْبِ أَثِيرَةً
 فَلَكَ الْمَحَبَّةُ وَالْأَمَانُ مِنَ الَّذِي
 كُنَّا نَرَاكَ مَدَى الْحَيَاةِ مُسْلِيًا
 يَا دُرَّةَ شَرْفِ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا
 إِنْ كُنْتَ غَبْتَ عَنِ الْوُجُودِ فَلِإِنَّا
 نَبْكِي بِكَاءِ الثَّائِلَاتِ تَأْيِمًا
 يَا مَنْ تَرَكْتَ لَنَا الْعَزَاءَ تَوَثَّرَا
 فَلَقَدْ سَتَمْنَا بَعْدَ نوركِ مِنْبَرًا

مات شيخنا الحبر

إبراهيم بن محمد الصادق

ويشوب وجهك يا أخَيَّ غُبارُ
قل لي برُبِّكَ ما هي الأسرارُ
فالقلبُ يرجفُ والهُمومُ كِثَارُ
وعلى فؤادي لو علمتَ جِمارُ
فأجاب: قد هوتِ العشيَّةُ دارُ
وسمعتُ أنْ صُروحَه تَنهارُ
وهوتَ بفَقْدِ إمامنا الأَعمارُ
أو ما أتتكَ بموتِه الأخبارُ
قلبي لوقع مُصابنا يحتارُ
لهبٌ وترقُبُ مقلتي الأبصارُ
لا بل أصاب فؤادي الإعصارُ
قَدْرُ تُحيطُ بجانبِها النَّارُ
اسمَعِ قَدِيثُكَ، صَدْرِي الهَذَارُ!
مِسْكَاً يَفُوحُ أَرِيحُه المِعْطَارُ

ما بالَ عَيْنِكَ هاجَها استِيعارُ
ماذا جرى لك هل أصابك مُنْكَرُ
إني صبرتُ فلا تَزِدْني حَيْرَةً
أسرِغْ فإنَّ مدامِعي مَحْبُوسَةٌ
ما سرُّ حزنِكَ يا أخِي؟ هَيَّا أَجِبْ
العِلْمُ قد سقطَ العشيَّةُ رُكْنُهُ
والدينُ قد ضَعُفَ العشيَّةُ نَجْمُهُ
الشَّيْخُ ماتَ أما سمعتَ بموتِه
كَلّا فليس تُفِيدُنِي الأشعارُ
الشَّعْرُ ليس يُفِيدُنِي وتَأوْهي
قلبي تقطَّعَ أو أُصِيبَ بِخَنْجَرٍ
قلبي تملِّكَه الأَسَى فكأنه
اسمَعِ قَدِيثُكَ يا أخِي لِمُصِيبَتِي
قد ماتَ حَبْرُ العَصْرِ، كان حَديثُهُ

قد كان صاحبَ هَمَّةٍ مَرموقَةٍ
 النُّورُ يَمَلَأُ وَجْهَهُ فَكَأَنَّهُ
 يا شَيْخُ موْتُكَ طَعْنَةٌ بِقُلُوبِنَا
 يا شَيْخُ قد فُجِعت بِموْتُكَ أُمَّتِي
 يا شَيْخُ قد عَظُمَ المُصَابُ بِفَقْدِكُمْ
 تَبْكِيكَ يا شَيْخَ الإِبَاءِ عُنْيزَةٌ
 تَبْكِيكَ مَكَّةُ والمَسَاجِدُ كُلُّهَا
 تَبْكِيكَ طَيِّبَةُ والرِّياضُ وأَهلُهَا
 تَبْكِيكَ كُلُّ الأَرْضِ، موْتُكَ هَزَّهَا
 يَبْكِيكَ هَذَا العِلْمُ أَنْتَ فَقِيدُهُ
 لو كان يَنْفَعُنِي البُكَاءُ وَيُفِيدُنِي
 كُلُّ الفَوَاجِعِ قد تَهَوَّنُ وموْتُكُمْ
 إِنِّي لَأَملُ أَنْ تَفوزَ بِجَنَّةٍ
 فِيهَا يَسِيرُ أَبُو عُبَيْدَةَ عَامِرُ
 فَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّي الصَّلَاةُ تَتَابَعاً

وَعَلَيْهِ مِنْ صَدَقِ اليَقِينِ شِعَارُ
 بَدْرُ تَفْيِضِ بِنُورِهِ الأَنْظَارُ
 طَفِئَتْ بِموْتُكَ لِلهُدَى أَنْوَارُ
 وَيَكَاكَ أَهْلُ الأَرْضِ والأَقْطَارُ
 وَيَكِي عَلَيْكَ صَغَارُنَا وَكِبَارُ
 بَلْ نَجِدُ صَوْتَ نَحِيْبِهَا قَوَارُ
 لَكَ فِي مَنَابِرِهَا صَدَى دَوَارُ
 وَالْقُدْسُ تَصْرُخُ والدُّمُوعُ غِزَارُ
 تَبْكِي عَلَيْكَ مُحَافِلُ وَدِيَارُ
 زَادَتْ بِفَقْدِكَ حَوْلَهُ الأَخْطَارُ
 لَبْكِيَتْ حَتَّى تَجريَ الأنْهَارُ
 حَدَّثَ يَحُلُ بِأُمَّتِي مَوَارُ
 فِيهَا الرُّسُولُ وَصَحْبُهُ الأَخْيَارُ
 وَبِهَا يُرْفَرُ جَعْفَرُ السَّطِيَّارُ
 وَسَقَى ضَرِيحَكَ وَابِلُ مِدْرَارُ



مشاعر العزاء في عزاء المشاعر

إبراهيم بن محمد المشاري

للجامع السَّعْدِيّ مِنْذُ صَبَاكَ؟
نَسَلٌ كَرِيمٌ قَدْ رَعْنَتْهُ يَدَاكَ؟
هَجَرَ الْأَحْبَةَ فِي سَبِيلِ لِقَاكَ؟
لَكَ، هَلْ لَعِيدٌ بِهَجَةٍ بِسَوَاكَ؟
عَزَمَ اللَّقَاءَ وَعَيَّنَ الْأَنْسَاكَ؟
مَنْهُ بَنُورُكَ وَاهْتَدَى بِضِيَاكَ؟
مَلَأَ الْفَضَاءَ فَمَا لَهَا إِلَّاكَ؟
قَدْ أَشْعَلْتَ فِي الْخَافِقِينَ لَظَاكَ
حَتَّى امْتَطَى صَهَوَاتِهِ فَرثَاكَ
ثُمَّ لَّ بِهٍ، مِنْ أَجْلِ ذَاكَ جَفَاكَ
رَفَضَ الثَّنَاءَ وَبَاتَ فِي مَثْوَاكَ
صَرْنَا إِلَى الظُّلْمَاءِ! أَيْنَ ضِيَاكَ؟
لَيْسَ اللَّفَافَةُ بَعْدَهَا كَتِفَاكَ؟
مِنْ بَعْدِ مَا حَوَتْ الثَّرَى عَيْنَاكَ

أَبْكَاكِ دَرَسٌ أَمْ بِكَتْكَ خُطَاكَ
أَمْ مَنْزَلٌ شَهِدَ الْكَفَاحَ وَزَانَهُ
أَمْ طَالِبٌ لِلْعِلْمِ فَارَقَ أَهْلَهُ
أَمْ بِهَجَةٍ لِلْعِيدِ تَعْقُبُ خُطْبَهُ
أَمْ رِحْلَةً لِلْحَجِّ يَرْقُبُهَا الَّذِي
أَمْ نَوْرٌ دَرَبِ شَعٍّ كُلِّ فَضِيلَةٍ
أَمْ هَاتِفُ الْفَتَاوَى عَبِيرُ إِذَاعَةٍ
يَا مُلْهِمَ الشُّعْرَاءِ مَوْتُكَ فِتْنَةٌ
أَغْرَيْتَ بِالشَّعْرِ الْمُعْنَى صَوْلَةً
الشَّعْرُ مَغْرُورٌ، وَيَعْلَمُ أَنَّني
سَاهِيمٌ فِي شِعْرِي وَإِطْرَائِي لَمَنْ
يَا حَامِلَ الْقَبْسِ الَّذِي يَسْرِي بِنَا
هَلْ لِلْعَبَاءِ هَيْبَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا
أَمْ نَظْرَةٌ كَالسَّيْفِ أَغْمَدَ مَتْنُهَا

أبكيك لا خوف عليك وإنما
 الشارِعُ المهجورُ بذل ظلمة
 واليومَ بذل نوره ونهاره
 الجامعُ المكلومُ ينزِفُ لوعة
 قد زَيَّنوه كما تُزيِّنُ زوجة
 كَسَتِ المنابرَ وحشة لفراقكم
 كالحلم موتك لم نُفِقْ مِنْ هَوْلِهِ
 خَلَّتِ الديارُ وأقفرَتْ برحيلكم
 ما زلتُ أشعرُ كلَّ خطبة جمعة
 ويكاد يُردينني ويقتلني الأسى
 وتكاد تخنقني دموعي عبرة
 وتكاد تأسِرُنِي التَّدَامَةُ كُلَّمَا
 فعَزَمْتُ أَنْ أَرِدَ المَشَارِبَ أرتوي
 لو كان يُجدي بالفراقِ نياحة
 لو كان يُرجي كي تَعُودَ بُكاؤنا
 الثَّيْرَانِ سَراهُمَا لك مُعْتِمٍ
 تصغيرُ عُثمانَ المُحَرِّفِ شهرة
 قد شاب منك العارضانِ على التَّقَى
 أَقْنَيْتَ دَهْرَكَ عَالِماً ومعلماً
 لم تُغْلِقِ الأبوابَ دونَ مُسائِلِ
 أَقْبَلْتَ لِلأُخْرَى بكلِّ عزيمة
 السُّئَةُ الغَرَاءُ أَنْتَ إِمَامُهَا
 مَا أَنْتَ إِلَّا أُمَّةٌ فِي أُمَّةٍ

لَدُنْوَ نَجْمٍ عَنْ بُلُوغِ سَمَاكَ
 بالنورِ حينَ خَطَّتْ بِهِ قَدَمَاكَ
 ليلاً عَبُوساً فاقداً مَسْرَاكَ
 لو كان مثلي شاعراً لَرثَاكَ
 فإذا بها تُكَلِّى لِمَا أَرَدَاكَ
 وتَوَشَّحَ المحرابُ صوتَ صداكَ
 فلقد غَشَّانا منه ما غَشَّاكَ
 عجباً لكأسِ الموتِ كيف سَقَاكَ؟
 أَنِّي إِذَا رُفِعَ الأَذَانُ أَرَاكَ
 إِنْ رُمْتُ ثُمَّ يَثُتُ مِنْ لُقْيَاكَ
 فتَنزُّ أنفاسي على ذَكَرَاكَ
 تُدَبِّثُ دروسَ للإمامِ هناكَ
 مِنْ مَنهَلٍ عَذِبٍ طَوْتُهُ يَدَاكَ
 جَرَّتِ المَدَامُعُ لو تَجِفُّ فِدَاكَ
 بَكَتِ السَّمَاءُ وَزَجَّتِ الأفلاكُ
 وَكُسُوفٌ بِدْرِ كَالِإِمَامِ عَمَاكَ
 مَا كَانَ يُعْرِفُ فِي المَلَا لَوْلَاكَ
 وَخَفَّتْ عَلَى دَرْبِ الهَدَى قَدَمَاكَ
 تَالَلَهُ مَا قَنَيْتَ بِذَاكَ خُطَاكَ
 وَلِكُلِّ ذِي شَكْوَى صَعَتْ أَذُنَاكَ
 وَأَدْرَتْ لِلدُّنْيَا الغَرُورِ قَفَاكَ
 رَفَعْتَ لِرَايَةِ عِزِّهَا يُمْنَاكَ
 جَسَدٌ وَرُوحٌ هَلْ تُطِيقُ فَكَاكَ؟

قد خضك المولى بفيض محبة
 أدركت فيك من الصحابة صورة
 بيني وبينك موقف أسلؤ به
 قد أعظم المولى لنورك أجره
 وعزاؤنا فيك النبي محمد
 صلى عليك الله يا علم الهدى
 وعلى نزيل العدل مزنه رحمة
 وطلاقة ومهابة لتفاكا
 بإمامة وعمامة ورداكا
 حتى أراحم عند حوض فاكا
 وكذلك أحسن في الغناء عزاكا
 بالحق وافاه الذي وفاكا
 ما ظل لحد في الحجاز حواكا
 تسقي ثراه بما سقته ثراكا



مات الحبيب

إبراهيم الكلثم

وابكي كريماً عزيزَ النفسِ تَوَابَا
تجري بنهرٍ فإنَّ البدرَ قد غابَا
فذلك اللَّيْلُ جرَّ الهَمَّ أثوابَا
فنبصرَ الدَّمْعَ في الوجودِ مُنْسَابَا
والكونُ يلبسُ ثوبَ الحزنِ جَلْبَابَا
إذ فارقت بفراقِ الشيخِ محرابَا
وأنتَ مَنْ عَلَّمَ الطَّلَابَ آدابَا
مَنْ للقَوَاعِدِ تَبَيَّانَا وإعرَابَا
فأنتَ تقطِفُ ممَّا لَدَّ أو طَابَا
وكنتَ تملؤها مسكاً وأطيابَا
إنَّ العلومَ تزيدُ العمرَ أحقابَا
وورثَ العلمَ أجيالاً وطلابَا
سمَحاً بشوشاً حلیمَ القلبِ أَوَابَا
شيخاً كبيراً على التَّعليمِ قد شابَا
وتَذَرَفَ الدَّمْعُ آلاماً وأوصَابَا

يا عينُ فيضي بدمعِ الحُزنِ تسكابَا
سُحِّي بدمعِكَ في الخُدَيْنِ أودِيَّةَا
أما ترينَ سواداً في مَرَابِعِنَا
حُزناً على الشيخِ نبكي في مُصِيبَتِنَا
وكلُّ شيءٍ لَعَمْرُ اللَّهِ مُنْتَحِبَا
والأرضُ تمسحُ بالأطرافِ دمعَها
يابنَ العُثَمِيِّينَ مَنْ للعلمِ بَعْدُكُمْ
مَنْ للعلومِ وللأخلاقِ إن دُرِستَ
مَنْ للفوائدِ يَجْنِيها وَيَقْطِفُها
مَنْ للمَجَالِسِ بالفتوى يُعْطِرها
مات الحبيبُ وما ماتت مآثرُهُ
مات الذي كَسَبَ الميراثَ مِنْ سَلَفِ
فودَّعي يا رياضَ العلمِ ذا أدبِ
وودَّعي مَنْ دعا لِلَّهِ مُجْتَهِداً
لمثلِ هذا تسيلُ العينُ في حَزَنِ

في ذمة الله

إبراهيم محمد الحميدان
القاضي بالمحكمة المستعجلة بالأحساء

لا سَيِّما شيخنا ابنُ العُثيمين
فَفَقَدُهُ ليس فَقْداً لِلْمَلايينِ
يَجْري له الحَبُّ في عُمقِ الشَّرايينِ
عِلْمٌ شَريفٌ بتوضيحٍ وتَلْقِينِ
مَرَدُّهُ الوَحْيُ في كُلِّ الأَحايينِ
مِيزانُهُ الشَّرْعُ أنعمَ بالمَوازينِ
حتى حوى العِلْمَ في الدُّنيا وفي الدِّينِ
مَعَ خَلْقِهِ فارْتَضَى حَبَّ المَساكِينِ
وَيُسَكِّنُ الشَّيْخَ في جَنّاتِ عِلِّيِّينِ
حَداً هو المَوْتُ يأتينا على جِينِ
كيفَ الخِلاصُ لنا عِندَ المَوازينِ
فهو المَعينُ لنا في العُسْرِ واليُسْرِ

في ذِمَّةِ اللَّهِ ودَعنا أَحَبَّنا
فَنسأَلُ اللَّهَ أنْ يَجْزُرَ مُصِيبَتنا
بل فَقَدْ شَيخٌ له في القَلْبِ مَنزِلَةٌ
ابنُ العُثيمينِ كمَ أحيّا لَه جِلَقاً
إرثُ النُّبُوَّةِ لا فَنٌّ وفَلَسَفَةٌ
قالَ النَّبِيُّ وقالَ الصَّنحِبُ والسَّلَفُ
جَوابُهُ حاضِرٌ في كُلِّ مَسأَلَةٍ
حِباهُ مَولاهُ صِدْقاً في تَعامُلِهِ
فَنسأَلُ اللَّهَ أنْ يَرعَى خَليفَتَهُ
إنَّ الحِياةَ وإن طالَت فإنَّ لَها
فالمَوْتُ حَقٌّ وكُلُّ الناسِ مُدْرِكُهُ
نَرجو مِنَ اللَّهِ عُفْراً ومَرحمةً



عندما يبكي المنبر ويستوحش المحراب!!

أبو عاصم الزهراوي

قَدْ أَنْذَرْتُكَ بِشَيْبٍ فِي نَوَاصِيهَا
وَحَلْفُوكَ بِسَاحِ لَجٍّ عَاصِيهَا
تَحُلُ فِينَا وَيَأْتِي مَا يُنْسِيهَا
الشَّيْخُ مَاتَ يُدَوِّي فِي نَوَاحِيهَا
مَا صَدَّقَ النَّاسُ لِلْأَخْبَارِ رَاوِيهَا
بَابِنِ الْعُثَيْمِينَ خَبَرَ السَّاحِ مُفْتِيهَا
أَيَّدَ وَتَمَسَّحَ بِالْأُخْرَى مَاقِيهَا
طَلَّابُهُ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ تَأْتِيهَا
مَا أَطْيَبَ الصَّوْتِ بِالْفَتَاوَى وَحَادِيهَا
مَهَابَةٌ وَعَلَيْهَا الطُّهْرُ يُزَوِّيهَا
مَا أَمَرُهُ عَجَلٌ يَنْغِيهِ، أَوْتِيهَا
حُرٌّ وَمَنْتَجُهُ فِي ذَاتِ مُوْلِيهَا
وَدَعَتْنَا وَغُيُونُ الْوَجْدِ تُبْكِيهَا

أَتَذَكُرُ الدَّارَ أَمْ يَا صَاحِ نَاسِيهَا
أَتَأْمَنُ الدَّارَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ رَحَلُوا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا فِي الدَّارِ فَاجِعَةٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يُنَادِي بِالْمَلَا نَبَأُ
بِالْأَمْسِ مَاتَ ابْنُ بَارٍ وَالْجَوَى لَعِيجُ
وَالْيَوْمَ تَأْتِيكَ أَخْبَارُ وَفَاجِعَةٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ الزُّهْدُ تَذْفِئُهُ
اللَّهُ أَكْبَرُ أَمْ أَيْنَ الدَّرُوسُ لَهُ
أَمْ الْفَتَاوَى وَنُورُ الدَّرَبِ شَمَعَتِهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا لِلْوَجْهِ مَنْظَرُهُ
فِي مَشْيِهِ رَجَلٌ فِي قَلْبِهِ وَجَلٌ
الصَّبْرُ مَنِهْجُهُ لِلْحَقِّ يُسْرِجُهُ
فِي رَحْمَةِ اللَّهِ يَا شَيْخَ الْقَصِيمِ وَقَدْ

في موكب الوداع

أحمد بن حسن الصابطي

من قلب مجروح، ودمع مسفوح، وصوت مبجوح، تنطلق هذه الكلمات، وتثنى هذه العبارات، وترتفع هذه الدّعوات، في هذا الموكب المهيّب، والمشهد الرهيب، في وداع شيخنا الحبيب، فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، فسلام عليه في الصالحين، وغفر الله لنا وله أجمعين، والحمد لله رب العالمين:

مهلاً فديتك فالقلوب تُنادي
مهلاً فديتك فالنفوس جريحة
ما زال جرح الباز فينا راعفاً
يسري اللظى بين العروق يزيده
سهم وآخر والجراح كثيرة
مهلاً فديتك فالقلوب تلفعت
يبكيك درسك في القصيم وصيفه
والجامع المحزون غاب خطيبه
يبكيك في العشر الأواخر ثلّة
تبكيك نبرة صادق مخصوصة
وعلى ثراك يئن صوت الحادي
قد مزقتها حرقه الأكباد
منذ التقى سهم الخميس فؤادي
ألمأ سهام بقيّة الرؤاد
والضبر فيها غدّتي وعتادي
في عيد فرحتها ثياب حداد
والسلسيل العذب يسقي الصادي
وتوشحت جدرانها بسواد
لقيت بمجلسكم لذيذ الزاد
وشروح متن سطرث بمداد

يبكيك طلابُ الشريعةِ أظلمت
 نظروا ثرائك والقلوبُ حزينَةٌ
 يابنَ العُثيمينِ الذي خفقت له
 أنت المفسرُ والفقيهُ وشامةُ
 والزهدُ ألقى في فنائك رحلَهُ
 مهلاً فديتُك إن في آرائكم
 فالحربُ تغلي قدرها يا شيخنا
 حربٌ ضرورٌ لم تَضغ أوزارها
 من كلِّ صوبٍ أجلبوا وتحزبوا
 والمُرجفون ذبيبتهم متواصلٌ
 وطُغاةُ أصحابِ الكتائبِ التقوا
 وبواسلِ الشيشانِ قل نصيرُهم
 مهلاً فديتُك فالخدودُ قد ارتوت
 يومَ الوداعِ تفتطرت أكبادنا
 لما رأيتُ وفاته قد أقبلت
 أين المَسيرُ وقد أخذت قلوبنا
 يا حاملي نَعشِ الحبيبِ تمهلوا
 لا بل حملتم بدرنا وضيائنا
 فإذا أردتم دفنه وغيابه
 مهلاً... ولكنَّ القضاءَ مقدَّرُ
 صبراً فؤادي فالطريقُ طريقُنا
 واللَّهُ يرحمنا ويرحمُ شيخنا
 يا ثربةَ العدلِ افرحي بقُدومه

أفأفهم في السهل والأنجادِ
 نظرَ السَّقِيمِ لأعينِ العُودِ
 حباً قلوبُ حواضرٍ وبوادي
 في العلمِ والتعليمِ والإرشادِ
 وبقيت مقياساً لكلِّ جوادِ
 سيفاً صقيلاً يُنتضى لجهادِ
 حمي الوطيسُ وغصُّ بطنِ الوادي
 بين الأباةِ وطُغمةِ الأوغادِ
 وتلقعوا بالسُّرِّ والأحقادِ
 يستبشرون بفكرةِ استبعادِ
 بعبيدهم في موطن الميعادِ
 وجراحنا تربو على التعدادِ
 من دمينا لوداعِ شيخِ الناديِ
 والعينُ فيه تكحلت بسُهادِ
 ناديته يا قِمةَ الأطوادِ
 وتركت فينا نظرةَ الحُسادِ
 فلقد حملتم سيّدَ الزهادِ
 وسحابةَ العلمِ المُغيثِ بلادي
 فلتدفنوه بمُقلتي وفؤادي
 فالحمدُ لله العظيم الهادي
 والناسُ فيه روائحُ وغوادي
 فالموثُ للأحياءِ بالمرصادِ
 واللَّهُ يرزقه بطيبِ رُقادِ

وَيُغِيْثُهُ فِي الْقَبْرِ أُنْدَى رَحْمَةٍ وَفَسِيحَ جَنَاتٍ لَوْ قَتَّ مَعَادِ
وَاللَّهُ يُخْلِفُ غَيْرَهُ فِي أُمَّتِي فَهُوَ الْعَلِيمُ بِدَعْوَتِي وَمُرَادِي



فقيه العصر

أحمد بن حسن المعلم
اليمن - حضرموت

وإن يكن في نفوس الكل ما فيها
بلا غناء ولا قصد تناجيها
من الخلائق أن تزجي مرائيها
عن المواقف ذات الشأن تلهيها
لستفيق وإن جلّت مآسيها
ومن يؤمل فيه من محبيها
وصدعت ما تعالى من مبانيها
من الخطوب ومن قد كان يحميها
بأن تعوض ما ألغاه ماضيها
لكي تحقق في أمن مراميها
والعلم من كل داء سوف يشفيها
مبطن بزعاف السّم حاليها
ضوابط الشرع في شتى مناحيها

لا تكتفي بدموع العين تذريها
ولا تقف عند أطلال الذين مضوا
ولا يكن حظ من ماتوا ومن غبروا
فما النياحة إلا شأن عاجزة
فارجع إلى النفس واستنهض عزائمها
وذكر الصحو الكبرى وقادتها
أن المصائب قد هزت قواعدها
وأته غاب من قد كان يحرسها
وأته فرطت دهرًا فآن لها
وأن تعيد لعلم الشريع نضرته
إذ كل داء فإن الجهل باعته
والعلم علم الهدى لا علم فلسفة
ولا ثقافة عصر ليس يضبطها

من الضلالة مضموناً تناميها
من التعصب سامي النفس زاكيتها
وفطنة بلبان الشرع يغذيها
ولا حماس قيود العقل يُلغِيها
أن يغضب الحاكم الطاغِي فيؤذيها
وما اقتضته نصوص الوحي يُبديها
وخلفونا بآلام نعانيها
أن يحرف الجهل والإعجاب حاديها
ومحنة لم يكن سهلاً تناسيها
وما استبان لها فجر يُجلِّيها
أبراجها وغدت سوداً لياليتها
ولا دليل لدى الأخطار يُنجيها
منها العيون إلى ثانٍ يُسليها
فد إذا خارت الآمال يُحييها
قل لي بأية آمال نعزيها
قلوبها وبكت حزناً مآقيها
إذ ودعت مرشد الدنيا ومفتيها
ويئمت الفتاوى من نواحيها
إلى منارة علم كان يُعليها
ورائد الصَّحوة الكبرى وهاديها
من العلوم التي قد كان يُحييها
بعد ابن باز كهذا الشيخ يَدريها
جذورها ورفيعات مبانيها

ولن يقود جيوش الحق أمنة
إلا امرؤ راسخ في العلم مُنعتق
ذو نظرة لشؤون الناس شاملة
وحكمة، ليس ذا ريب ولا عجل
ولا جبان يُضيع الحق من حذر
بل يعرف الحق من أسمى مصادره
كمثل أشياخنا الغر الذين مضوا
وخلفوا الصَّحوة الكبرى على وجل
أجل لقد حل بالإسلام فاقرة
كيف السُّلُو وقد غارت كواكبها
أما رأيت الثجوم الزهر كيف خلت
وما تراءى لها نجم تؤمله
كانت إذا غاب عنها كوكب شخصت
حتى تمحضت الآمال في رجل
واليوم يا لهف نفسي بعد مصرعه
مات [العثيمين] فارتاعت لموتته
وجلل الحزن أرض الله قاطبة
من أمه الناس من شتى مذاهبها
ومن إليه سرى الطلاب واستبقوا
شيخ الشيوخ فقيه العصر عالمه
كان المُجلِّي بهذا العصر في عدد
وما أرى في علوم الفقه من رجل
قد كان مدرسة في الفقه راسخة

تُروى بغيث من الوحيين بذرتها
 فلا الجمود عن الإبداع يحجزها
 ولا الضحالة في التفكير تمنعها
 ولا الغياب عن الأحداث يجعلها
 نور البصيرة والتوفيق يحرسها
 فقل لمن أولعوا باللمز ويلكم
 واستمكثوا من قلوب الناس واستلبوا
 أو فاحرسوا وارجعوا بالذل راغمة
 غداً سيعلم من غزرتُموه بما
 إذا تسوّر ذو جهل وذو سفة
 وإذا تصدّر أهل الجهل وأتبعوا
 وإذا تحير أهل الحق وارتبكوا
 وإذا تشعبت الأهواء وانتعشت
 إذ كل جرب بما أوتيهِ في فرج
 قد مات من كان مسموعاً مقلته
 هذي الحقائق قد تبدو مروعة
 لكنما ثقتي بالله تعصمني
 فلتطمئن نفوس المؤمنين وإن

فيقطف العلم صيفاً من مجانيها
 ولا التساهل بالإسفاف يغيرها
 رؤيا الحقائق في أسمى معانيها
 عشوى البصيرة لا تدري خوافيها
 عما يروجه عنها أعاديها
 أدوا الفروض التي كانت تؤذيها
 ودّ النفوس التي كانت تواليها
 أنوفكم لستم ممن يكافئها
 تبدي الليالي إذا أفضت بما فيها
 مناصب العلم حتى صار قاضيها
 فأوسعوا الناس توهيماً وتمويها
 لما دهى الأمة الغزا ذواهيها
 روح الخلاف التي كانت ثوارها
 لا يقبل الحق من أقرانه تبها
 ومرجع الكل إجلالاً وتنويها
 كما تصورت أصلاً ليس تشبيها
 من القنوط وإن ساءت مرائيها
 جلّت بفقدان من ماتوا مآسيها



القصيدة الهمزية في تأبين الشيخ ابن عثيمين

أحمد بن عبدالرحمن الليفان

بالموت وهو لأهل البر رحماء
فالموت للبر عند الله إحياء
نور على الأرض في الإظلام وضاء
قرن إذا امتزجت في الكون أضواء
فالله ذو جنة تشاق معطاء
فإنه هو للرحمن رجاء
لئى فضله لأولي الإحسان مشاء
تكاد من هوله تهتز أرجاء
صبرتنا كان للشدات إرخاء
تقطع الأرض والأكباد لأواء
لا يستقر لها في الأرض جهلاء
لئلسيم الظن والتشكيك قراء
إن يخبس الماء للأرواح إرواء

يقضي الإله وما للخلق ما شاؤوا
فإن يموت كل ذي دين وأهل تقى
وإن تكن أقلت شمس فباق لها
شمس من العلم ما شمس النهار لها
وإن يكن مات قبل اليوم عالمنا
وإن يكن غاب قبل اليوم كوكبنا
والله أعظم من يرجى وأكرم مو
قدرت يا رب أمراً لا اصطبار له
ولا اصطبار لنا إلا بلطفك إن
فقبض أرواح أهل العلم معضلة
فهم نجوم وهم شمس إذا طلعت
وهم على الأرض أوتاد ثبات وهم
وهم على الأرض ورث الأنبياء وهم

لو كان يُجدي البكاء إذا بكيتهم
ليبكيهم كلُّ بكاءٍ فإنهم
ورحمة من رحيمٍ بالَمَلَا قُسمت
إن يُظلمَ البدرُ من خَسَفِ فعالمنا
وذكره فاحِ مثل الطَّيِّبِ أضوَرَّة
وخلقه من هدى القرآنِ مولده
وثوبه طاهرُ الأردنِ مُشتمَل
وكان مِن فوقِ عرشِ العِلْمِ مجلسه
وقوله يُجتنى من حُسْنِهِ ثَمَرُ
ووجهه فيه نورٌ يُستضاء به
يا أيها العالمُ الميمونُ كان لنا
فهل نرى لك في الباقيين من خَلْفِ
لا والذي ملأَ الدُّنيا بعِلْمِكَ واز
فإن يكنْ فإلهُ الخلقِ أقدرُ مَنْ

وإن خسرتُ عيوناً ما بها داءُ
من خَشْيَةِ اللَّهِ ذي الإجلالِ بُكاءُ
يمتأخُ من قِيضِها موتى وأحياءُ
أنواره إذ قضى في الأرضِ زهراءُ
وهديته لمُريدِ الحقِّ جِوزاءُ
وصدوره لبحارِ العِلْمِ بيدا
لعالمِ نفسه كالماءِ صفوا
ولا تُنارِعُه في العِلْمِ أهواءُ
وكفُّه من مدادِ العِلْمِ بيضاءُ
وأعينُ الناسِ من رؤياهُ نجلاءُ
في ظلِّ عِلْمِكَ واحاتٍ وأفياءُ
في وجهه منك أنوارٌ وسيماءُ
دانت بعِلْمِكَ آفاقٌ وأحياءُ
يُنْضِي الأمورَ وما للخلقِ ما شاؤوا



الإمام الجيهيد

أحمد بن محمد الربيق

رَحَلَ الْجَلِيلُ مُحَمَّدُ
وَدُرُوسُهُ وَالْمَسْجِدُ
تَالَّهُ بِدَرْ يُفَقِّدُ
هِيَ صَعَقَةٌ وَتَرْدُدُ
أَكْذَا الْخَطُوبُ تُنْكَدُ؟
وَكُنُوزِهِ لَا تُنْفَدُ
مُتَنَوِّعٌ مُتَعَدِّدُ
قَدْ كَانَ رَمْزًا يُقَصِّدُ
وَمَوْفِقٌ وَمُسَيِّدُ
بِعَزِيمَةٍ تَتَوَقَّدُ
سُئِنَ الرَّسُولُ يَجْدُدُ
فِي جَنَّةٍ نَتَوَقَّدُ

وَتَوَى الْإِمَامُ الْجِيَهِيْدُ
الْعِلْمُ يَبْكِي حُرْقَةً
يَا حَسْرَةً لِفِرَاقِهِ
(الشَيْخُ يَطْلُبُ خَلْكَكُمْ)
أَكْذَا الْمُصِيبَةُ وَالتَّوَى؟
فَعَزَاؤُنَا فِي عِلْمِهِ
عِلْمٌ غَزِيرٌ قَدْ حَوَى
أَعْظَمَ بِهِ مِنْ عَالِمٍ
مُتَوَاضِعٌ مُتَسَامِحٌ
يَدْعُو وَيَنْشُرُ عِلْمَهُ
بِدَرْ أَضَاءَ دُرُوبِنَا
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنا بِهِ



دموع الحنين إلى العثيمين

أحمد بن محمد الناصر

رَحِيلِكَ خَطْباً بِنَا قَدْ نَزَلْ
مُضِيءٌ بِإِثْرِ النَّبِيِّ الْأَجَلْ
تَرَكْتَ مَسَالِكَ مَنْ قَدْ هَزَلْ
نَرِيدُ سُلُوكَ طَرِيقِ الْأَوَّلْ
وَمَنْ فَرِطَهُ تَسْتَفِيضُ الْمَقْلْ
فَلَمْ نَلَقَ مِنْكَ سِوَاكَ بَدَلْ
أَرْجِي لِقَاءَكَ فِي الْمُقْتَبَلْ
بِكُلِّ لِسَانٍ لِرَبِّي ابْتِهَلْ
مِ مِيلَادِهِ فَاتَّعِظْ بِالْجُمْلْ
قَرِيبٌ لِمَنْ رَامَ حُسْنَ الْعَمَلْ
مَآثِرُكَ الْيَوْمَ بِدَرٍّ كَمُلْ
رِ شَمْساً تَضِيءُ جَمِيعَ السُّبُلْ
قَدْ أَنْ نَهَايَتَهَا بِالْأَجَلْ
مَمَاتِ الْجَهَابِذِ أَهْلِ الثُّبُلْ

حَنَائِكَ إِنِّي أَرَى الْيَوْمَ فِي
وَنَجْمُكَ لَمْ يَأْفِلِ الْيَوْمَ بَلْ
فَأَنْتَ لَنَا قُدُوةٌ حِينَمَا
وَأَنْتَ لَنَا حُجَّةٌ حِينَمَا
رَحَلْتَ؟ نَعَمْ.. إِنَّنِي بِالْأَسَى
فَفَقَدُوكَ ثَلَمَ لِسَيْفِ الْهَدَى
وَلَكِنْ عَزَائِي فِي أَتْنِي
نَعَمْ.. لَمْ يَمُتْ عَالِمٌ ذَكَرَهُ
نَعَمْ.. لَمْ يَمُتْ إِنْ مَوْتَ الْإِمَا
فَإِنْ يَكُ مَاتَ فَذَا عِلْمُهُ
لِثَنْ غَابَ جِسْمُكَ تَحْتَ الثَّرَى
وَتَبَقِيَ عُلُومُكَ لِلْمُسْتَنِى
فَسِنَّةُ رَبِّي لَنَا فِي الْحَيَا
فَلَنْ يَقْبِضَ اللَّهُ عِلْماً سِوَى

| | |
|--------------------------------------|---|
| مَعِيناً زُلَالاً لِمَنْ قَدْ نَهَلَ | هَمُّ الْمَوْرَدِ الْعَذْبُ إِنْ جُمُتْهُ |
| لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ دُونَ مَلَلِ | فَكُنْ رَجُلًا طَالِبًا لِلْعُلَا |
| مَتَى حَلٌّ فِي بُقْعَةٍ أَوْ رَحْلُ | فَذُو الْعِلْمِ كَالْغَيْثِ فِي نَفْعِهِ |
| مَوْعٍ فِي الْقَلْبِ نَارُ الْوَجَلِ | لِثَنِّ غَاضِ مَاءِ الْعَيُونِ بِفَقْدِ الدِّ |
| فَفِيهَا الْعِزَّاءُ لَخَطْبِ جَلِّ | مَصِيبَتُنَا بِوَفَاةِ النَّبِيِّ |
| بِجَنَاتِ عَذْنٍ وَبِاقِي الرُّسُلِ | فَأَسْأَلُ رَبِّي اجْتِمَاعاً بِهِ |



الناصح

أحمد صالح الصالح

فأوجع القلب.. والأكباد والحدقا
ففرغ المنبر المشتاق والجلقا
إمامها.. وحبيباً عالماً صدقا
بين الضلوع وأضلاها التوى حرقا
بأي حادثة.. هذا المسافر طرعا
فأثكل الناس والدارات والطرقا
وفي الشفاء حديث بالأسى شرقا
أن يهجر النبض أو أن ينتهي مرقا
في موكب الحب.. سدوا للقا الأفقا
وأن شيخهم.. في إثرهم طفيقا
بعلمه.. ما اشتكى عيياً ولا زهقا
يُباشِرُ الصبح.. للمحارب معتنقا
كأنما ينفع الأطياب.. والعبقا
في كل مُعضلة.. ما لأن أو فرقا

بآية الحب فض الحزن أفئدة
ومر بالمسجد الباكي.. إمامته
وأجهشت أعين الفيحاء باكية
تحاملت فوق هذا الحزن تخزئة
قد أوحش الدور فالأحياء مُطرقة
وأيها خبر غص الأثير به
في كل عين حكايات.. تُخبئها
بين الضلوع يكاد القلب من جزع
إمام هذا الهدى الأحباب ما برحوا
كأنهم في انتظار الدرس.. قد وقفوا
وأن كرسية لا زال مُزدهراً
وأنه سوف يأتي كالندى سحراً
يلقي بيان الهدى في الناس محتسباً
دروسه بيئات يُستضاء بها

لَتَسْتَقِي مِنْ مَعِينٍ . . لِلْهُدَاةِ سَقَى
وَأَنْهَلَ الْعِلْمَ مَنْ وَاثَاهُ مُغْتَبِقَا
فِيكَ الْأَمِينَ النَّقِيُّ الزَاهِدَ الْحَذِقَا
وَقَلْبُهُ . . وَلِسَانٌ بِالْهُدَى انْطَلَقَا
لَأُمَّةٍ . . لَمْ تَزَلْ فِي أَمْرِهَا فِرْقَا
رَحِيلُ أَعْلَامِهَا مَنْ لِلْهُدَى اسْتَبَقَا
لِلَّهِ مَنْ رَحَلُوا . . طُوبَى لَهُمْ رُقُقَا
وَكَلَّمَا التَّامَ جُرحَ آخِرُ انْفَتَقَا
وَالْغَرْبُ سَنَ لَهَا مِنْ كَيْدِهِ طَرُقَا
دَرْبَ الْهَوَى مَسْلُكاً وَالْغَيَّ مُرْتَفَقَا
فَجَنَّتْ فِي لَيْلِهَا تَسْتَدْرِكُ الرَّمَقَا
مَحْضَتَ إِيْمَانِهَا أَخْزَيْتَ مِنْ نَعَقَا
وَتَمَحَضُ الثُّصَحَ أَدْنَاهَا وَمَنْ أَبْقَا
وَاسْتَشْرَفُوا طَالِعاً بِالْحَقِّ مُؤْتَلِقَا
وَكَانَ بَرّاً خَفِيّاً صَيِّباً غَدَقَا
مِنْ طَابِ سِيرَتِهِ وَاسْتَكْمَلَ الْخُلُقَا
وَطَابَ ذِكْرُكَ فِي كُلِّ الدُّنَا عَبَقَا
أَحْيَا مَوَاتِ الثُّهَى وَاسْتَنْبَتِ الْوَرَقَا
وَمِنْ تَضَرُّعِهَا أَلَا تَذُوقُ شَقَا

إِلَيْهِ جَاءَتْ رِكَابُ النَّاسِ مُشْفِقَةً
كَمْ عَلَهُمْ بِصُبُوحِ الْعِلْمِ طَيْبُهُ
حَبِيبَنَا . . هَذِهِ الْأَحْبَابُ قَدْ عَرَفَتْ
إِمَامَهُمْ . . وَحَبِيباً لَامَسَتْ يَدُهُ
جُرْحاً تَبَزَّلَ مَسْنَهُ . . بِصِيرَتِهِ
حَبِيبَنَا . . أُمَّةُ الْإِسْلَامِ يَتَمُّهَا
عَامَانِ . . غَابَتْ نَجُومُ جِدِّ مُزْهَرَةٍ
حَبِيبَنَا . . أُمَّةُ الْإِسْلَامِ مُثَخَّنَةٌ
أَلْقَى الْيَهُودَ إِلَيْهَا كُلَّ حَقْدِهِمْ
وَأَثَاقَلَتْ عَنْ جِهَادِ النَّفْسِ وَاتَّخَذَتْ
تَرَجَلَتْ عَنْ ظُهُورِ الْخَيْلِ مِنْ زَمَنِ
أَبْقَظَتْ فِي ثِقَةٍ فِيهَا حَمِيَّتَهَا
تُقِيلُهَا بِحَنَانِ الْمَشْفِقِينَ بِهَا
حَتَّى إِذَا مَا اجْتَلَوْا دَرْبَ الْهُدَى رَغْباً
وَدَعَتْهُمْ . . يَا حَبِيباً كَانَ يُؤْنِسُهُمْ
فَأَجْفَلُوا كَالِيتَامَى حِينَ وَدَّعَهُمْ
حَبِيبَنَا . . طِبْتَ فِي أُمِّ الْقُرَى جَدُّنَا
وَطِبْتَ غَيْثاً بِهِ الْفَيْحَاءُ مُخَصَّبَةٌ
إِلَيْكَ مِنْ حُبِّهَا مَا أَنْتَ تَعْرِفُهُ



وانهدّ زكّن من الإسلام وأسفا

أحمد عبدالله الدامغ

ناع نعي علماً تعلو به القيم
نخباً وزلت به في الأربعا قدم
صرعى لفزقته ينتابنا الألم
دالت بها ذول والدهر يخترم
عام وعشرون أجرى عدها القلم
في جدة ما طواه العجز والهزم
شيخ المشايخ بالإخلاص يلتزم
أنوار فتياه وانجابت لها الظلم
وعاود القلب جرح ليس يلتئم
الحزن من موته قد حل والألم
وجالياً شك من ينتابه الوهم
ما قل عزمك لا وهن ولا سقم

هذا الدوي وما أدراك ما النبأ
فحواه أن وريث الأنبياء قضى
من شهر شوال بعد الخسف غادرنا
من عام ألف تليه أربع مائة
وفوق ذاك سنين حصرها عدد
ناع نعي الشيخ إذ وافته ساعته
إن قيل من كنت تعني قلت عالمنا
محمد بن عثيمين الذي سطعت
بموته أظلمت دنيا نعيش بها
وانهدّ زكّن من الإسلام وأسفا
يا فاتحاً مغلق الفتيا بحكمته
في رحمة الله يا من كنت مجتهداً



وداعاً شيخنا الغالي

أحمد هادي الدهاس

بنارِ الحزنِ مُذْ فارقتَ يَصَلِّي
على الخدينِ من عيني سَيْلا
وعنّا طائرُ الأفراحِ ولَّى
بموتِكَ شيخنا طفلاً وكهلاً
وأهطلَ موتُكَ العبراتِ هَطلا
مُنيراً كالْبُذَيْرِ إذا تَجَلَّى
فراقُكَ أهلها شيخاً وطفلاً
دُروساً فوقها صباحاً وليلاً
وترشداً من أذاك يريداً حلاً
فقيهاً شأنه الرَّحْمَنُ أعلَى
ومن في ساحةِ الإصلاحِ أبلى
فمثلُ فقيدنا في الكونِ قَلاً
ويبذلُ نفسَه للهِ بَذلاً
وحيناً علّمهُ للناسِ يُملى

فؤادي منذُ موتِكَ ما تَسَلَّى
ودمعي سألَ يا نورَ الدِّياجي
لِفَقْدِكَ عَمُّنا هُمٌ وَعَمُّ
تَكَدَّرَ عيشُنا لَمّا علّما
بكأكِ جميعُنا أَلماً وحزناً
بككتِ عُنَيَّةٌ قد كنتِ فيها
بككتِ مدينَةُ الهادي وأبكى
بككتِ منابرٌ قد كنتِ تُلقِي
تعلّمُ من أذاك بحسنِ قولٍ
فقدنا أمةَ الإسلامِ شيخاً
فقدنا ابنَ عُثَيْمٍ مَنْ تَسامى
لمثلِ فقيدنا نبكي ونأسى
يعلمُ ديننا الإسلامَ دوماً
فحيناً يَنْبِرِي يُلقِي دُروساً

له وجهٌ به الإِشراقُ يبدو
وما احتجبَ الفقيهُ عنِ البرايا
كمِثْلِ النُّخْلَةِ السَّمَاءِ تُعْطِي
وداعاً شَيْخَنَا الغَالِي عَسَانَا
بجَنَاتِ الخُلُودِ تَعِيشُ فِيهَا
أَلَا يَا خَالِقَ الأَكْوَانِ فَارْحَمِ
ووسِّعْ قَبْرَهُ يَا رَبِّ واسْكُبْ
وَأَسْكِنِ رُوحَهُ الْفِرْدَوْسَ واجْعَلْ

وَتَغْرِ قَوْلُهُ أَهْلًا وَسَهْلًا
وما يوماً مِنْ الآتِينَ مَلَأَ
لِمَنْ يَأْتِي لَهَا تَمَرًا وَظِلًّا
يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبِّ وَمَوْلَى
وتَنْهَلُ مَاءَهَا السَّلْسَالُ نَهْلًا
فَقِيداً بَيْنَنَا قَدْ حَارَ نُبْلًا
على مَعشُوقِنَا طَلًّا وَوَبْلًا
له في عُلُوقِهَا بَيْتًا وَأَهْلًا



أولئك الأخيار

إكرام بنت عبدالعليم الزيد

أثراك تبغي ما جِداً فحللت
أم للفتاوى والدروس قدِمت
ويلي إذا للتعز قد أقبلت
أم هل أمرت القبض يوم قبضت
قل لي برُّك كيف ما أحجمت
لكن سؤلي هل عليه أجبت
في شهرنا الماضي فرُمت الضمت
والشيخ بعد الشهر يرجو الموت
نحو النساء فكم لنا أرسلت
تبكي خطيباً مقصداً مؤتى
يبكيك كل العلم حين رحلت
وأرى بكاء الناس حقاً شتى
ولكم ذكرنا ما ذكرت وقلت
اللَّهُ يحفظكم - أشيخ - ودمت

يا موت ما لك للرحال حططت
أثراك ترجو منه فضل نصيحة
ويلي إذا كان المرام حياته
إني أسألك هل جهلت مقامه
قل لي برُّك كيف نحيا بعده
إني أرى في الموت حقاً لازماً
كم حدثوا أن الوفاة نصيبه
ولقد ظننت الشيخ يرجو صومه
إيه أيا شيخي بكتك رسالة
إيه وقد بكت المنابر حرقه
يبكيك شيخي طالب وكتابه
وأرى القصيم تنوح نوح يتيمة
فلكم وعينا منك وعظاً صادقاً
ولكم دعونا بعد كل مقالة

| | |
|--|--|
| أَيَّامُ عَمْرِهِمَا بِعِلْمٍ يُوْتَى | رَحَلَ الْإِمَامَانِ اللَّذَانِ تَصَرَّمَتْ |
| فَأُولَئِكَ الْأَخْيَارُ مِنْهُمْ أَنْتَ | رَحَلَ الْمَشَايخُ كَمْ تَفَرَّطَ عِقْدُهُمْ |
| إِرْثُ الْمَعْلَمِ مَا أَبَانَ وَأَفْتَى | إِنَّ الْعِزَاءَ الْإِرْثُ مِنْكُمْ إِنَّمَا |
| أَحْسِنُ إِلَهِي كَمْ لَنَا أَحْسَنَتْ | أَرْحَمُ إِلَهِي شَيْخَنَا وَمَشَايخَا |
| فِي صَدَقِ قَوْلٍ عَنْهُمْ أَنْزَلَتْ | اللَّهَ يَخْشَى عَالِمٌ وَمَعْلَمٌ |
| حَتَّى رِضَاكَ أَيَا إِلَهِي حَتَّى | وَالْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا وَمُبَارَكًا |



يهنك العلم يا حفيد الصحابه

بلال بن إبراهيم الفارس

ودموعُ الأسي غدت مُنسابه
كلُّ من في الوري أحسن مُصابه
وجميعُ العلوم تشكو غيابه
دونَ ريِّ ليستقي آدابَه
قبلَ أن يبلغَ المزكى نصابَه
طلبَ العلمُ بذلَه فأجابَه
مثلُه في العطا كمثلِ السحابَه
يهنك العلمُ يا حفيدَ الصحابه
منبرٌ كان يستلذُّ خطابه
تشتكي فقدَ صوتِه والدُعابه
والرياضُ الحزينُ يُبدي انتحابه
قُربَ بيتِ الإلهِ نعمَ القرابه
لفقيدِ الوري ورمزِ التجابه
يا إلهي فيسرَّن حسابَه

أورثَ الخطبُ في القلوبِ الكآبه
وفراقُ الإمامِ خطبٌ جسيمٌ
ليت شعري لمن نبئتُ أسانا
كُتبُ العلمِ كان ينهلُ منها
ثم يُعطي زكاهَ ما قد تلقى
عالمٌ مخلصٌ حبيبٌ محبٌ
أمةٌ مؤمنٌ أمينٌ أمانٌ
حازمٌ صادقٌ .. محمدٌ خيرٌ
قد بكثَ فقدَه مجالسُ ذكرٍ
ومُصلاهَ مُظلمٍ والزوايا
ورُبوعُ القصيمِ تبكي أباهَا
وديارُ الججازِ ضمتَه ضيفاً
سكنَ العدلَ، وافقَ الاسمُ وصفاً
يرحمُ اللهُ والدأُ قد رعانَا

واجزه خير ما جَزَيْتَ إماماً
 أُمَّةَ الْحَقِّ دَوْرُكُمْ قَدْ تَنَامَى
 واصلوا السَّيْرَ نَحْوَ سَيْرِ أَبِيكُمْ
 وانشُرُوا عِلْمَ شَيْخِكُمْ لَتَنَالُوا
 ثُمَّ صَلُّوا عَلَى الرَّسُولِ كَثِيراً
 عَنْ مُحَبِّيهِ .. أَنْتَ أَهْلُ الْإِجَابَةِ
 جَدُّدُوا الْعِزَّمَ تَوَجَّرُوا بِالْإِثَابَةِ
 واجهوا الشَّرَّ أَعْلِنُوا: (لَا مَهَابَةَ)
 شَرَفَ الْعِلْمِ وَالثَّقَى وَالْإِنَابَةَ
 وَعَلَى الْآلِ وَالْهُدَاةِ الصَّحَابَةِ



ما السر

جمعة العلوي

حُمِرُ الْعُيُونِ دُعَاتُكَ الْغُرُ
وَأَذَانُهُمْ تَعْلُوهُ حَشْرَجَةٌ
بِالْأَمْسِ هُمْ كَالنَّحْلِ فِي شُغْلٍ
وَرَأَيْتُ كَمْ يَصْغِي الزَّمَانُ لَهُمْ
وَالْخَصْمُ مَنْفَطِرٌ فَمَا طَرَفُوا
يَا أُمْتِي مَا تَمَّ عَاصِفَةٌ
وَلَهُمْ نَشِيْجٌ عَلَقَمَ مُرُ
يَا أُمَّةَ التَّوْحِيدِ مَا السَّرُّ؟
كَرُّ تَعَلَّقَ ظَهْرَهُ كَرُ
وَيُعِيرُهُمْ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ
إِلَّا وَقَلْبُ الْخَصْمِ يَحْتَرُ
عَصَفْتُ بِذَاكَ الْهَمُّ فَازَوْرُوا؟



قَالَتْ، وَفِي آهَاتِهَا شَجَنُ
وَعَلَى خَوَافِقِهَا جثَا أَلَمُ
مَاتَ الْعُثِيمِينَ الَّذِي يَسْتَعِثُ
وَبَصَفَوهُ صَفَتِ الْقُلُوبُ فَلَا
وَتَضَاحَكْتُ أَرْجَاءُ مَمْلَكَتِي
هُوَ فِي عُثِيْزَةٍ، غَيْرَ أَنَّ لَهُ
مَسْتَرِيسِلٌ وَالْوَجْهَ مُحَمَّرُ
وَبِصَدْرِهَا أَلَمٌ، وَتَجَتَّرُ
مِنْ غَيْثِهِ جَنَاتُنَا الْخُضْرُ
كَدَّرَ يُرَى، وَتَصَافَحَ الْفَكْرُ
وَتَزَخَرَفَتْ آمَالُنَا السُّمَرُ
فِي أَرْبَعِ الدُّنْيَا سَمَا ذَكَرُ

فَتَنٌ وَودَعَ لَيْلَهَا الشَّرُّ
أَطْبَاقُ نُصْحٍ مِلْؤُهَا بِشَرِّ
تَتَضَاعَوَانِ، وَأَمْرُهُمْ أَمْرُ
أَنْوَاذِهِ، أَمْ وَدَعَ الذِّكْرُ؟
فِي مِثْلِهِ دَعَوَاتُنَا الْغُرُّ
أَمْ مِنْ تَوَرُّعِهِ كَفَى سِفْرُ؟
أَمْ ذَلِكَ الْإِجْلَالُ وَالْقُدْرُ
حُزْنٌ؟ وَهَلْ يَبْقَى لَنَا صَبْرُ؟
وَحَنِينُهَا: وَلِخَالِقِي الشُّكْرُ
مِنْ هَمِّهِ التَّوْحِيدُ وَالْفِكْرُ
وَبَسِيرِنَا فِي سَيْرِهِ النَّصْرُ

فَسَلِّ الْجَزَائِرَ، كَمْ بِهِ انْطِفَآتُ
وَهَنَّاكَ فِي كَشْمِيرَ كَمْ هَبَطَتْ
أَنْصَبَتْ لِأَمْرِيكَا وَضَرَّتْهَا
أَقُولُ مَا تِ الْعِلْمُ وَانْطِفَآتُ
أَقُولُ مَا تِ النُّصْحُ؟ مَا ائْتَلَفَتْ
أَقُولُ سِفْرًا مِنْ تَوَاضُعِهِ
أَمْ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ وَالْبِرُّ
أَتَلُومُ قَالَتْ: مِنْ تَقَاذُفِهِ
قَالَتْ، وَقَالَتْ لِي مَدَامُعُهَا
وَأَقُولُ: لَا، مَا مَاتَ فِي دِمْنَا
مَا مَاتَ مِنْ هَذَا شِمَائِلُهُ



في رحاب العلم

د. حبيب بن معلا المطيري
أستاذ النقد الأدبي
المساعد بجامعة الإمام
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وبأي حرف في القصيد أنمق؟
ورنت... وقلب الشعر فيها يخفق
الثور في حبراته يترقرق
زين المنابر مجده متألق
ولخدمة الدين العظيم موفق
ويحثها الحب الحفي المشفق
من بعد ما أضنى الدروب تشوق

من أين أبتدىء المقال وأنطق؟
أبت القوافي أن تظل حبيسة
طمحت إلى رحب الفضيلة ماجد
يحدو بها الشوق العظيم لشيخها
بالعلم في حلل المحامد رافل
سارت قوافي الشعر تحدوها المني
ولديك يا شيخي تحط ركايبها



بعلومه نرفو العقول ونرتق
والعلم فيه تأله وتعلق
فلأنت فخر الصالحين الأسبق

أحمد... يا شيخنا البحر الذي
المورد الزخار درسك بالتقى
إن ضج في دنيا العباد تفاخر

فَالْعَرَسُ مِنْ حُسْنِ السَّقَايَةِ مُوْتَقُ
أَصْلٌ بِهِ ثَمَرٌ وَجِدْعٌ مُوْرَقُ
غَيْثٌ مِنَ الْهِمَمِ الشَّرِيفَةِ مُغْدِقُ
بَشْدَا الْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ تَعْبِقُ
تَدْعُو لَكَ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَتَشْهَقُ
وَلْتَبِقَ كَالْفَجْرِ الْمُطَهَّرِ تُشْرِقُ
فَلَأَنْتَ لِلنَّاسِ الْأَبْرُ الْأَرْقُ
فَلَأَنْتَ فِي جَمْعِ الْعُلُومِ الْأَوْثَقُ
فَلَأَنْتَ، وَاللَّهِ، الْحَسْبُ الْأَصْدَقُ
تَعْلُو بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ وَتَسْمُقُ
وَالصَّبْرِ وَهُوَ الْمَطْلَبُ الْمُسْتَغْلِقُ
رَغَمَ السَّنِينَ وَقَدْ حَدَاهُمْ مَوْتِقُ
تُعْطِي وَتَبْذُلُ لِلْإِلَهِ وَتُنْفِقُ
يَخِ ابْنِ بَازٍ وَالْدُّمُوعُ تَرَفَرُقُ
وَمَشَايِخُ السَّلَفِ الَّذِينَ تَأْلَقُوا



وَلَأَنْتَ فِينَا قُدُوَّةٌ مَحْمُودَةٌ
وَلَأَنْتَ فِي نَوْرِ الْمَحَبَّةِ أَصْلُهُ
بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ الزَّكِيِّ يَمُدُّهُ
يَا شَيْخَنَا الْمَحْبُوبَ... هَاكَ قُلُوبُنَا
خَفَقَتْ بِإِثْرِكَ أَفْوْذٍ مَلْهُوفَةٌ
فَاسْلَمْ لَهَا يَا شَيْخَهَا وَضِيَاءَهَا
إِنْ يُذَكِّرِ الْمُفْتَوْنَ فِي أَخْبَارِهِمْ
أَوْ يُذَكِّرِ الْعُلَمَاءَ فِي أَوْصَافِهِمْ
أَوْ يُذَكِّرِ الْعُبَادَ فِي إِخْبَاتِهِمْ
بِالْعِلْمِ تَبْنِي فِي الثُّفُوسِ شَوَامِخًا
عَلِمَتْنَا مَعْنَى الرِّبَاطِ عَلَى الثَّقَى
عَلِمَتْنَا بِذَلِكَ الشُّيُوخِ لِعِلْمِهِمْ
فَبَذَلَتْ عِلْمَكَ فِي ثَبَاتٍ مُجَاهِدٍ
أَذَكَّرْتَنَا الْبَحْرَ الْإِمَامَ سَمَاحَةَ الشِّدِّ
أَذَكَّرْتَنَا السَّعْدِيَّ فِي تَدْقِيقِهِ

وَضِيَاؤُنَا وَعَطَاؤُنَا الْمَتَدَفِّقُ
فِي كُلِّ قَلْبٍ قِمَّةٌ لَا تُلْحَقُ
عِنْدَ السَّقَامِ وَلِلدَّعَاءِ يُحَقِّقُ
مَتَمَكِّنٌ فِي الْخَافِقَاتِ مُوْتَقُ
فِي قُفْلِهِ وَلَدَى الْغِيَايَةِ مُعْرِقُ

يَا شَيْخَنَا الْمَحْبُوبَ أَنْتَ مَنَارُنَا
شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ ابْتَنَى بَيَقِينِهِ
فَتَرَى الْجَمِيعَ يَضِجُ... يَسْأَلُ وَاجِمًا
وَتَرَاهُ قَدْ حَازَ الْقَبُولَ فَحُبُّهُ
وَمَنْ ارْتَضَى لَهُوَ الْحَيَاةُ فَقَلْبُهُ



يا شيخنا والحبُّ يحدو ركبنا فتظلُّ ترقلُ في سَراه الأيُنُقُ
ندعو الإلهَ البرَّ ذا الفضلِ الذي خلقَ الوجودَ وبأبه لا يُغَلَقُ
ندعو الرَّحيمَ بأن يُتِمَّ شِفاه لتظلَّ فينا سابقاً لا يُسَبِّقُ



وغاب فقيه الأمة

د. حبيب بن معلا المطيري
أستاذ النقد الأدبي المساعد بجامعة الإمام
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وَأَنِينُ صَدْرِكَ فِي الدُّجَى أَنَاتِي
لِلخَطْبِ فِي لُجَجِ الْأَسَى زَقْرَاتِي
قَدْ ضَاقَتِ الْأَفْوَاهُ بِالْكَلِمَاتِ
جَفَلْتُ لِفَقْدِ الْأَوْجِهَةِ الْعَطْرَاتِ
أَقْبَلْتُ تَسْكُبُ صَادِقَ الدَّمْعَاتِ
قَدْ غَصَّ بِالْكَلِمَاتِ وَالْأَهَاتِ
يُرْوِي اخْتِرَاقَ الْقَلْبِ بِالنُّكَبَاتِ
زَيْنُ الْمَنَابِرِ مُشْرِقُ الْقَسَمَاتِ
تَهْفُو إِلَيْهِ مَنَابِرُ الْحَلَقَاتِ
ذُو الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْخَيْرَاتِ
وَلْيُثِرْ بِالدَّمْعَاتِ وَالِدَّعَوَاتِ
وَشَمُوخِهِ فِي عَزْمَةٍ وَثَبَاتِ

عَبَرَاتِ حُزْنِكَ يَا أَخِي عَبْرَاتِي
أَسْبَلْتُ دَمْعَتَكَ السَّخِينَةَ فَاغْتَلَّتْ
أَقْبَلْتُ بِالْخَبْرِ الْمُرُوعِ ذَاهِلًا
هَيَّجَتْ بِالْبُوحِ الْمُمِضِ مِشَاعِرًا
فَشَرِقْتُ بِالدَّمْعِ الَّذِي بِصَبِيبِهِ
فَنَشِجُكَ الْمَحْمُومُ لَوْعَةً ثَاكِلِ
وَنُحُولُ جَسْمِكَ إِذْ دَهَشَتْ كُرُوبُهُ
غَابَ الْإِمَامُ الْخَبِيرُ بِحُرِّ عِلْمِنَا
غَابَ (الْعُثَيْمِينُ) الْإِمَامُ مَوْدَعًا
غَابَ الْفَقِيهُ الْفَقْدُ شَيْخُ شِيُوخِنَا
فَلْتَبْكِهِ كُلُّ الْقُلُوبِ بِحُرْقَةٍ
إِنِّي لِأَذْكُرُ دَرْسَهُ وَجَهَادَهُ

إذ كان يدعو دعوة سلفية
 إن أنس لا أنس الدروس بمكة
 أو أنس لا أنس الفتاوى إنها
 (نور على الدرب) استنار بعلمه
 محمودة الحركات والسكنات
 أيام عشر الخير والنفحات
 شهدت بفقهِ واسع الملكات
 فأضاء يكتب أنصع الصفحات



أواه يا شيخاه يا علم الهدى
 لما فقدنا (الباز) كنت عزاءنا
 ... والآن غبت فمن تراه يدلنا
 كنا نقول إذا ادلهم طريقنا
 هذا (العُثيمين) الإمام دليلنا
 لكننا والحزن يكسو أفقنا
 نرجو لك الجئات طاب نعيمها
 فإلى جنان الخلد يا شيخ التقى
 اليوم قلنا إذ شهدنا دفنكم:
 يا طاهر الأهواء والنزعات
 وملاذنا في حالك الظلمات
 في مهمه قد تاه بالأشتات
 واحتاجت الأحداث للأثبات
 بعد (ابن باز) يُبلغ الغايات
 والهم يوقد أوجع الحسرات
 لتنال فيها أرفع الدرجات
 يا عامر الأوقات بالصَّلوات
 يوم الجنازة أبلغ السكيمات



فواجع

حسن بن أحمد الزهراني

فَوَاجِعُنَا تَنوُّ بِهَا الصُّدُورُ
نُعْزِي إِذْ تُودَعُنَا شَمُوسُ
أَتَى عِقْدٌ وَوَلَّى صَاحِبَاهُ
أَهْلٌ هَلَالُ شَوَالٍ كَثِيباً
تَوَارَتْ شَمْسُ نِصْفِ الشَّهْرِ عَنَّا
تَوَارَى صَاحِبُ الْقَدْرِ الْمُعَلَّى
تَوَارَى ذَلِكَ الْعِلْمُ الْغَزِيرُ
تَوَارَى إِذْ نُوسِّدُهُ تُرَاباً
تَرْحَلُ شَيْخُنَا وَالزُّهْدُ وَلَى
تَرْحَلُ وَالْقُلُوبُ لَهَا نَشِيجُ
تَلْعَثُ إِذْ يودَعُهُ لِسَانُ
يودَعُنَا الْعُثَمِيَّ وَتَبْقَى
تَزِينُ إِذْ يَضُمُّ الشَّيْخُ قَبْرُ
عُنَيْزَةُ بَعْدَكُمْ يُتَمُّ وَتُكَلُّ

فَعِقدُ جُمانٍ أَمِنَا نَثِيرُ
وَعَنَّا يَخْتَفِي قَمَرٌ مَنِيرُ
فَهَذَا الْقَرْنُ وَأَسْفَا كَسِيرُ
وَفِيهِ لَنَا بَمَنْ وَلَّى نَذِيرُ
فَدَوَّى ذَلِكَ الْخَبِرُ الْمُثِيرُ
تَوَارَى ذَلِكَ الْعِلْمُ الْوَقُورُ
لِيَبْقَى بَعْدَهُ التَّنَزُّرُ الْيَسِيرُ
فَوَدَّعَ زَهْرَ رَوْضَتِنَا الْعَبِيرُ
وَوَلَّى عَنِ أُلُوتِنَا الْبَخُورُ
تَرْحَلُ وَالصُّدُورُ لَهَا زَفِيرُ
لِيُفْصَحَ ذَلِكَ الدَّمْعُ الْغَزِيرُ
لَهُ فِي كُلِّ مَزْرَعَةٍ بُذُورُ
بَأَرْضِ الْعَدْلِ يَكْسُوهُ السَّرُورُ
وَبِالْأَحْزَانِ بُرْكَانُ يَثْمُورُ

عُنَيْزَةُ إِنْ تَجِدْ فَلَيْتَ شِعْرِي
 سَيَسْأَلُ عَنْهُ مُحَرَّابٌ وَدَرْسٌ
 سَيَسْأَلُ عَنْكُمْ الْبَيْتُ الْحَرَامُ
 سَيَبْكِي شَيْخَنَا طِفْلٌ صَغِيرٌ
 سَيَبْكِي شَيْخَنَا مَثْنٌ وَسِفْرٌ
 إِلَهِي إِذْ كَتَبْتَ رَحِيلَ شَيْخِ
 جِنَانِ الْخَلْدِ فَاجْعَلْهَا مَالًا
 لَهُ مَا لَدَّ فِيهَا مِنْ طَعَامٍ
 لَنَا فِي فَقْدِ أَهْلِ الْعِلْمِ دَرْسٌ
 فَهَلَا يَا شَبَابَ الدِّينِ قُمْتُمْ
 بِأَهْلِ الْعِلْمِ تَسْتَهْدِي جُمُوعٌ
 كَذَلِكَ الْمَلَائِكُ فِي السَّمَاءِ
 أَرَى الْأَحْزَانَ أَسْمَالًا كُسِينَا
 أَرَى أَحْزَانَ أُمْتِنَا تَوَالَتْ
 نَبِيتٌ وَلَا يَقْرَأُ لَنَا قِرَاءُ
 تُرَوِّعُنَا الْمَوَاجِعُ كُلَّ يَوْمٍ
 تَكَادُ تُدْكُ مِنَ أَلَمِ جِبَالٍ
 نَضْمُدُ جُرْحَنَا الدَّامِي لِيَبْرَى
 بَنِي قَوْمِي وَقَدْ نَزَفَتْ جِرَاحُ
 أَمَا فَيْكُمْ بَنِي قَوْمِي هُمَامٌ
 فَقَدْ طَمِعَ الْعَدُوُّ بِنَا وَذَاكُمْ
 لَنَا طِفْلٌ يُرَوِّعُهُ يَهُودٌ
 وَتِلْكَمُ يَا بَنِي قَوْمِي كُوسُوفَا

أَتَكْفِي لِلْعُثْيُومِينَ الدُّهُورُ
 سَتَسْأَلُ عَنْ مُدُونِهَا السَّطُورُ
 وَمِنْ رَمَضَانَ ثَالِثُهُ الْأَخِيرُ
 سَيَبْكِي شَيْخَنَا شَيْخٌ كَبِيرُ
 سَيَبْكِي شَيْخَنَا جَمْعٌ غَفِيرُ
 عَنْ الدُّنْيَا وَقَدْ زَفَرَتْ صَدُورُ
 لِعَالَمِنَا لَهُ فِيهِنَّ حُورُ
 لَهُ مِنْ نَاعِمِ اللَّبَنِ الْحَرِيرُ
 بَأْتَا نَحْوَ مَا صَارُوا نَصِيرُ
 لَنَيْلِ الْعِلْمِ إِنْ الْعِلْمَ نَوْرُ
 فِيهِ أَوْكَارُهَا تِلْكَ الطُّيُورُ
 وَأَيْضًا كُلُّ مَا حَوَتْ الْبُحُورُ
 فَمِنْ أَحْزَانِنَا قُصِمَتْ ظُهُورُ
 عَلَيْنَا إِنْ مَوْسَمَهَا مَطِيرُ
 لَأْتَا نَحْوَ هَاوِيَةٍ نَسِيرُ
 فَصِرْنَا بَيْنَ أَحْدَاثٍ تَمُورُ
 يَكَاذُ يُدْكُ مِنْ كَمَدِ ثَبِيرُ
 فَيَثْعَبُ بَعْدَهُ جُرْحُ خَطِيرُ
 وَأَحْدَاثُ يَشِيبُ لَهَا الصَّغِيرُ
 أَمَا فَيْكُمْ بَنِي قَوْمِي غَيُورُ
 لَعَمْرُ اللَّهِ مَنَبُعُهُ الْفُتُورُ
 وَهَذَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أُسِيرُ
 تَنْنُ مِنَ الْأَسَى أَيْنَ التَّصِيرُ

ولكن أين في القوم الهصور
 وتَهَتَّكُ في الفِلبِينِ السِّتورُ
 من الهندوس ضعلوك حقيِرُ
 فبعضُهم على بعضِ ثَمورُ
 يُطوِّقُ أرضَهم الزَّمهريرُ
 يُمزِّقُها الصَّليبُ فمن يُجِيرُ
 على جيرانه غَدراً يُغَيِّرُ
 ومن تَبذِيرنا فاضتِ قُدورُ
 هنا وهناك من أَلَم يدورُ
 فضاءاتُ يُعَنُونُها الفُجورُ
 وفي أجسادنا ظهرتِ بُثورُ
 وفي جدراننا قُتِحتِ ثُغورُ
 يُضَلِّلُنا عن الأُخرى العُرورُ
 ففيها كان يَكفِيهِ الشَّعيرُ
 ففي جَنبِيهِ قد بانَ الحَصيرُ
 وعن آفاقنا أَقَلَّتْ بُدورُ
 وكان لنا إلى المجدِ نَفيرُ
 وإنا يا بني قومي صَقورُ

وكم نادتِ سَراييفو بقومي
 وفي كَشَميرَ كم بُقرتِ بَطونُ
 ودنَّسَ حُرَّةَ في أرضِ بُورما
 وأفغانَ فوأسفي عليهم
 وفي الشَّيشانِ كم تبكي نساءُ
 وفي جُزُرِ المُلوكِ لنا ضحايا
 وجارُ ما رَعى حقاً لجارِ
 وفي الصُّومالِ كم يبكي جياغُ
 لنا في كلِّ ناحيةٍ مُصابُ
 جراحاتُ وأنتم خَدَّرتكم
 فكيف يَطيبُ بعد اليوم عيشُ
 وكيف يَطيبُ بعد اليوم عيشُ
 تنافسنا على الدُّنيا فصرنا
 رَسولُ اللَّهِ لم تَشغَلْهُ دُنيا
 وفيها ما استراحَ على وثيرِ
 مضتِ نحوَ الغروبِ لنا شَموسُ
 فهلاً يا بني قومي أَفَقنا
 لأنَّ المجدَ للإسلام جِكرُ



مَنْ الْقَوْمِ لَا يَشْقَى بِحَالِ جَلِيسِهِ

حسين بن مبارك الفائز
مركز صالح بن صالح الثقافي - عنيزة -

وما مِنْ شَفِيعٍ عِنْدَهُ حَيْثُما حَلَا
وَنَحْمَدُ مَنْ أَفْضَى لَهُ فِي الدُّنَا الْفِعْلَا
وَيَشْقَى بِهِ الْأَشْرَارُ مَا غَابَ أَوْ هَلَا
تَرَى بَيْنَهُ وَالْجَهْلِيَّ فِي عُمْرِهِ دَحَلَا
فَمَا هَابَ فِي تَبْلِيغِهِ الْحَقُّ أَوْ كَلَا
فَقَدْ نَقَصَتْ فِي مَوْتِهِ أَرْضُنَا فِعْلَا
يَجَاهِدُ فِي إِيْمَانِهِ الشُّكَّ وَالْجَهْلَا
نُعْزِي بِكَ الدُّنْيَا بِأَفَاقِهَا الْجُلَى
لَفَقْدُكَ يَا شَيْخِي يَجْرُعُنَا الْعَلَا
وَنَعْلَمُ أَنَّ الْكَفَّ فِي رَأْيِكُمْ أَوْلَى
هَوَاجِسَ فِي كَسْرِ الْجَدِيدِينَ لَا تَبْلَى
سِوَى مَنْ لَهُ الشَّيْطَانُ قَدْ ضَمَّهُ نَصْلَا

هُوَ الْمَوْتُ لَا يُبْقِي صَفِيًّا وَلَا خِلَا
نَضِيقُ بِهِ دَرْعًا وَنَرْضَى حُلُولَهُ
وَيَذْكُرُهُ الْأَخْيَارُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ
أَصَابَتْ سَهَامُ الْمَوْتِ خَبْرًا وَعَالِمًا
مَنْ الْقَوْمِ لَا يَشْقَى بِحَالِ جَلِيسِهِ
تَنْقُصُ مِنْ أَطْرَافِهَا الْأَرْضُ عَنُودَ
لَقَدْ غَابَ مِنْ شَمْسِ الْحَقِيقَةِ عَالِمٌ
فَمَنْ ذَا نُعْزِي فِيكَ يَا شَيْخُ إِنَّنَا
لَشَنَ كَانَ فِي نَظْمِ الْقَوَافِي سُلُونَا
سَنَبْكِيكَ تَحْنَانًا وَنَبْكِيكَ حَسْرَةً
وَلَكِنَّهَا الْأَحْزَانُ تُمْلِي عَلَى الْفَتَى
فَقَدْ عَمَّ فِيكَ الْحُزْنُ لَمْ يَنْجُ سَالِمًا

شباباً بتَقوى الله حُبْرَتَه كَهَلَا
وَعَزَّ لِمَنْ يَبْكِيكَ يَا شَيْخُ أَنْ يَسْلَى
مَنْ الْعِلْمِ قَدْ خَلُّوا لَكَ الصَّحْبَ وَالْأَهْلَا
فَمَا ضِيقَتْ فِيهِمْ حَيْثُما يَمْمُوا عَدَلَا
فَتَمَّ قَدْ كُفِيتَ السُّقَمَ وَالْهَمَّ وَالْوَيْلَا
أُنَرَتْ لَهُ دَرْبَ الْهَدَايَةِ إِذْ ضَلَا
تَرَاهُ وَقَدْ دَانُوا لَهُ الْعَقْدَ وَالْحَلَا
جَعَلَتْ لَدَيْهِ الصَّعْبَ فِي حِكْمَةٍ سَهَلَا
تَهَادَى إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنْ بَعْدِ مَا وَلَى

وَقَعَتْ شَهِيدَ الْعِلْمِ وَالدَّرْسِ مُفْنِيَا
سَيِّبَكِيكَ مُحَرَّابٌ وَيَبْكِيكَ مِنْبَرٌ
وَيَبْكِيكَ أَجْيَالٌ بَسَطَتْ لَهُمْ يَدَا
أَتَوْا مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ شَوْقًا وَرَغْبَةً
قَضِيَتْ وَقَدْ وَقِيَتْ مَا أَنْتَ قَاصِدٌ
فَكَمْ مِنْ كَلِيمٍ قَدْ تَلَقَّيْتَ سَوْلَهُ
فَقِيَهُ إِذَا مَا الْفِقَهُ قَدْ ضَاقَ أَهْلُهُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ طَالِبٍ
وَمِنْ كُلِّ مَكْرُوبٍ تَحَمَّلَتْ كَرْبَهُ



في ضمير الأسى

حمد بن محمد الهزاع
- حوطة بني تميم -

ولم أبْنِ مِنْ بناتِ الشَّعْرِ تلجينا
ولستُ ناهلَ وادٍ غيرِ وادينا
على فؤادي وابْتَرَّ الشَّرايينا
قَصيدةً ليتها إحدى نواعينا
وَمِنْ فؤادي تفتت المَضامِينا!
وأنشدتنا بصوتٍ عادٍ يُشجينا
وفي ضميرِ الأسى تاهت مَراسينا
وكيف كان عَنِ الأهواءِ يُقصينا
يَسْأَلُ أَخيارنا مِنّا وَيَسبينا
كُنّا بنوركِ تحدونا أمانينا
يا كيف أصبحتْ عُنواناً لِماضينا؟!
ويا دليلاً إلى التَّرجيحِ موزونا
قَوْساً أذاقَ بني الإلحادِ غَسَلينا

تلثمتُ زَفرتي في خاطري حيناً
لأنني لستُ أرضى الشَّعْرَ تكلِّفةً
لكنَّه الحُزنُ قد أَملى أوامره
إذا بها تَسْتَجِثُ الخَطوَ ناعيةً
حزينةً، كيف لا؟ والدَّمْعُ يَخضِبُها
إني أراها وقد أَلْقَتْ بِحُلَّتِها
وأقحمنا غُبابَ النُّوحِ ثانيةً
وذكّرنا بذاك السُّورِ حينَ هوى
لم يَبْرَحِ الموتُ بالأفذاذِ يَطْلُبُهم
يابنَ العُثيمينِ يا شمساً غربتْ وقد
يابنَ العُثيمينِ يا مَنْ كنتَ حاضِراً
يا سيفَ عدلٍ، ويا سهماً نُغِيرُ به
ويا شجاعاً أتى في صَوْلَةٍ فرمى

يا كم دَحَرَتْ بهذا العصرِ مِن فِتْنٍ
 كُنَّا نَقُولُ إِذَا مَا رَامَنَا أَحَدٌ
 رَحَلْتَ يَا شَيْخُ وَالْأَعْدَاءُ تَطْلُبُنَا
 رَحَلْتَ يَا شَيْخُنَا مَاذَا سَيَنْفَعُنَا
 لَكُنَّمَا ذَاكَ شَيْءٌ مِّنْ مَّحَبَّتِكُمْ
 فِدَاكَ يَا شَيْخُ لَاؤِ مِنْ تَمَرُّدِهِ
 فِدَاكَ مَنْ لَمْ يَذُذْ عَنْ قُدْسِهِ، فَأَتَى
 فِدَاكَ رُوحِي وَمَا كَانَتْ تَوْمَلُهُ
 أَهْنَتْ نَفْسَكَ فِي مَرْضَاةٍ خَالِقِهَا
 فَرُخٌ لِّجَنَّةِ رَبِّ كُنْتَ تَنْصُرُهُ
 يَا رَبِّ أَكْرَمَهُ بِالْفِرْدَوْسِ مَأْمَلِهِ

وَلَوْ أُتِيحَ لِهِنَّ الْيَوْمَ عُزَيْنَا
 بِالسَّوِّءِ إِنَّ لَنَا صَرْحاً سَيُؤْوِينَا
 وَأُمْتِي ضَعْفُهَا يُغْرِي الثَّعَابِينَا
 وَلَوْ بَكَيْنَا وَلَوْ طَالَتْ مَرَاثِينَا
 وَلَنْ نُؤْفِيَ لَوْ صُغْنَا الدَّوَاوِينَا
 أَضْحَى يُقْرَبُ لِلْأَعْدَاءِ الْقَرَابِينَا
 قِرْدٌ يُقْتُلُ أَبْنَاءَ الْمُصَلِّينَا
 فَلَيْسَ فِي الْعَمْرِ شَيْءٌ ظَلٌّ يُغْرِينَا
 حَتَّى فَنِيَّتْ، وَنَحْنُ الْجَهْلُ يُفْنِينَا
 هُنَاكَ تَلْقَى بِهَا غُرّاً مَيَامِينَا
 «وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ: آمِينَا»



فاجع الخبر

حمزة بن عبدالله الشعبي
جامعة الإمام محمد بن سعود
(كلية اللغة العربية)

بَعْدَمَا ذَاقَتْ الْأَمْرَ
غَابَ عَنَّا وَمَا ظَهَرَ
عِنْدَمَا لُقِنِي الْخَبْرَ
عَلَّ مِنْهَا الرِّجَا وَقَرَّ
حُكْمَ اللَّهْ بِالْقَدَرِ
طِيفُهُ أَيْنَمَا عَبَّرَ
وَتَحَايَا وَمُعْتَبِرَ
وَمُجِيباً لِمَنْ عَثَرَ
حَوْلَ كُرْسِيِّهِ الْأَعَزِّ
سَوْفَ يُنْبِئُكَ مَنْ ظَفِرَ
صَدَّ عَنِّي وَقَدْ زَفِرَ
مُطَرِّقاً حَوْلَهُ الضَّجَرُ

هَزَّهَا فَاجِعُ الْخَبْرِ
كَلَّمَا بَانَ كَوَكَبُ
اكَتَوَى الْقَلْبُ بِاللُّظَى
تُسَيِّلُ الْعَيْنُ دَمْعَةً
هَلْ دَمَوْعِي تَرُدُّ مَا
وَيَحْ قَلْبِي يَرَوْعُهُ
أَذْكَرُ الشَّيْخِ صُورَةً
أَذْكَرُ الشَّيْخِ مُفْتِيّاً
سَلِّ أَنْسَاءَ تَحَلَّقُوا
سَلِّهِمْ عَنْ إِمَامِهِمْ
كَلَّمَا رُمْتُ وَاحِداً
أَوْ رَأَيْتُ الَّذِي سَمَا

رَبِّ حَمْدًا عَلَى الْقَدَرِ
 بَارِزًا حَوْلَهُ الدَّرَزِ
 يَتَسَامَى بِمَنْ حَضَرَ
 عِنْدَهُ تَكْثُرُ الصُّوَرِ
 كَانَ بِالْأَمْسِ ذَا خَبَرِ
 قَارِئًا سُورَةَ الْقَمَرِ
 قَبْلَ أَمْسٍ وَمَا بَدَرَ
 عِنْدَمَا عَمَّكَ السَّهَرِ
 نَاسِيًا تِلْكَ الْغُرُزِ
 كُلُّ صُفْعٍ لَهُ أَثَرِ
 كَانَ لِلْهَدَى مَقَرِ
 بِالَّذِي قَالَ أَوْ عَمَرِ
 بَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي الْحَقَرِ
 تَغْمُرُ الْخَيْرَ فِي الْبَشَرِ
 حِينَ مَا لَقَّهَا الْقَبَرِ
 تَتَسَامَى عَنِ الْكَدَرِ
 قَنَدَلٌ فِيهِ مَا يَسُرُ
 يَحْدُثُ الْيَوْمَ بِالْإِظْزَرِ
 وَالسَّمَا عَمَّهَا الْبُظْفَرِ
 مَجْمَلُ الْعَيْنِ وَالْبَصَرِ
 فِي ظِلَالٍ وَفِي نَهَرِ

قُلْتُ لِلصَّبْرِ قِسْمَةٌ
 خَلْفَ الشَّيْخِ مَعْلَمًا
 خَلْفَ الشَّيْخِ مَجْلِسًا
 لَوْ تَرَانِي أَمَامَهُ
 أَيْنَ ذَا الشَّيْخِ أَيْنَ هُوَ
 أَسْمَعُ الدَّرْسَ عِنْدَهُ
 قِيلَ لِي أَنْتَ مُنْكَرٌ
 عِنْدَمَا قُومْتَ بِإِكْيَا
 لَا تَلُمْنِي فَمَا أَنَا
 غَيْرَ أَتِي رَأْيُتُهُ
 مَسْجِدًا فِيهِ عَامِرًا
 ثُمَّ إِنَّ الْقَضَا أَتَى
 لَيْتَ رُوحِي سَلِيبَةً
 أَسْتَقِي مِنْهُ رَحْمَةً
 أَيُّ رُوحٍ تَعَاظَمَتْ
 سَادَتِ الرُّوحَ عَالِيَا
 عِنْدَ رَبِّي حَبِيبَةً
 كَيْفَ هَوَلِي مَنْ الَّذِي
 أُمَّةٌ عَمَّهَا الْبُكْيُ
 رَبُّ قَدْ كَانَ شَيْخُنَا
 رَبُّ فَاجْعَلْ حَبِيبَنَا



مَوَاكِبُ إِنْسَانٍ

حمزة عبدالرحمن هوساوي

سَافَرْتُ فِيكَ أَحْرَفِي وَيَّيَانِي
مَاجَ فِي الْكَوْنِ كُلِّ طَيِّفٍ وَأَمْسَى
أَرَعَشَ الْبَدْرُ نَوْرَهُ وَتَجَلَّى
سَكَبَتْ نَفْسُهُ الْحَزِينَةُ ضَوْءاً
لَفَّ هَذَا الْبَيَاضُ وَجَةً غَرِيبٍ
يَسْلُبُ الدُّرَّ مِنْ عَيُونِ الْمُجَبِّينِ
كُلُّ حَرْفٍ هُنَا غَرِيبٌ لَأَنِّي
لِلْقَصِيمِ الْحَزِينِ جِئْتُ حُرُوفاً
لِلْقَصِيمِ الْحَزِينِ جِئْتُ شِرَاعاً
يَا عُثَيْمِينَ كَيْفَ غَادَرْتُ كَوْناً
كَنتَ أَشْرَعْتَ لِلْعُقُولِ مَدَاراً
يَا فُقَيْةَ الصَّبَاحِ أَشْرَقْتَ فِينَا
مَجْلِسُ الْعِلْمِ فِي السَّطُوحِ تَنَامِي
بَاحِثاً عَنْكَ فِي الْجَدَاوِلِ نَبْعاً
وَارْتَمَتْ دَهْشَةُ صُرُوفِ زَمَانِي
يَرْتَوِي مِنْ سَبَائِكِ الْأَحْزَانِ
بَعْدَ حِينٍ عَلَى شَفِيرِ الْهَوَانِ
عَاصِباً عَيْنَهُ عَنِ النَّسِيَانِ
يَسْتَحْدِي عِزَائِمَ الْأَكْوَانِ
نَ وَبِمَتَّصُ أَضْلَعِ الشُّطَّانِ
أَكْتُبُ الْآنَ مِنْ دَمِي وَكَيْيَانِي
بَاكِيَاتٍ بِأَدْمَعِ الْمَرْجَانِ
مُجِجراً فِي مَوَاكِبِ الْإِنْسَانِ
كَنتَ تَغْذُو بِعِطْرِكَ الْفَتَّانِ
عَبَقِيرِيّاً مِنْ شِرْعَةِ الزَّحْمَنِ
بِمَعَانٍ كَبَّهَجَةِ الْأَقْحَوَانِ
بَاجِشاً عَنْكَ فِي رُبَى الْأَغْصَانِ
لَا يَغْفِيضُ الْغَزِيرُ بِالْإِدْمَانِ

كُنْتَ يَا شَيْخُ كُنْثَلَةً مِنْ ضِيَاءٍ فِي الظَّلَامِ الْكَثِيفِ نَبْضَ حَنَانٍ
 فِي الظَّلَامِ الْكَثِيفِ كُنْتَ شُعَاعاً يَنْشُرُ الْقَيْضَ ضَوْءُهُ رَبَّانِي
 هَزَكَ الْجُرْحُ فِي الْحَيَاةِ لَأَنَّا أُمَّةٌ جُرْحُهَا مِنَ الْإِخْوَانِ
 فَتَنَّا بَيْتَ وَاقْتَرَبْتَ سَوَاءً أَنْتَ سَيْفٌ فِي صَوْلَةِ الْأَزْمَانِ
 شَهْدُكَ الْآنَ فِي خُلُوقِ الْمُجَبِّ مَنْ مَا زَالَ دَافَقَ السَّجَرِيَّانِ
 وَجْهَكَ الْآنَ ظِلُّهُ فَوْقَ شِعْرِي وَبِقَايَاكَ فِي يَدِي وَلِسَانِي
 وَحَدِيثُ الْحُرُوفِ عَذَبٌ وَلَكِنْ حِينَ يَقْسُو يَقْسُو عَلَى وَجْدَانِي
 جَارِحُ أَنْ تَمُوتَ يَا شَيْخُ لَكِنْ لَيْسَ مَوْتُ الشَّجَاعِ مَوْتُ الْجَبَانِ



فَقَدْ الْإِمَامُ مُصِيبَةً لَا تُجْبَرُ

خالد الحمد
الرياض

ماذا أقولُ وكُلُّنا نَتَحَسَّرُ
والعينُ تُغْرِقُها الدَّمْعُ وتُسْهِرُ
ما عاد يشدو بالغِناءِ وَيَجْهَرُ
ما عاد في لحنِ شجِيٍّ يَظْهَرُ
والقلبُ من هَوَلِ الفَجِيعَةِ يُعْصَرُ
وتَبْوَخُ في حالِ الفؤادِ وتَشْعُرُ
خَطْبُ دَهانِنا أَيُّ خَطْبٍ يُنْذِرُ
فَقَدْ الْإِمَامُ مُصِيبَةً لَا تُجْبَرُ
حُزْناً يَهِيمُ بِأَرْضِنا وَيُقْهَرُ
نورٌ ويدُرُ بالليالي مُقْمِرُ
لغةٌ وفي عِلْمِ الحديثِ يُخْبِرُ
هو دوحَةُ والرَّوضُ فيها مُزْهِرُ
في وجهِ كُلِّ ضلالةٍ يَنْمَعُرُ

ماذا أقولُ ونارُ قلبي تُسْعَرُ
السُّهْدُ أَرَقَنِي وأَحْرَقَ مُهْجَتِي
ما عادَ طيرُ الرِّوضِ يُطْرِبُ سامِعاً
ما عادَ في الصُّبْحِ البَهِيجِ مُغْرِداً
ماذا عسى شعري يقولُ وَيَنْبَري
هَلْأَ بَناتُ الفِكرِ تُحَكِّمُ نَظْمَها
خَطْبُ دَهانِنا أَيُّ خَطْبٍ مُفْزِعُ
فَزِعَتْ جَموعُ المُسلمينَ بما جَرى
ضاقَ الفُضاءُ بِقَومِنا فَتَسْرَبِلوا
حَبْرٌ وَيَحْرُ بِالْعُلُومِ وَجَهِيدُ
فِيقَةٍ وَتَفْسيرٍ وَعِلْمُ عَقِيدَةٍ
هو نَخْلَةٌ طابَ المَقامُ بِظِلِّها
هو سِيفٌ حَقٌّ بايَرُ وَمُهَنْدُ

هو مِشْعَلٌ لِلنَّاسِ شَعٌّ سَنَاؤُهُ
هو مَقْصَدٌ وَالْكُلُّ يَقْصِدُ بَابَهُ
يَبْكِيكَ جَامِعُكَ الْكَبِيرُ وَرَوْضَةُ
وَحَمَامُ بَيْتِ اللَّهِ نَاحٍ وَكَعْبَةٌ
يَبْكِيكَ يَا شَيْخَ الْفَضِيلَةِ طَالِبُ
إِنْ حُلَّ فِي الْقَوْمِ الْكِرَامِ نَوَازِلُ
كُلُّ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ سِيرْحَانُ
حَكْمُ الْمَنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ نَافِذُ
يَا غِيَمَةً تَكْسُو السَّمَاءَ بِأَفْقِنَا
رَبَّاهُ أَنْتَ مَلَأْدُنَا وَنَجَاتُنَا
اجْعَلْ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنَزَلَ شَيْخِنَا

هو بَلَسَمٌ وَدَوَاءٌ جُرْحٍ يَقْطُرُ
هو عِزُّنَا هُوَ مَجْدُنَا يَا مَعْشَرُ
وَكَذَاكَ مُحْرَابٌ بِكِيٍّ وَالْمَنْبَرُ
تَبْكِي وَيَبْكِي مِنْ بُكَاهَا الْمَشْعَرُ
يَهْفُو إِلَى عِلْمٍ مُفِيدٍ يُسْفِرُ
فَعِزَّاؤُنَا فَقَدْ الرَّسُولِ فَتْصِيرُ
دَارِ الْجَنَانِ وَدَارِ نَارٍ تَسْعَرُ
وَلَيَبْقَيْنَ الْوَاحِدُ الْمُتَجَبِّرُ
جُودِي ثَرَاهُ فِي مُزُونٍ تُمَطِّرُ
أَنْتَ الْعَفْوُ وَكُلُّ ذَنْبٍ تَغْفِرُ
فِيهَا الْفَوَاكِهِ وَالنَّخِيلُ الْمُثْمَرُ



دموعي....

خالد الوقت

وقلبي ذاهلٌ يَجِفُّ
عِ شَيْءٍ فَوْقَ مَا أَصِفُّ
عَلَى مَثْوَاكَ تَخْتَلِفُ
فَتُبْكِي كُلَّ مَنْ يَقِفُ
فُ كُلُّ النَّاسِ قَدْ لُهِفُوا
خَ فَيَضُ دُمُوعِهِمْ ذَرَفُوا
سِ مِثْلِي قَلْبُهُ كَلِفُ
وَمِنْ حُزْنٍ سَتَلْتَجِفُ
سَيَذُوي رَوْضُهَا الْأُثْفُ
فِيَعْلُو وَجْهَهَا الْأَسْفُ
وَإِذْ بِالشَّيْخِ مُخْتَطَفُ
وَإِذْ بِالْبَدْرِ مُنْكَسِفُ
بِهِ الْأَنْوَارُ تَأْتَلِفُ
وَلَا عِلْمُ وَلَا شَرْفُ

دُمُوعِي بَعْدَكُمْ تَكِفُ
وَبِي مِنْ حُرْقَةِ التَّوْدِي
بَعَثْتُ طُيُوفَ آهَاتِي
تُرْتَلُ آيَةُ الشُّكُوى
وَمَا أَنَا وَحْدِي الْمَلْهُو
وَكُلُّ النَّاسِ بَعْدَ الشَّيْ
وَلَكِنْ مَرَهْفُ الْإِحْسَا
سَتُبْكِي فَقَدْكَ الدُّنْيَا
سَيَذُوي فَقَدْكَ الْفَتَاوى
لِتَبْكِي غُنِيْزَةً جَزَعَا
سَتَصْحُو بَعْدَ رَقَدَتِهَا
وَإِذْ بِاللَّيْلِ مُنْسَدِلُ
سَيُبْكِي جَامِعُ كَانَتْ
سَيُبْكِي حَيْثُ لَا وَرَعُ

أصابَتْ شمسَه الأيَّامُ
لِتَبْكِ دُرُوسَكَ الْغُرَا
مَجَالِسُ خَشْيَةِ طُوبَى
سَيَبْكِي الزَّادَ وَالتَّحْرِي
وَأَقْوَالَ مُرَجَّحَةً
سَيَبْكِيكَ الْأَلَى قَدِمُوا
أَتُوا مِنْ كُلِّ نَازِحَةٍ
إِلَى حَيْثُ الْهَدَى أُمَمٌ
إِلَى عِلْمٍ إِلَى عَمَلٍ
فَهَا هُمْ بَعْدَ فَقْدِ الشَّيْ
هَوَتْ أَمَالُهُمْ أَرْضاً
كَأَنِّي بِهِمْ تَرَكُوا
تَفَرَّقَ جَمْعُهُمْ شَذْراً
عَلَامٌ يُقِيمُ وَاحِدُهُمْ
أَيُّمُكُتْ يَنْدُبُ الْأَطْلَا
سُورُثُهُ مَغَانِي الشَّيْ
مَضَى وَالْقَلْبُ مَلْتَفَتْ
فِيَا رُزْءاً لَهُ الْأَجْرَا
وَيَا جُرحاً أَصَاخَ لَهُ
وَيَا إِلَهَ مَا دَفَنُوا
وَيَا إِلَهَ أَجْبَالَ
لَقَدْ أَمْسَى بِجُوفِ الْقَبِ
أَمَّا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْ

مُ وَانْدَاحَتْ بِهِ الْعُصْفُ
وَالْتَّذَكِيرُ وَالطَّرْفُ
عَلَيْهَا الْقَلْبُ يَلْتَهِفُ
وَالْإِعْلَامُ وَالتَّحْفُ
كَأَنَّ حُرُوفَهَا الشُّنْفُ
لَنَيْلِ الْعِلْمِ فَاغْتَرَفُوا
إِلَيْكَ يَسْوَقُهُمْ شَغْفُ
وَعَرَسُ الْعِلْمِ مُقْتَطَفُ
إِلَى مَا قَالَتِ السَّلَفُ
خِ خَيْرِي دَمْعُهُمْ يَكْفُ
وَضَاعَتْ مِنْهُمْ الصُّحُفُ
دِيَارَ الشَّيْخِ حِينَ جُفُوا
إِلَى الْأَوْطَانِ وَانْصَرَفُوا
وَلَيْسَ لِمُكْثِهِ هَدَفُ
لَ لَوْ فِي نَدْبِهَا خَلَفُ
خِ حُزْناً مَا لَهُ طَرْفُ
إِلَى الْمَاضِي وَمُلْتَهِفُ
مُ تَهْوِي ثُمَّ تَنْقَصِفُ
جِرَاحٍ فِيَّ تَنْتَزِفُ
مَنْ التَّقْوَى وَمَا لَحَفُوا
مَنْ الْعِرْفَانِ تُنْتَسَفُ
رِ دُرّاً ضَمَّه الصَّدْفُ
شِ بَعْدَ الشَّيْخِ مُطَّرَفُ

مَفَازَ عِنْدَ مَنْ عَرَفُوا
 بَ مَا أودى بِنَا الأَسْفُ
 بِذِي الدُّنْيَا وَلَا صَدَفُ
 بِجِسْمِكَ زِيَّةٌ قُذِفُ
 سِ وَالْأَفْرَاحُ وَاللُّطْفُ
 نِ مَغْ مَنْ ضَمَّتِ الْعُرْفُ
 فَلَمْ تَعَكِفْ كَمَنْ عَكَفُوا
 وَلَمْ تَأْلَفْ كَمَنْ أَلْفُوا
 مَ تَرَعَى نَبْتَهُ الْجِيْفُ
 عَلَى آثَارِ مَنْ سَلَفُوا
 مِنَ الْقُرْآنِ وَارْتَشَفُوا
 نَ لَا مَيْلَ وَلَا جَنْفُ
 نِ لَمْ تُلْصَقْ بِكَ الزُّيْفُ

وَلَا فِي غَيْرِ مِنْهَجِهِ
 سَلَامٌ شِيخَنَا الْمَحْبُو
 سَلَامٌ حَيْثُ لَا لُقْيَا
 وَأَتِي بَعْدَ مَا رَحَلَتْ
 لَتَهْنِكَ جَنَّةُ الْفِرْدَوْ
 لَتَهْنِكَ جِيرَةُ الرَّحْمِ
 عَبَرْتَ لِأَجْلِهَا الدُّنْيَا
 وَلَمْ تَجْمَعْ كَمَنْ جَمَعُوا
 تَرَكْتَ جَمَالَهَا الْمَوْهُو
 وَسِرْتَ بِعِزِّكَ الْمَاضِي
 عَلَى آثَارِ مَنْ نَهَلُوا
 ثَبَتَ عُقْلُكَ السَّبْعِي
 فَمُتَّ مُطَهَّرَ الْأَرْدَا



الدمع السّخين على فراق الغُثيمين

خالد بن علي الدويغري
- البدائع -

هَمَّتِ العيُونُ له وعَزَّ المَضْجَعُ
يندى له الرّجلُ الحليمُ ويَفْزَعُ
مِنْ هَوْلِهِ ضُمُّ الجبالِ تَصَدُّعُ
«الشيخ مات» وليتَنَا لا نَسْمَعُ
كُلَّ القلوبِ له تُجِلُّ وتَرْفَعُ
شيخٌ جليلٌ زاهدٌ مُتَوَرِّعُ
ماذا يقولُ الشَّعْرُ؟ ماذا يُبْدِعُ؟
صبراً فليلهُ العَظيمِ المَرَجُ
إِنَّ المصائبَ خَرَقُها لا يُرْقِعُ
طُئبانٍ مِنْ أَطْنايَها تَتَقَلَّعُ
واللَّهِ يَفْعَلُ ما يَشَاءُ ويَصْنَعُ
و«الرَّوضُ» بالكِ وَالضَّيَاءُ اللَّامِعُ

خَبِرْتُ - ورَبِّي - للَفْؤادِ يُقْطَعُ
خَبِرْتُ - ورَبِّي - هَدَّ كُلَّ عَزيمةٍ
خَبِرْتُ - ورَبِّي - لا يَزَالُ مُدَوِّياً
خَبِرْتُ أَتى مِنْ حَوْلِ مَكَّةَ ناعياً
خَبِرْتُ أَتى يَنْعَى الغُثيمينَ الَّذِي
يَنْعَى الإمامَ الفَدَّ عَالِمَ عَصِرِنا
عَزَّ القَصِيدُ وأَطْرَقَتْ كَلِماتُهُ
تلكَ المُصِيبَةُ إِنَّها لَكَبِيرَةُ
وَلَقَدْ فُجِعَنا بابنِ بازٍ قَبْلَهُ
سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ
فالأَرْضُ تَبْكِي والسَّمَاءُ حَزِينَةٌ
والفِيقَةُ يَرثِي «والضَّحاحُ» عَلِيلَةُ

وكذا الفرائض بل علوم أجمع
 الشيخ حارسها يذب ويردع
 فتحدثني عن شيخنا أسمع
 تالله ما أزكاه حولي يركع
 والأرض غشاها بواز بلقع
 فبمثله يعلو العزاء ويرفع
 لمن العزاء وكلنا نتقطع
 إذ كفنوا الشيخ الجليل وأسرعوا
 إذ قدموه عليه كبر أربع
 حضر الجميع وشاهدوه وودعوا
 قد غيبث والنور باق يسطع
 وقلوبهم من حرقه تتقطع
 من صن دمعاً خلته لا يدمع
 ويظل علمك في البرايا يطبع
 عدد الحصى، والساكينات الهجع

«والفتح» أغلق دفتيه بحيرة
 نرثي إمام الحق حامي نهجها
 يا كعبة الله التي شهدت له
 قالت لنا والدمع زاد نشيجها
 وكذا «المشاعر» أرتجت لفراقه
 لك يا عقيدة قد أتيت معزياً
 لك يا عقيدة قد أتيت معزياً
 يوم الخميس ويا لها من لحظة
 في «مكة» قد هال مقلّة عينها
 حملوه، نحو «العدل» كان مسيرهم
 يا لحد مهلاً فيك شمس زماننا
 عادوا جميعاً ليس فيهم شيخهم
 بحر يسيل من الدموع بلوعة
 ستظل يا علم المشايخ شامخاً
 صلى الإله على النبي وصحبه



شمس العلم

خالد محمد موسى القحطاني
جامعة الملك خالد

وصار اليوم مدفوناً برمسٍ
حواه بعنبرٍ وبطيبٍ ورسٍ
وطيبةٍ والجِجَارِ وَمَنْ بَقْدَسٍ
وأهلٌ بُريدةٍ منع أهلٍ رَسٍ
ومِحْرَابٍ بكى ومكانٌ دَرسٍ
أراد الدِّينَ في يومٍ برِجَسٍ
وكان لأهلٍ مِلَّتِنَا كِراسٍ
وعِلْمُ الشَّيْخِ نَهْجٌ لِلتَّاسِي
وَحُورُ الْعَيْنِ قَدْ زُقَّتْ لِعُرسٍ
لِكانَ بآئِهِ تَفْديهِ نَفْسِي
بِها أَصْبَحْتُ ثُمَّ بِها سَأْمَسِي

فشمسُ العِلْمِ قَدْ صارَ المُسْجَى
عُثْيَمِينُ الغُلُومِ حِوَاهُ قَبْرُ
بِمَكَّةَ قَدْ بكاهِ النَّاسُ طُرّاً
عُنَيْزَةُ قَدْ بكثَ وِيلَاذُ نَجْدِ
وَمِنْبَرُهُ بكى وَبَكَثَ زَوَايا
شِهَابٌ ثاقِبٌ يُرْمَى بِهِ مَنْ
هُدَى السَّارِينَ فِي ظِلْمَاتِ دُنْيَا
وَزِينَةُ أَرْضِنَا وَمَنَارُ عِلْمٍ
إِلَى جَنَاتِ عَدْنٍ يَا أَبَانَا
وَلَوْ خُيِّرْتُ قَبْلَ الْفَقْدِ شَيْئاً
وَأَخِرُ دَعْوَتِي حَمْدُ لَرَبِّي



تزعرع ركن العلم

خلف بن راشد بن المر النيادي
من دولة الإمارات العربية المتحدة

فبالله ما قدر المصاب على العلا
فهلأ بغير ابن العثيمين نبئلى
نكأت فؤاداً بالجراح قد امتلا
بأنا نعين العلم جسماً ممثلاً
تزعرع ركن العلم منها وزلزل
ويبكك أنس المسجدين مخضلاً
صففتهم على لحد القرين الجناد لا؟
كسوت وتبكك النساء أراملا
سخينا ولا ينفك أحمر هاطلا
إذا ما ادلهم الخطب والأمر أشكلا
وقد كان للمعروف والعلم أبداً
وأفضل جود المرء أن يتهللاً
وصوام أيام المصيف تبثلاً

على قدر قدر الراحلين مصابنا
بلينا وفي رأس المكارم زؤنا
ألا أيها الناعي إلينا محمداً
نعينا العثيمين وإني لعالم
ستبكك يا شيخ المشايخ أمة
وتبكك طلاب المدائن والقرى
يسائل أين الشيخ أين حديثه
وتبكك أطفال غدوت ويثتم
أخال جميع الخلق بعدك مدمعاً
أعيني هيا فابكيا لمحمد
فما كان إلا غيث من جاء سائلاً
تهلل وجه الشيخ فالجود باسم
وقوام ليل يالف الفجر وجهه

صَمَوْتُ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ
 فَتَى كَانَ لِلْإِسْلَامِ حِصْنًا وَمُتَّقَى
 وَمَا شَقُّ ثَوْبُ الْفِقْهِ إِلَّا لِفَقْدِهِ
 كَأَنَّ قَصِيمَ الْعِلْمِ يَوْمَ وَفَاتِهِ
 أَخَالَ ابْنَ بَارٍ تَحْتَ تُرْبِهِ ضَاحِكًا
 وَمَالَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ نَحْوَهُ فِي الثَّرَى
 سَلَامٌ عَلَى خِذَنِ النَّجَابَةِ وَالْحِجَى
 سَقَى اللَّهُ قَبْرًا قَدْ حَوَاكَ مُشْرِفًا
 وَأَنْتَ وَإِنْ تُصْبِحَ عَنِ الْعَيْنِ رَاجِلًا

فَصَيَحَّ إِذَا مَا قَالَ أَوْ كَانَ فَاعِلًا
 هَدَى كَانَ لِلْأَجْيَالِ بِالْحَقِّ قُصْلًا
 وَمَا قَامَ لِلنَّحْوِ النَّوَائِحُ أَوْلَا
 نَهَارٌ أَغِيرَتْ مِنْهُ شَمْسٌ فَأَلْيَا
 إِلَى وَجْهِهِ الْوَضَاحِ بِالْبِشْرِ أَقْبَلَا
 كَذَلِكَ كَانَتْ فِي الْحَيَاةِ إِذَا انْجَلَى
 بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَقَضَلٍ تَنْزَلَا
 سَقَى اللَّهُ قَبْرًا قَدْ حَوَى ذُرْوَةَ الْعُلَا
 فَلَسْتَ عَنِ الْأَرْوَاحِ وَالْقَلْبِ رَاجِلًا



وداعاً شيخنا أبا عبدالله

راشد حلال

واحزنَ قلبي على البدرِ الذي أَقْلا
يا شيخُ بهجتِها قد أصبحتَ طَلْلا
الشيخُ ودَعنا قد صار مُرتَجِلا
والحُزنُ أَكْثَمُه والعقلُ قد دَهْلا
وأَيُّ فاجِعةٍ والغصنُ قد ذَبْلا
له نظيرٌ بهذا العصرِ قد نُبْلا
كم سائلٍ من مَعينِ العِلْمِ قد نَهْلا
كالغيثِ يُمطرُنا في الأرضِ قد هَظْلا
وبارقِ اللَّمعةِ العَرَاءِ قد مَثْلا
قولُ صريحٍ فما أَحْبَبْتُمُ الجَدْلا
بصوتِكَ العذبِ قد وَضَحْتُمُ السُّبْلا
في قلبِ أُمّتِنَا والجرحُ ما اندمَلا
إلى الحَطيِّمِ أعزّي السَّهْلَ والجَبْلا
بإذنِ خالقِنَا للجنةِ انتقِلا
يسدُّ مَوقِعَه بل يجبُرُ الحَلْلا

قالوا رَحَلَتْ فَقُلْنَا عِلْمُكَ ارتَحَلا
ديارُنا أَظْلَمَتْ من بَعْدِكُم وغَدَتْ
جَلُّ المُصابِ وجَلُّ الخُطْبُ في بلدي
الشَّعرُ أَكْتَبَه بالذَّمعِ أنْثَرَه
وفائِكم يا نَصيرَ العِلْمِ فاجِعةٌ
يا شامةَ العِلْمِ في وجهِ الزَّمانِ فما
نورٌ على الدَّرَبِ محزونٌ لِفِرْقَتِكم
والفِقهُ مسرْحُكم مُتَعَتَه بِكُمْ
وفي العَقيدةِ يا حُسناً لِقَوْلِكمُ
وللفرائضِ في تَسْهِيلِكم عِبْرَ
ويا حلاوةَ درسِ السَّطْحِ في حَرَمِ
آلِ العُتَيْمِينَ صَبْراً فَالمُصابُ غداً
إلى عُنيزةٍ قد أُرسلَتْ تَعزيتي
محمّداً الصَّالحُ المرحومُ نَحْسَبُه
يا ربِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ مِثْلِهِ رجلاً

ماذا أقول وبّوح الحزن يغمرني

رافع بن علي الشهري
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
- خميس مشيط -

ولوعة الوجد أذكت لفحة اللهب
على فقيد التقى والعلم والأدب
من كل أرض ومن صُقع ومن حَدَبِ
ابن العُثيمين والتقوى وذو الحَسَبِ
وضِقتُ من كُربتي وازدادَ بي نُصْبِي
فقلتُ إنَّ الذي أبكيه لم يغِبِ
فحَسْبُه أَّهْ قَدْ مَنَ الثُّجُبِ
وأَّهْ تَجْمُها الزَّاهي على الشُّهْبِ
ويَفْخَرُ النَّاسُ من عُجْمٍ ومن عَرَبِ
ما قاله اللّهُ بالآياتِ في الكُتُبِ
وعَلَّمَ الفَقْهَ والتَّوْحِيدَ في دَأْبِ
إذا بَعَثَ جَلِيَّةَ الياقوتِ والذهبِ

ماذا أقول ودمع العين يشرق بي
ماذا أقول وبّوح الحزن يغمرني
على الذي كانت الرُّكبَانُ تَنشُدُه
على فقيهِ لأهل الأرضِ قاطبةً
قد شَفَنِي الحُزْنُ حتّى طال بي سَهْدِي
بكَيْتُ حتّى رأيتُ النَّاسَ تَندُبُه
لأَّهْ في قُلُوبِ النَّاسِ مَتَكِيءُ
وأَّهْ عالِمُ الدُّنْيَا ومُرْشِدُها
بِعِلْمِه أرضنا تزهو وتفتخِرُ
قد كان بينَ الرّوَى شيخاً يُعَلِّمُهُم
وما أتى عن رسولِ اللّهِ بَيِّنُهُ
قد كان بحرّاً شداةُ العِلْمِ تَشْرَعُهُ

وظل بحرأ لهم في العمق والرحب
وصار فيها إمام الحق ذا الأرب
ينال منها بجد أرفع الرتب
(فالأي) فوق الثرى تمشي على خب
ولم يزل في ربيع العمر لم يشب
حتى مضى العمر بالأيام والحق
في دعوة الله لا يشكو من التعب
وكم تلا من أحاديث ومن خطب
فلم يكن عاجزاً يوماً ولم يهب
كم انبرى ضد أهل الشك والريب
وإن أتى اللوم في شتم وفي عتب
بدا كبدر تجلى من علا السحب
ويبعث البلسم الشافي من النوب
ولم يكن يرتجي شيئاً من التشب
لكنها لم تنل شيئاً من الأرب
فصد عنها بوجه عابس غضب
وقد رأيناه فينا خير محتسب
وجنة الخلد أسمى غاية الطلب

قد كان للناس نهراً في عذوبته
كم من علوم لأهل العلم أتقنها
في كل فن تراه عالماً حذقاً
يمشي على الأرض قرأنا نشاهده
فقد حوى صدره القرآن أجمعه
مذ كان طفلاً وعين الله تكلؤه
قضى الليالي مع الأيام منهمكاً
كم منبر قد علاه كي يحدثنا
دعا إلى الله في صبر بلا كلل
كم صد بالحق أقوالاً مكفرة
قد كان لم يخش في الرحمن لائمة
إذا ألمت بأهل الأرض فاجعة
يضيفي على الناس في أقواله أملاً
تالله ما كان يرجو غير مغفرة
وكم أتت هذه الدنيا لتتبعه
أنته منقادة تبغي مودته
فكان حقاً تقياً زاهداً ورعاً
فأعطه يا إله الكون مطلبه



وفي الليلة الظّلماء..

زكي بن صالح الحريول
المعيد بكليّة الشريعة بالأحساء

والجفن أفصح من يلقي ويرتجل
فتنزّع الآه من أحشائنا الجمّل
ومن رمادي عين الشعر تكتجل؟
ما بالي اليوم قد أوهاني الوهل!
وكم يشلّ خطاي الحادث العجل
كالسهم يمرق لا ينبو به العجل
مصائبك - اليوم - جرح ليس يندمل
وكل نفس لها حلّ ومرتجل
وبات تنعز في أحشائه العيل
والشمس ترحل إن سارت بها الأصل
وأنت تبعد لا يدنو بك الأجل
لأجله ترخص الأولاد والخول
إذا تحدّث أصغى القلب يمتثل

ما أعذب الشعر إن جادّ به المقل
تغدو الحروف رماحاً في خواصرنا
عدل - أيا قلب - أن الوجد يحرقني
عهدي بأن فؤادي كلّه جلد
تهزّني نكبات القوم إن عصفت
وأصعب الخطب ما يأتي مباعته
يا أمة فجعّت في موت عالمها
مات المبجل واسترخت فواصله
تقاذفته رحي الأسقام تطحنه
حتى أناه غروب ليس يمهلّه
لا . . لست شمساً فإن الشمس عائدة
مات الثمين الذي تغليه أفئدة
حرّ أبيّ أخو عدل أخو ثقة

«وأكثرُ الناسِ إن جَرَبَتْهُمْ هَمَلُ»
 باللهِ كيف يُوازى ذلكَ الجَبَلُ؟
 ما كلُّ صَيْدٍ بحبلٍ المَكْرِ يُحْتَبَلُ
 إذا برايةِ أهلِ البغيِ تَسْتَفِلُ
 فعندَ مَنْطِقٍ فيه يَنْتَهِي الجَدَلُ
 أصابَه العِيُّ أو أَرَزَى به السَّلَلُ!
 يومَ الوداعِ أذابتِ حولَكَ المُقَلُّ؟
 يحدو بها الشَّوْقُ لا يحدو بها الأملُ؟
 مهما انطلقتِ إلى مَرساهُ لا تَصِلُ
 على الذي بعُلاه يُضْرَبُ المَثَلُ
 مَنْ لَجَّ في الحُبِّ لا يُجدي به العَدَلُ!
 لكنَّما العينُ بالتَّذْكارِ تَنخِذِلُ
 فالصَّمْتُ للواجِمِ المحزونِ مُعْتَقِلُ
 نَبْكي ونَبْكي ونَبْكي ثم نَبْتهِلُ!

مَجْرَبٌ يملأُ الدُّنيا بِحِكْمَتِهِ
 طَوْذُ أَشْمٍ وكلُّ النَّاسِ تَقْصِدهُ
 سَمَتْ يَداهُ عن الدُّنيا وصاحَ لها:
 إذا عَلَتْ رايةً لِلْبَغْيِ فَرَّ لَهَا
 وإن تَضاربتِ الأهواءُ والتَّبَسَتْ
 مَنَاقِبٌ لو أتاها الشَّعْرُ يَجْمَعُها
 باللهِ يا مَكَّةَ الغَرَاءِ ماذا جَرى
 وساحَةُ «الدَّرْسِ» بحرٌ في خِوافِقِنا
 حُبُّ العُثيمينِ بحرٌ في جِوانِحِنا
 ربَّاه أنزَلَ مِنَ الخَيْرَاتِ أَجْزَلُها
 يا لاثمي في دُمُوعِ الحُزَنِ أَذْرِفُها
 دَعْنِي.. فننْفسِي بِحُكْمِ اللهِ راضِيَةً
 دَعْنِي.. أبُوخُ بما أصْلَاهُ مِنْ كَمَدٍ
 لولا القَضاءُ لَبِتْنا الذَّهْرَ أَجْمَعَهُ



ماذا نقول بعد الخطب؟

زَيْنَب بنت عبد الله
- الخرج -

وَلَفَّ قَلْبِي مِّنَ الْآلَامِ أَلْوَانُ
فَالْتَفَسُ فِي حُرْقَةٍ . . وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
تُكَلِّى . . وَفِي دَمْعِهَا بؤْسٌ . . وَجِرْمَانُ
طَاشَ اللَّيْبُ . . . فَمَا لِلْحُزَنِ كِتْمَانُ
لَكِنَّهُ الْقَلْبُ قَدْ هَدَّتْهُ أَحْزَانُ
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْتَمَا لِلزُّهْدِ غُنْوَانُ
فِي الْعَدْلِ . . . فِي مَكَّةَ . . . عُجْمٌ وَعُرْبَانُ
نَحْوُ وَفِقَةٍ وَتَفْسِيرُ وَقُرْآنُ
يَوْمًا . . . وَمَا كَانَتْ الْأَفْرَاحُ تَزْدَانُ
مِنَ الْكِتَابِ لَكُمْ نَوْرٌ وَبُرْهَانُ
وَالْعِلْمُ يُقْبِضُ . . وَالْأَحْدَاثُ طُوفَانُ
تَرَكْتُ مَرْكَبَنَا يَجْفُوهُ رُبَّانُ
فِي فَقْدِكُمْ يَا وَالِدِي لِلذِّينِ خُسْرَانُ

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ لَفَّتْكَ أَكْفَانُ
حَقِيقَةً لَسْتُ أَلْقَى الشَّعَرَ يُسَعِّفُنِي
وَمَا غُنِيزَةُ بَعْدَ الْخَطْبِ يَا أَبَتِي
دَوَّتْ فَجِيعَتُنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَمْ تَجْزَعْ جَوَارِحُنَا
لَحِقَتْ بِالرَّكْبِ، وَابْنُ الْبَازِ قَبْلَكُمْ
صَلَّتْ عَلَيْكُمْ جَمُوعُ النَّاسِ وَازْدَحَمَتْ
أَنْتُمْ لَهُمْ مَرْجِعٌ فِي الْعِلْمِ يَا أَبَتِي
لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْغَيْبِ . . مَا سَعَدُوا
حَانَ الْمَسِيرُ شَبَابَ الْعِلْمِ فَاتَّعِظُوا
الْجَهْلُ يَقْبِضُ حَوْلَ الْعَالَمِينَ يَدَا
لَحِقَتْ بِالرَّكْبِ . . . هَلْ أَنْسَاكَ يَا أَبَتِي؟!
عِلْمٌ وَفُتْيَا . . وَنَوْرٌ فِي مَجَالِسِكُمْ

وَأُسْهِدْتُ بَعْدَكُمْ لِلْعَيْنِ أَجْفَانُ
يَا مَنِيرَ الْحُسَيْنِ . . يَا أَهْلَ وَإِخْوَانُ
مَاتَ الْعُثَيْمِيُّ . . هَلْ لِلْحَزَنِ نِسْيَانُ
يَبْكِي عَلَيْهِ أَسَى . . شَيْبٌ وَشُبَّانُ
عَلَى الْقَوَافِي . . . وَفِي الْأَحْشَاءِ نِيرَانُ

ثَارَتْ بِمَوْتِكُمْ أَشْجَانُ أَمْتِنَا
يَا دَارَ شَيْخِي وَيَا طُلَّابَ حَلَقَتِهِ
مَاتَ الْحَبِيبُ فَمَا تَلْقَوْنَ طَلْعَتَهُ
يَبْكِي عَلَى الشَّيْخِ أَطْفَالٌ وَجَارِيَةٌ
نَعَاهُ قَلْبِي . . . وَبَاتَ الْحَزَنُ مَتَكِنًا



شَجَنٌ وَجَرَحٌ

زينب سعد عبدالله الواصل

وتكادُ من شَجَنٍ بها تتمنّعُ
لتجودَ بالذمّعِ الغزيرِ وتَهَمّعُ
والعينُ تسكُبُ والقلوبُ تُزَوّعُ
ونياطُهُ مِن حزنِهِ تَتَقَطّعُ
أم كيف بالقلبِ المولّعِ يُفجّعُ؟
فكأَنَّها من علقَمٍ تتجرّعُ
كُجِلَتْ بشوكٍ فهي دوماً تدمّعُ
يمشي على قدميه لا يتزعزعُ
وإذا المنيّةُ أقبلت لا تُدفعُ
من كان في أحضانها يترعرعُ
أين السراجُ الأزهرُي الألمعُ؟
وأظلُّ في لُجَجِ الطريقِ أَضْيَعُ
بل ذكره في العالمين يُلعلعُ
مِن حزنِهِ وأنيبِهِ يتصدّعُ

قلمي يئنُّ وأحرفي تتوجّعُ
حتى إذا ما أخجمت أجبرتها
والشعرُ يصرخُ والبُحورُ حزينّةُ
قلبي المُتَيّمُ يَنحني لفراقِهِ
كيف الفراقُ يحُلُ بينَ أَحبّةٍ؟
والنفسُ في عُصصٍ لمرٍّ مذاقِهِ
والعينُ تنظرُ للفقيدِ كأنّها
قد كنتُ أرقُبُ عودةَ محمودةٍ
لكن قضاءَ اللّهِ يَنفُذُ عاجلاً
وعنيزةُ الحزنى تُفارقُ شيخها
والجامعُ الغربيُّ يسألُ حائراً
أحقيقةَ عيني ستَفقِدُ نورها؟
أحقيقةَ رحلِ الإمامِ محمّد؟
هذي الحقيقةُ مرّقت قلبي الذي

شیخ عظیم جہیزِ يتواضع
ويزیل ظلمتها التي تتقنع
شمساً تُنیر لنا دُروباً تُسطع
بل مسجداً أمسى يتيماً يقنع
والمسك من أرجائه يتضوع
بالعلم تسمو بالثقی تترفع
في كل علم أو مجال يبرع
رجل خلوق زاهد متورع
هل من مجيب أو محب يسمع؟
يسعى إلى نهج الرسول يشرع
بحراً خضماً واسعاً لا يجشع
لا زال ينهل ماؤه المتنبع
حوضاً كبيراً مستفيضاً يترع
نور قوي لا يزال يشعشع
شيخ جليل بل خطيب مصقع
هادي البرية في البسيطة يفجع
واخلف علينا من سنن ويتبع
بجوار أحمد يستريح ويرتع
لا يشتكي وصباً ولا يتوجع

وَدُ تَأَجَّجَ فِي الْقُلُوبِ لِشَيْخِنَا
قَدْ كَانَ مُصْبَاحاً يُضِيءُ لَنَا الدُّنْيَا
وَيُظِلُّ إِنْ شَاءَ الْإِلَهِ إِمَامُنَا
تَبْكِيكَ يَا شَيْخَ الْعُلُومِ مَنَارَةَ
رَوْحاً وَرِيحَاناً تَفُوحُ رِبْوَعُهُ
مَنْ لِلْفَتَاوَى وَالدُّرُوسِ وَخَلْقَةِ؟
عَقْلٌ حَصِيفٌ لَا يَمَلُّ تَعْلُماً
خَبِرٌ تَمَيَّزَ بِالْقَنَاعَةِ وَالثَّقَى
بَلَغَ عَزَائِي لِلْقُلُوبِ وَنَادِيهَا
فَلْنَحْتَذِي حَذَرَ الْعُثِيمِينَ الَّذِي
فَلْتُخْرِجِ الْأَرْحَامَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
لَا يُخْطِئُ الْمُصْطَافُ مِنْ خَيْرَاتِهِ
بِتَوَارِدِ الطُّلَابِ حَوْضَ عُلُومِهِ
بِالْأَمْسِ وَدَعْنَا ابْنَ بَازٍ إِنَّهُ
وَالْيَوْمَ يُفْقَدُ الْإِدَّ وَمَهْذَبُ
لَكِنْ عَزَاءُ النَّفْسِ مَوْتُ رَسُولِنَا
يَا رَبِّ وَاجْبُرْ كَسْرَنَا بِمُصَابِنَا
يَا رَبِّ أَسْكِنَهُ الْجَنَانَ وَظِلُّهَا
وَإِظْلَهُ ظِلًّا وَرِيفاً دَائِماً



وداعاً إمام الفقه

سارة الثنيان
- القصيم -

وفي جنبتي من أسفي ضرام؟!
وهل يُجدي إذا رحل الكرام؟!
لي الدنيا كأن بها قتام
أحقاً حلّ في الدنيا ظلام؟!
أأغمد في قضيتنا حُسام؟!
به يهذي الأنام وهم نيام
غدت من فرط ما تشكو حطام
وغصّ بدمعه البيث الحرام
بكاك الشيخ وانتحب الغلام
وأنت على صدورهم وسام
يروج بدعة الباغي - سهام
فصرتم في الثرى ممن أقاموا!
بأنك راحل إن مرّ عام!

رَحَلْتَ فما أقول وهل بوسعي
أبكي أم أقول الشعر ويحي
يمرُّ بخاطري طيف فتبدو
أحقاً غبت أنت بلا رجوع؟!
أحقاً ذك صرخ العلم فينا؟!
أما الشيخ حقاً أم جنون
رحيلك زلزل الأكوان حتى
بكتك قصيمنا.. والقدس تبكي
بكتك رياض علم كنت فيها
كأنك في قلوب الناس نقش
وأنت على عدو قام فسقاً
لقد كنت العزاء بفقد باز
فُجعنا بابن باز ما علمنا

خبث فينا شموعٌ ليت شعري أيعبثُ في مِرابِعتنا لئامُ؟!
وداعاً يا إمامَ الفقه... إنا لَنُشهد ربنا... أنتَ الإمامُ
«فصبراً أمة الإسلامِ صبراً» فذكر الطَّيِّبينَ له دوامُ



وناء الكوكب!!!

سامي بن خالد الحمود

تَعَزَّ، فكم في ليلنا ناء كوكبٍ
فليس لمخلوقٍ من الموتِ مهربُ
كما الأرضُ أن تعرى عن الماءِ تُجِدِبُ
إذا ما أَلَمَتْ بالعبادِ التَّوائبُ
ونورَ قبراً «اللُعْثِمِينَ» يُنْسَبُ
وداعيةٍ أرضاً بها العيشُ أطيَّبُ
فيا حُزْنَ قلبي اليومَ إذ بات يَلْهَبُ
إليك، فواهاً للُبْكا حينَ أَنَحَبُ
وأربعةً أخرى بها الرُّوحُ تَسْكُبُ
تقومُ بها لِلَّهِ تُفْتِي وتكُتِبُ
فأنتِ كما الضَّرغامُ أنتِ مُحَبَّبُ
وتزهْدُ في الفاني ودُنياك تُطَلَّبُ
ففيه شِفَاءُ العِيِّ إن حلَّ مَطْلَبُ
وكم سابقتِ شمسَ الضُّحى حينَ تَغْرُبُ

ألا أيها الباكي على نوءِ كوكبٍ
سهامُ المنايا سُنَّةُ اللَّهِ في الوري
وموتُ الغوالي ثُلْمَةٌ أيُّ ثُلْمَةٍ
همُ الأنجمُ الزُّهرُ التي يَهْتَدَى بها
سقى اللَّهُ «بازاً» في ثرى مكَّةَ ارتمى
وأورثَ أهلَ الفضلِ مِنْ كُلِّ عالِمِ
مُحْيَاكَ في قلبي وصوتُكَ مسمعي
ويا بؤسَ عينٍ لن تَقَرَّ بِنَظَرَةٍ
لِدِينِ الهدى سبعونَ عاماً نذرَتْها
فلم يكُ وَهْنُ العَظَمِ يَثْنِي عَزِيمَةً
ولم يكُ سَقَمُ الجِسمِ يُدْنِيكَ لِلْمُنَى
تَسوُدُ فلا تَزْدَادُ إِلَّا تَوَاضَعاً
وأبيضُ يَهْدِي الحَقَّ كالبدْرِ في الدُّجَى
فكم سارتِ الفتوى إلى الصَّينِ مَشْرِقاً

غَدَتْنَا عِلُومٌ مِنْكَ لَاحِتٌ بُرُوقُهَا
أَصُولٌ وَنَحْوٌ ثُمَّ تَوْحِيدُ خَالِقِ
كَأَنَّا نَرَى «نُوراً عَلَى الدَّرَبِ» سَائِلاً
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللَّهِ إِذْ كُنْتَ مَفْزَعاً
فَلِلَّهِ دَرْكٌ، لَا نُزَكِّيكَ إِلَّا
فَلِلَّهِ «شَرْحٌ مُمْتَعٌ» حِينَ تُطْنِبُ
و«أَحْكَامُ قُرْآنٍ» وَفِقَةٌ مَهْذَبُ
وَقَدْ حَارَ مَحْزُوناً إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ؟
وَفِي لُجَّةِ الطُّوفَانِ فَتَوَاكَ مَرْكَبُ
شَهَادَتُنَا فِيمَا نُرْجِي وَنَحْسَبُ



مات الغمام الهُمام الفدُّ جهيدنا

سعد بن حمد أبو حمد
- مرات -

يُغني فؤادي عن سُخطٍ وعن ضَجَرٍ
إلا التَّصَبُّرُ بالإيمانِ والسُّورِ
أخاله جبلاً صُلداً من الحجرِ
مات العُثيمينُ ما أقساه من خبرِ
مات الإمامُ رفيعُ الهامةِ العَطرِ
العالمُ العابدُ الأزكى من المطرِ
من خلفِ ظهري فهزّت أعظمَ الفَقْرِ
كانّها جُبِلَتْ حيناً على السَّهرِ
إذ المُصابُ عظيمٌ بالِغُ الأثرِ
فهو الخطيبُ لها كالشمسِ والقمرِ
يبكي الحِجازُ، ويبكي كلُّ مُعتَمِرِ
سَمَحَ اليدينِ فللمُحتاجِ والعُسْرِ

أَمِنْتُ باللَّهِ راضٍ منه بالقَدَرِ
كلُّ الرزايا إذا حَلَّتْ فليس لها
لكنَّ في القلبِ حُزناً لا أقاومُه
لَمّا تحدّثَ بين القومِ قائلهم
مات العُثيمينُ (يا ربّاه) عالِمنا
مات الغمامُ الهُمامُ الفدُّ جهيدنا
كأنّما طعنةٌ في القلبِ نافذةٌ
ومُقلّةٌ أُرقت في اللَّيلِ شاخِصةٌ
قد أسبلت دمعَةً حَرَى وحقُّ لها
تبكي عُنيزَةً، بل يَبكيه منبرُها
تَبكي القُصيمُ بلادُ العِلْمِ عالِمها
تَبكي الجزيرةُ قلباً نابضاً كَرَمًا

من مدَّ إصبعه لله في السحر
بحر من العلم كم يحوي من الدرر
عذب الكلام حميد الفعل والسير
وجه ندي، وقلب غد للثدر
سلاحه صاغه من صادق الخبر
يجثون خضعا له من جدّة النظر
بالبدل في الله لا يخشى من الضرر
ما من خلود بها، فالقوم في سفر
لمثله في زمان عج بالكدر
في حاله أمة في السر والجهر
ولا ضحايا ملايين من البشر
لله درك من داع، ومُصطبر

يبكيه في عالم الإسلام قاطبة
هو الإمام إذا ما جئت تسأله
هو الثقي نقي كله ورع
أبو المكارم والأخلاق، شيمته
حرب على كل بدعي وناعقة
فالمرجفون وإن رزوا أنوفهم
يجود بالنفس رغم العجز يحمله
كأني أسمع الأنفاس قائلة
رباه لا جزعا، لكن حاجتنا
يا أمة غاب عن آفاقها علم
ما غاب عن قلبه آلام أمتيه
يعيشها، وصنوف الداء تنهكه



بحر العلوم

سعد حمد الشريف
- التعمية -

واستفحل الخُطْبُ فينا وانطوى الأثرُ
بالعلمِ والفهمِ والتفسيرِ يشتَهَرُ
طابت مساعيك وازدانت بك السَّيْرُ
كأنه البدرُ في الظُّلُماءِ يَنْتَشِرُ
فَمَنْ لها بعدكم للحقِّ ينتَصِرُ
ظَلَّتْ زماناً على الأفهامِ تَسْتَرُ
ورثتم العلمَ وهو كادَ يَنْدِرُ
والناسُ في سهوها تلهو وتفتخِرُ
حتى دنا الموتُ والأنفاسُ تُحتَضِرُ
فالعينُ تبكي أسى والقلبُ يُعتَصِرُ
فهل لنا في مدى الأيامِ مُعتَبِرُ
وهذه الدارُ لا تُبقي ولا تَذُرُ
إذا دُنتْ بغتةً لا يَنْفَعُ الحَذَرُ

ماتَ الحبيبُ وغابَ النجمُ والقمرُ
بموتِ شمسِ الهدى مُحِي شريعته
يابنَ العُثيمينِ لا غابت مآثرُكم
بحرُ العلومِ وسمتُ الضالِّجينَ به
ماتَ الإمامُ وماتت بعدكم جِكمُ
لكنْ نَبَشْتُمُ علوماً في أَكْتَثِها
أحييْتُمُ سُننَ الهادي وسيرته
كم قام في الليلةِ الظُّلُماءِ مبتهلاً
ما زال يُفتي ويلقي كلَّ مَوْعِظَةٍ
يا لائمي في هوى المَحْبُوبِ معذرةً
في كلِّ يومٍ مضى شيخُ نودَّعُهُ
هي المَنِيَّةُ مَنْ يَبْقَى ستأخذه
هي المَنِيَّةُ قد حَلَّتْ بساحتينا

يا شيخنا يا إمام العصرِ يا علماً بفقدِكم دمعهُ المشتاقِ تنهمِرُ
قد عشتَ سَمحاً عفيفَ النفسِ مُبتهِجاً فارحلَ حميداً فإنَّ الأجرَ ينتظرُ



بقية من السآف

د. سعد عطية الغامدي

ونلجأ عند التائبات ونرجع
إذا هالَ خطبٌ أو تعاظمَ موجعٌ
وأنت ترى ما نحن فيه وتسمعُ
إماماً يبثُ الخيرَ فينا ويُفرعُ
أبٌ كان عن سُقيمٍ يرُدُّ ويدفعُ
إذا فتكتُ لم يُغنِ في الفتكِ مبضعُ
وقد كان ذا فقهٍ يُضيءُ ويسطعُ
فُهومٌ، ويجفو عن سبيلٍ تنطعُ
يُحبُّ خلقَ الله في الدينِ إن دُعوا
وكم صدٌّ عن دينٍ غليظٍ مُشنعُ
وفي كفه هديٌّ لمن كان يفرغُ
نصوحاً وقد راجَ النصوحُ المُخدعُ
من العدلِ لا يغلو ولا يتسرّعُ
وكم أفسد الساعين في الأرضِ مَطمعُ

تفرُّ إلى المولى ونأوي ونفرغُ
ونرجوه لا نرجو سواه ومن لنا
فأنت إلهُ الخلقِ بالحالِ عالمٌ
تخرمُ داعي الموتِ من كان بيننا
فبتنا كأيتامٍ ترحلَ عنهم
وما السُّقمُ إلا في الضلالةِ إنها
فقد كان ذا علمٍ ورأيٍ وحكمةٍ
يفسرُ آياتِ الكتابِ فتَنجلي
وكان عطوفاً في المواقفِ، ليناً
وكان لطيفاً لا يُعنّفُ، صابراً
وكان ندياً في سَماحةٍ وجهه
وكان كريماً شامخاً في تواضعٍ
وكان دؤوباً في اتباعِ مبادئٍ
ويسعى إلى بذلٍ وخيرٍ ورحمةٍ

على أمة، إن ضيَع الحق ضيعوا
 له غاية، إذ رامها متمتع
 يُبادِرُ للأخرى ويطوي ويسرع
 وأجلَب يُغري الخانعين ويخدع
 تجافته حتى لا يرى أين يهجع
 تزيّن ألواناً وتدنو وتخضع
 هي المنزل الأبقى، هي الخير أجمع
 ويمسي إذا أمسى يناجي ويضرع
 يكابدُ فيها كل هم وينزع
 ويسكن مكروب، وينفق موسع
 مسرة مكلوم مضي يتوجع
 نحاشاهم ذو شرة ليس يشبع
 يسير على نهج الرسول ويتبع
 فلا العمر موصول، ولا المال ينفع
 إذا قيل من يغني، ومن ثم يشفع
 ولكنه علم الرسالة يرفع
 بكنه قلوب بالهداية تمرع
 بكى موضع أعلى، وفي الأرض موضع
 وحال ذوي الطاعات كالشمس تطلع
 ومن همه دنيا لها يتطلع
 وعبد هوى خلف الغواية يرتع
 وآخر ما بين المجاليس إمع
 وضيّعها وهو الجهول المضيع

له في رسول الله أسوة قائم
 ولم تثنه دنيا عن السعي، أو تكن
 ومن عرف الدنيا وأدرك أمرها
 ويزهد في هذا التراب وإن زها
 وما الزهد في الدنيا بضاعة مُملق
 ولكنه شأن الذي أقبلت له
 فأسقطها من كفه وابتغي التي
 يجاهد حتى لا يمل نهاره
 ولم يأل جهداً في الهداية قائماً
 يجيب على سؤل، فيرشد حائر
 ويسأل عن حال الضعاف، وبتغي
 ويدني اليتامى والأرامل كلما
 ويترك للأجيال سيرة عالم
 يقدم أمر الله دون مراده
 وما الزاد إلا خشية الواحد الذي
 وما التقص في أرض بقبض مهادها
 إذا مات من أهل الورثة عالم
 وإن مات من أهل العبادة ساجد
 وللناس أحوال خفي بيائها
 وهل يستوي من همه هم أمة
 وهل يستوي حر عزيز مرامه
 وصاحب رأي يتبع الحق رأيه
 ومن عاش للدنيا تشتت دونها

ومن عاشٍ للرحمنِ يجمعُ شمله
مضى شيخنا يستسهلُ الضعْبَ للغلا
ويبني حصوناً للعلومِ مُنيفةً
يُقيمون للعلمِ المُبينِ وللتُّقى
ولم يحتجِبْ عنهم ولا عن سِوَاهُمْ
سجيةً من يتلو الكتابَ ويقتفي
تهامسَ أحيابٍ وخِلَافٍ مَنهجٍ
فأقبلَ فيهم شاكيراً ومطمئناً
وطار للاستشفاءِ في الغربِ وانبرى
وعادَ إلى أهلِ وقومِ وموطنِ
وتأقَّ إلى خيرِ الجوارِ وعادةٍ
جوارٍ أحبَّ الأرضَ لله إنه
وَأَلْقَى دروساً عامراتٍ زكيةً
يُقاومُ آلاماً ويكبتُ زفرةً
ويمشي وجيشٌ من أطباءِ حوله
ويَسْعَدُ إذ يدنو لمكةَ منزلاً
وتأنيه في أرضِ الجوارِ مَنيّةً
وجاوزَ شيخاً كان بالأمسَ شيخه
جوازَ مقامٍ ليس ينفعُ عنده
فقد بذلاً نفسيهما في تقربِ
وقاما على أمرٍ من الحقِّ بيّنِ
وقد غادرا فاللهُ يُخلفُ فيهما

عليه، فلا يشكو ولا هو يجزُعُ
ويبذلُ للإصلاحِ جيلاً ويَزرعُ
ليقطنَها قومٌ سُجودٌ ورُكعُ
ويُدنيهم في الله حبٌّ ويجمعُ
وما كان عن أدناهم يترفعُ
مَحَجَّتَه، والبرُّ أبقى وأنفعُ
عن الداءِ يستشري ولا يتورعُ
يُفيضُ عليهم نُصَحَه ويورعُ
يُذكرُ بالهدي القويمِ ويُسمعُ
فزارَ وزاروا واستزاروا ووَدَّعُوا
إذا هلَّ من عَشْرِ ضِيَاءٍ مُشعِشُ
جوازٍ إذا عزَّ المُنَاصِرُ يَمْنَعُ
وأفتى ونورَ الحقِّ كالبدْرِ يلمعُ
ويبذلُ في صبرٍ، ولا يتضعضُ
ليُبصرَ قومٌ ما يقولُ ويسمعوا
وما الشوقُ إلّا حيثُ قلبُك يَنزِعُ
فأكرمَ بضيفٍ جاءَ لله يخشعُ
فطوبى - بإذنِ الله - زُلْفَى ومَهَجُ
سوى رحمةٍ نرجو نداها ونطمعُ
وكانا مثالاً للسَّيِّئينَ تورَّعوا
لربُّهما واللهُ يُعلي ويرفعُ
بخيرٍ، ويجزي بالثوابِ ويوسعُ

صبراً آل عثيمين

سعود بن إبراهيم بن
محمد الشريم
إمام وخطيب المسجد الحرام

هواك حين كنت تعذّلينا
ففينا ما يروغ الجنينا
رؤينا بالخطوب سادرينا
يحقّ للمنام أن يبينا
نوازل تبلغ اليقيننا
فلتسمعي البكاء والأنينا
خسيرة مما به رؤينا
ولتُعذري إن كنت تعذرينا
موسداً بقبره دفينا
بالموت حين يقطع الوتيننا
لقينا في المصاب ما لقينا
فيفتدي بالمال والبنا

يا عبّل لا تلومي إن تسينا
يا عبّل لا ملام في جفاء
يا عبّل لا وصال في بلاء
تالله ما طاب لنا منام
وزهد الصفي في تلاق
إن تسألني يا عبّل ما ذهانا
ولتبصري العيون شاخصات
كي تعلمي المصاب في جموع
بفقد شيخ عالم جليل
أتاه ما يجوب كل حي
محمد الصالح يا لقومي
لو أننا نقر في فداء

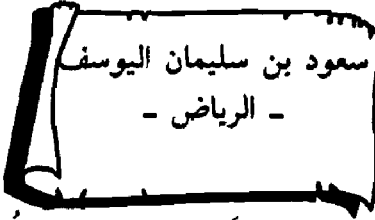
فداؤنا المُكفَّنَ القَطِينَا
عزاؤكم مصابُنا عَزِينَا
نراه إِذْ نراه مُستَبِينَا
والفِقهُ صار ثوبَه المَتِينَا
دليلُه أَنبَانَا أَوْ رُوبِنَا
وَيَقْهَرُ الباطِلَ فِينَا حِينَا
يُقيمها الدُّهورُ والسَّنِينَا
يُحِبُّ بِالْأُلوْفِ والمِئِينَا
لَلَّهِ يَقْرَأُ قَوْلَه المُبِينَا
مَا آنَ لِلْقُلُوبِ أَنْ تَلِينَا
أَلَا تَرَوْنَ الخُطْبَ حَلًّا فِينَا
تَنَاقَصَتْ بِمَوْتِ عَالَمِينَا
بِمَوْتِهِمْ فِي العِلْمِ جَاهِلِينَا
وَاسْتَسَمْنُوا ذَا وَرَمِ ثَخِينَا
لَمْ يَسْتَبِينُوا العَقْثَ والسَّمِينَا
أَمْثَالُهُ يُجَدِّدُونَ دِينَنَا
دَوَاؤُنَا مِنْ بَعْدِ مَا عَيْنُنَا
عَنْ دَعْوَةِ اللِّشِيخِ مَا حِينُنَا
وَادْعُوا لَهُ يَا قَوْمُ قَانَتِينَا
لَا تَخْتِمُوا بِمِثْلِ مُطَرِبِينَا
حَيَاتُهُ أَهْوَاكُ لَنْ أَلِينَا
وَيُبْصِرُ الطَّرِيقَ إِنْ عَمِينَا
وَلتَجْزِهِ فِي العَدَنِ عَلِينَا

لَكِنَّه المَمَاتُ لَيْسَ يُجْدِي
أَلْ غُثَّيْمِينَ أَلَا فَصْبِرَا
حَبِرٌ وَيَحِرُّ لِلْجَمِيعِ رَحْبٌ
فَإِنْ تَسَلَّ فِي التَّحْوِ ذَاكَ طَوْدٌ
يَقُولُ بِالنُّصُوصِ فِي ثَبَاتٍ
يُدارِسُ العِلْمَ كُلَّ حِينٍ
لَا تَنْشِينِي قَنَاتُهُ اصْطِبَارَا
يَجِلُّ بِالْعِلْمِ عَلَى افْتِخَارٍ
يَقُومُ إِنْ جُنَّ بِهِ ظِلَامٌ
كُتَابُنَا سَلَتْ بِهِ قُلُوبٌ
لَلَّهِ يَا لَقُومِ مَا دَهَأُكُمْ
أَلَا تَرَوْنَ الأَرْضَ بَعْدَ هَذَا
وَيَكْلُمُ القُلُوبَ أَنْ تُتَلَاقِي
بِجَهْلِهِمْ تَسَاقَطَ الأنَاسِي
لَمْ يَتَّعِظْ لَهَاذِمِ الْهَرَايَا
أَبْرِمَ لَنَا يَا رَبَّنَا شُيُوخَا
كِي نَسْتَفِيقَ فِي الْوَرَى وَهَذَا
لَنْ أَغْفَلَنَّ يَا أَخِي حَتْمَا
إِنْ قَائِمَا أَوْ قَاعِدَا أَوْ رَاقِدَا
بِمِثْلِهِ فَلتَخْتِمُوا حَيَاةَ
شَتَّانَ بَيْنَ عَازِفٍ بِعُودٍ
وَبَيْنَ مَنْ حَيَاتُهُ جِهَادٌ
فَارْحَمِ إِلَهَ الْعَالَمِينَ شَيْخَا

بفضلِكَ العظيمِ يا إلهي زَوْجَه فِي الْجَنَّةِ حوراً عِينَا
 واخلفْ لنا في المسلمينَ خيراً باللهِ قُولُوا إِخوتِي آمِينَا
 ثمَّ الصَّلَاةُ بَعْدَهَا خِتَامٌ عَلَى الَّذِي نَفْدِيهِ وَالِدِينَا



خُسوف العلم



فما جفَّ في أوراقنا الأولِ الجِبرُ
نذيرٌ! وهل يُجدي لنا بعدك الصبرُ؟
لقد زدتنا حُزنًا، فما ذلكم عُذرُ
وهل تسمعُ الصحراءُ ما قاله القطرُ؟
مشايخنا عَشْرٌ، وذا العالمُ القَدْرُ^(١)
أواراك يا شمساً من الشرفِ القبرُ؟
فمؤنسك الدَّعواتُ والوترُ والذِّكرُ
فتوسِّعنا ظلاً ويأكُلُك الجَمْرُ
وأنت السَّنا والفضلُ والبذلُ والحَبْرُ
وأما وجهُ الأخلاقِ - هل يُدفنُ البحرُ؟
وذكِرَ وقرآنٌ إذا ضحك الفجرُ
وتُفنيك أسقامُ، وما فني الأجرُ

أموتَ يلي موتاً؟ حنانك يا دهرُ
كأنَّ خُسوفَ البدرِ ليلتها لنا
لئن قلتَ: هذا اليومُ حينُ رحيله
فما زادتِ العَبَراتُ إلا شحوبنا
كما رَمضانُ الخيرِ نحنُ، وأنثمُ
فيا ناضرَ الدينِ الحنيفِ وأهله
وحيدٌ حَبِيسُ الداءِ بل أنت أمةٌ
تُفِيء لنا فضلاً وأنت ممددٌ
أموتاً وأنت الجِلْمُ يمشي تواضعاً؟
أُتدفنُ - يا بحرأ من العلمِ زاجراً
نهارك عِلْمٌ والظلامُ عبادةٌ
فليلهُ ذاكَ العُمُرُ تُفنيه مُفتياً

(١) القدر: ليلة القدر.

إِذَا طَاحَ مِنْ أَغْصَانِهِ الطَّيْرُ وَارْتَمَى
 وَسَيَّانَ وَجْهَ قَدْ بَدَا بَعْضُ حُزْنِهِ
 فَلَنْ تُنْظَمَ الْأَشْعَارُ تَرْتِيكَ حِينَمَا
 فَلَوْ لَمْ يَمُتْ مِنْ قَبْلِكَ الْمُصْطَفَى لَمَا
 فَرَّوْحًا وَرِيحَانًا وَجَنَّةَ خَالِقِ
 فَسَيَّانَ مُخَضَّرَ بِهِنَ وَمُصَفَّرَ
 وَوَجْهَ يُوَارِي الْوَجْدَ قَنَعَهُ الْبِشْرُ
 تَكُونُ شُعُورًا مَاتَ هَلْ يُقْبَلُ الشَّعْرُ
 تَغْلُغَلُ فِي الْأَذْهَانِ أَنْ يُقْبَضَ الْبَدْرُ
 فَإِنَّكَ مَجْدٌ مُحْتَدٌ شَرَفٌ خَيْرُ



يا أمة تَكَلَّتْ

سعود بن محمد السليم
- حائل -

تَكَادُ مِنْ هَوْلِهِ الْأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ
وَدَمْعَةُ الْحَزَنِ فَوْقَ الْخَدِّ تَنْهَمِرُ
أَمَّا لَكَ الْيَوْمَ فِيمَا فَاتَ مُعْتَبَرُ
فَهَلْ يَطِيبُ سُرَى إِذْ يُفْقَدُ الْقَمَرُ
كَأَنَّهَا حِينَ يَمْلِي نَظْمُهَا دُرُّ
بِفَقْدِهِ بِلَدِي وَمِثْلُهَا أُخَرُ
بِالْعِلْمِ وَالْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ يَشْتَهَرُ
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ عِلْمِهِ أَثَرُ
فِي زَمَنِ عَمٍّ فِيهِ الْجَهْلُ وَالْخَوَرُ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِيهِ وَانْقَضَى الْعُمُرُ
وَعِنْدَ تَلْمِيذِهِ ابْنِ الْقَيْمِ الْخَبْرُ
لِخَيْرِ مَنْ سَبَقُوا أَنْعَمَ بِهِمْ نَفَرُ
تُعْطَرُ الْكُتُبُ وَالْأَلْوَاخُ وَالسَّيْرُ

أَقْضُ مَضْجَعَنَا وَهَالَنَا الْخَبْرُ
يَكَادُ فَرَطُ الْأَسَى وَالْحَزَنِ يَخْنُقُنَا
يَا أُمَّةً تَكَلَّتْ بِفَقْدِ عَالِمِهَا
هَوَى مِنْ الْعِلْمِ صَرْخٌ وَاخْتَفَى قَمَرُ
ذَاكَ الَّذِي عَاهَدْتَ فَتَوَاهُ أَمْتُنَا
مَحَمَّدُ الصَّالِحُ الْفَدُّ الَّذِي رَزَنْتَ
ابْنَ الْعُثَيْمِينَ تَاجَ فَوْقَ هَامَتِنَا
ابْنَ الْعُثَيْمِينَ بَحْرَ عَزٍّ سَاجِلُهُ
يَا شَيْخَ صَحْوَتِنَا الْكُبْرَى وَمُرْشَدَهَا
مِنْ ابْنِ سَعْدِي وَرَثَتِ الْعِلْمَ يَا عَلَمًا
وَلَا بِنِ تَيْمِيَّةٍ فِي أَرْضِكُمْ قَدَمٌ
وَكُلُّكُمْ وَارِثٌ لِلْمُصْطَفَى خَلْفٌ
بِمِثْلِ مَنْهَجِكُمْ وَعِلْمِكُمْ أَبْتِي

جاهدت في دعوة للدين في كتب
 وكم دحرت عن الإسلام من نفر
 حتى إذا ما خريف العمر حل بكم
 عانيت من مرض لعل فيه غدا
 أعمارنا كتبت من قبل مولدنا
 لكننا نذر الأخرى ونرخصها
 في كل يوم نؤاري من أحببتنا
 وكم شريط به من نهجكم فكر
 رؤوسهم من أباطيل بها دسر
 وأسقطت عنده أوراقها الشجر
 كفارة وجميع الذنب يغتفر
 وهذه سنة في مثلها العبر
 من أجل دنيا بها الآلام والكدر
 فهل ترانا من الأحداث نعتبر



تبكي لموتك أمة الإسلام

سعود حامد الصاغدي

فلسوف يدنو إن نأيتُ جِمامي
أو ذُقتُ موتي في شهيّ طعمامي
ولَيَبْقَيْنَ رَبُّ الْجَلالِ السَّامِي
عندي، وموتي في يديهِ زمامي
قبلَ الورودِ عثرتُ بالأقدامِ
تهفو إليك بحُبِّها المُتنامي
إني دفنُك في سوادِ عظامي
في خافقي تخفى عن الأسقامِ
أهدي إليك مع الدعاء سلامي
فقدوك في هذا الزمانِ الدَّامي
وكتائبُ تدعو إلى الأصنامِ
بقِناعِ نشرِ ثقافةِ الأقالِمِ
ما بينَ شيخٍ مُقعَّدٍ وُغلامِ
أكبادهم يبكون كالأيّتامِ

لستُ المخلَّدُ لو غمَدْتُ حُسامي
إن شاء ربِّي ذُقْته في شُرْبَةِ
ماتِ الضَّغِيرُ ومات كلُّ مُعَمِّرِ
أتعبتُ خيلي في الطَّريقِ زمامُها
أرجو الورودَ إلى النعيمِ وربِّما
يا مَنْ رحلتَ وفي الصُّدورِ خوافِقُ
قسماً برُبِّكَ قبلَ دفنِكَ في الثُّرى
وطويتُ صدري كي أدُكَّ نبضَةً
وسقيتُ حُبَّكَ بالدُّعاءِ وإنَّني
أرثيكُ كلاً إنَّما أرثي الألى
قتلٌ وتشريدٌ وقذفٌ مدافعِ
وصحائفُ دَسَتْ سُموماً ثَقِي
يا مَنْ رحلتَ وفي الحَناجِرِ غُصَّةُ
وشبيبةٍ لَمَّا رحلتَ تفرَّحتُ

فَقَدُّوكَ نُوراً كَانَ يَغْمُرُ لِيْلَهُمْ
 فَقَدُّوكَ طُوداً فِي الزَّمَانِ إِذَا عَتَا
 أَرِثِيكَ كَلالاً ضَمَّ جَسْمَكَ لِحَدُّهُ!
 وَسَنَّاكَ بَاقٍ فِي الزَّمَانِ عَلَى الْمَدَى
 وَبِنَاتٍ فَكْرِكَ لَيْسَ يَطْوِيهَا الرَّدَى
 أَبْقَيْتَ عِلْمَكَ لِلْأَنَامِ مُخْلِداً
 وَفَتَقْتَ كُلَّ خَرِيْدَةٍ مِنْ خِذْرِهَا
 مَا مُتَّ كَلالاً إِنَّمَا حَبَسَ الْبِلَى
 لَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ أَفْوَاجاً أَتَتْ
 لَعَلِمْتَ أَنَّكَ فِي الْقُلُوبِ مَوْسَدٌ
 أَبْكِيكَ كَلالاً لَسْتُ أَبْكِي مُفْرَداً

فَتَفِرُّ مِنْهُ جَحَافِلُ الْإِظْلَامِ
 سَيْلٌ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَوْهَامِ
 وَبَقِيَتْ نُوراً فِي الطَّرِيقِ أَمَامِي
 لَا تَمْحُوْنُهُ قَوَافِلُ الْأَيَّامِ
 وَلَقَدْ طَوَى مِنْ قَبْلُ كُلَّ عِصَامِي
 يَرُوي نِدَاهُ صَوَادِي الْأَفْهَامِ
 فَنَظَّمْتُهَا فِي الْعِلْمِ خَيْرَ نِظَامِ
 مَا تَرْتَدِي فِي حُفْرَةِ الْأَجْسَامِ
 تَدْعُو وَتَرْجُو رَحْمَةَ الْعَلَامِ
 فَكَأَنَّهُمْ لَكَ هُمْ أَوْلُو الْأَرْحَامِ
 تَبْكِي لِمَوْتِكَ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ



طفع الأنين في رثاء الشيخ ابن عثيمين

سعيد بن رداد المالكي

وكلُّ الذي يقضي به الله واقعٌ
ونسبحُ في الآمالِ والموتِ قاطعٌ
تمُرُّ به والحُزنُ فيهنّ قابِعٌ
ورُبُّ شرابٍ شابَه السُّمَّ ناقِعٌ
حقيقةٌ دنيانا سَرابٌ مُخادِعٌ
زَحيلٌ وكلُّ للمُهمِّينِ راجِعٌ
ومن رفعَ البُنيانَ إن كانَ سامِعٌ
بأنَّ النَّجا في الصَّدقِ جِدّوا وسارِعوا
ولادتها مِن أجَلِّنا فهي طابِعٌ
ولا كِبِدٌ إلّا لها الحُزنُ صادِعٌ
ولا صَخْرَةٌ إلّا بها الحُزنُ نابِعٌ
على الحُزنِ مجبولٌ وما هو ساجِعٌ
وشابَ له رأسُ الفتى فهو ناصِعٌ

كذا طبعها الدنيا الأسى والفجائعُ
تمُرُّ بنا الأيامُ تَتَرى حَثِيثَةً
فَرُبَّ لَيالٍ قد رجا المرءُ برّها
ورُبَّ طعامٍ كان للمرءِ حتْفَه
تَسُرُّ وتُعْزِي مَنْ رآها وإنّما
خُلِقنا بها لا لِلْبَقَاءِ وإنّما
سَلّوا شَاهِقَ البُنيانِ مَنْ أسسَ البِنا
تَجِيبُ قبورِ القومِ وهي شواهِدٌ
تَفْجَرُ الأَحْزانَ فينا كأنّما
فلا مُقْلَةٌ إلّا وقد لَقَّها الأسى
ولا أَيْكَةٌ إلّا تَشُنَّتْ عُصْوُها
وحتى حَمَامُ الدَّوْحِ نَاحَ كَأَنَّهُ
رُزِنَا بِخُطْبِ هُزْأَةِ أَحْمَدِ

يَمُوتُ بِهِ قَوْمٌ وَيَقْرَعُ قَاطِعُ
 فَرُجْتُ لَهُ نَفْسٌ وَصُكَّتْ مَسَامِعُ
 عَلَى الْمَوْتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَبَايَعُوا
 تَقَارَبَ فِيهِمْ يَوْمُهُمْ وَتَتَابَعُوا
 وَبَيْكِي لَهُ طَرْفٌ وَيَدَهْشُ سَامِعُ
 أَسَاهَا وَتَبْكِي فِي الْقَصِيمِ الْمَرَابِعُ
 وَبَيْكِيهِ مُحَرَّابٌ وَبَيْكِيهِ جَامِعُ
 وَبَيْكِيهِ مُحْتَاجٌ وَبَيْكِيهِ جَائِعُ
 وَتَبْكِيهِ فِي اللَّيْلِ الثُّجُومُ الطَّوَالِغُ
 لَهَبٌ لَهُ قَوْمٌ وَهَبَتْ طَلَانِعُ
 فَتَعْنُو لَهُ نَفْسُ الْفَتَى وَهُوَ طَائِعُ
 إِمَامُ الثَّقَى وَالزُّهْدِ وَالْفِقْهِ هَاجِعُ
 وَمَا سُبْحَ الْمَوْلَى وَمَا لَاحَ لَامِعُ

وَأَيُّ أَسَى يَرَبُّو عَلَى فَقْدِ عَالِمٍ
 فَقَدْنَا فَقِيهَ الْمُسْلِمِينَ بَعْصَرِهِ
 وَأَدْرَكَ رَكَبَ الصَّالِحِينَ كَأَنَّمَا
 فَكَانُوا كَعِقْدٍ فُلْكَ مِنْهُ نِظَامُهُ
 تَذُوبُ خُشَاشَاتِ الْقُلُوبِ تَوَجُّعًا
 وَتَبْكِي رَبِّي نَجْدٍ وَطَيْبَةً تَشْتَكِي
 وَبَيْكِيهِ دَرَسٌ فِي الْعَتِيقِ وَمِنْبَرٌ
 وَبَيْكِيهِ مُسْتَفْتٍ وَبَيْكِيهِ طَالِبُ
 وَتَبْكِيهِ شَمْسٌ كُلَّمَا دَزَّ شَارِقُ
 فَدَيْنَاكَ لَوْ أَنَّ الْفِدَاءَ مُقَرَّرُ
 وَلَكِنَّهُ تَقْدِيرُ رَبِّي وَخَالِقِي
 سَلَامٌ عَلَى قَبْرِ بَأْمِ الْقُرَى بِهِ
 سَلَامٌ يَدُومُ الدَّهْرَ مَا دَامَتِ الدُّنَى



لحظة.. لا تغب

سلمان بن زيد الجربوع
- الرياض -

س كَثِيباً.. يَصِيحُ بِالنُّعْشِ: «مَهْلاً»
تَزْرَعُ الْأَقْفَقَ يَاسَمِيناً وَفُلاً
وَحُقُولاً.. طِفْلاً غَرِيراً وَكَهْلاً
أَنْتِ أَشْهَى مِنْهُ مُرَاحاً وَظِلاً
ر أَشْهَى مِنْ أَنْ تُمَلَّ وَأَحْلَى
نِ اشْتِيَاقٍ عَلَى الْمَشُوقِينَ يُمْلَى
هَلْ تَنْهَى إِلَيْكَ شَوْقَ الْمُصَلَّى؟
تَتَمَلَّى، وَخَاطِراً يَتَسَلَّى
طَائِرَاتُ الْقُدُومِ «أَهْلاً وَسَهْلاً»
يَغْتَلِي حُرْقَةً وَيَلْتَاغُ وَبْلاً
وَجِبَالُ الْقَضَاءِ تُفْتَلُ فَتْلاً
أَمْلاً مِنْ كُوى الْغُيُوبِ أَطْلاً
وَنَمَانَا لِسِدْرَةِ الْحُبِّ أَصْلاً

لَوْ رَأَيْتَ الْقَصِيمَ فِي حُلَّةِ الْعُرَى
وَحَوَالِيهِ مِنْ بَنِيهِ جُمُوعُ
كَانَ يَزْدَانُ لِلْقَاءِ بُيُوتاً
وَتَغْنَتْ بِكَ الْبِطَاحُ رُبِيعاً
وَحَنَائِكَ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ الذِّكْرِ
وَفَتَاوَاكَ فِي شِفَاءِ الْمُرِيدِ
وَمُصْلَاكَ ضَارِعٌ يَتَلَوَّى
كُلُّهُمْ كَانَ فِي انْتِظَارِكَ.. عَيْناً
يَتَنَادَى بِكَ الْمَدَى فُتْنَادِي
الْقَصِيمُ الَّذِي عَهْدَتْ حَنِينُ
كُلُّنَا كَانَ بَيْنَ مَدٍّ وَجَزِيرِ
هَاهُنَا اصْطَفَتْ الْقُلُوبُ تُنَاغِي
لَقُنَا بِالْيَقِينِ بَرْداً وَنُوراً

خُلِدِ أَغْلَى مِنْ أَنْ يُنَالَ وَأَعْلَى
 قَبْلَهُ مِثْلَهُ دِيَاراً وَأَهْلاً
 أَيُّ حُسْنٍ بَدَا وَنُورٍ تَجَلَّى!!
 يَسْتَشِيرُ الرُّؤْيَ جَلالاً وَنُبْلاً
 بِشَتَاتِ الْعِلْمِ السَّنِي مُدِلّاً؟!
 يَا يَدَ الْحُلَمِ، فَالْجَمَالَ تَدَلَّى
 طُفَّتْ شِعْراً عَلَى مَغَانِيهِ هَلَا
 قَالَ: وَقَيْتَ حَقَّهُ قَلْتُ: كَلَّا
 يُهَجِّرُ الْأَنْسُ فِي ذُرَاهِ وَيُقْلَى
 تَمَلُّوا الْخَافِقِينَ عِلْماً وَبَذْلاً
 فِي يَدِ الْمَوْتِ قَدْ طَوَاهَا، وَوَلَّى
 كُنْتُ فِيهِ السَّفَرُ الْعَظِيمَ الْأَجَلَا



وَدَعَانَا لِعَالَمٍ مِنْ مَجَالِي الدِّ
 عَالَمٌ بَاهِرٌ فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ
 وَتَرَاءَى لَنَا عَلَى الْبُعْدِ طَيْفٌ
 إِنَّهُ حُسْنُهُ الْمَهِيْبُ وَوَجْهٌ
 أَهْنَا يَرْقُدُ الْحَبِيبُ مُلِمّاً
 أَهْنَا يَرْقُدُ الْحَبِيبُ.. أَفِيْقِي
 أَهْنَا يَرْقُدُ الْحَبِيبُ.. فَهَلَا
 قَالَ: قَدْ رُمْتُ وَصَفَهُ، قَلْتُ مَنْ لِي؟!
 وَاسْتَفَقْنَا، فَمُ الزُّمَانِ رِثَاءُ
 وَالْعُثِيمِينَ رِحْلَةً مَا تَوَانَتْ
 وَالْعُثِيمِينَ صَفْحَةً مِنْ كِتَابِ
 وَالذُّنَى دَمْعَةً تُعْزِي زَمَانَا

وَاحْتَوَتْكَ الدُّرُوبُ وَعِراً وَسَهْلاً
 يُنَبِّتُ الْبُؤْسُ فِي شِفَاهِكَ فَأَلَا
 مِنْ يَقِينٍ يَقُلُّ سُقْمَكَ فَلَا
 تَتَمَشَّى نَهْراً، وَتَخْتَالُ نَحْلاً
 مَا عَرَفْتُ الصُّبْحَ قَبْلَكَ يُتَلَّى
 بِفَلَيْسَتْ تُجِسُّ حَقْداً وَغِلاً
 يُغَسِّلُ الْقَلْبُ فِي مَجَالِيهِ غَسْلاً
 عَطَشَ الْقَلْبِ، كَمْ شَكَ الْقَلْبُ مَخْلاً
 عِلَّةَ الْعَقْلِ، كَمْ شَكَ الْعَقْلُ جَهْلاً
 فَالْمَسَاءَاتِ بِالسَّمْسَرَةِ حُبْلَى

شَفُّكَ السُّقْمُ يَا طَهْوَرَ السَّجَايَا
 وَتَسَامَيْتَ رَاضِياً مُطْمَئِئناً
 ثَابِتَ الْقَلْبِ فِي يَمِينِكَ سَيْفٌ
 يَا خَدِينَ الْعُلُومِ لُحْتَ رِيَاضاً
 كُنْتَ تَتْلُو الصُّبْحَ غَضّاً نَدِيّاً
 وَاللَّيَالِي تَنَامُ فِي صَدْرِكَ الرَّحَا
 ضَمُّكَ اللَّيْلُ عَالِماً مِنْ خُشُوعِ
 أَيْنَ لَا أَيْنَ دَمْعَةً مِنْكَ تَرُوي
 أَيْنَ لَا أَيْنَ حَلْقَةً مِنْكَ تَشْفِي
 قَدْ فَقَدْنَاكَ، وَالْأَمَانِي أَنْتِظَارُ

الفقد المَرَّ

د. سليمان العبيد

فَقَدْ الهُدَى، والقوافي قد تُسَلِّني
مِنْ فَقْدِ أَهْلِ الثَّقَى والعِلْمِ والذِّينِ
بدا تخرُّمُهم مِنْ قَبْلِ عامَيْنِ
جَرَائِه تكتوي، فَقَدْ العُثَيْمِينَ
المُرتضى ذُبُه عن حَوَزة الذِّينِ
ما أمحلَّ الرِّوضِ مِنْ دُونِ الرِّياحِينَ
أضحت تُناجي بتأويِبِ وتأبينِ
تلك الحُقُولِ وفي تلك البساتينِ
هل في الأجايبِ مِنْ تينٍ ورَيْتونِ
ما بَيْنَ فتوى وتعليمٍ وتلقينِ
مَنْ المسائلِ أو بحثٍ وتدوينِ
مِنْ شأْنِه دحرُ أتباعِ الشَّياطِينِ
أعمالِه عَدَّها مِنْ جُمْلَةِ الذِّينِ
كَأَتَمَّا هي أحلامُ المَجانينِ

الفَقْدُ، واللَّهِ مَنْ يبكي يُجاريني،
الفَقْدُ، واللَّهِ، ما أمسى به وطني
الفَقْدُ فَقْدُ رجالِ العِلْمِ حينَ مضوا
الفَقْدُ، واللَّهِ ما أمست عُثَيْزَةُ مِنْ
محمَّدِ الصَّالحِ المَحمودِ مِنْهَجُه
ما أوحشَ اللَّيْلَ وقتَ البدرِ مُفتَقِدُ
ما أحزنَ الطَّيْرَ لا تغريدَ يُطربُها
وأحزنَ البَهِمَ ما عادتْ لتسرحَ في
هل يُرسلُ التَّوَرَّ طُرّاً غيرَ مَصْدَرِه
مثلُ الثَّقِيِّ الذي ما انفكَّ مجتهداً
أو بسطَ مُختَصِرٍ أو شَرَحَ مُغْتَمِضٍ
ودعوةٍ واجتهادٍ واحتسابٍ عَنَّا
مِنْ كُلِّ مُبتدِعٍ يهوى الخُرَافَةَ في
وهي السَّرابُ الذي لم يُطْفِ مِنْ ظَمَأٍ

لم يَنْجُ وانزَلْتُ رِجْلَهُ بِالطَّيْنِ
 فِي سَاقِ عَرْشٍ وَأُخْرَى وَشَطَطِ سِجِّينِ
 نُفُوسَهُمْ مُوَلَّغٌ وَالْحُبُّ يَبْرِينِي
 وَلَا تَمَلِّي لَعْلَ اللَّهِ يُنْجِينِي
 ابْكِي لَعْلَ دُمُوعِ الْعَيْنِ تَشْفِينِي
 أَعْمَارَهُمْ ذَنْفٌ فَلَا تَلُومِينِي
 بِحُبِّهِمْ فَعَسَى الرَّحْمَنُ يُدْنِينِي
 حُلَّ الْقَضَايَا بِتَوْضِيحٍ وَتَبْيِينِ
 مُوَجَّهَاتٍ إِلَى الْإِصْلَاحِ بِالذِّينِ
 إِلَى الْقُلُوبِ سَرَتْ بِالرَّفَقِ وَاللَّيْنِ
 فَاضَ الْيَرَاغُ بِهَا وَاللُّطْفُ يُغْرِينِي
 وَبُلَّغُ الْهَدَفُ الْمَنْشُودُ بِالْهُونِ
 تَرْجُو النَّصَارَةَ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالذِّينِ
 مَسْتَمْسِكِينَ بِحَرْفِ الْعَيْنِ وَالثُّونِ
 مِنْ النُّفُوسِ سِوَى بَعْضِ الْمَسَاكِينِ
 فِي مُمْتِعٍ مُشْبِعٍ جَنَى الْبَسَاتِينِ
 أَيْدِي ذَوِي الْعِلْمِ فِي فَتْحٍ وَتَسْكِينِ

حتى إذا ما أتى يبغى فوائدها
 رُوحُ تَرُوحُ إِلَى الْعَلْيَاءِ صَاعِدَةً
 إِنِّي بِحُبِّ الْأَلَى لِلذِّينِ قَدْ بَذَلُوا
 يَا عَيْنُ فابْكِي بدمعٍ منك مُنْهَمِرٍ
 عَلَى الْعُثَمِيمِينَ فابْكِي كُلَّ آوَنَةٍ
 إِنِّي بِحُبِّ الْأَلَى لِلَّهِ قَدْ مَنَحُوا
 إِنِّي إِلَى اللَّهِ أَبْغِي الْقُرْبَ مُحْتَسِبًا
 لِلَّهِ دَرُّهُمْ نِمْنَا وَأَسْهَرَهُمْ
 نِمْنَا وَأَسْهَرَهُمْ نَجْوَى رَسَائِلِهِمْ
 مِنْ حِكْمَةٍ مُزَجَّتْ مِنْهَا مَحَابِرُهُمْ
 مِنْ حِكْمَةٍ أُتْرَعَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ
 «قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَأَتِي بَعْضَ حَاجَتِهِ»
 فَبَلَغْتُ مِنْ كَلَامِ الْمُصْطَفَى دُرَّارًا
 قَدْ أَسْنَدُوا قَوْلَهُم بِالصَّدَقِ حِينَ رَوَا
 عَلَى الْعُثَمِيمِينَ تَبْكِي كُلُّ مُؤْمِنَةٍ
 عَلَى الْعُثَمِيمِينَ تَبْكِي مُقْلَةً نَظَرَتْ
 صَلَّى عَلَى الْمُصْطَفَى الرَّحْمَنُ مَا كَتَبَتْ



كُزْبَانِ السَّفِينَةِ كُنْتَ فِيْنَا

د. سليمان بن إبراهيم اللاحم
الأستاذ المشارك ورئيس قسم القرآن وعلومه
بكلية الشريعة وأصول الدين بالقصيم

عَنِ الْإِسْلَامِ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ
هُدَاةً لِلطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ
كَأَثَارِ السَّحَابِ وَالْغُيُومِ
تُنِيرُونَ الْمَسَالِكَ كَالنُّجُومِ
مَنْ الْأَرْجَاءِ بِالنُّفْعِ الْجَسِيمِ
وَكَشَفِ اللَّغُورِ وَلِلسَّقِيمِ
بِعَرَضِ الْخَطِّ وَاللَّوْنِ الْبَهِيمِ
تَوَجَّهْنَا لَدَى نَقْصِ الْفُهْمِ
بِرَأْيٍ عِنْدَ مُغْتَرِكِ الْخُصُومِ
بِقَوْلِكُمْ وَفِعْلِكُمْ الْكَرِيمِ
بثَاقِبِ رَأْيِكُمْ رَأْيِ الْحَكِيمِ
لَرَدِّ النَّاسِ لِلنُّهْجِ الْقَوِيمِ

أَيَا شَيْخِي جِزَاكَ اللَّهُ رَبِّي
قَضَيْتُمْ كُلَّ عُمَرِكُمْ جِهَاداً
وَنَفَعُ عُلُومِكُمْ عَمَّ الْبَرَايَا
فَفِي كُلِّ الْعُلُومِ لَكُمْ دُرُوسُ
فَتَاوَاكُم تَنَاقَلُهَا الْأَنَامُ
وَكَمْ سَطَرْتُمْ فِي رَفْعِ حَقِّ
بَرْسَمٍ فِي التَّمْيِيزِ مِثْلِ شَمْسٍ
وَكُنْتَ لَنَا بِمَجْلِسِنَا أُنَيْساً
وَلَمْ تَكْ فِي النُّقَاشِ بِمُسْتَبِدُّ
وَكُنْتُمْ لِلْأَنَامِ دُعَاةَ خَيْرٍ
وَكُنْتُمْ لِلْوَلَاةِ حَلِيفَ نَصَحٍ
وَسَيْطَ الْخَيْرِ قَدْ كُنْتُمْ وَرَبِّي

كَرْبَانَ السَّفِينَةِ كُنْتَ فِينَا
وَتَخْشَى الْمَوْجَ يُغْرِقُهَا فَيُلْقِي
سَلَكْتُمْ مَنِهْجاً لِلنُّصْحِ فَذَا
مُنِحْتُمْ حِكْمَةً هِيَ خَيْرُ نَهْجٍ
وَكَمْ لَاقَيْتَ مِنْ عَنَتٍ وَضَمٍّ
تَحَمَّلْتُمْ تَطَاوُلَ ذِي سَفَاهٍ
وَصَارِعْتُمْ شُهُوراً شَرَّ سُقْمٍ
طَهُوراً لِلذُّنُوبِ وَلِلخَطَايَا
أَعَزِّي الْعِلْمَ إِذْ فُقِدَتْ دُرُوسُ
أَعَزِّي السَّائِلِينَ عَنِ الْفَتَاوَى
أَعَزِّي الطَّالِبِينَ لَهُمْ شُرُوحاً
أَعَزِّي الْمُسْلِمِينَ فَهُمْ جَمِيعاً
عَسَى رَبُّ الْخَلِيقَةِ ذُو الْجَلَالِ
وَيُبَدِّلُكُمْ بِهِذِي الدَّارِ دَاراً
وَمَا عِنْدَ الْإِلَهِ لَكُمْ فَخَيْرٌ
مِنَ الْفَيْحَاءِ فِي دَارِ الرِّزَايَا
وَمِنَ دَارِ الْمَصَائِبِ وَالْبَلَايَا
وَمِنَ دَارِ الْهُمُومِ وَدَارِ حُزْنٍ
وَمِنَ دَارِ الشُّرُورِ وَدَارِ خَوْفٍ
وَمِنَ دَارِ الْغُرُورِ وَدَارِ بَوْسٍ
غَدَاً تَلْقَى الْأَجْبَةَ خَيْرَ صَحْبٍ
فَأَبْشِرْ شَيْخَنَا بِالْخَيْرِ أَبْشِرْ
وَذِي آثَارٍ عِلْمِكُمْ شُهُودٌ

تَخَوَّضُ الْبَحَرَ فِي وَسْطِ الْغَيُومِ
بِرَاكِبِهَا إِلَى تَحْتِ الثُّخُومِ
بِهِ جَانِبْتُمْ سَفَةَ الْخُلُومِ
لَأَهْلِ الْحَقِّ وَالتَّهْجِ السَّلِيمِ
وَجَهْلٍ مِنْ ذَوِي الرِّأْيِ الْعَقِيمِ
بِوَافِرٍ صَبْرِكُمْ صَبْرِ الْحَلِيمِ
أَلَمْ بِكُمْ بِعِزِّكُمْ الصُّمَمِ
وَرِفْعَةِ مَنَزَلٍ عِنْدَ الْعَلِيمِ
لَطَلَّابِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ
وَأَرْبَابِ الْحَوَائِجِ كُلِّ يَوْمٍ
وَأَجُوبَةَ بَخْطُكُمُ الْوَسِيمِ
بِهِمْ لِمَصَائِبِكُمْ أَنْكَى الْكُلُومِ
يُؤْمِنُ خَوْفُكُمْ يَوْمَ الْقُدُومِ
يَطِيبُ بِهَا الْمَقَامَ لَدَى الْكَرِيمِ
مَنْ الدُّنْيَا وَذَا الْعَيْشِ السَّقِيمِ
إِلَى الْفَيْحَاءِ فِي دَارِ النَّعِيمِ
إِلَى دَارِ السَّلَامِ لَدَى الْحَكِيمِ
إِلَى دَارِ الشُّرُورِ لَدَى الرَّحِيمِ
إِلَى دَارِ الْأَمَانِ لَدَى الْعَظِيمِ
إِلَى دَارِ الْخُبُورِ بِغَيْرِ ضَمٍّ
جَوَارِ الرَّبِّ ذِي الْفَضْلِ الْعَمِيمِ
فَنَحْنُ شُهُودُكُمْ يَوْمَ الْقُدُومِ
كَأَثَارِ الْمَعَالِمِ وَالرُّسُومِ

على مَرِّ الكواكبِ والنُّجومِ
بخطوٍ ثابتٍ وهُدًى حَكِيمِ
مَعَ الشَّيْخِ الْمُبَجَّلِ ذِي الأرومِ
وَمَنْ ساروا على الدَّرْبِ القويمِ
ليجمعَنا بِجَنَّتِ النِّعَمِ

سَيَبْقَى أَجْزُهَا بِبَقَاءِ نَفْعِ
بِإِذْنِ اللَّهِ إِثْرَكُمْ سَتَقْفُو
وَتَذْكُرْكُمْ دَوَاماً فِي الدُّعَاءِ
سَمَاحَةِ شَيْخِكُمْ بَازِ العُلُومِ
وَنَسْأَلُ رَبَّنَا ذَا الفضْلِ حَقّاً



وداعاً شيخنا محمد

سليمان بن عبدالكريم المفرج
الجوف - دومة الجندل

ولمّا دهى الأقوام ضجّوا وحوّقلوا
تألّم فيه القلب والعين تهمل
على علمٍ قد ضمه اليوم جندل
ولا خير في عينٍ بذلك تبخل
فأحباب قلبي عن حياتي ترخلوا
ستلحق بالماضين إن كنت تعقل
وإن طاب فيها العيش، عنها سرحل

مُصابٌ دهى والأمر لله أكمل
أصبنا بموت الشيخ من طاب ذكره
أعينني جوداً بالدموع ترخماً
وحقّ لعين أن تُريق دموعها
فيا لائمي رفقا بحالي ولا تلم
ويا قلب صبراً فالحياة قوافل
فذي حالة الدنيا سريع زوالها



البحر المدفون

شامس الأثرى - أبو بلال - اليمن

ولأمتي جُزِخَ هناك يسيلُ
بَلْ لَسْتُ أدري ما الذي سَيَجُولُ
إلا كشمسِ العصرِ حينَ تزولُ
بحرٌ غدا في الفضلِ وهو جليلُ
أو قلتَ حَبْرُ العلمِ فهو قليلُ
أو قلتَ بردٌ يشتبهه عليلُ
حربٌ على الأعداءِ ليسَ يميلُ
فالقولُ منه اللُّهُ قال رسولُ
والعلمُ في (علمِ الأصولِ أصولُ)
في شرحِ نظمِ كاملٍ ويطولُ
فالعالمُ في الأموالِ ليسَ يحولُ
لا يرتضي مالاَ يدومُ يَغُولُ
إن كان ووري فالثناء جميلُ
عينٌ للعلماءِ يبكي الجيلُ

حُزْنٌ هُناكَ وَمِنْ ورائه عويلُ
أنا لَسْتُ أدري ما يدورُ بخاطري
وظللتُ أبكي لا أشبُّه ما جرى
شيخٌ غدا شمسُ الزمانِ بعلمه
إن قلتَ بحرُ العلمِ فاقصد ربحه
أو قلتَ بدرُ الدينِ أو هو دربه
حَبْرٌ من العلماءِ بحرٌ واسعُ
لا يرتضي عَمَلاً يخالفُ سنةً
فالشرحُ يُمتعُ (والقواعدُ) مثله
جَدَّدَتْ علمَ النحوِ حينَ عرضته
لم تُوجِبِ الزكواتُ في أمواله
لا يشتكي فقرًا ولكن طبعه
يا أرضُ هاكِ اليومَ مجدداً شامخاً
ولتعذري يا أرضُ بكَّةً إن بكث

هذا وإني اليوم لست بشاعرٍ نظم الرثاء لكي يقال: جميلُ
لكنني فردٌ يخاطبُ أمةً: هل تعرفون الأمر كيف يؤولُ؟



فقيدنا الغالي

صالح بن حمد المالك

وترى وتسمع في الرياض أنينا
وترى بأبها إخوة بائينا
سحاً على بيض الوجوه سخينا
ندبا الذي ترحاله يبكينا
من أجل ذلك كلهم يبكونا
والبر فيهم، لا نراه ضنينا
عدلاً بحب المسلمين قمينا
وسعى يناصر قوم مأمونا
ولهم يبين دربها تبينا
أكرم بمن أعطى أباً وبنينا
ورعاً تقياً صادقاً وأميناً
أو مفتياً فيما يقول مكينا
يدعو الإله لعله يهدينا
بالله رباً، بالعقيدة دينا

لا غرو أن تلقى القصيم حزينا
وترى بمكة والمدينة بائياً
وإذا رأيت الناس يجري دمهم
ورأيت شرق بلادنا وشمالها
فاعلم بأن الخطب خطب فادح
يبكون من زرع المحبة والثقى
يبكون شيخاً مستقيماً نهجه
يبكون من جمع الصفات حميدة
يهدئهم سبل الرشاد محبة
وحيائه فينا عطاء كلها
أكرم به برّاً وفياً زاهداً
يقضي سويعات النهار مدرساً
والليل يقضيه صلاة تهجد
لا شيء يعنيه سوى إيمانه

للعالمين مُبَشِّرًا وَمُبِينًا
 لَا تَسْتَحِقُّ تَشَوُّقًا وَحَنِينًا
 بِلَهَيْبِ شَوْقٍ عَارِمٍ يَصْلِينَا
 وَلِتُصْحَكَ الْمَحْبُوبُ عَبْرَ سَنِينَا
 كُبْرَى وَقَدْ ذُوِي الْهُدَى يُضْنِينَا
 رَحَلَ الْأَثَمَةُ جُلُومُ مُودِينَا
 حُزْنًا فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ الْمَحْزُونَا
 وَمِنْ الْخِلَافِ وَشَرِّهِ يُنْجِينَا
 عَنْ كُلِّ مَشْكُوكٍ بِهِ يُقْصِينَا
 عَنْهُ بِصَائِبٍ رَأْيُهُ يَثْنِينَا
 خَيْرَ الْجَزَاءِ إِلَهُنَا آمِينَا
 مَنْ كَانَ دَوْمًا لِلْهُدَى يَدْعُونَا
 فَجَمِيعُهُمْ لَشُعُوبِهِمْ يَهْدُونَا
 أَعْطَوْا عَطَاءَ نَافِعًا وَثَمِينَا
 نَصَرَ الْفَقِيرَ وَأَزَرَ الْمِسْكِينَا
 وَرَعَى الْأَمَانَةَ صَادِقًا وَآمِينَا

بِمَحْمَدٍ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مُرْسَلًا
 أَمَّا الدُّنَا فَحَقِيرَةٌ فِي رَأْيِهِ
 أَمَحَمَّدٌ وَدَعَتْنَا وَقَلُوبُنَا
 مُشْتَاقَةٌ لِلِقَاءِ وَجْهِكَ بِاسْمَا
 وَفِرَاقٌ مِثْلِكَ يَا إِمَامُ مُصِيبَةٌ
 مَنْ لِلْمَنَابِرِ وَالْمَسَاجِدِ بَعْدَمَا
 تَرَكُوا أَحَبَّتْهُمْ تَذَوُّبُ قُلُوبُهُمْ
 مَنْ ذَا يَوْضُحُ مُشْكِلًا وَيُزِيلُهُ
 مَنْ ذَا نَرَاهُ مِثَالُ زُهْدٍ صَادِقٍ
 مَنْ ذَا إِذَا لَاحَتْ بَوَارِقُ مَطْمَعٍ
 إِلَّا أَثَمَتْنَا الثُّقَاةُ جَزَاهُمْ
 يَا رَبَّنَا اغْفِرْ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
 وَلِمَنْ هُمْ سَبَقُوا إِلَى أَخْرَاهُمْ
 يَا رَبِّ وَارْحَمْهُمْ جَمِيعًا إِنَّهُمْ
 وَخَتَامُهَا صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الَّذِي
 وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ خَيْرِ شَرِيعَةٍ



شمس العلوم

صالح بن عطاء الله الخزيم
المدرس بتحفيظ القرآن في البكيرية

وَحَيْمَ الحُزْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَبِي
شَمْسُ العُلُومِ، كَذَاكَ المرءُ كَالشُّهْبِ
مُصَابِهِ قَوْلٌ مِّنْ عَزْوِهِ فِي عَتَبِ
بِالبَدَلِ يُعَرِّفُ فَعْلُ السَّادَةِ الثُّجُبِ
رَبَّتْ مَجَالِسُهُ الأَجْيَالُ فِي أَدَبِ
أَجَلَى الغِيَاهِبِ كَمْ تَنَزَّاحُ مِنْ حُجُبِ
قَدْ اقْتَفَى أَثَرَ الأَخْيَارِ فِي دَابِ
أَمْوَاجِ عَالَمِنَا، فَالْتَأَسَ فِي صَخَبِ
بِالحَقِّ يَنْشُرُهُ حَتَّى مَعَ التُّصَبِ
يُلْقِيهِ مِنْ بَاهِرِ الأقْوَالِ فِي عَجَبِ
عَلَى فِرَاقِ لِبَالِي العِلْمِ وَالطَّلَبِ
وَقُلْ لَهُ إِنَّ شَيْخِي غَيْرُ مُنْقَلَبِ
حُسْنِ الحَدِيثِ بِلَا مَيِّنٍ وَلَا كَذِبِ

تَصَدَّعَ القَلْبُ وَاهْتَزَّ الفَوَادُ أَسَى
قَالُوا مَضَى الشَّيْخُ وَانْطَفَأَتْ
أَمْسَى فَوَادِي عَلِيلاً لَا يُخَفِّفُ مِنْ
قَدْ كَانَ فِينَا نَشِيطاً حَازِماً عَلِماً
مُصَابِنَا اليَوْمَ فِي شَيْخِ الشَّرِيعَةِ مَنْ
قَوَى عَزَائِمَهُمْ رَسَى عَقَائِدَهُمْ
أَرَاهُمُ الصُّدُقَ فِي قَوْلٍ وَفِي عَمَلٍ
وَسَارَ نَهْجاً قَوِيماً لَا تُزْعِزُهُ
فَصَارَ فِذَاً وَحِيداً صَادِعاً أَبَداً
فَكَمْ جَلَسْنَا أَمَامَ الشَّيْخِ نَرْقُبُ مَا
قُلْ لِلْمَنَارَةِ فِي الفَيْحَاءِ وَأَسْفِي
وَعَزُّ كُرْسِيِّ شَيْخِي إِنَّهُ شَجَرٌ
فَلْتَصَبِّرَنَّ عَلَى فَقْدِ البَشَاشَةِ فِي

فَقَدْ الرِّزَانَةَ وَالْمَعْرُوفِ وَالْقُرْبِ
وَعَزُّ فِيهِ أَصِيحَابِي مَعَ الْكُتُبِ
وَأَعْظَمِ الْأَجَرَ يَا رَبِّي لِمُحْتَسِبِ
بُرْءًا لِقَلْبِ كَثِيفِ الْهَمِّ مُكْتَسِبِ
تَبْتُ فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ وَفِي الْقُطْبِ
بَبَيْتِ رَبِّكَ تَرْجُوهُ مَعَ الرَّهْبِ
وَارَوْهُ فِي ثُرْبَةٍ وَاجْعَلْهُ فِي رُحْبِ

وَلْتَصْبِرَنَّ عَلَى فَقْدِ الْعُلُومِ كَذَا
وَجُزْ عَلَى مِنْبَرٍ قَدْ كَانَ يَصْعَدُهُ
وَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يَا أَحِبَّتْنَا
قَدْ كَانَ صَوْتُكَ يعلو فِي مَنَابِرِنَا
كَذَا الْإِذَاعَةُ فِي رُكْنِ الْفَتَاوَى الَّتِي
جَاهَدْتَ فَالْخَطْبُ لَا يَثْنِيكَ عَنْ عَمَلِ
يَا رَبِّ أَسْكَنْهُ فِرْدَوْسَ الْجَنَانِ إِذَا



سلام عليك يا شيخ الزُّهد

صالح بن علي العمري - الظهران

تَبَارَكَتْ رَبِّي حِينَ تُدْنِي وَتَرْفَعُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا أَحْلَوْلَكَ الْخُطْبُ نَفَزُ
وَكُلُّ إِلَى اللَّهِ الْمُهِمِّينَ يَرْجِعُ
أَيَا دَافِعَ الْأَمْرِ الَّذِي لَيْسَ يُدْفَعُ
فَفَضْلُكَ يَا مَنَّانُ أَرْضَى وَأَوْسَعُ
فَحِفْظُكَ يَا رَحْمَنُ أَقْوَى وَأَمْنَعُ
وَقَلْبِي عَلَى وَقَعِ الرِّزَايَا يُفَزَعُ
وَأَهَاتُ رُوحِي وَالْفَوَادُ الْمُفْجَعُ
وَتَصَلِّي عَلَى نَارِ الْمُصِيبَةِ أَضْلَعُ
سَلُؤًا.. وَهَلْ يُجَدِّدُكَ أَنْكَ تَجْزَعُ؟!
فَكُلُّ لَهُ فِي ضَوْلَةِ الذَّهْرِ مَصْرَعُ
وِظْلٌ تَوَلَّى.. وَالْجَدِيدُ يُرْفَعُ
وَقَدْ حَقُّ أَنْ أَبْكِي فَوَادًا يُصَدَّعُ!!
يَحَارُ الْفَتَى فِي أَمْرِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ

تَبَارَكَتْ رَبِّي حِينَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
تَبَارَكَتْ رَبِّي عِزَّةً وَجَلَالَةً
لَكَ الْخَلْقُ.. تَقْضِي حِكْمَةً وَتَلْطُفًا
تَبَارَكَتْ عِلْمًا.. أَنْتَ نُورِي وَمَلْجُئِي
لَكَ الْحَكْمُ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْنَا وَإِنْ بَغَتْ
لَكَ الْأُمُورُ إِنْ لَاحَتْ خُطُوبُ جَسِيمَةٍ
تَبَارَكَتْ.. ثَبَّتْ مُهْجَةً قَدْ تَفَطَّرَتْ
أَتَاكَ لَظِي دَمْعِي وَهَمِّي وَغُرْبَتِي
أَعَالِجُ جَمْرًا فِي الْحَشَا وَصَبَابَةٍ
وَأَبْكِي فَاسْتَعِزِّي بِذِكْرِي حَبِيبِنَا
لَعَمْرِي، وَإِنْ كَانَتْ حَيَاةٌ طَوِيلَةٌ
غُرُورٌ وَأَحْلَامٌ.. وَهَمٌّ وَحَسْرَةٌ
أَبْكِيكَ شَيْخَ الزُّهْدِ وَالْعِلْمِ وَالتَّقَى
أَيَّرْتِيكَ شِعْرِي وَالْمُصِيبَةُ هَيَمَنْتْ

ذهبت إلى عزٍّ ومجدٍ ورحمةٍ
 وتسلمنا الدنيا لبلوى ومحنةٍ
 لئن غبت جثماناً فوالله لم تغب
 ثرائك موصول، وعلمك خالدٌ
 وما مات من دامت بساتين فكره
 وما مات من أسدى إلى الحق عمره
 يهل كأن القطر من حسن قوله
 ركبنا مطايا العزم تقوى وهمة
 وأسبلت ثوب الزهد . ثوباً مسربلاً
 ومن ذاق طعم الأتس بالله حقة
 وغيرك يستعلي عروشاً كسيحة
 تفكرت في دنياك، والأمن سابع
 صلاةٍ وقرآنٍ وذكرٍ ومسجدٍ
 فأنتى لشغل النفس حظاً وإنما
 وكم قمت في عين الملمات فانشئت
 تبديت كالشم الزواصي تجذرت
 وقفت بشهر الصوم طوداً على الضنى
 بلاء لو استعلى على رأس شاهی
 بليت وفي البلوى ظهور ورفعة
 تجليت مثل البدر نوراً ومنزلاً
 ومن حولك الأجيال من كل بقعة
 فأنساهم خوفاً عليك من الردى
 تركتهم يئماً أقاموا على الأسى

فجرت . . وما زلنا ثعاني ونصرع
 وللشر أنياب بها السقم يلمع
 وذكرك بين الناس أبقي وأرفع
 وخيرك للغادي مصيف ومربع
 وفتواه في العلياء كالشمس تسطع
 وقلبه بالأخرى شغوف مولع
 فتشمر أغصان ويزهز بلقع
 وأنت ليعمل الخير أدنى وأسرع
 وذلك ثوب ليس والله يخلع
 فليس له في عيشة الزيف مطمع
 وأنت على عرش القلوب ترع
 لمن كان لله المهيم يخشع
 وحولك أجيال وعان وموجع
 شغفت بفعلي الخير والدرج مهيع
 وأنت لحصن الدين باب ممتع
 تقر بها الدنيا ولا تتزعزع
 تبش فلا تشكو ولا تتوجع
 لخر من البلوى طريقاً يصدع
 وفي عمرة السكرات تفتي وتنفع
 لكل جميل من محياك مطلع
 وأرواحهم تشتاق والذهر يسمع
 شمائل خبر عن قريب تُشيع
 أعيدهم بالله من أن يضيّعوا

نُغَالِطُ فِيكَ السَّمْعَ حُبًّا . . . وَإِذْ بَدَثُ
 سَتَخَلِّدُ يَا ذَكَرَ «الْعُثِيمِينَ» مَعْلَمًا
 فَوَاللَّهِ لَا تَنْفُكُ تَبْكِيكَ أُمَّتِي
 فَتَاوَاكَ أَنْوَارُ وَصَوْتُكَ رَحْمَةً
 وَنَعَشُكَ أَجْفَانِي وَقَبْرُكَ مُهْجَتِي
 لَنْ أَوْدَعُوكَ الْيَوْمَ فِي طَيْبِ الثَّرَى
 وَجَاوَرْتَ قَبْرَ الْبَارِ حُبًّا وَضُحْبَةً
 تُخَلِّدُ أَعْمَالُ الدُّعَاةِ وَتَزِدْهُي
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا هَلْ هَاطِلُ

فَلَيْسَ لَهَا مِمَّا سِوَى اللَّهِ مَدْفَعُ
 عَلَى هَامَةِ الْأَيَّامِ تَاجًا يَرْضَعُ
 وَيَأْسَى عَلَى ذِكْرَاكَ قَلْبٌ وَمَدْمَعُ
 وَنُصْحُكَ مِثْلُ الْغَيْثِ وَالشَّرْحُ مُمْتِعُ
 وَذِكْرُكَ لِلصَّحْبِ الْمُحِبِّينَ مَنَبِعُ
 لَقَدْ عَلِمُوا مَنْ فِي ثَرَى الطَّيِّبِ وَدَّعُوا
 عَسَى أَنْ يُرَى فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَجْمَعُ
 وَفَاءً، إِذَا مَا زَالَ كِسْرِي وَتُبَّعُ
 وَمَا هَبَ نَسَمٌ وَانْحَنَى مُتَضَرِّعُ



موت الشيخ عاصفة

صالح جمعان الزهراني

قولاً بليغاً عن المنظور والفاني
بموت أرباب تفسير وقرآن
من بعد نور علا في كل بلدان
بفَيْضِ دَمْعٍ وآهاتٍ وأحزان
يَهْمِي على البَيْدِ حتى يرتوي العاني
وفي السَّمَاءِ ظلامٌ حالِكٌ دانٍ
تَدُكُ أسوارَ طُلابٍ وأعوانٍ
حتى يُوارى الثُّرى في مشهدٍ حانٍ
من غيرِ رَتَقٍ بِلَوْنٍ أحمرٍ قانٍ
مِراثُ عِلْمٍ وأفضالٍ وإحسانٍ
أَمَسُوا عبيدَ الهوى في ظِلِّ شَيْطَانٍ
تَأَفَّفُ ذاكَ مخمورٌ وذا زانٍ
أوزارهم كلُّ زِلْزَالٍ وُركانٍ
منارُ عِلْمٍ وتوجيهٍ وُنيانٍ

قلبٌ يعاني شَجَى الأيامِ إذ نطَقَتْ
أرى لها كلَّ عامٍ وقعَ حادثةٍ
هُمُ المَصَابِيحُ في ليلِ الدُّجَى أَقْلَتْ
بالأمسِ تبكي على ابنِ البازِ أنفُسُنا
واليومَ نَفَقَدَ شيخاً عِلْمُهُ مَطَرٌ
لِمِثْلِ هذا تَثْنُ الأرضُ واجمةً
ماتَ العُثَيْمِينَ، موتُ الشيخِ عاصفةً
يا لَهْفَ نفسي وأيدي الناسِ تحمِلُهُ
فموتُهُ ثُلْمَةٌ في الدِّينِ باقيةٌ
ماتَ العُثَيْمِينَ، كَلَّا لم يَمُتْ وله
فالموتُ موتُ قلوبِ الجاهِلِينَ وقد
في كلِّ بارٍ تَراهُمُ يَرْتَعُونَ بلا
هُمُ الذين لهم شِعْرُ الرِّثَاءِ فَمِنْ
كفى العُثَيْمِينَ فخراً أنْ مَسَجَدَهُ

فِي كُلِّ عِلْمٍ لَهُ فَضْلٌ وَمَنْقَبَةٌ
 يَرعى أَلُوفاً مِّنَ الطُّلَابِ يُرْشِدُهُمْ
 كَمَ جَاءَهُ مُعَسِّرٌ يَرْجُو مَعُونَتَهُ
 وَكَمَ يَتِيمٌ رَعَاهُ الشَّيْخُ فَاكْتَمَلَتْ
 مِّنْ حُبِّهِ مَكَّةَ الْغُرَاءِ جَاءَ لَهَا
 فَمَا خَبَا دَرْسُهُ بَلْ كَانَ يَعْمُرُهُ
 تَرَاهُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَوْتِ مُحْتَسِباً
 فَهَيْئَةُ خِدْمَةِ الْإِسْلَامِ يَنْصُرُهُ
 فَجَاءَهُ الْقَدَرُ الْمُحْتَوَمُ يَنْقُلُهُ
 يَجْلُو الْمَعَانِي فِي يُسْرِ وَتَبْيَانٍ
 مِّنْ غَيْرِ مَنْ بِأَمْوَالٍ وَإِحْسَانٍ
 أَعْطَاهُ مَا يَرْتَجِي مِنْ قَلْبِهِ الْحَانِي
 أَفْرَاحُهُ وَهُوَ فِي أَمْنٍ وَإِيمَانٍ
 وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ دَاءٌ جَائِمٌ جَانٍ
 بِخُسْنِ نَصِيحٍ وَإِرْشَادٍ وَتَبْيَانٍ
 وَصَابِرًا مَا شَكَا هَمًّا لِلْإِنْسَانِ
 مِنْ حَقْدِ جَانٍ وَمِنْ أَبْوَابِ عِلْمَانِي
 مِنْ دَارِ هَوْنٍ لَجَنَاتٍ وَرِضْوَانٍ



ورحل ابن عُثيمين

صالح جمعان الغامدي
- جلد -

أَمْسَيْتَ يَا شَيْخَنَا نَجْمًا بَلَا أَلْقَى
كَالْجَمْرِ تَنْسَابُ فِي خَوْفٍ وَفِي حَقِّقِ
يَا مَوْتِلَ الطُّهْرِ وَالْإِيمَانِ وَالْخُلُقِ
مَنَابِرُ الْعِلْمِ فِي طُهْرٍ وَفِي عَبَقِ
مَكَائِهِ مَوْجِسًا بِالْهَجْرِ وَالْعَلَقِ
وَبَلَاءٍ غَزِيرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ فِي غَرَقِ
تَجَلُّدٍ وَمِنْ الْأَفْكَارِ لَمْ تُفِقِ
أَمَالِنَا فَوْقَ تَنْوِيرٍ مِنَ الْأَرْقِ
ضَاقَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَالْكُونُ كَالْتَفَقِ
بَصِيرَةٍ وَإِلَيْهِ النَّاسُ فِي سَبَقِ
وَفِي جَبِينِ الْهَوَى وَشَمِّ مِنَ الْحُرْقِ
نَوْمٌ وَأَنْتَ مِنَ الْأَلَامِ فِي رَهَقِ
تَأْوُهُ، وَوُجُومُ الْخَطْبِ فِي الْحَدَقِ

أَوَاهُ مِنْ حُرْقَةِ الْقَلْبِ السَّقِيمِ وَقَدْ
رَحَلْتَ يَا شَيْخَنَا الْغَالِي وَأَدْمَعْنَا
رَحَلْتَ يَا شَيْخَنَا وَالْحُزْنَ مَنْطِقُنَا
لِشَيْخِنَا رَوْنَقُ تَزْهَوٍ بِمَقْدَمِهِ
وَفَجَاءَ غَابَ عَنَّا عِلْمُهُ وَغَدَا
وَالنَّاسُ فِي خَيْرَةٍ وَالْحُزْنَ يُمِطُّهُمْ
تَرَكْتُنَا كَالْيَتَامَى لَا تَزُوبُ إِلَى
كَمْ حُرْقَةٍ عِنْدَمَا غَادَرْتُنَا حَمَلَتْ
نَعْدُ أَيَّامَنَا عَدُّ الْكُثِيبِ وَقَدْ
أَقَمْتَ فِينَا مَنَارًا لِلْعُلُومِ عَلَى
وَمِنْ فَتَاوَاكَ وَجْهَ الْحَقِّ مُنْبَلِّجٍ
تَاللَّهِ يَا شَيْخَنَا لَا يَسْتَطِيبُ لَنَا
تَأْوِي إِلَيْنَا كَوَابِيسُ الظَّلَامِ عَلَى

أيقظت فينا دواعي الخير فازدهرت .
يا شيخنا هل رأيت الناس وهي على
أتى محبوبك من كل البقاع لكي
الكل في ألم تبدو ملامحه
جزاك ربي عن الإسلام مغفرة
حقوله في مناح مورق غدي
أرض المطار وفي الساحات والطرق
يودعوك ونور العصر كالفسق
على الوجوه فيعلو الهول في الأفق
في جنة الخلد بين الزهر والحبي



فقدناك يا نبع العلوم وبحرها

صبيح صالح الصيعري
- شروعة -

فهل أنت من فقد الجليل حزين
رحلت وإن الشعب فيك حزين
تركت دروساً كلهن ثمين
فذكرك ما بين الجميع فطين
وحصن لأهل الصالحات حصين
فإنك للعلم المفيد قرين
ويحزن منه طالب وعوين
وتذرف منه أدمع وعيون
تعالى لأطراف الصُفوف أنين
وجاشت صدور حزنهن دفين
فقد كان في نشر الكتاب يعين
أميناً، فدرّب ثابت وبقين
كذلك يبكي طالب ومُتون

أيا حافظ القرآن والخطب مُحزن
فقدناك يا نبع العلوم وبحرها
سيبقى مع الأيام ذكرك خالداً
إذا ما ذكرنا عالماً ومحدثاً
إمام لأهل العلم والفضل والتقى
إذا رام غيرك في الحياة مرامه
ستحزن من فقد الفقيه دروسه
ويحزن منه منبر بعد فقهه
إذا ما خطيب القوم قد حل بعده
لذكرى فقيه العلم هلث دموعهم
ألا يا إله الكون ارحم محمداً
وقد كان نوراً للشباب ومرشداً
على مثله تبكي شعوب لفقيهه

إِذَا مَا أَرَدْتُمْ حِفْظَ وَدِّ مُحَمَّدٍ
 فَخَفَّفْ عَلَيْهِ يَا إِلَهِي بِقَبْرِهِ
 إِذَا مَا أَدْلَهُمَّ اللَّيْلُ قَامَ مُصَلِّياً
 يُجَافِي بِجَنْبِ عَنْ مَضَاجِعِ نَوْمِهِ
 فَرُومُوا سُلُوكَ النَّهْجِ فَهُوَ قَمِينُ
 إِذِ الْعَبْدُ مِنْ بَعْضِ الذُّنُوبِ رَهِينُ
 فَقَدْ تَشْتَكِيهِ أَرْجُلٌ وَجُفُونُ
 يُصَلِّي إِذَا مَا الْعَالَمُونَ سُكُونُ



بقايا الذكريات

طالب بن عبدالله آل طالب
- الرياض -

واللَّيالي بالرزايا مُثَقَّلَات
ورأوا في الموتِ أغلى الأُمْنِيَّاتِ
والعُلا يبكي.. وتبكي المَكْرُمَاتِ
تشتكي طولَ اللَّيالي والشَّتَاتِ
حيثما قالوا فقيهُ الأرضِ ماتِ
ساحةِ المَسْعَى وعندَ الجَمَرَاتِ
إنَّ ما ترجو منَ الأيامِ فاتِ
ورأثِ مِنَّا دُموعاً طَبِيعَاتِ
كان رأسَ العِلْمِ فينا والثَّبَاتِ
وذكِيَّ حينَ تقسو المُشْكِلَاتِ
واعتلَى بالعِلْمِ صرْحَ المَكْرُمَاتِ
وحمى كَفِّهِ مِن نَيْلِ الصَّلَاتِ

في زمانِ الضَبَرِ.. ما أحلى الثَّبَاتِ
ما لأهلِ العِلْمِ مَلُوا عِيشَنَا
عالمٌ يمضي وَيَبكي عالمٌ
أيها السائلُ عَنَّا.. حالُّنا
أو لم تَسْمَعْ تراتيلَ الأَسَى
أو لم تُبْصِرْ جُموعَ الناسِ في
أيها السائلُ مَهلاً في الخُطَى
قالتِ الأحزانُ ما يَحُلُو لها
ومضى الشَّيْخُ العُثَيْمِينُ وقد
زاهدٌ والجِلْمُ مِن أوصافِهِ
ساجِلَ العَلِيَاءِ حَتَّى نالَهَا
أفسدَ الدُّنْيَا على أصحابِهَا



شيخنا والموت يطوي صفحة
 كيف أنسى صوتك الحاني وقد
 كيف أنسى الدرس إذ تبدو به
 كيف أنسى آخر الأيام .. هل
 سوف يبكي بعدك الطالب يا
 وسواري البيت لبن تنسى إذا
 يا سواد العين هذي أحرفي
 ألجم الخطب هتافات الرثا
 وعلى قبرك أمسى شاعر
 زاحم الناس فما انقادوا له
 قائلاً يا رب نوز قبره
 من حكاياكم .. وتبقى الذكريات
 حمل الفتوى إلينا والعظام
 طيباً والناس تجني الطيبات
 يسعف النسيان سيل العبرات
 شيخنا الغالي وتبكي الحقائق
 هبت الريح زكي النسمات
 تشتكي والله جدب الكلمات
 وزمانا بتمام الفاجعات
 يذرف الدمع ويلقي النظرات
 فمضى .. وهو يديم الالتفات
 واجزه عنا رفيع الدرجات



حقيقة الأمر

د. ظافر بن علي القرني
جامعة الملك سعود

أو تكره الأمر إِمَّا شَأْنٌ وَانْقَلَبَا
لو قال غيرُكَ أعطى الدهرُ قل سَلْبَا
فراقِبِ اللّٰهَ يا مَنْ جَدًّا أو طَلَبَا
لكنْ لَقَيْتُكَ مِنْ بُعْدٍ فَكُنْتَ أبا
معنى «استوى» وتُدْنِي مِنْ غَلَا وَنَبَا^(١)
أو ساعةٌ تَسْرَحُ الْفُرْقَانُ وَالْكُتُبَا
نعمَ المِثَالُ ونعمَ العالمُ احتُسِبَا
حتى بدا الرِّكْبُ مَمَّنْ حَوْلَهَا سَرَبَا
وَيَشْتَرُونَ الْهُدَى وَالْعِلْمَ وَالْأَدْبَا
يا أَيُّهَا الدَّرْبُ إِنَّ الرِّكْبَ قَدْ نُكِبَا
واسأل هِضَابَكَ وَالْوِدْيَانَ وَالشُّعْبَا
فاعْلَمْ بِأَنَّ عَتَادَ الْقَوْمِ قَدْ ذَهَبَا

لا تَأْمَنِ الْأَمْرَ إِمَّا خَيْرُهُ وَقَبَا
فهذه الدارُ دارٌ لا قَرَارَ بِهَا
أمرانِ ما دَبَّتِ النُّكْبَاءُ بَيْنَهُمَا
يابنَ الْعُثَمِيِّينَ لِمَ أَبْصِرَكَ مِنْ كَثِبِ
قَبْلَ الْوَقَاةِ بِيَوْمٍ كُنْتَ تُخْبِرُنَا
الوقتُ عِنْدَكَ إِخْلَاصٌ وَمَوْعِظَةٌ
أشْغَلَتْ وَقَتَكَ بِالزَّائِكِي فَكُنْتَ لَنَا
تَبْكِي عُتِيزَةً مَنْ أَحْيَا مَنَابِرَهَا
يَأْتُونَ وَالْمَالُ حُبٌّ يَحْتَفُونَ بِهِ
واليومُ أَضْحَتْ دُرُوبُ الرِّكْبِ خَالِيَةً
لا تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ خَطْبِ أَلَمٍ بِهِمْ
إن يذهبِ الْعِلْمُ فِي قَوْمٍ وَإِنْ كَثُرُوا

(١) سمعت للشيخ حديثاً يوضح فيه شطط من قال: «استوى» بمعنى «استولى».

يَابْنَ الْعُثَمِينَ مَا مَاتَ الَّذِي بَقِيَتْ
أَرْثِيكَ لَا، إِنَّمَا أَرْثِي ثِقَاتِنَا
ثِقَاتُكَ كَانَتْ الْعَلِيَاءَ دَيْدَنُهَا
أَرْثِيكَ لَا، إِنَّمَا أَرْثِي مَكَانَتِنَا
أَبِيكَ لَا، إِنَّمَا أَبْكِي سَلَامَتِنَا
تَمُوتُ فِي أَحْلَاكِ الْأَوَاقَاتِ يَا عَلَمًا
وَالْأَرْضُ تَشْكُو مِنَ الرَّعَاثَةِ مَا فَتَتْ
تَمُوتُ وَالْقَهْرُ يَسْرِي فِي هَيَاكِلِنَا
تَمُوتُ وَالْحَيْفُ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى مَدْحِ شَقِيثٍ بِهِ
وَيَبْتَغِي الْعِزَّ مِمَّنْ حَاكَ مِحْنَتَهُ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ هَذِي الْأَرْضُ عِشْتَ بِهَا
عَلِمْتَ أَفْتَيْتَ لَمْ تَبْخُلْ عَلَى أَحَدٍ
مَهْمَا يَكُنْ لِمَقَامِ الْمَرْءِ مِنَ الْتِي
يَا رَبُّ فَاغْفِرْ لَشَيْخٍ مَاتَ مُحْتَسِبًا
وَاجْعَلْهُ، يَا رَبَّنَا يَا مَنْ عَلِمْتَ بِهِ،

أَفْعَالُهُ تَهْزِمُ الْأَسْقَامَ وَالْوَصَبَا
ثِقَاتُكَ - رُغْمَ مَجْدٍ - نَجْمُهَا غَرَبَا
وَأَصْبَحَتْ تَشْرِبُ الْأَوْهَامَ وَالطَّرْبَا
فِي عَالَمٍ خَاتَلِ الْأَقْمَارَ وَالشُّهُبَا
مِنْ غَاشِمٍ فِي رُبَانَا يَزْرَعُ الْعَطْبَا
لَمْ يَعْرِفِ الْوَهْنَ بَلْ نَحْوَ الْعُلَا وَثْبَا
وَالْكُونُ مِنْ حَوْلِنَا قَدْ ضَجَّ وَالتَّهْبَا
وَأَحْقَرُ النَّاسِ شَأْنًا يَنْهَرُ الْعَرَبَا
مِنَّا وَأَطْرَافُنَا لَا تَعْرِفُ الْغَضْبَا
وَكَيْفَ أَزْهَوُ بَمَنْ يَزْهَوُ إِذَا غُلِبَا
وَيَحْسَبُ النَّصْرَ كُلَّ النَّصْرِ أَنْ شَجَبَا
مُجَاهِدًا مَا شَكُوتَ الْهَمُّ وَالنَّصْبَا
مِمَّنْ عَرَفَتْ فَكُنْتَ الْحَاذِقَ الدَّرِبَا
فَالْعِلْمُ أَشْرَفُ مَا نَزْهَوُ بِهِ رُتَبَا
ثَوَابُهُ عِنْدَ مَنْ لَا يُغْفِلُ التَّعْبَا
مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ يَوْمَ الْحَشْرِ مُنْقَلَبَا



كبير فقهاءنا يغادر الدنيا

الشيخ عائض بن عبدالله القرني

وما منهما إلا مُصابٌ مُفجّع
ولكنّه لم يبقَ للصبرِ موضعٌ
على مثله شُمُّ الرّواصي تصدّع
وليس إلى غيرِ المُهيمنِ نَفزٌ
وشيّعه شيخٌ وكَهْلٌ ومُرضعٌ
على البازِ حتى حلَّ خطبُ مُضعِفٍ
ويا لِحبالِ المجدِ كيف تُقَطّعُ
بلَى قد بكته الأرضُ والنّاسُ أجمَعُ
وحَبْرًا به صرّخَ الشريعةُ يرفعُ
منَ الوحيِ إذ أضحى يُطاعُ ويُسَمَعُ
وباكِرُهُ فيضٌ منَ الغيثِ مُمرِّعُ
أحقُّ فقيدٍ بالقلوبِ يُشيّعُ
ومَجلِسُهُ منَ بَعْدِ فراقه بَلَقَعُ
مُسْطَرَّةً فينا تَمُورُ وتَشْرَعُ

على العِلْمِ تَبكي أم على الفَضْلِ نَجزِعُ
ورزّةُ دَمانا قد خَشَعنا لهولِهِ
فقدنا العُثميينَ الإمامَ وإنه
إلى اللّهِ نَشكو فَقَدَهُ وَرَحيلَهُ
بَكَتِ العُلا والزُّهُدُ والعِلْمُ والنُّهى
وما كادَ جرحُ القلبِ يَبْرى نزيْفُهُ
فيا حَسْرَةَ للنّاسِ ماذا أصابَهُم
عُنيزَةُ ما بكتَ على العِلْمِ وحَدَاها
بكتَ جَبلاً في العِلْمِ والفَضْلِ والتَّقَى
بكتَ عَلمًا يَهْدِي إلى اللّهِ نَهجُهُ
فبُورَكَتْ مِن قَبْرِ ثَوَى فيه شيخُنا
على مثله تَبكي البَواكي وإنه
لئن أَقْفَرَتْ تلكَ الدُّروسُ وأهلُها
فذاكرُاه في أعماقِنا وعلومِهِ

فَقَدْنَا ضَحْوَكِ السَّنِّ لَا مُتَكَبِّرًا
فَقَدْنَا أَبِي النَّفْسِ صَاحِبَ هِمَّةٍ
فَقَدْنَا ذَكِيًّا عَبْقَرِيًّا مُوَفَّقًا
فَقَلْبِي عَلَى دِينِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
وَلَهْفِي عَلَى الْإِسْلَامِ مَاذَا أَصَابَهُ
وَبَا لَيْتَنَا كُنَّا الْفِدَاءَ لَشَيْخِنَا
عَفَاءً عَلَى الدُّنْيَا وَوَيْلٌ لِأَهْلِهَا
فِيَا رَبِّ أَكْرِمِ فِي الْجَنَانِ نَزْوَلَهُ
وِظِلُّ ظَلِيلٍ فِي النَّعِيمِ مَقِيلَهُ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ تَاجٌ مُنْضُدٌ
بَشَوْشًا كَبِيرِ التَّمِّ بَلْ هُوَ أَسْطَعُ
وَذَا خُلُقٍ كَالشَّهْدِ أَحْلَى وَأَمْتَعُ
نَجُومُ الْمَعَالِي بَعْدَ فُرْقَاهُ ظُلُّعُ
إِذَا عَالِمُ الْإِسْلَامِ فِينَا الْمُسْتَعِ
فَكُلُّ فَوَادٍ بِالْمُصِيبَةِ مُوجَعُ
وَلَيْتَ فَوَادِي قَبْرُهُ حَيْثُ يُوضَعُ
إِذَا الْعُلَمَاءُ الْأَحْمَدِيُّونَ شَيَّعُوا
يُصْبِحُهُ مِسْكٌ مِنَ الْخِذِّ دَعْدَعُ
لَهُ خُلَلٌ مِنْ سُنْدُسِ الْحُسْنِ تُصْنَعُ
بِعَقْدٍ مِنَ الدُّرِّ الْبَهِيحِ مُرْصَعُ



رُزْنُنَا..!

عباس بن شعيب بن حسن

وماء الحُزْنِ ما سَكَنَ انْهَمَلا
مَصَائِبُ رَعَزَتْ فِينَا الثُّقَالَا
فَقُلْتُ: بَمَنْ؟ فَسَالَ الدَّمْعُ سَالَا
وقد قَاسَى مِنَ الْمَرَضِ الطُّوَالَا
تَثَبُّتْ لَا تَقُلْ فِينَا الْخَيَالَا
قَضَاءُ لَنَا بِحِكْمَتِهِ تَعَالَى
وَتَبَقَى نَحْنُ نَرْتَقِبُ ارْتِحَالَا
وقد لَحِقَ الْعُثِمِيُّنَ الرُّجَالَا
وَمِنْ أَرْبَاعِنَا طَوَتْ الرُّحَالَا
فَوَاجِعُ فِي مَصَائِبِهَا تَوَالَى
عَظِيمٌ مِنْ حَنَايَا الْقَلْبِ نَالَا
وَلَيْتَ بُكَاءُنَا يُحْيِي الدُّبَالَا
وَنَسْكُبُ مِنْ مَاقِينَا السُّجَالَا
وَلَسْتُ أَرَى لِمُنْشِئِهِ انْدِمَالَا
مِنَ الدُّنْيَا، فَقَدْ هَجَرَ الرِّيَالَا

حُرُوفُ الشَّعْرِ أَدْمَعُهَا تَوَالَى
بَلِيلُ الْأَرْبَاعِ دَهَتْ رُبَانَا
يَقُولُ أَرَيْبُنَا: أَحْسِنُ عَزَاءَ
أَمَا تَدْرِي بَأَنَّ الشَّيْخَ وَلَى
فَقُلْتُ: أَرَاكَ تُلْقِيهَا جُزَافَا
فَقَالَ: أَلَا تُسَلِّمُ؟ ذَا قَضَاءَ
نَعَمْ شَاءَ الْإِلَهُ لَهُ ارْتِحَالَا
مَضَى الْجَبَلَانِ، قَدْ سَبَقَ ابْنُ بَازٍ
قَوَافِلُ عِزَّةٍ تَرَكَتْ نَرَانَا
رُزْنُنَا كَيْفَ لَمْ تُرْزَأْ وَهَذَا
لَمَوْتُ الْعَالِمِ النُّحْرِيرِ خَطْبُ
رُزْنُنَا وَالِدُنَا ضَجَّتْ بُكَاءَ
سَنَبِكِي وَالدُّمُوعُ تَسِيحُ حُزْنَا
لَعَلَّ الْجُرْحَ يَسْكُنُ أَوْ يُحَابِي
لَقَدْ رَحَلَ الزَّهْيِدُ بِكُلِّ شَيْءٍ

يُبَلِّغُهُ، وَمَا رَغِبَ النَّوَالَا
 عَلَى الْجُهَالِ يُنْشِئُهُمْ رِجَالَا
 هِدَاهُ، إِلَى حَقِيقِ لَيْسَ آلا
 فَأَرْخَى حَيْثُمَا وَرَقَ الظَّلَالَا
 جَلِيلًا، لَا تُطِيقُ لَهُ اكْتِيَالَا
 لَدِيهِ جَوَابُهَا، فَاطْرَحَ سُؤَالَا
 يُرْتَقُهَا فَيَكْسُوهَا جَمَالَا
 يَوْجُهَا فَتَعْتَدِلُ اعْتِدَالَا
 وَقَدْ عَزَتْ مِيَامُهَا الشُّمَالَا
 سَقَانَا مِنْ مَآثِرِهِ الزُّلَالَا
 وَذَاكَ الرَّأْيُ لَا يَرْضَى الْجِدَالَا
 وَقَدْ شَرِبْتَ بِمَنْبَعِهِ الْقِلَالَا
 وَيَا لِلشَّيْخِ فِي سَمْتِ تَلَالَا
 يُدْعِمُهُ الدَّلِيلُ، فَخُذْ خِلَالَا
 بَهْيِ النُّظْمِ، قَدْ وَشِيَتْ كَمَالَا
 وَأَدَابُ، فَقَدْ جَمَعَ الْخِصَالَا
 تَدْوَمُ، وَيَرْتَجِي فِيهَا النَّوَالَا
 وَنَبْقَى نَحْنُ نَنْتَظِرُ الزُّوَالَا
 عَلَى لَهْوٍ، وَقَدْ نَنَسَى الْمَالَا
 وَلَمْ يَرْضَوْا لِفَايَتِهِمْ سَفَالَا
 وَدَمْعُ الْقَلْبِ مَا وَقَفَ انْهِمَالَا
 مِنَ الْأَحْزَانِ تَشْتَعْلُ اشْتِعَالَا
 وَيُخْلِفُنَا بِهِمْ خَيْرًا، تَعَالَى

أَرَادَ كَفَافَهَا قُوتًا يَسِيرًا
 أَقَامَ بِهَا يُعَلِّمُ فِي اصْطِبَارِ
 فَكَمْ مِنْ تَائِهٍ قَدْ ضَلَّ دَرَبًا
 وَكَمْ مِنْ شَائِكٍ رَوَاهُ فَهَمًّا
 تَصَدَّى لِلْعُلُومِ فَنَالَ كَمًّا
 أَتَسْأَلُ عَنْ غَوَامِضِ هَاكَ فَتَحًّا
 إِذَا انْفَتَقَتْ مَسَائِلُ غَامِضَاتِ
 وَإِنْ مَالَتْ لِدَرْبٍ غَيْرِ حَقِّ
 كَأَنِّي بِالْقَصِيمِ تَذَوُّبُ شَجَوًّا
 وَكُلَّ الْكُونِ ضَجَّ بِمَوْتٍ قَدْ
 فَذَا شَرَحَ وَذَا تَحْقِيقُ قَوْلِ
 بِجَامِعِهِ الْكَبِيرِ نَمَتْ عُقُولُ
 فَيَا لِلْعُمَرِ فِي عِلْمٍ تَقْضَى
 لَهُ قَوْلُ رَصِينٍ ذُو أَتْسَاقِ
 فَتَاوَاهُ الْجَلِيلَةُ مِثْلُ عَقْدِ
 تَزِينُ الشَّيْخِ أَخْلَاقِ حِسَانِ
 لَقَدْ رَحَلَ الْإِمَامُ إِلَى حَيَاةِ
 لِنَبْقَى نَحْنُ فِي دَارِ مَمَرٍ
 نَذِيرُ الْمَوْتِ يَطْرُقُنَا وَنَحْيَا
 لَقَدْ مَاتَ الْأَلَى بَلَّغُوا الْمَعَالِي
 حُرُوفُ الشُّعْرِ أَدْمَعُهَا سِجَامُ
 سَنَبِكِيهِمْ وَفِي الْأَحْشَاءِ نَارُ
 لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُجَلِّيَ أَسَانَا

وهوى ثالث القمرين!

عبدالرحمن إبراهيم سالم الطقي
- الدوحة -

يَعْتَادُهُ الْكَرْبُ مِنْ حِينٍ إِلَى حِينٍ
يَكَادُ يُوقِفُهُ نَبْضُ الشَّرَائِبِ
كَأَنَّهُ الْغَيْثُ يَهْمِي فِي الْبَسَاتِينِ
لِفَاجِعِ ظِلِّ الْبَلْدِ هَيَاءٍ يَرْمِينِي
لَعَلَّهُ مِنْ أَسَى مُرٍّ يُسَلِّينِي
مِنْ حُرِّ شَعْرِ بَدِيعِ النَّظْمِ موزُونٍ
حَتَّى غَدَا عَاطِلًا مِنْ وَصْفِ تَبْيِينِ
ثَوْبِ الْحَيَاةِ عَنِ الشَّيْخِ «الْعُثَيْمِينِ»
مَنْ «الْحِجَازِ» إِلَى «الْقَوْقَازِ» وَ«الصُّينِ»
فِي فُلْكِ خُطْبٍ مِنَ الْأَحْزَانِ مَشْحُونِ
لِعَالِمِ مَاتَ بِالْأَسْقَامِ مَطْعُونِ
بَقِيَّةُ السَّلَفِ الزُّهْرِ الْمَيَامِينِ
بِعِلْمِهِ ازْدَادًا نَهَجَ أَيَّ تَزْيِينِ

أَسَى بِقَلْبٍ طَلِيحٍ الْهَمُّ مُحْزُونِ
قَدْ رَقَّ حَتَّى غَدَا مِنْ قَرْطِ رِقَّتِهِ
وَأَسْعَفَتْهُ دُمُوعُ سَحٍّ سَاجِمُهَا
تَقَرَّحَتْ مُقْلَتِي مِنْ حُزْنِهَا أَسْفَا
فَأَسْكَبُ الشَّعْرَ دَمْعًا سَاحِنًا وَدَمًا
وَلَيْسَ يُغْنِي مِنَ الْأَحْزَانِ مِلْحَمَةٌ
أَضْحَى بِيَانِي غَرِيًّا مِنْ فَصَاحَتِهِ
غَدَاةٌ قِيلَ طُوْتُ أَيْدِي الْمَنُونِ لَنَا
فَأَصْبَحَتْ أُمَّةُ الْإِسْلَامِ وَاجِمَةٌ
كَأَنَّمَا أُمْتِي مِنْ هَوْلِهِ رَكِبَتْ
مَعَالِمُ الدِّينِ قَدْ دُكَّتْ جَوَانِبُهَا
«مَحَمَّدُ الصَّالِحُ» الْمَحْمُودُ شَيْمَتُهُ
و«ثَالِثُ الْقَمَرَيْنِ» الْفَقْدُ مِنْهُمْ

هَوَتْ كَوَاكِبُ كَثُرَ قَبْلَهُ وَمَضَتْ
وَلَمْ يَقُمْ بَعْدَهُمْ فِي النَّاسِ مِنْ خَلْفِ
حَتَّى مَضَتْ رُوحُهُ لِلَّهِ طَاهِرَةً
إِنِّي لِأَحْسَبُهُ وَالْمَوْتَ يَطْلُبُهُ
لَكِنَّمَا عِلْمُهُ حَيٌّ لِيَبْعَثَهُ
إِنْ أَبَكِهِ الْيَوْمَ أَبْكَ الدَّهْرَ مِنْ أَسْفِ
أَبْكَ الْعُلُومَ غَزِيرَاتٍ يُلْقِنُهَا
أَبْكَ الْفَتَاوَى جَرِينَاتٍ يُفْضِلُهَا
تَبْكَ «الْقَصِيمُ» وَطُلَّابُ «جَامِعَةِ»
تَبْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقَاعَاتُ مِنْ حَزَنِ
وَكُتُبِهِ سَوْفَ تَبْقَى الدَّهْرَ، شَاهِدَةً
«قَوْلُ مَفِيدٍ» عَلَى «التَّوْحِيدِ» قَيْدَهُ
«عِقْدُ ثَمِينٍ» يَزِينُ الْجِيدَ رَوْنَقَهُ
وَسَوْفَ تَفْقِدُهُ لِلْعِلْمِ أَرْبِطَةً
وَسَاحَةً الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ بَاكِئَةً
يَذُبُّ عَنْ دَعْوَةِ التَّوْحِيدِ يَحْرُسُهَا
وَيَحْمِلُ الْمَنْهَجَ الْأَصْفَى مَوَارِدَهُ
لَا يَتْرُكُ السُّنَّةَ الْغَرَاءَ مُلْتَفِتاً
وَيَبْذُلُ النَّصْحَ صِرْفاً لَا يَضِنُّ بِهِ
يَتَابِعُ النَّصْرَ فِي الْفَتَاوَى يَقُولُ بِهِ
أَحْيَا الشَّعَائِرَ بَيْضاً حِينَ أَظْهَرَهَا
إِنْ مَاتَ أَمْسٍ فَقَدْ بَاءَتْ جَلَائِلُهُ
خَمْسٌ وَسَبْعُونَ تَمْضِي وَهُوَ يَعْمُرُهَا

تُضِيءُ أَفْقاً بَعْلِمٍ غَيْرِ مَمْنُونٍ
سَوَى الشُّهَابِ الْمُنِيرِ «ابْنِ الْعُثَيْمِينَ»
مُعَيَّباً شَخْصُهُ فِي الثَّرْبِ وَالطُّيْنِ
لِيَنْعَمَ الْيَوْمَ فِي الْجَنَّاتِ وَالْعَيْنِ
بَيْنَ الْأَنَامِ لِيَبْقَى غَيْرَ مَدْفُونٍ
فَإِنَّ سِيرَتَهُ الْحَسَنَاءَ تَسْبِيحِي
لِلطَّالِبِينَ بِتَوْضِيحٍ وَتَحْسِينِ
بِمَنْطِقِ زَائِهِ فَصَلِّ الْبَرَاهِينَ
وَمَسْجِدَ فِي «عُنَيْزٍ» جِدُّ مَحْزُونٍ
وَسَوْفَ تَنْدُبُهُ شَتَّى الْمَيَادِينِ
عَلَى بَرَاعَتِهِ غُرُّ الْعَنَاوِينَ
أَوْ «زَادُ مُسْتَقْنِعٍ» فِي الْفِقْهِ وَالْدِّينِ
تَلَقَّفْتُهُ أَيَادِينَا بِتَثْمِينِ
وَسَوْفَ تَذْكُرُهُ دَوْرُ الْمَسَاكِينِ
وَالْتَّهَيُّ عَنْ مُنْكَرٍ بِالرَّفَقِ وَاللِّينِ
عَنْ كُلِّ مُنْتَحِلٍ فِي الدِّينِ مَفْتُونٍ
مَا شَابَهُ مِنْ دَخِيلِ الْفِكْرِ مَأْفُونٍ
لَمَنْهَجٍ بَاطِلٍ بِالصُّبْغِ مَدْهُونٍ
وَيُسْمِعُ الْحَقَّ جَهراً دُونَ تَلْوِينِ
وَلَيْسَ يَغْفُلُ عَنْ لَحْظِ الْمَضَامِينِ
مِنْ كُلِّ مُفْتَرَضٍ أَوْ كُلِّ مَسْنُونٍ
تَحْكِي الْمَنَاقِبَ عَنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ
مُجَاهِداً بَيْنَ لَوْحِ الْعِلْمِ وَالثُّونِ

قد عاش، من غير كبير، شامخاً جبلاً
 فما تعرض للأعراض يخطبها
 عاف المناصب والألقاب من ورع
 واهاً لشيخ جليل كان منتظراً
 قد كان سداً منيعاً دون مبتدع
 كم ملحد ودعي ظل يلقمه
 قد أصبح الناس أشياء ممزقة
 وقوله كان فضلاً عند محتكم
 إن غيب الموت عنا شيخنا فلنا،
 واللّه نسأله للشيخ مغفرة

فالشيخ من معشر شمّ العرائين
 ولم يقف عند أبواب السلاطين
 وظل يركلها من غير ما هون
 لفتنه قد وراها كل مغبون
 ودون منتفح بالزأي مرهون
 بكل فهر من السجيل مسنون
 ما بين رام ومرمي ومزبون
 وعلمه فاض في كل المواعين
 إن شاء ربّي، لقاء غير مظنون
 ورحمة يوم نشر للدواوين



شيء من التوديع

عبدالرحمن التميمي

واعْتِلَالٌ بِالْفَقْدِ مِنْ بَعْدِ فَجَعَةٍ!
يَنْحِتُ الْحُزْنَ وَالْتَلُومُ جِدْعَةَ
قَبْلَ أَنْ تَهْجِسَ الْمَاقِي بَرَجْعَةَ
أَوْ تُمْنِي بِلَابِلِ الْقَلْبِ نَجْعَةَ
وَحُطُوبِ تُدَاهِمُ الْقَلْبَ دُفْعَةَ
ثُمَّ تُطْفِي فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ شَمْعَةَ
قِطْعَةً لِلذُّبُولِ فِي إِثْرِ قِطْعَةٍ
فِي مَجَرِّ النُّجُومِ عَلَّقَ فَرْعَةَ
ثُمَّ يُرْكِي فِي جَانِبِ اللَّحْدِ ضِلْعَةَ
عِنْدَ رَاجِي إِلَهٍ أَهْنَأُ ضَجْعَةَ
وَسَدَّ الْيَوْمَ أَشْرَفَ الْأَرْضِ بُقْعَةَ
وَعَلِيهِ مِنَ التَّسَابِيحِ خُلْعَةَ
ظَنُّ مَنْ ظَنَّ أَنَّ فِي الْأَمْرِ خُدْعَةَ
شَدَّ مَا حَزَّ فِي النُّفُوسِ عَنَاءَ

دَمْعَةً فِي الْجُفُونِ تَرْفَأُ دَمْعَةً!
وَرُكَامٌ مِنَ الْمَنَاسِي، وَجِسْمٌ
ثُمَّ هَا نَحْنُ نَسْتَجِدُّ الْمَاقِي
قَبْلَ أَنْ تُسْتَفْزَ أَطْيَارُ جِلْمٍ
فَارِثٍ لِلْقَلْبِ مِنْ عَوَادِ عِظَامٍ
تَقْلِبُ الصُّبْحِ أَطْلَسَ اللَّوْنِ بَدَأَ
أَيْهَا الْأَنْفُسُ الشَّحِيحَةُ أَدْنَى
هَا هُوَ (الشَّيْخُ) بَعْدَ أَنْ كَانَ فَرْدًا
يُدْنَى لِلثَّرَابِ شَيْئًا فَشَيْئًا
مُوقِنًا أَنَّ ضَجْعَةَ الْقَبْرِ تَبْقَى
إِنْ جِسْمًا عَلَى الْمَآثِرِ وَقَفَا
جَسَدٌ لَفَّ فِي الْعَبَاءَةِ لَفَا
فِي ذُهُولٍ يُفَارِقُ النَّاسَ حَتَّى
شَدَّ مَا حَزَّ فِي النُّفُوسِ عَنَاءَ

مِنْ قَرِيبٍ حَوَاهُ كُرْسِيُّ عِلْمٍ وَاَزْدَهَى مِنْ نَشَأُ مِنْبَرٍ جُمُعَةٍ
 وَالتَّقَى حَوْلَهُ التَّلَامِيذُ حَتَّى كَاذَ يَحْكِي بَيْنَ التَّلَامِيذِ قَلْعَةٍ
 يَا فَقِيداً عَلَى ثَرَى (الْعَدْلِ) يَثْوِي نَضَّرَ اللَّهُ فِي ثَرَى الْخُلْدِ طَلْعَةٍ
 بَلَغَ الْعُذْرَ مَنْ دَعَا النَّاسَ عُمراً بِإِذْلًا فِي نَصِيحَةِ النَّاسِ وَسَعَةٍ



فقد العقد الثمين

عبدالرحمن الحارثي - الطائف

كم مِن نَبَا صَكَ سَمْعِي غَيْرَ مَحْمُودٍ
وليس للموتِ خَلْفَ في المَوَاعِيدِ
سِيفٌ لِكُلِّ الْبَرَايَا غَيْرُ مَغْمُودٍ
سِرَاجٌ عِلْمٍ لِأَهْلِ الْمُذْنِ وَالْبِيدِ
إِلَّا صَحَائِفَ تَمَجِيدٍ وَتَرْشِيدِ
وَعِلْمُكُمْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا بِمَلْحُودٍ
وَالْحُزْنُ فِي النَّاسِ حُزْنٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ
وَكُلُّهُمْ زَفَرَةٌ فِي صَدْرِ مَعْمُودٍ
أَهْلُ الْيَقِينِ عَرَاهُمْ كُلُّ تَنْكِيدِ
مَوْتُ الْعُثَيْمِينَ لِأَشَى فَرَحَةَ الْعِيدِ
وَمَكَّةُ حُزْنُهَا فِي غَايَةِ الْجُودِ
وَالْحُزْنُ فِي الصَّلْدِ مِنْهَا وَالْأَخَادِيدِ
وَمَا قَضَى اللَّهُ فِينَا غَيْرُ مَرْدُودٍ
وَأَنْتَ طُعِنَا وَأَنْتَ تُغَرُّ الْجِيدِ
هَلْ كَالْعُثَيْمِينَ مَا بَيْنَ الْمَوَالِيدِ؟

هَذَا الْعُثَيْمِينَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ نُودِي
أَوْدَتْ ضُرُوفُ اللَّيَالِي بِالْعُثَيْمِينَ
يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ إِنَّ الْمَوْتَ مُنْصَلَّتْ
يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ مَنْ فِي النَّاسِ مِثْلُكُمْ
وَهَلْ كَتَبْتُمْ لِنَشْرِ الدِّينِ مِنْ صُحُفٍ
يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ مَا مَاتَ مَعَالِمُكُمْ
وَقَتِ الْوَدَاعِ حَمَامُ الْبَيْتِ فِي حَزَنِ
فَالْمُسْلِمُونَ بِأَرْضِ اللَّهِ فِي حَزَنِ
وَأَنْفُسُ النَّاسِ تَحِيَا خَطْبَهَا كَمَدًا
وَأَظْلَمَ الْجَوُّ وَالْأَرْجَاءُ عَابِسَةً
وَطَيْبَةً لَمْ تَطْبُ نَفْسًا بِغَيْبَتِهِ
حَتَّى الْجِبَالُ يَكَادُ الْحُزْنُ يُثْقِلُهَا
تَصَدَّعَتْ مِنْ نَبَا مَوْتٍ لِعَالَمِنَا
سَلَاخُنَا الصَّبْرُ وَالْإِيمَانُ يَدْعُمُهُ
فَهَلْ لَنَا عَالِمٌ يَأْتِي لَهُ خَلْفًا؟

أَهْلُ الْعُلُومِ وَأَهْلُ الْعِلْمِ قَدْ فُقِدُوا
 فِي كُلِّ عَامٍ تَرَى الْأَحْدَاثَ تَرَزُّونَا
 إِسْلَامُنَا كَمْ بَكَى مِنْ عَالِمٍ وَنَعَى
 الدِّينُ فِي الْحِفْظِ وَالْأَعْدَاءُ قَدْ كَثُرُوا
 نَحْتَاجُ أَمْثَالَهُ فِي لَيْلٍ ظَلَمْنَا
 إِذَا ذَكَّرْنَا رَسُولَ اللَّهِ هَانَ لَنَا
 لَكِنَّهُ الْعِلْمُ إِنَّ الْعِلْمَ مُنْقِضُ
 عَقْدٍ ثَمِينٍ وَمَوْجِ الْمَوْتِ يَبْلَعُهُ

«فَهَلْ تَقْرَأُ عُيُونٌ بَعْدَ تَسْهِيدٍ؟!»
 بِعَالِمٍ وَالْأَسَى يَحْظَى بِتَجْدِيدِ
 وَالْمَوْتُ مَا بَيْنَ تَنْفِيذٍ وَتَهْدِيدِ
 أَيْنَ الْمَصَابِيحُ مِنْ أَسْلَافِنَا الصُّيُودِ
 فَهَلْ مِنَ الدَّهْرِ إِنْجَازُ الْمَوَاعِيدِ
 مَا لِلْمَقَادِيرِ مِنْ سَهْمٍ وَتَسْدِيدِ
 يُعَوِّضُ اللَّهَ ذُو الْإِنْعَامِ وَالْجُودِ
 هَذَا الْعُثَمِيُّ مِنَ رَبِّ السَّمَاءِ نُودِي



خسوف الكواكب

عبدالرحمن بن جزاع بن
شامخ الراشد

على سأمي منها قليل التجاربِ
عميقاً وإعصاراً نلاقى بقرارِ
وإن سكنت فزنا بخير المطالبِ
تجد أمرها عما قليل لغاربِ
وذا اليوم أبكنا عظيم المناقبِ
شديد على الضلال شأن المحاربِ
نفوساً كرى الأرض قطر السحابِ
شروخ وتفصيل وطمس المثالبِ
فلا بد يوماً من حلول المصائبِ
كما خسفت بالأمس بعض الكواكبِ

سئمت تكاليف الحياة ولم أزل
فيا ليت شعري إن بحرأ نخوضه
تروح بنا الأمواج إن هب شارق
فإن تلتبس في هذه الأرض لذة
فبالأمس شيعنا ابن باز على التقى
قرين علوم الدين والزهد والهدى
هو ابن عثيمين الذي علمه روى
هو ابن عثيمين الذي من علومه
ولكن أمر الله في الخلق سنة
ولا بد يوماً أن تغيب شمسهم



حقاً رحلت أيا إمام قصيمنا

عبدالرحمن بن حمود العزي
- الخبر -

مِن فَاجَعَاتِ الدَّهْرِ أَوْ يُنْسِينَا
يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ الَّذِي يُبْكِينَا
عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَنَحْنُ بَقِينَا
يُحْيِي لِيَالِيَهَا وَيَقْرَأُ فِينَا
وَالْوَاسِطِيَّةَ شَرْحُكُمْ يَكْفِينَا
مَلَأَتْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ شُجُونَا
أَرْضِ الثُّبُوءَةِ مَنْ تَرَى يُنْجِينَا
خَلَدِي وَحَاشَا مَوْتَكُمْ يُنْسِينَا
مَا نَامَ وَالْأَقْصَى يَثْنُ سَنِينَا
أَوْ مَنْ يُرِيدُ تَعْلَمًا وَمُعِينَا
مِنْ أَصْلِكُمْ يَا شَيْخَنَا يَأْتِينَا
فِي لَيْلٍ غُرْبَتِنَا الَّتِي تُغْوِينَا
وَمَنَارَةَ لِلْعِلْمِ فِي الْبَاقِينَا

مَاذَا نَقُولُ وَمَا الَّذِي يُسْلِينَا
مَاذَا نَقُولُ عَنِ الْمُصَابِ مُصَابِنَا
حَقًّا رَحَلَتْ أَيَا إِمَامَ قَصِيمِنَا
فَلِمَنْ تَرَكْتَ غُنِيْزَةً يَا شَيْخَنَا
وَلِمَنْ تَرَكْتَ الزَّادَ يَشْرَحُهُ لَنَا
فَارَقْتَنَا يَا شَيْخَنَا فِي لَحْظَةٍ
لِمُصَابِنَا بِالْقُدْسِ يَا لَهْفِي عَلَى
مَا زِلْتُ أَذْكَرُ قَوْلِكَ الْمَرْسُومَ فِي
لَوْ كَانَ فِينَا صَادِقٌ مُسْتَشْعِرٌ
أَتَعَبْتَ مَنْ يَأْتِي خِلَافَكَ يَا أَبِي
كُنْتَ الْمُرَبِّيَّ وَالْمُعَلِّمَ، وَالْحَيَا
كُنْتَ الْهَلَالَ يُضِيئُنَا بِبَرِّيقِهِ
كُنْتَ الْإِمَامَ لِكُلِّ مَنْ طَلَبَ الْعُلَا

كنت السَّخِيَّ بكلِّ ما يعني السَّخَا وصدى سَخَائِكَ في الوري يُحيينا
أبتاهُ إن ترَحَّلَ عن الدُّنيا فقد أبقيتَ صَرَحاً بالعلومِ مزيِنا



وأي سهل يُباري قلعة الشَّمم؟!

عبد الرحمن بن صالح الحمادي
- الزلفى -

مات الإمام فمات الحرف في كلمي
سرى الصديد على سمعي فيا ألمي
كأن قلبي رماه الصوت بالسهم
كما تحذر قطر صبحه الغمم
كوقعة السيف من هندية صرم
يقول: ما دمنا إلا لظى الحمم
في القلب جرح عميق غير ملتئم
والجبر يندبه في دمة القلم
للشيخ صارت به الأنوار في قتم^(١)
ذا صوت جامع يبكى لذا العلم
وأي سهل يُباري قلعة الشَّمم؟!
لفظ حكيم به الزلات لم تقم

من فتحة الجرح أم من فجوة الألم
يا ناعياً شيخنا هلاً خففت به
لما سمعت نداء النعي يذكره
تفطر القلب وانهلت مدايعنا
لو تسمع الصوت من ناعيه وقعته
أبكي.. وأبكي.. وذا قلبي يشاركني
إن وقف الدمع من عيني يسكبه
تبكيه جل القوافي حرقه وأسى
في النصف من شهر شوال مضى أجل
يا حزن أمتيه، يا حزن بلدته
شيخ فأي حكي فعلاً مآثره
شيخ فأي حكي قولاً مواعظه

شَيْخٌ لَقَدْ بَكَتِ الْأَقْطَارُ مَعْلَمَهُ
مِنْ سَهْلٍ (نَجْدٍ) إِلَى (قُدْسٍ) وَ(أَنْدَلُسٍ)
ذَاكَ (الْعُثَيْمِينَ) تَبْكِي عِلْمَ مَوْتِهِ
يَا سَائِلًا عَنْ ضَرْيَحٍ فَازَ مِنْ سَكَنٍ
يَا سَائِلًا عَنْ إِمَامٍ مَاتَ وَدَعَّنَا
بِالْأَمْسِ كَانَ يُنَادِي مِنْ هُنَا وَهُنَا
وَالْيَوْمَ فَارَقْنَا صَرْحًا يُحِيطُ بِهِ
مَاتَ (الْعُثَيْمِينَ) إِنَّ الْقَلْبَ فِي شَغَفٍ
مَاتَ الْإِمَامُ وَمَا مَاتَ مَآثِرُهُ
مَا مِثُّ يَا عِلْمَ الْأَعْلَامِ قَائِدُهُمْ
رَكِبَتْ رَكَبَ الْمَعَالِي زَاهِدًا وَرِعًا
لَا تَعْرِفُ الزُّبَيْعُ أَوْ تَأْتِي مَسَالِكُهُ
كَمْ بَدَّدَتْ كُتُبُكُمْ آمَالَ مُرْتَبِصٍ
فِي حَقِّ رَبِّكَ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ
بِاللَّهِ مُتَّكِلٍ، لِلَّهِ مُعْتَكِفٍ
فِي حَقِّ رَبِّكَ إِنْ أَفْتَيْتَ مُتَّكِئًا
إِنْ حُورِبَ الْحَقُّ صِرْتَ عَنْهُ مُنْتَقِمًا
مَا كُنْتَ إِلَّا جَلِيلًا صَائِمًا وَرِعًا
إِنْ تَنْظُرَ الْخُلُقُ تَلَقَّ الْجِلْمَ شَيْمَتَهُ
ذَاكَ (الْعُثَيْمِينَ) ذَاكَ اللَّهُ مَتَّعَهُ
ذَاكَ (الْعُثَيْمِينَ) كُلُّ النَّاسِ تَشْكُرُهُ
لَمْ تَلَقْ أُمَّتَنَا شَيْخًا يُمَازِلُهُ
تَرَكْتَ فِينَا جِرَاحًا لَيْسَ يُبْرِئُهَا

مِنْ بِلْدَةِ (الْهِنْدِ) حَتَّى سَاحَةِ (الْحَرَمِ)
مَنْ (الْخَلِيجِ) إِلَى الْأَطْرَافِ مِنْ (قُرْمِ)
مَنَابِرُ الْعِلْمِ فِي وَبِلَاتٍ مَنْحَرِمٍ
لِلشَّيْخِ، يُغْبِطُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ نِعَمِ
بِالْأَمْسِ كَانَ يَقُودُ رَايَةَ الْعِلْمِ
لَمْ تَرْقُدِ الْعَيْنُ فِي الْفَتَاوَى وَلَمْ تَنْمِ
عَفْوٌ مِنَ الرَّبِّ يَمْحُو شُوبَةَ اللَّئَمِ
إِلَى لِحَاقِ رِكَابِ الْعِلْمِ وَالشَّيْمِ
سَيَثْبُتُ الشَّيْخُ فِي الْأَذْهَانِ كَالْهَرَمِ
مَا مِثُّ لَكِنْ بَقَتْ ذِكْرَاكَ فِي الْأُمَمِ
وَنِلْتَ مَا نِلْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ قِيَمِ
حَاشَاكَ مِنْ زَلَلٍ فِي الْفِعْلِ وَالْكَلِمِ
وَأَسَكَّتَ الْعِلْمُ مِنْكُمْ قَوْلَ مُتَّهِمِ
فِي حَقِّ رَبِّكَ مِنْ بَالِكَ وَمُبْتَسِمِ
لِلْأَجْرِ مُحْتَسِبِ، بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ
أَوْ قَائِمًا، أَوْ عَلَى الْفِرَاشِ لَمْ تَقُمْ
لِحَقِّ نَفْسِكَ سَمَحًا غَيْرَ مُنْتَقِمِ
وَعَنْ تَصَدِّيكَ لِلْأَعْدَاءِ لَمْ تَضْمِ
فِي الْجُودِ لَمْ تَلَقْ مَنْ يَنْدَى بِذَا الْكَرَمِ
بِالْعِلْمِ، يَشْدُو لَهُ بِأَعْذِبِ الثُّغْمِ
ثَبِيتُ حُبِّ الْوَرَى بِالطَّيِّبِ وَالسَّلَامِ
جَاوَزْتَ يَا بَنَ الْكَرَامِ عَالِي الْقِيَمِ
أَسُّ الطَّيِّبِ، وَلَا كَيْثَا مُحْتَجِمِ

تركت فينا جراحاً أين مسكنها
أوقدت ناز الأسى في جسمنا جمماً
تموت يا شيخنا من فقدكم أمم
إن فاضت الروح حكماً نحو بارثها
يا رب يا سامعاً صيحات ملتجىء
فاغفر لشيخ قضى أيامه طلباً
 واجمع شمائلنا للحق في زمن
كيف العليل يُداوي موضع السقم؟
من هامة الرأس حتى أخصم القدم
ويظهر النوح جهرًا غير منكم
فالعالم في الأرض باقي غير منقسم
كما سمعت دبيب النمل في الظلم
للعلم والفقير والآداب والحكم
فيه الشقاق نخين غير ملتجم



«قَبِيلُ الْوَفَاةِ»

عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وعلى المَسِيرِ إليك يَتَفَقَّانِ
فَتَحَا، رَأَيْتُ خَمَائِلَ الْبُسْتَانِ
مَحْفُوفَةً بِالشَّيْخِ وَالرَّيْحَانِ
عَيْنَايَ إِلَّا دَوْحَةَ الْقُرْآنِ
فَيَرَوْنَ حُسْنَ تَشَابُكِ الْأَغْصَانِ
تُجْنِي لَطَائِبِ عِلْمِهِ الْمُتَفَانِي
بُحُورُفِهَا الْخَضِرَاءُ وَالْأَوْزَانِ
يَرْقَى بِأَنْفُسِنَا عَنِ الْأَضْغَانِ
تَلْقَى مَنَابِعَ ضَوْئِهَا الْعَيْنَانِ
يَجْرِي إِلَيْكَ مُعَطَّرَ الْجَرَيَانِ
وَيَزِفُ رُوحَ الْخِصْبِ لِلْكُثْبَانِ
نَرْقَى بِرُتْبَتِهِ إِلَى الْإِحْسَانِ
نَبْرَاسُهَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
لِتُضِيءَ ذَهْنَ السَّائِلِ الْخَيْرَانِ

شِعْرِي وَحُبِّي فِيكَ يَلْتَقِيَانِ
فَتَحَا لِي الْبَابَ الْكَبِيرَ وَعِنْدَمَا
وَرَأَيْتُ نَبْعاً صَافِياً وَحَدِيقَةً
وَدَخَلْتُ عَالَمَكَ الْجَمِيلَ فَمَا رَأَتْ
تَمْتَدُّ فَوْقَ السَّالِكِينَ ظِلَالُهَا
وَرَأَيْتُ بُسْتَانَ الْحَدِيثِ ثِمَارُهُ
يَا شَيْخُ قَدْ رَكُضْتَ إِلَيْكَ قَصِيدَتِي
فِي رَكْضِهَا صُورٌ مِّنَ الْحُبِّ الَّذِي
فِي خَيْمَةِ الْحُبِّ التَّقِينَا مِثْلَمَا
يَا شَيْخُ هَذَا نَهْرُ حُبِّي لَمْ يَزَلْ
يَنْسَابُ مِنْ نَبْعِ الْمَوَدَّةِ وَالرُّضَا
حُبٌّ يُمَيِّزُهُ الشُّعُورُ بِأَتْنَا
وَالْحُبُّ يَسْمُو بِالثُّفُوسِ إِذَا غَدَا
هَذَا فَتَاوَاكَ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا

فِيهَا اجْتَهِدَتْ وَحَسَبُ مِثْلِكَ أَنْ يُرَى
فَلَأَنْتَ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْأَجْرَيْنِ فِي
يَحْدُوكَ إِيْمَانٌ بِأَصْدَقِ مِلَّةٍ
فَتُشَوِّكُ تَرْفُلُ فِي ثِيَابِ أَمَانَةٍ
فَتُشَوِّكُ تَرْحَلُ مِنْ رُبُوعِ بِلَادِنَا
سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ مِنْ يَمَنِ إِلَى
فَتُشَوِّكُ نَوْرٌ فِي زَمَانِ أَلْبِسَتْ
وَعَدَا شِعَارُ اللَّابِيسِينَ مُسَوِّحَهَا
يَا وَيْلَهُمْ دَخَلُوا مِنَ الْبَابِ الَّذِي
يَا شَيْخُ مَا أَنْتُمْ لِأَمْتِنَا سَوَى
وَعُلُومُ شَرَعِ اللَّهِ خَيْرُ رِسَالَةٍ
يَا شَيْخُنَا دَعَوَاتُنَا مَبْدُولَةٌ
نَرْجُو لَكُمْ أَجْرًا وَسَابِغَ صِحَّةٍ
يَا شَيْخُ لَا وَاللَّهِ مَا اضْطَرَبَتْ عَلَى
هُوَ حُبُّنَا فِي اللَّهِ أَثْمَرَ غُصْنِهِ
هَذَا بِنَاءُ الْخَيْرِ أَنْتَ بَنِيْتَهُ

مِنْهُ اجْتَهِدْ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
خَيْرٌ مِنَ الْمَوْلَى وَرِفْعَةُ شَانِ
كَمُلْتُ بِهَا إِشْرَاقُ الْأَدْيَانِ
وَتَوَاضَعَ لِلْخَالِقِ الدِّيَانِ
عَبْرَ الْأَثِيرِ مُضِيَّةُ الْعُنْوَانِ
شَامَ إِلَى هِنْدٍ إِلَى إِيْرَانِ
فِيهِ الْفَتَاوَى صِبْغَةُ الْهَذْيَانِ
«فَتَاوَى أَمْنَحُهَا لِمَنْ أَعْطَانِي»
يُفْضِي بِدَاخِلِهِ إِلَى الْخُسْرَانِ
نَبْعُ يُزِيلُ غِشَاوَةَ الظُّمَّانِ
فِي الْأَرْضِ تَرْفَعُ قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ
رُفِعَتْ بِهَا نَحْوُ السَّمَاءِ يَدَانِ
وَسَعَادَةُ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
تَغْرِي حُرُوفِي، أَوْ لَوَيْتُ لِسَانِي
شِعْرًا يَبُتُّ كَوَامِنَ الْوَجْدَانِ
وَعَلَامَةُ التَّوْفِيقِ فِي الْبُنْيَانِ



شموخ الصابرين

عبد الرحمن بن صالح العثماوي

فلماذا يا جراحى تنزفين؟
ولماذا يا دُموعي تذرفين؟
كل ما فيها، سوى الذكر، لعين
خيمة منصوبة للصابرين
منزل رخب وجنات، وعين
بالذي يغفر للمستغفرين
من صلاح وثبات وبقين
هذه اللوعة تسري في الوتين؟
سرّ آلام فؤادي تكشفين
تتغذى من أسى قلبي الحزين
في حياة العلماء الأكرمين
ظله يحمي وجوه السالكين
لغة الشعر إلى جرحي الدفين
صار للشعر فم يروي الحنين

لحق الشيخ بركب الصالحين
ولماذا يا فؤادي تشتكي
رحل الشيخ عن الدنيا التي
فارق الدنيا، وما الدنيا سوى
فارق الدنيا التي تفنى إلى
ذاك ما نرجو، وهذا ظننا
رحل الشيخ على مثل الضحى
فلماذا أيها القلب أرى
ولماذا يا حروف الشعر عن
اتركي الحسرة في موقعها
وارحلي بي رحلة موعلة
واسلكي بي ذلك الدّزب الذي
يا حروف الشعر لا تضطجبي
ربما أحرقها الجرح، فما

تَارَةً تَقْسُو، وَتَارَاتِ تَلِينُ
فُتَحَتْ أَبْوَابُهَا لِلْوَافِدِينَ
لَمْ يَزَلْ يَشْفِي غَلِيلَ الظَّامِثِينَ
يَتَسَامَى بِخُشُوعِ الْعَابِدِينَ
هَزَمَ اللَّهَ بِهِ الْمُبْتَدِعِينَ
صُوراً تُلَحِّقُهُ بِالصَّادِقِينَ
أُنْكَرَتْهَا نَظَرَاتُ الْغَافِلِينَ
وَلَنَا مِنْ عِلْمِهِ كَنْزٌ ثَمِينُ
بَلْ عَلَى دَرْبِ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ
بَذَلَتْ إِغْرَاءَهَا لِلنَّاطِرِينَ
صُوراً تَسْبِي عُقُولَ الْغَافِلِينَ
لَمْ تَجِدْ إِلَّا سُمُومَ الزَّاهِدِينَ
مِنْ غُرُوفِ الزَّاكِعِينَ السَّاجِدِينَ
تَتَحَاشَى نَظَرَاتِ الشَّامِتِينَ
كَفَّهُ مِنْهَا بِلَاغُ الرَّاحِلِينَ
يُغْلِقِ الْبَابَ عَنِ الْمُسْتَرِشِدِينَ
كَانَ مَشْغُولاً بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
سَيِّدُ الْخَلْقِ، إِمَامُ الْمُرْسَلِينَ
كَيْفَ نَرَعَى حُرْمَةَ الْمُسْتَضْعَفِينَ
صَرَخَةُ الثُّكْلَى وَدَمْعُ الْأَجَائِينَ
مَنْهَجِ التَّقْوَى، وَوَعْيِ الرَّاشِدِينَ
نَالْنَا مِنْ غَفْلَةِ الْمَنْهَزِمِينَ
فَعَدَّوْا أَلْعُوبَةَ الْمُسْتَعْمِرِينَ

وَاتْرُكِي لَوْعَةَ قَلْبِي، إِنَّهَا
وَادْخُلِي بِي وَاحِدَةَ الْعِلْمِ الَّتِي
عِنْدَهَا سَوْفَ نَرَى الثُّبُعَ الَّذِي
شِخْنَا مَا كَانَ إِلَّا عِلْماً
عَالِمُ السُّنَّةِ وَالْفِقْهِ الَّذِي
لَا نُزَكِّيهِ، وَلَكِنَّا نَرَى
فِي خُيُوطِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِي، وَإِنْ
رَاحِلٌ مَا غَابَ إِلَّا جِسْمُهُ
مَا لَقِينَاهُ عَلَى دَرْبِ الْهَوَى
لَكَّأَنِّي أَبْصَرُ الدُّنْيَا الَّتِي
أَقْبَلْتُ تَعْرِضَ مِنْ فِتْنَتِهَا
رَقَصْتُ مِنْ حَوْلِهِ، لَكَّأَنِّي
أَرْسَلْتُ الشَّيْخَ إِلَيْهَا نَظْرَةً
فَمَضَتْ خَائِبَةً خَاسِرَةً
أَخْرَجَ الدُّنْيَا مِنَ الْقَلْبِ، وَفِي
لَمْ يَكُنْ فِي غُرْلَةٍ عَنْهَا، وَلَمْ
غَيْرَ أَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يُشْغَلْ بِهَا
أَوْ مَا أَعْرَضَ عَنْهَا قَبْلَهُ
أَيُّهَا الشَّيْخُ، لَقَدْ عَلَّمْتَنَا
كَيْفَ نَسْتَشْعِرُ مِنْ أُمَّتِنَا
كَيْفَ نَبْنِي هِمَّةَ الْجِيلِ عَلَى
كُنْتَ يَا شَيْخُ عَلَى عِلْمٍ بِمَا
قَوْمُنَا سَارُوا عَلَى دَرْبِ الرَّدَى

وَاسْتَبِيحْتَ أَرْضَهُمَ لِلْغَاصِبِينَ
فَتَلَقَّيْتَهُمْ يَدُ الْمُسْتَشْرِقِينَ
مِنْ دُبُولِ الْغَاصِبِ الْمُسْتَعْرِبِينَ
سَوْفَ يَحْظَوْنَ بِسَلَمِ الْمُعْتَدِينَ
هَامَةِ الْمَجْدِ يُنَادِي الْوَاهِمِينَ
ذَكَرْتُنَا بِشُمُوحِ الْفَاتِحِينَ
إِنَّ بَيْعَ الْقُدْسِ بَيْعُ الْخَاسِرِينَ
صُوراً بِيضَاءٍ مِنْ عِلْمٍ وَدِينٍ
وَضَلَالَاتٍ بَنِيهَا الْعَابِثِينَ
وَتُنَادِيهَا نِدَاءَ الْمُصْلِحِينَ
وَجِهَهَا الْبَاكِي غُبَارُ اللَّائِينَ:
وَجْهَكَ الْبَاكِي، دَمُوعُ التَّائِبِينَ
عَالِيِ الْهِمَّةِ وَضَّاحِ الْجَبِينِ
فِي عُلُومِ بَقِيَّةِ الرَّاعِبِينَ
أَهْدَتْ الْبَذَرَ ضِيَاءَ الْمُدْلِجِينَ
حَيْثُ تُؤْوِيكَ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ
بِقَضَاءِ اللَّهِ فِينَا مُوقِنِينَ
وَعَزَاءٍ عَنْ وَفَاةِ الصَّالِحِينَ
عُمَرُ الْفَارُوقُ ذُو الْعَقْلِ الرَّزِينِ
تَرَكَ النَّاسَ حَيَارَى تَائِهِينَ
مَا تَلَا الصُّدَيْقُ مِنْ قَوْلِ مُبِينِ
شِدَّةِ الْهَوْلِ سِوَى مَوْتِ الْأَمِينِ
وَيَظَلُّ الْجِسْمُ مِنْ مَاءٍ وَطِينِ

شَرَقُوا جِيناً وَجِيناً غَرَّبُوا
هَجَرُوا الصَّالِحَ مِنْ أَفْكَارِهِمْ
وَارْتَمَوْا فِي حُضْنِ أَرْبَابِ الْهَوَى
ضَيَّعُوا الْأَقْصَى وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
فَلِذَا بِالْفَارِسِ الطُّفْلِ عَلَى
صَاغِهَا مَلْحَمَةً قُدْسِيَّةً
قَالَهَا الطُّفْلُ، وَقُلْنَا مَعَهُ
أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي أَهْدَى لَنَا
لَمْ تَكُنْ تَغْفُلُ عَنْ أُمَّتِنَا
كَنْتَ تَدْعُوهَا إِلَى دَرَبِ الْهُدَى
قُلْتَ لِلْأُمَّةِ، وَالْبُؤْسُ عَلَى
إِنَّمَا تَغْسِلُ هَذَا الْبُؤْسَ عَنْ
أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي وَدَّعْنَا
نَحْنُ تَلْقَاكَ وَإِنْ فَارَقْتَنَا
أَنْتَ كَالشَّمْسِ إِذَا مَا غَرَبَتْ
أَنْتَ مَا وَدَّعْتَنَا إِلَّا إِلَى
إِنْ بَكِينَاكَ فَلِإِنَّا لَمْ نَزَلْ
فِي وَفَاةِ الْمُصْطَفَى سَلَوَى لَنَا
ذَلِكَ الرُّزْءُ الَّذِي اهْتَزَّ لَهُ
مَاتَ خَيْرُ النَّاسِ، هَذَا خَبَرُ
طَاشَتِ الْأَلْبَابُ حَتَّى سَمِعُوا
لَا يُعَزِّينَا عَنِ الْأَحْبَابِ فِي
إِنَّهَا الرُّوحُ الَّتِي تَسْمُو بِنَا

يَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَكِنَّا عَلَى حُزْنِهِ نَبْنِي شُمُوحَ الصَّابِرِينَ
كُلُّنَا نَفْنَى وَيَبْقَى رُبُّنَا خَالِقُ الْكَوْنِ مَلَأَ الْخَائِفِينَ



وداع في خيمة الحب

عبد الرحمن بن صالح العثماوي

وقد حَتَّ مِنْ أَلَمِي أَحَرَّ زِنَادٍ
وَنَثَرَتْ فِي عَيْنِي جَمَرَ سُهَادٍ
أَلْقَيْتَ غُصْنَ الشُّوكِ فَوْقَ وَسَادِي
أَلَمَّا يُضَاعِفُ حُرْقَةَ الْأَكْبَادِ
أَذَكَيْتَ نَارَ الْحُزَنِ بِالْإِيْقَادِ
بَشَّرَ وَمَا حِسِّي بِحَسٍّ جَمَادِ
وَكَتَبْتَ نَصًّا يَلْتَقِي بِمُرَادِي
تَلُّ الْوَفَاءِ وَثِيْقَةَ الْأَوْتَادِ
أَرْضِ الْمَوَدَّةِ حَمَحَمَاتُ جَوَادِي
وَوَعَيْتُ مَعْنَى الْوَعْظِ وَالْإِرْشَادِ
تَبَرَّاتُ صَوْتٍ بِالصَّلَاحِ يُنَادِي
وَجَلَّالَ مَنْطِقِهِ وَصِدْقِي وَدَادِ
وَالْعِلْمُ نِبْرَاسُ الْعُقُولِ الْهَادِي

مَاذَا تَقُولُ لَقَدْ جَرَحْتَ فَوَادِي
مَاذَا تَقُولُ لَقَدْ أَثَرْتَ مَوَاجِعِي
رِفْقًا بِقَلْبِي أَيُّهَا النَّاعِي فَقَدْ
وَسَكَبْتَ فِي ظُلُمَاتِ لَيْلِي مِثْلَهَا
مَاتَ الْحَبِيبُ، أَرَأَيْكَ حِينَ نَقَلْتَهَا
رِفْقًا بِوُجْدَانِ الْمُحِبِّ فِلَاتَنِي
مَاتَ الْحَبِيبُ - لَوْ اسْتَطَعْتُ - مَسَحْتُهَا
يَا خِيْمَةَ الْحُبِّ الَّتِي نُصِبَتْ عَلَى
فِيهَا التَّقِينَا مِنْذُ أَنْ سَمِعْتُ عَلَى
مِنْذُ اسْتَمَعْتُ إِلَى حَدِيثِ مُعَلِّمٍ
مِنْذُ اسْتَقَرَّتْ فِي مَسَامِعِ لَهْفَتِي
سَاطِلُ الْقَى فِيكَ حِكْمَةً شَيْخُنَا
مَا زَالَ حَيًّا فِي مَآثِرِ عِلْمِهِ

وداعاً يا شيخنا الجليل وداع الأحباب، ولقاء - بإذن الله - عند رب

العالمين في جنات النعيم.

جيل يعلم جيلاً

عبد الرحمن بن عبد الله
أبو دجين

وَتَوَجَّهْتُ شَمْسُ الْأَصِيلِ أَفُولَا
عَمَّتْ جَمِيعاً فَتِيَةً وَكُھُولَا
كَالسَّهْمِ أودى بِالمُصَابِ قَتِيلَا
دَرَسَ الْعُلُومَ وَعَلَّمَ التَّنْزِيلَا
وَمَرْبِياً جَعَلَ الْكِتَابَ دَلِيلَا
أَفْتَى وَأَرْشَدَ تَائِهَاتِهَا وَجُھُولَا
هُوَ بَحْرُ عِلْمٍ يَقْتَفِي التَّأْصِيلَا
أَبْدَأَ فَعِلِمَ بُكْرَةً وَأَصِيلَا
عَيْتَ تَرْقُرُقَ فِي الشُّعَابِ مَسِيلَا
أَيَقْنَسَتْ أَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ نَبِيلَا
وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ أَنْفُساً وَعُقُولَا
فَكَأَنَّهُ جَيْلٌ يَعْلَمُ جَيْلَا
وَنَرَاهُ فِي وَسْطِ الْقُبُورِ نَزِيلَا

ضَجَّتْ بِلَادُ الْمُسْلِمِينَ عَوِيلَا
وَتَأَجَّجَتْ نَارُ الْفِرَاقِ حَشِيثَا
اللَّهُ أَكْبَرُ إِنْ فَقَدَ مُحَمَّدٍ
بِالْأَمْسِ نَرْتِي جِهِيذاً وَمُعَلِّمَا
وَالْيَوْمَ نَرْتِي رَائِداً وَمُنَاضِلاً
سَبْعُونَ عَاماً قَدْ مَضَتْ مِنْ عُمْرِهِ
هُوَ قُدُوءٌ هُوَ أُمَّةٌ فِي ذَاتِهِ
شَيْخٌ تَقِيٌّ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ
فَتَخَالَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ كَأَنَّهُ
فَإِذَا رَأَيْتَ صَنْيَعَهُ وَقَعَالَهُ
فَالْعِلْمُ يَرْفَعُ أُمَّةً عَمِلَتْ بِهِ
«نُورٌ عَلَى الدَّرْبِ» اِكْتَسَى مِنْ فِقْهِهِ
آهَ عَلَى شَيْخٍ نَوْدُعُ مِثْلَهُ

يا أمة الإسلام شيخك قد بنى
يُفتي وينصَحُ أمةً مَلهوفةً
يا أمة الإسلام خَطْبُكَ فادِحُ
وثقي بنصرِ اللَّهِ ينصُرُ جُنْدَه
وصلاة رَبِّي لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
صَرحاً عظيماً في القلوبِ جميلاً
ويُريهِمُ الحَقَّ المُبينَ سَبِيلاً
ومُرَوِّعَ تَرَكَ الفُؤَادَ عَلِيلاً
فهو الذي يُعطي الجِنانَ بديلاً
أَمْضَى الحِياةَ مُعَلِّماً ورَسُولاً



لم يمت بعد!!

عبدالرحمن بن عبدالله المحيميد
- القصيم -

الْمَحَثُّ لِي مِنْ قَرِيبٍ وَبَدَتْ تَطَرُّقُ بَابِي
عَاتَبَتْنِي أَنْ رَأَتْ صَخْرًا وَهَلْ يُجِدِّي عِتَابِي
قُلْتُ يَا حَسَنَاءُ كُفِّي وَاتْرُكِينِي فِي عَذَابِي
أَنْتِ يَا سَاكِنَةَ الْقَلْبِ ثَرَابٌ لِلثَّرَابِ
أَنَا يَا حَسَنَاءُ خَلَقْتُ جِئْتِي مِثْلُ ذَهَابِي
قَدْ عَذَرْتُ لَوْ قَرَضْنَا بِكَ يَا حَسَنَاءُ مَا بِي
لَكَ يَا دُنْيَايَ أَظْفَارُ كَأَظْفَارِ الْعُقَابِ
لَمْ نَذُقْ حُلُوءًا لَدَيْكَ غَيْرَ فَتْكَ وَاسْتِلابِ
كُلَّمَا خَفَّ مُصَابٌ أَوْقَعْتُنَا فِي مُصَابِ
إِنْ تُمَزَّقْهَا نِقَابًا لَبَسْتَ أَلْفَ نِقَابِ
حِينَ مَاتَ الشَّيْخُ لَمْ أَنْبَسْ سِوَى طَالٍ اغْتِرَابِي
لَا أَرَى إِلَّا أَسِيفًا لَابَسًا ثَوْبَ اكْتِئَابِ
لَمْ أَزَلْ أَلْمَحُ طَيْفَ الشَّيْخِ مِنْ بَابِ لِبَابِ
يَتَهَادَى مَا شِئًا فِي مَوَكِبِ بَيْنَ الصُّحَابِ

يَقْطَعُ الدَّرَبَ مَهِيْباً تَارِكاً كُلَّ الرُّكَابِ
 هُوَ بَحْرٌ هَلْ رَأَيْتَ الْبَحْرَ مِنْ غَيْرِ ارْتِهَابِ
 هَلْ يَضُرُّ الْبَحْرَ مَا أُعْطَاهُ لِسْعٌ مِنْ دُبَابِ
 قِيلَ مَا قِيلَ وَتَبَقَى زَاخِراً بَيْنَ الْعُبَابِ
 فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ ضَحَى فَاثْنَتُ كُلِّ الصُّعَابِ
 وَلِسَانُ الْحَالِ يَحْكِي ذَاكَ لَوْ بَعَثَ ثِيَابِي
 هُوَ نَجْمٌ غَابَ عَنَّا وَتَوَارَى فِي الْحِجَابِ
 لَمْ يَمُتْ بَعْدُ! فَرُوحُ الشَّيْخِ فِي كُلِّ كِتَابِ
 كُلُّ حَرْفٍ فِيهِ نَبْضٌ هُوَ ضَرْعٌ لاحتِلَابِ
 وَهِيَ أَزْهَارٌ لِقَطْفٍ وَرَحِيْقٌ لَانْسِكَابِ
 قُلْتُ مَا قُلْتُ وَلَمَّا يَفْرَغُنْ مَا فِي وَطَائِي
 فَبِتَنَفْسِي مِنْ مَعَانِي الْحُبِّ أَلْفُ رِغَابِ
 أَسْأَلُ الْمَوْلَى لَشَيْخٍ زَاهِدٍ حُسْنَ الثَّوَابِ



جُلُّ الْمَصَائِبِ

عبدالرحمن بن عثمان الجاسر
- الدلم -

والحمدُ لله العَظِيمُ ثناءً
إِلَّا رِجَالَ الْعِلْمِ عَزَّ رِثَاءُ
وَالْخُطْبُ أَدْمَى حِينَ فَقَدِ ضِيَاءُ
مِثْلَ ابْنِ بَارِزٍ كَوَكَبٍ وَضَاءُ
فِي الْفِقْهِ وَالتَّحْقِيقِ لَيْسَ خَفَاءُ
بَيْنَ الْمَشَايِخِ رَايَةُ بَيَضاءُ
فِي مَنَهِجِ التَّحْقِيقِ فِيهِ كِفَاءُ
لَيْسَ الرِّجَالُ تَكَافُؤًا وَسَوَاءُ
فَتَطَلَّعْتَ لِمَكَانِهِ الْجَوَازُ
فَتَفَقَّيْتُ فِي ظِلِّكَ الْعُلَمَاءُ
كَلَّا وَلَا مَنْ يَرْتَقِي بَنَاءُ
وَتَبَعَثَتْ شُرُفَاتُهَا أَشْلَاءُ
أَنْ يَجْعَلَ الْخَلْفَ الْبَدِيلَ عِزَاءُ

كُلُّ الْمَصَائِبِ حِكْمَةٌ وَقِضَاءُ
جُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَهَوَّنُ عَلَى الْفَتَى
خَطْبُ ذَهَى وَالصَّبْرُ فِيهِ جَزَاءُ
فِي كُلِّ آوْنَةٍ تُودَعُ عَالِمًا
وَالْيَوْمَ نَفَقْدُ عَالِمًا وَمَعْلَمًا
أَعْنِي الْعُثَيْمِينَ الَّذِي رُفِعَتْ لَهُ
عَلَمٌ مِنَ الْأَعْلَامِ أَوْقَفَ جُهْدَهُ
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ جُلُّ مُصَابِنَا
بِالْبَحْثِ وَالتَّحْقِيقِ أَلَمَعَ شَيْخُنَا
يَا دَوْلَةَ التَّوْحِيدِ فُقِّتَ كِرَامَةُ
مَا كُلُّ مَنْ حَمَلَ اللَّوَاءَ بِضَيْعَمِ
كَمْ تُغَرَّةٌ فُتِحَتْ وَعَزَّ سِدَادُهَا
لَكِنْ لَنَا فِي اللَّهِ خَيْرٌ مُؤَمِّلِ

| | |
|--|---|
| <p>وعلى الطريقِ إضاءةٌ وسناءٌ فلها على أهلِ العقولِ دعاءٌ فوجودُها للعاملينَ ضياءٌ ولِعِزَّةِ الإسلامِ منكِ فداءٌ وقوامُها بالشَّرعِ فيه شفاءٌ في خدمةِ الإسلامِ فهي لواءٌ بالفضلِ والتَّشريفِ منه سواءٌ</p> | <p>فيوضُّحوا للناسِ أمرَ رِشادِهِم ويَزيدَ دولتنا السَّنيَّةَ عِزَّةً حَفِظْتَ كرامةَ عالمٍ ومُعَلِّمٍ يا دولةَ الإسلامِ دُمْتَ عَزِيزَةً يا خادِمَ الحَرَمينِ أَنْتَ إمامُها سادَتْ حُكومتُنا وعَزَّ نِظامُها والحمدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ خَصَّها</p> |
|--|---|



رُحْمَاكَ رَبِّي

عبدالرحمن بن محمد العراجة
- الزلفي -

بَكَتِ الْحِجَازُ وَأَرْضُ مَكَّةَ وَالْحَرَمُ
جَعَلَ الْعَقِيدَةَ نَهْجَهُ، وَدُرُوسَهُ
عَاشَ الْحَيَاةَ مُجَاهِدًا وَمُعَلِّمًا
لَمْ يَتْرُكِ التَّدْرِيسَ رُغْمَ عَنَائِهِ
جَاءَتْ وَفَاةُ الشَّيْخِ بَعْدَ صِيَامِهِ
بَكَتِ الْعَيُونُ دُمُوعَهَا مِنْ فَقْدِهِ
وَكَذَا الْمَنَابِرُ تَشْتَكِي فَقْدَانَهُ
وَكَذَا الْجَرَائِدُ أَصْبَحَتْ وَرَقَاتِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي بِلَادِي حَادِثُ
أَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ
رُحْمَاكَ رَبِّي بِالْمَشَائِخِ كُلِّهِمْ
لِفِرَاقِ شَيْخٍ مِنْ عُنَيْزَةٍ يُحْتَرَمُ
كُلُّ الْعُلُومِ وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْحِكْمِ
لَمْ يَلْتَفِتْ يَوْمًا لِأَرْبَابِ النِّعَمِ
قَاسَى الْمَآسِي شَيْخُنَا عَلِيَّ الْهِمَمِ
دُفِنَ الْفَقِيدُ وَتُرِبَ مَكَّةَ مُحْتَدِمِ
وَكَذَا الْمَسَاجِدُ تَشْتَكِي فَقْدَ الْكَلِمِ
وَكَذَا الْمَجَالِسُ ذَكَرُهَا هَذَا الْعَلَمِ
سُودَاءَ مِنْ كُثْرِ الْمَآسِي وَالْأَلَمِ
قَتْلُ وَمَوْتُ وَالْكَوَارِثُ تَنْثَلِمُ
أَنْ يَرْحَمَ الشَّيْخَ إِذَا جَمَعَ الْأَمَمِ
مَنْ مَاتَ عَاشَ وَمَنْ بَقِيَ سَادَ الْأَمَمِ



الخطب أفدج

عبدالرحمن بن محمد الغنام
- عنيزة -

في وسطِ داجٍ أو بثُورِ نهارٍ
فلإذا يُرى خَبَرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ
أو في ضُحَى، ذي حِكْمَةِ الْجَبَّارِ
لَبَّثْ نِدَاءَ إِلَهِيهَا الْقَهَّارِ
يُبْقِي صَغِيرًا أَوْ مِّنَ الْأَخْيَارِ
وتَفَوَّضْتُ دَوْلَ كُلِّ شِعَارِ
وَالطُّيُبُونَ مَضَوْا مَعَ الْأَبْرَارِ
في الْمَالِ أَوْ فِي نَزْوَةِ لِلْعَارِ
صَوْنِ الشَّرِيعَةِ فِي رِضَا وَفَخَارِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا حَامِلُ الْأَوَارِ
في شَيْخِنَا السَّبَاقِ بِالْأَنْوَارِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ مُخَلَّدِ الْأَسْفَارِ
لِلْمُسْلِمِينَ فَمَا بَقِيَ لِصِغَارِ

الْخَلْقِ تَشْرَبُ وَالْكُؤُوسُ تُدَارُ
بَيْنَا تَرَى الْمَخْلُوقَ يَكْدَحُ جَاهِدًا
زُمَرٌ تُسَاقُ إِلَى الْقُبُورِ عَشِيَّةً
مِّنْ عَهْدِ قَابِيلٍ وَهَابِيلِ مَضَتْ
وَالْمَوْتُ لَيْسَ بِرَاجِمٍ أَحَدًا وَلَا
سَاقَ الْكِبَارِ مَعَ الصَّغَارِ إِلَى الْفَنَاءِ
مَاتَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ وَرَعِيلُهُ
لَمْ يَبْقَ فِي دُنْيَايَ إِلَّا طَامِعٌ
إِلَّا مَنِ امْتَنَ الْإِلَهُ عَلَيْهِ فِي
الصَّالِحُونَ الْقَانِتُونَ تَرَحَّلُوا
لُطْفًا إِلَهِي أَنْ دَهَشْنَا نَكْبَةً
فَلَقَدْ قُجِّعْنَا فِي عَزِيزٍ قَبْلَهُ
فَقَدْ الْكِبَارِ إِذَا تَتَابَعَ نَكْبَةً

تبدو من العلماء والأطهار
 من آدم ماضون للأخطار
 مشكائه القرآن في الأزار
 بالعلم بالتدريس في الأقطار
 في كل نادٍ نَفْحَةٌ لِفَخَارٍ
 من ذا يُقَوْمُ عَشْرَةَ لِقَارِي
 ومنابرُ التدريسِ للأخيار
 لم يبقَ إلا الله في الأذكار
 لقداك كلُّ مُكَلَّلٍ بالغار
 بدت الحياة بساطع الأنوار
 لطماء بعدك نَتَقِي بِدَارِ
 ما طاب، ما خُيِّرْتُ من أشعاري
 والموت أصلب من صدى أوتاري
 وتفوزُ بالحُسنَى مع الأبرارِ

إلا الإله يُغيثنا في صَفْوَةٍ
 يا شيخُ إن فُقِدَ الرجالُ فكلُّهم
 لكنْ فَقْدَكَ فَقَدْ جِيلٌ نِيرِ
 يا جهيذا عمَّ البرية نفعه
 في كل بيتٍ من عَبِيرِكَ زَهْرَةٌ
 جَلَقَ التَّلَاوَةَ أَخْرَسَتْ أَفْوَاهُهَا
 يَبْكِيكَ جَامِعُهَا وَمِحْرَابُ بِهِ
 هذي هي الدنيا زوال كلِّها
 لو كان يُفْدَى في الحياة مَبْجَلُ
 وعزاؤنا أن البُذورَ إذا انتَهَتْ
 يا شيخُ فَقْدَكَ فَقَدْ أُمٌّ مَعَ أَبِ
 ما عاد يُسَعِفُنِي الْقَرِيضُ لَأَنْتَقِي
 فالخَطْبُ أَفْدَحُ مِنْ هُذَاءِ قِصَائِدِي
 يَسْقِي ضَرِيحَكَ مِرْزَمَ رَعَادُهُ



الشمس المضيئة

عبدالرحمن محمد الفنيسان
- الزلفي -

فَالْحَطْبُ جَمٌّ وَالْمَصَائِبُ رُؤُغٌ
وَتَرَى الْقُلُوبَ عَلَى الْإِمَامِ تَوَجَّعُ
دَمْعاً غَزِيراً فَالْفُؤَادُ يُصَدَّعُ
وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ بَدْرٌ يَسْطَعُ
لَا خَوْفَ يَثْنِيهِ وَلَا يَتَزَعَزَعُ
وَكَذَا بَكَى الشَّيْخَ الْجَزِيرَةَ رُضِعُ
وَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ لِلْفِرَاقِ سَيَجْزَعُ
وَالْبِسْنَةُ تَاجاً بِاللَّالِئِ يَلْمَعُ
وَأَمْنُهُ فِي يَوْمِ الْخَلَائِقِ تَفْزَعُ
عَلَى خَيْرِ هَادٍ لِلْبَرِيَّةِ يَشْفَعُ

فُجِعَ الْأَنَامُ وَحُقَّ لِي أَنْ أَفْجَعَ
بَكَتِ الْأَنَامُ عَلَى فِرَاقِ إِمَامِهَا
يَا عَيْنُ جُودِي بِالْبُكَاءِ وَأَسِيلِي
لَقَدْ كَانَ شَمْساً يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ
لَقَدْ كَانَ لِلدِّينِ طُوداً شَامِخاً
وَلَقَدْ بَكَى الشَّيْخَ الْجَلِيلَ أَرَامِلُ
وَكَمْ مِنْ يَتِيمٍ قَدْ بَكَى لِفِرَاقِهِ
إِلَهِي فَأَدْخِلْهُ الْجَنَانَ مَخْلُداً
إِلَهِي فَأَنْزِلْهُ جَوَارَ مُحَمَّدٍ
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا هَلَّ وَابِلُ



إلى رحمة الله يا أبا عبدالله

عبدالرحمن المنير المساعد

بَكَاءٍ مِنْ مَسَّهُ ضُرٌّ عَلَى كَبِيرٍ
إِلَى خَفِيرِينَ مِنْ دَاءٍ وَمِنْ ضَجْرِ
وَلَا يَزُوجُ الْأَسَى مِنْ وَخْشَةِ الشَّهْرِ
أَرِخْ رِكَابَكَ مَا صَفَوْ بِلا كَدَرٍ
إِذْ يَنْظُمُونَ عَقَوْدَ الْمَجْدِ مِنْ دُرِّ
وَمَنْجَلِ الْخَطْبِ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَذَرِ
إِنْ الْمَقِيمِ - وَإِنْ أَغْفَى - عَلَى سَفَرِ
وَالْيَوْمِ أَضْحَى بِظُلٍّ فِيهِ مُنْحَسِرِ
حَدَائِدُ الْعِزْمِ أَشْلَاءَ عَلَى الْحَجَرِ
قَصْدٌ عَنْهَا وَأَنْهَاهَا عَلَى حَذَرِ
وِثَاقُهَا بِالْحَدِيثِ الصَّدَقِ وَالسُّورِ
وَكَلَّمَا رُمْتُهُ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ صِغَرِي
تُؤْوِي الضَّعَافَ وَتَحْمِيهِمْ مِنَ الْخَطَرِ
كَنتَ الدَّلِيلَ وَعَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

بَكَيتُ بِالشَّعْرِ مِنْ أَعْلَى مَنَابِرِهِ
كَرُّ الْجَدِيدِينَ أَدْنَاهُ وَأَسْلَمَهُ
لَا يُطْفِئُ الْمَاءُ جَمْرًا مِنْ تَأْلَمِهِ
أَهَائِهِ بَغْضُ أَهَابِ تُعَاتِبَنِي
وَلَا تَسْلُ عَضْرَكَ الْأَزْهَى وَضُحْبَتِهِ
مَا كُنْتُ طَالِبَهُ جَفْتُ جَدَاوِلَهُ
كَمْ بَلَّغْتُ بَشًّا لِلنَّاسِ شَاكِيَةً
الْعَفْوِ يَا مَنْ شَكََا دَوْحًا يُظْلِلُهُ
بِي ضِعْفُ قِلَاعِ الصَّبْرِ وَانْتَثَرَتْ
لِفَقْدٍ مِنْ أَقْبَلْتُ دُنْيَاهُ بِاسْمَةٍ
الْوَاهِبِ الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مِشَاعِرِهِ
يَا شَيْخُ قَدْزُكَ فَوْقَ الشُّخْبِ مُتَكِيَةً
أَجْرَى الْإِلَهَ عَلَى كَفِّكَ رَحْمَتَهُ
وَإِنْ نَأَى مُورِدٌ عَنْ عَيْنِ طَالِبِهِ

وَجُزْتُ بِالنَّفْسِ أَطْبَاقاً إِلَى مَلَا
لَوْلَا مَقَامُكَ مَا طَهَّرْتُ قَافِيَتِي
لَكِنَّهُ الْفَضْلُ لَوْ أَنِّي جَزَيْتُ بِهِ
لِكُلِّ نَجْمٍ مِنَ الْأَبْرَاجِ مَطْلَعَهُ
جَلُّ الَّذِي كَوَّرَ الدُّنْيَا وَأَسْعَدَهَا
إِذَا حَبَبُوكَ ثَنَاءً فَالْثَنَاءُ صَدَى
وَإِنْ تُعِيَتْ فَمَا تُنْعَى سَوَى كَبْدِي
مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يَا شَيْخِي وَيَا أَبَتِي
لَوْ يُفْرَشُ الْوِزْدُ تَحْتِي مَا حَفَلْتُ بِهِ
أَنْسَى سِوَاكَ وَلَا أَنْسَاكَ مَا بَقِيَتْ

فِي عَالَمِ الطُّهْرِ لَا فِي عَالَمِ الْوَضْرِ
وَلَا عَصَيْتُ الْهَوَى فِي الْمُنْحَنِ النَّضْرِ
وَهَبْتُ عُفْرَكَ مَا اسْتَقْبَلْتُ مِنْ عُمْرِي
وَطَالَعَ الْيُمْنُ مِنْ أَفْعَالِكَ الْغُرُورِ
بِكُلِّ حُبٍّ عَلَى قَلْبٍ مِنَ الْبَشَرِ
لِمَا حَبَّبَتْهُمْ يَا طَيِّبَ السَّيْرِ
جَرَّ الْقَضَاءَ عَلَيْهَا مُذِيَةُ الْقَدَرِ
لَا صَافَحَ الدَّوْحَ يَوْمَاً رَيُّقُ الْمَطَرِ
غَشَاوَةُ الْحَزَنِ أَشْدَافٌ عَلَى بَصَرِي
بِي مَضْغَةٌ لَمْ تُوسِّدْ بَعْدُ فِي الْحَفْرِ



من يبكيه!

د. عبدالرزاق الحمد

فَالضَّمْتُ أَبْلَغُ فِي الرُّثَاءِ
لِي مُزِيداً وَبِلا بُكَاءِ
كَلِمَاتٍ مِنْ قَرِطِ الْهُدَاءِ
ي وَهُوَ يَضْحَكُ فِي الْعَنَاءِ
نِ فَكَيْفَ فِي سَرَبِ الدَّمَاءِ
لِ الْعِلْمِ - يَا نُذْرَ الشَّقَاءِ!
ةً وَدَّعُوا، فِيمَنْ عَزَائِي!
فَتَنِ الْحَيَاةِ مِنَ الْبَقَاءِ؟
رَانِ الدُّنَا مَعْنَى النِّقَاءِ؟
نَةِ بَيْنَ أَوْحَالِ الرِّيَاءِ؟
فَلْتَبْكِيهَا قِمَمُ الْعَلَاءِ
أُفْقاً يَسُدُّ مَدَى الْفَضَاءِ
تَحْدُوهُ شَمْسُ الْأَنْبِيَاءِ
سَيْفَ الْهُدَايَةِ فِي مَضَاءِ

عَظَمَ الْبَلَاءِ عَلَى الْبَلَاءِ
وَلَقَدْ يَجِيئُ الْقَلْبُ يَغْدُ
وَمَنْ الْلَهيبِ تَطَايُرِ الـ
فَلْعَلَّ مَغْموماً تَلْظُ
وَالضَّرْبُ أَنْكَى فِي الطُّعْمِ
وَإِذَا الْمَصَائِبُ فَقَدْ أَهـ
وَإِذَا النِّجْهَابُذَةُ الْأَثَمِ
أَتَرَاهُمْ سِئَمُوا عَلَى
وَاسْتَوْحَشُوا مَا بَيْنَ أَدِ
وَاسْتَنْقَلُوا عِبَاءَ الْأَمَا
قِمَمُ تَتَابَعِ فَقْدُهَا
وَاهَا لَفَقْدِ مَحْمَدِ
وَبِقِيَّةٍ مِنْ ثُلَّةِ
مُسْتَعَصِماً بِدَلِيلِهِ

كَلَا وَلَا مُتَعَصِّبَا
 كَلِيفَ بِحُبِّ نَبِيِّهِ
 نَسِيَ الدُّنْيَا وَالْدُّنَا
 لَمْ يَخْشَ لَوْماً أَنْ يَقُو
 أَوْ أَنَّهُ لَمْ يُسْتَبَن
 يَا فَخْرَهُ مِنْ عَالِمٍ
 بَيْنَ الْمَنَابِرِ وَالْمَحَا
 بَيْنَ الْعِزَائِمِ وَالْمَكَا
 بَيْنَ الْمُدْمَائَةِ وَالْمَمَهَا
 بَيْنَ التَّعَفُّفِ وَالتَّلَطُّ
 عَدَدْتُ أَلْهَجُ بِالثَّنَا
 فَهُوَ الْمِثَالُ مِنَ الْمَعَا
 وَاللَّهُ يَحْفَلُهُ بِرِضَى
 وَلَنَا الْعِزَاءُ بِفَقْدِهِ

أَبْدَأُ لِرَأْيِي أَوْ لِرَاءِ
 وَلِآلِهِ وَالْأَصْفِيَاءِ
 وَهُوَ عَلَى وَحْيِ السَّمَاءِ
 لَ الْحَقُّ فِي فِتْنِ الْعَمَاءِ
 رَأْيِي لِبِهِ وَبِلا مِرَاءِ
 بَيْنَ التَّوَاضُّعِ وَالسَّنَاءِ
 بِرِ وَالتَّهَجُّدِ وَالِدُعَاءِ
 رِمِ وَالْمَخَافَةِ وَالرَّجَاءِ
 بَةِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْوَلَاءِ
 فِ وَالسَّمَاةِ وَالْوَفَاءِ
 فِ فَقُلْتُ بَلْ حَسْبُ الثَّنَاءِ
 لِي يُحْتَدَى لِلْأَنْقِيَاءِ
 وَإِنْ وَرَحِبٍ فِي الْعَطَاءِ
 فَاللَّهُ أَحْكَمُ فِي الْقَضَاءِ



مَرثِيَّةٌ فِي الْخَبَرِ

عبد السلام بن صالح الرسي
- بريدة -

نحوي فأصبح في فؤادي جاثيا
شيخ القصيم إمامهم والمفتيا
شيخ العلوم وشيخ كل مربيا(*)
طلب العلوم وحازها متفانيا
نذر الحياة لربه المتعاليا(*)
وتراه إن لاقى الصغير مهليا
بتواضع وتودد وتأنيا(*)
من خيريه وصلاجه متباكيا
أبقى لنا علما وثورا مرضيا
في ذكره وعلومه متبقيًا
أفنى الشباب مع المشيب مربيا

ما لي أرى ليل الفجيرة مقبلاً
ما لي أرى ثوب المنون موشحاً
شيخ السماحة والرزانة والثقى
هو شيخنا ابن العثيمين الذي
شيخ لدين الله قام مدافعاً
شيخ رحيم بالفقير يعينه
شيخ يزيل اللبس عن متعلم
شيخ يقوم الليل يسأل ربه
لكنه ليلقا الإله لقد مضى
رحل الإمام برُوحه لكنه
فبأي شيء يشكر الشيخ الذي

(*) قوله: (مربيا) دفعته الضرورة الشعرية والأصل أن يقول (مُربِّ)، قوله: (المتعاليا) والأصل (المتعالي)، وقوله: (تانيا) والأصل (تَانِ).

كم ليلة نام الأنام جميعهم
 وإذا أصيب المسلمون بنكبة
 بل ينبري للذين كالأسد الذي
 شيخ فخير محاسن الدين به
 لا يرتجي منّا ولا من غيرنا
 ذاك الإمام فهل له من خالف
 ذاك الإمام فأين طالب علمه
 إن كنت في حب الإمام موقفاً
 يا ربنا ربّ الخلائق كلّها
 وارفعه في جنات عدن منزلاً
 واخلف لنا خيراً فإليك ربنا
 وفي الختام صلاتنا وسلامنا

أما الإمام فللعُلوّم مؤاخيا
 فهو الذي لا يستطيع تغاضيا
 ديست كرامته فقام مجازيا
 ولأحسن الأخلاق كان الداعيا
 شكراً له فهو البعيد عن الريا
 في العلم لا يخشى أذى ومعاديا
 أين الألى يبغون نهلاً صافيا
 فارفع أكفّاً للضراعة داعيا
 ارحم بعفوك شيخنا والمفتيا
 عند الصحابة والنبي الهاديا
 تُعطي عطاءً وإفياً ومجازيا
 لنبيّنا المختار خير الأنبيا



الرائد في العلم

عبد العزيز بن صالح العسكر

مِنْ بَعْدِ مَا قِيلَ الْحَبِيبُ يُعَانِي
يُفْتِي عَلَى نُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ
هُوَ إِرْتْنَا مِنْ مُنْقِذِ الْإِنْسَانِ
هُوَ رَوْضَةٌ لِلْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ
يُعْطِي الْفَقِيرَ وَكُلَّ شَيْخٍ عَانٍ
دُنْيَا يَتَوَقَّ لَهَا ذَوُّ التُّيْجَانِ
يَرْجُو رِضَاءَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ
أَوْ تَدْعُهُ يَحْضُرُ بِلَا أَمْنَانِ
مَنْ مُرْشِدٌ لِلشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ
قَدْ زَانَهَا فِي سَابِقِ الْأَزْمَانِ
إِنَّا نَخَافُ حِبَائِلَ الشَّيْطَانِ
يَدْعُو إِلَى الْإِجْرَامِ وَالْعِصْيَانِ
قُرْآنُنَا يَهْدِي إِلَى الْفُرْقَانِ
لَا تَنْتَبِهُوا عَنْ دَعْوَةِ وَبَيَانِ

جَلَّ الْمُصَابُ فَأَيْنَ مِنْهُ بَيَانِي
كَانَ الْمُقَدَّمُ وَالْإِمَامُ بِسَاحِنَا
سَبْعُونَ عَامًا قَدْ قَضَاهَا فِي الَّذِي
هُوَ حُجَّةٌ فِي الْفِقْهِ رَغَمَ مُكَابِرِ
هُوَ رَحْمَةٌ لِلسَّائِلِينَ بِسَاحِنَا
هُوَ رَائِدٌ فِي الْعِلْمِ مَا شَطَّتْ بِهِ
الْعِلْمُ وَقَفَ زَيْنَتْ أَخْبَارُهُ
إِنْ تَأْتِيهِ يَبْهَرُكَ مِنْهُ تَوَاضَعُ
مَنْ لِلْفَرَائِضِ إِنْ تَعَقَّدَ حُلُّهَا
مَنْ فِي (عُنَيْزَةٍ) إِنْ تَوَارَى حَبْرُهَا
يَا شَيْخَنَا إِنَّ الْحَوَادِثَ جَمَّةٌ
نَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ شَرًّا قَادِمًا
لَا يَأْسَ عِنْدِي مِنْ هُدًى فِي دِينِنَا
يَا قَادَةَ وَرَثُوا الْهُدَى فِي أَرْضِنَا

فالحقُّ يعلو إن أبينَ سبيلُهُ والغَيُّ صاجِبُهُ إلى خُسرانِ
يا رَبُّ فارحَمْ فارساً نشرَ الثُّقى وأَفْضُ عليه سَحائبُ الغُفرانِ
واجعلْ جَنانَ الخُلدِ مسكَنَ رُوحِهِ هي خيرُ دارٍ ما لها مِن ثانِ



الخطب الفادح

عبدالعزیز بن
عبدالرحمن الیحيی

شَجَّتْ لَوْعَتِهِ الْأَوْطَانُ وَالْأُمَمُ
لَقَدْ تُوفِّيَ فِي أَرْجَائِهَا الْعَلَمُ
قَوَافِلُ السَّبْقِ وَاخْتَالَتْ بِهِ الْهَمَمُ
وَهَذِهِ مِيزَةُ الْأَعْلَامِ بَيْنَهُمُ
أَعْنِي ابْنَ سَعْدِيٍّ مَنْ سَامَتْ بِهِ الْقِيَمُ
مَنْ الْأَلَى نَصَحُوا لِلَّهِ جُهْدَهُمُ
حُمَاةُ دِينِ الْهَدَى يَكْفِيكَ ذِكْرُهُمُ
شَيْخُ الْمَشَايخِ وَالْإِخْلَاصِ نَهْجُهُمُ
خُصُوتُهَا يَا فَتَى لِلَّهِ دُرُّهُمُ
إِذْ قَدْ نَعَاهُ لَهَا الْعُرْبَانُ وَالْعَجَمُ
بِكُلِّ حُزْنٍ عَمِيقٍ حَقُّهُ الْوَجَمُ

دَهَى الْجَزِيرَةَ خُطْبُ فَادِحٍ عَمَمُ
تَسَاءَلَ النَّاسُ مَاذَا حَلٌّ؟ قِيلَ لَهُمْ:
ابْنُ الْعُثَيْمِينَ مَنْ سَارَتْ بِسِيرَتِهِ
نَشَأَ بِرَوْضَةِ عِلْمٍ زَانِهَا عَمَلُ
فَشَيْخُهُ جِهِيذٌ تَكْفِيهِ شَهْرَتُهُ
تَلْمِيزُ أَهْلِ التَّقَى وَالْعِلْمِ قُدُوتُنَا
آلُ السَّلِيمِ شُمُوسُ الْعِلْمِ دُونَ مِرَا^(١)
كَذَا ابْنُ قَدْأَ إِمَامٌ زَاهِدٌ وَرَعٌ^(٢)
صَانُوا الشَّرِيعَةَ، وَالتَّوْحِيدُ دِيدَنُهُمْ
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْعَرَاءَ مِنْ كَمَدٍ
وَمَنْهَجُ السَّلَفِ الْمَأْمُونُ وَدَّعُهُ

(١) علماء آل سليم، رحمهم الله.

(٢) الشيخ ابن قدا من شيوخ ابن سعدي - رحمه الله -.

مَنْ لِلْعَقِيدَةِ بَعْدَ الشَّيْخِ يَحْرُسُهَا
 مِنَ اللَّحْدِيثِ وَإِسْنَادِ الرِّجَالِ إِذَا
 مِنَ الْأُصُولِ يُجَلِّي عَنْ غَوَامِضِهَا
 مِنَ اللَّحْيَارِ يُهْدِيهِمْ وَيُرْشِدُهُمْ
 لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفُ الْمُسْلِمِينَ مَعِي
 لَوْ كَانَ يُفْدَى لَسَاقِ النَّاسِ فِدَيْتَهُ
 لَكِنَّهُ الْمَوْتُ يَابَنَ الْمَوْتِ كُنْ حَذَقًا
 مُصَابِنَا بِرَسُولِ اللَّهِ سَلَوْتُنَا
 يَا قَبْرُ قَدْ حَلَّ فِيكَ الْيَوْمَ عَالِمُنَا
 يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا شَيْخًا مَضَى وَرِعًا
 عَامٌ وَنِصْفٌ طَوَى أَعْلَامُنَا تَبَعًا
 مَنَظُومَةٌ لِلْهَدَى وَالْبَارِئُ نِيرُهَا
 رَحِيلُ أَهْلِ التَّقَى نَقَصَ يُهْدِدُنَا
 فَاللَّهُ يَجْبُرُ كَسَرَ الْمُسْلِمِينَ بِهِمْ
 أَعْلَامُنَا مَنْ بِهِمْ تُحْمَى شَرِيعَتُنَا
 لَأَلْفِ عَامٍ مَضَى تَتْلُوهُ أَرْبَعَةٌ
 لِعَامٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَضَيْنَ لَنَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
 وَالْآلِ وَالصَّخْبِ مَا قَدْ قَالَ قَائِلُهَا

يَذُودُ عَنْهَا إِذَا أَعْدَاؤُهَا هَجَمُوا
 رَوَاتُهُ فِي حَقِيقِ النَّصِّ قَدْ وَهَمُوا
 مِنَ لِلْخِلَافِ إِذَا طُلَّابُهُ احْتَكَمُوا
 لِسَاحِلِ الْحَقِّ وَالْأَمْوَاجُ تَلْتَنِطِمُ
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ فِيهِ الْحُزْنُ وَالنَّدَمُ
 وَقَدَّمُوا الْمَالَ وَالْأَرْوَاحَ وَاسْتَهَمُوا
 يَبْقَى إِلَهُ وَيَفْنَى الْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 عِنْدَ الْمَصَائِبِ وَالْأَهْوَالِ تَحْتَدِمُ
 وَالْفَضْلُ وَالْبِرُّ وَالْإِحْسَانُ وَالشِّيمُ
 فِيهِ الْوَقَارُ وَبَيْنَ النَّاسِ يُحْتَرَمُ
 وَخَلَّفَ الْحُزْنَ فِي الْأَحْشَاءِ بَعْدَهُمْ
 وَنَاصِرُ الدِّينِ فِيهَا إِنَّهُمْ قَمَمُ
 بِمَوْتِهِمْ قَلْعَةُ الْإِسْلَامِ تَنْثَلِمُ
 وَأَنْ يُبَارَكَ فِي الْبَاقِينَ إِنَّهُمْ
 فَهَمُ أَمَاجِدُهَا وَالشَّرْعُ مَجْدُهُمْ
 مِنَ الْقُرُونِ وَعِقْدُ الْعُمَرِ يَنْقَصِمُ
 فِي نِصْفِ شَوَالٍ وَالْأَيَّامُ تَنْصَرِمُ
 مَا هَلْ وَبُلَّ عَلَى بَيْدَاتِهَا دِيمُ
 دَهَى الْجَزِيرَةِ خَطْبٌ فَادِخْ عَمَمُ



ولاء لا رثاء

عبدالعزیز بن محمد القبیل

والنهرُ لا يزرِيهِ نَزْحُ السَّاقِي
فَغدا لَأَمَّتِهِ أبا الإغْداقِ
قد أَشْرَبَ التَّقْوَى بِكُلِّ نَطاقِ
فَنَهَارُهُ وَاللَّيْلُ فِي إِطْرَاقِ
بِجَلَالِهِ وَجَمَالِهِ الرِّقْراقِ
وَنَضَارَةُ الْإِيْمَانِ فِي الْإِخْدَاقِ
وَحَوَى الْقُلُوبِ نَدَى بِلَا إِرْهَاقِ
تَبَقَّى رَوْاهُ تَلَوُّحُ فِي الْآفَاقِ
فَوْقَ الرِّتُوشِ وَنَزْعَةِ الْأَجْوَاقِ
وَالِيهِ رُقْيَا الطَّبِّ لِلْحَدَّاقِ
فَوَجَدْتُ عِنْدَكَ دَوْحَةَ الْإِنْبِرَاقِ
بِضْيَاكَ نَعْبُرُ رَدَاهُ الْإِحْرَاقِ
حَتَّى سَكَنْتُ مَرَاتِعَ الْأَعْمَاقِ
بِتَحِيَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْأَسْوَاقِ

نَهَرَ مِنَ الْإِشْعَاعِ وَالْإِشْرَاقِ
أَبْلَى وَأَخْلَصَ فِي الْبَلَاءِ حَيَاتُهُ
مُذْ كَانَ طِفْلاً مَا أَتَى إِلَّا التُّقَى
مَا نَالَ مِنْ تَرْفِ الْحَيَاةِ أَقْلُهُ
إِنْ تَلَقَّاهُ تَلَقَّ الصَّفَاءَ مُمَثَّلاً
شَهُمُ الْخِلَالِ أَخٌ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
مَا غَابَ مِنْ مَلَأِ الدُّرُوبِ هَدَايَةً
مَا غَابَ دَو الْعِلْمِ النَّقِيِّ وَإِنَّمَا
لَا الْمَالُ يَسْتَهْوِيهِ فَهُوَ مُحَلَّقٌ
عَلِمَ وَإِنْ أَرَخَى السُّتَارَ وَمَغْلَمٌ
شَيْخِي عَرَقْتُكَ قَبْلَ أَنْ أَجْنِيَ الرُّؤْيَى
فِي الْمَعْهَدِ الْعِلْمِيِّ كُنْتُ سَرَاجِنَا
تُبْدِي النَّصَائِحَ لَا تَمَلُّ مُوجِّهًا
تَلَقَّى الْكَبِيرَ كَذَا الصَّغِيرَ مُبَادِرًا

لا زالَ صَوْتُكَ حادِياً ومجلجلاً
 إن أودَعوكَ القَبْرَ إِنَّكَ بيننا
 ليس الفَناءُ لِمَن يُعْطَرُ ذِكرُهُ
 في الجامعِ المشهورِ دَرْسُكَ خالِدٌ
 ومع الطريقِ خِلافَ كُلِّ فريضةٍ
 ودويِّ صَوْتِكَ في المنابرِ مُلجِمٌ
 ما كُنْتَ مِمَّنْ يَسْكُتُونَ لهفوةٍ
 سيفٌ تذوُدُ عن الشريعةِ صامداً
 ربحانةُ التوحيدِ أَنْتَ مدادُها
 أمَّا التواضعُ لا أَظُنُّ بعصرِنا
 ما نِلْتَ من أَخِدٍ بأمرٍ مرهقٍ
 نبكِيكَ حتى ما وَجَدْنَا سَلْوَةً
 تبكِيكَ أَعوْدَةُ المنابرِ مثْلَما
 أَنْتَ الإمامُ بَنَيْتَ كُلَّ فضيلةٍ
 فعزَّأونا لعنيزةٍ ولأهلِها
 يا رَبِّ عَوِّضْ أُمِّي في شيخِها

والقلبُ لا يَحْيَا بِلَا إشراقٍ
 حيٌّ وظُلُّكَ في المشاعرِ باقٍ
 بَلْ وَقَعُهُ في الذهنِ والأحداقِ
 خمسينَ عاماً في عطاءِ خَلْاقٍ
 ما كُنْتَ تَحْرِمُ مَنْ أَتَى لتلاقي
 للعباشينَ بِقدرةِ الخَلْاقِ
 أو كُنْتَ إن سَكَّثُوا من المُلَاقِ
 لا لَبَسَ لا تَسْوِيفَ في الإِطْلاقِ
 والصُّدُقُ أَنْتَ لَهُ النُّدَى السَّاقِي
 إلَّاكَ مَشْدوداً بِهِ بوْثاقٍ
 فالرفقُ عِنْدَكَ وافِرُ الآفاقِ
 فلنا بِشَخْصِكَ صَبوَةُ العشاقِ
 يَبْكِ لِنَايِكَ كُلُّ منبَعٍ ساقٍ
 ورددتِ هاجِسَ كُلِّ صَبٍّ شاقٍ
 والمسلمينَ ومصلِحِ سَباقٍ
 يا رَبِّ أَسْكُنْهُ بِخَلْدٍ باقٍ



لَكَ فِي رِحَابِ اللَّهِ حَسَنُ جَزَاءٍ

عبدالعزیز بن محمد النقیدان

يا صاحبَ الفضْلِى منَ العُلَماءِ
ومعلِّمٍ في منہجِ الفضلاءِ
متسامحاً حتى معَ الجُهلاءِ
جادَ الكِبَارُ بِمَدَمَعِ وُكَّاءِ
جاءت مَعْبَرَةٌ بِكُلِّ وِفاءِ
وتَفِيضُ السِّنَّةِ بِخَيْرِ دِعاءِ
كيفَ السُّلُوْءُ عَنِ القَرِيبِ النَّثَائِي؟
مَمَّنَ سَمَا فِي صُحْبَةٍ وَإِخَاءِ
قد ودَّعوكَ بِدَمْعَةٍ وَعِزَاءِ
دُرَّرَ القَوَافِي فِي السِّيَاقِ رِثَائِي
وَبَثَّيْتُ جِيلاً نَابِهَ الآرَاءِ
خَلَعْتُ عَلَيْكَ مَلَابِسَ السُّعْدَاءِ
وصبرتَ مُحْتَسِباً لِكُلِّ بِلَاءِ
قد سارَ فِي طَهْرِ مَعَ الحُنْفَاءِ

اليومَ يَجْدُرُ أَنْ أَقُولَ رِثَائِي
عَشْنَا سِنِينَ وَأَنْتَ فِينَا رَائِدُ
عَشْتِ التَّوَاضُّعِ وَالسَّمَاحَةِ وَالنَّدَى
ذَهَلَ الصَّغَارُ، عَلَى الشِّفَاهِ تَسَاوُلُ
وَمَوَاكِبُ تَتَرَى تَزِفُ عِزَاءَهَا
فَمِنْ القُلُوبِ تَضْرِعُ وَتَوَدُّدُ
يا راجِلاً عَنَّا فَدُتْكَ قَلُوبُنَا
قد شَيَّعَتْكَ إِلَى المَقَابِرِ صَفْوَةٌ
أَحْبَبْتَهُمْ فِي اللَّهِ وَالْكُلِّ انْبِرَى
لو كَانَ لِي الشَّعْرُ الفِدَاءُ لَعَانَقْتُ
أَمْضِيَّتَ عُمْرِكَ دَاعِياً وَمَعْلِماً
إِنَّ المَعَارِفَ وَهِيَ أَعْظَمُ مِثْنَةٍ
وَشَكَرْتُ رَبّاً كَمْ تَلُوذُ بِرُكْنِهِ
إِنَّ الَّذِي جَعَلَ العَقِيدَةَ نَوْرَهُ

ماذا تقول إذا تقدم راحل
 في ذمة الله الذي برأ الوري
 إن الرحيل نهاية الأحياء
 إن المنايا قد رث بقضاء
 فإلى جنان الخلد يا علماً هوى
 لك في رحاب الله حسن جزاء



شيخ العلماء

عبدالله الشهري
- إدارة تعليم جدة -
مركز الوسط

وَأَلْقَيْنَ الرَّدَى فِي كُلِّ وادٍ
غدا قلبي كما الصُّخْرِ الْجَمَادِ
عذاباً بَيْنَ رَائِحَةِ وَغَادِ
عَلَيَّ جَمِيعُهَا بَيْنَ الْعِبَادِ
عَلَى عُلَمَائِنَا أَهْلِ السَّدَادِ
وَمَا مَنَعَتْ مَنْ الْحُسَادِ عَادِ
فَكَيْفَ يَطِيبُ فِي لَيْلِ رُقَادِي
هُمْ الْأَعْلَوْنَ فِي زَمَنِ الْكَسَادِ
رَأَيْتُ أَمَامَهَا قَوْمَ الرُّشَادِ
يُسْطَرُّ فِي الصَّحَائِفِ بِالْمَدَادِ
أَسْوَقُ جِمَالَهَا لِحْنِ الْعِهَادِ
وَلَا وَزَنْتُ لَدَى الْأَشْعَارِ شَادِ

بَنَاتُ الدَّهْرِ قَدْ أَدَمْتَ فُؤَادِي
وَأَجَلَبَنَ الْهُمُومَ عَلَيَّ حَتَّى
فَمَا بَرَحْتُ عَلَى قَلْبِي الْعَوَادِي
كَأَنَّ هُمُومَ هَذَا الْكَوْنِ وَقَفَتْ
فَقَدْ قَامَتْ سِنِّي الْحُزْنَ فِينَا
فَمَا تَرَكْتُ لَنَا فِي الْخَيْرِ حَظًّا
وَقَدْ صُبَّتْ عَلَى حَظِّي الرِّزَايَا
فَقَدْ نَبَا ثُلَّةٌ مِنْ خَيْرِ قَوْمِ
إِذَا نَزَلْتُ بِسَاحَتِنَا الْبَلَايَا
وَكَانَ السَّعْدُ فِي قَوْمِي تَبَاعَا
وَكَانَتْ لِي قَوَافِي الشَّعْرِ مُلْكَاً
فَمَا تَرَكَ النَّعِيَّ عَلَيَّ فِكْرَا

وما جَمَعَتْ عُيُونُ الشَّعْرِ عِنْدِي
فَقَدْ رَحَلَ الْعُثَيْمِينَ الْمُرَجِّي
مَنْ التَّقْوَى وَخَوْفِ اللَّهِ دَوْماً
تَرَجَّلَ فَارِسُ الْعُلَمَاءِ عَنَّا
سَلِيلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْقَصِيمِ
وَكَانَ عَلَى مَغَالِقِ كُلِّ فَنٍّ
فَمَا بَالُ الْفَقِيهِ وَقَدْ تَنَحَّى
فِيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ قَوْمِي
فَهَاتِيكَ الصَّحَائِفَ قَدْ طَوَاهَا
تَفَرَّقَ شَمْلُهُمْ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ
وَقَدْ كَانُوا إِلَى أَمْسٍ قَرِيبٍ
وَأَصْبَحَ طَيْبُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الضَّبَرَ دَرْباً
سَأَسْأَلُكَهَ لِأَنَّ اللَّهَ يَجْزِي

سِوَى الْأَلْحَانِ فِي ثَوْبِ الْجِدَادِ
إِلَى الْمَوْلَى بِزَادٍ خَيْرٍ زَادٍ
وَبِذَلِكَ الْعِلْمِ وَالنُّصْحِ الرَّشَادِ
فَمَنْ لِلْعِلْمِ يَبْقَى وَالْجِهَادِ
وَشَيْخُ شِيُوخِنَا مِثْلُ الْأَرَادِ
بَصِيرَ الْقَوْلِ مِنْ خَافٍ وَبَادٍ
عَنِ التَّمْهِيدِ عَنْ زَادِ الْمَعَادِ
عَلَى شَيْخٍ مِنْ الْعُبَادِ آدٍ
ذَوِوِ التَّعْلِيمِ مِنْ هَوْلِ الْبِعَادِ
وَأَصْبَحَ ذِكْرُهُمْ فِي كُلِّ نَادٍ
جَوَارِكُ سَيْدِي كَالْعِقْدِ بَادٍ
وَعَلَقْمُهَا كَمَا شَوْكُ الْقَتَادِ
خِيَارُ الْقَلْبِ عَنْهُ غَيْرُ حَادٍ
بِهِ خَيْرٌ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ



شيخاه

لأبي عبدالرحمن عبدالله
ابن جلال بن صلاح الدين

أَمْ هَلْ يُفِيدُ تَرْقُوقُ الْعَبْرَاتِ
عَ آسِيَاءٍ وَتَلْعَثَمَتْ كَلِمَاتِي
فِي وَجْهِ الدُّنْيَا فَوَاحِشَاتِي
خِي قَدْ مَضَى فِي سِيرَةِ الْأُمُوتِ
يَسْلُو فَوَادِي مِنْ لُظَى الْآهَاتِ
ذَا قَدْ أَقُولُ وَمَنْ يُعِيدُ ثَبَاتِي
وَتَرَى الْفَوَادَ يَشُورُ بِاللَّهْفَاتِ
وَضِيَاءَهَا فِي حَالِكِ الظُّلُمَاتِ
وَلِوَاءِ حَقٍّ فِي زَمَانِ عَاتٍ
وَهْدِيَّتَهَا يَا ثَابِتَ الْعَزِمَاتِ
بِالسُّنَّةِ الْغَرَا وَبِالْآيَاتِ
وَجَمَعَتْنَا يَا شَيْخُ بَعْدَ شَتَاتٍ
أُرْمَى بِسَهْمِ الْمَوْتِ بَعْدَ حَيَاتِي

هَلْ يَسْتَطِيعُ الشَّعْرُ بَثَّ شَكَاتِي
يَا رَبُّ يَا رَحْمَنُ قَلْبِي قَدْ تَقَطَّ
قَلَمِي تَرْنُحَ مِنْ يَدَيَّ وَأَظْلَمَتْ
هَلْ مَا يَقُولُ النَّاسُ حَقًّا أَنْ شَيْءٍ
وَأَفْجَعَتَاهُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَاهُ لَنْ
وَأَكْرَبَتَاهُ عَلَيْكَ يَا شَيْخَاهُ مَا
شَيْخَاهُ يَا شَيْخَاهُ كَمْ نَادَيْتُهُ
شَيْخَاهُ يَا حَبَّ الْقُلُوبِ وَطِبَّهَا
شَيْخَاهُ يَا عِلْمًا يَسِيلُ عَلَى الْوَرَى
فَلَكُمْ قُلُوبٍ بِالضُّيَا أَحْيَيْتَهَا
كَمْ صَرَّحَ دِينَ لِلَّهِ أَقَمَّتْهُ
وَنَهَضَتْ بِالإِسْلَامِ أَكْرَمَ نَهْضَةٍ
يَا شَيْخُ لَنْ أَنْسَاكَ إِلَّا عِنْدَمَا

سَأْرَاكَ فِي قَلْبِي وَعَيْنِي دَائِمًا
تُجْرِي عَلَيْنَا نَهْرَ عِلْمِكَ زَاخِرًا
وَالْوَجْهَ فِي نَوْرِ يُرَى مُتَأَلِّقًا
بِالْأَمْسِ كُنْتَ لَنَا إِمَامًا هَادِيًا
رَبَّاهُ شَيْخِي قَدْ أَتَاكَ مُلَبِّيًا
وَأَقْبَلَهُ بِالصَّفْحِ الْجَمِيلِ وَجَاوِزِهِ
وَالِىَ لِقَاءِ يَا حَبِيبًا طَالَمَا
فِي جَنَّةِ الرَّحْمَنِ تَسْرُحُ دَائِمًا
لَا هَمَّ فِيهَا لَا عَذَابَ وَلَا عَنَا
مَعَ صَفْوَةِ الرَّحْمَنِ أَفْضَلِ خَلْقِهِ
فَهَنَّاكَ حَقًّا سَوْفَ نَسْلُو حُزْنَنا

تُلْقِي الْمَوَاعِظَ تَنْشُرُ الْخَيْرَاتِ
وَالْقَلْبُ فِي صِدْقٍ وَفِي إِخْبَاتِ
وَتَرَى الْقُلُوبَ إِلَيْكَ مُنْصَرِفَاتِ
وَالْيَوْمَ تَسْرُحُ فِي رُبَى الْجَنَّاتِ
فَاغْنِهِ يَا رَبَّاهُ بِالرَّحْمَاتِ
مِنْ بَعْدِ عُمَرِ زَيْنَ بِالطَّاعَاتِ
هَفَّتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ مُسْتَبِقاتِ
فِي الرُّوحِ وَالرَّيْحَانِ وَالْبَرَكَاتِ
فِي ظِلِّ طُوبَى نَجْتَنِي الثَّمَرَاتِ
فِي وَجْهِنا إِشْرَاقَةُ الْبَسِمَاتِ
وَهَنَّاكَ يَحْيَا الْقَلْبُ بَعْدَ مَمَاتِ



في ذمة الله

المهندس/ عبدالله بن حمد الكثيري
عضو الهيئة الدولية للطاقة

وَعُنِيْزَةُ تَبْكِيْكَ وَالْحَرَمَانِ
لَهُ الْحَرَامُ وَطَيِّبَةُ الْإِيْمَانِ
مَنْ زَانَهَا بِالْشَّرْحِ وَالْإِتْقَانِ
وَبِجُودِهِ مُتَّغَتْ بِالرُّضْوَانِ
وَمَلَائِكَ الرَّحْمَنِ وَالثَّقَلَانِ
بَدْمُوعِ حُزْنٍ شَيْخَهَا الرَّبَّانِي
مِنْ رِبْقَةِ التَّقْلِيدِ بِالْبُرْهَانِ
فَمَحَضَتْ كُلَّ النَّصِيحِ لِلسُّلْطَانِ
تَجْلُو الْعَمَى عَمَّنْ لَهُ عَيْنَانِ
فَالْيَوْمَ غُيِّبَ فِي الثَّرَى الْقَمَرَانِ

يَبْكِي عَلَيْكَ الْفِقْهُ وَالْقُرْآنُ
يَبْكِيكَ زَمْزَمُ وَالْحَطِيمُ وَكَعْبَةُ الدِّ
وَالْتَدْمِرِيَّةُ(*) قَدْ بَكَتْ أَسَآذَهَا
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَفَضْلِهِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ أَرَأْفُ رَاحِمٍ
تَبْكِي أَصُولُ الْفِقْهِ مِلءَ جُفُونِهَا
يَا شَافِعِي الْعَصْرِ مُنْقِذَ عِلْمِهِ
وَلَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ نَهْجَهُ
وَنَهَلَتْ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ مَنَاهِلًا
إِنِّي رَجَوْتُكَ لَابِنِ بَازٍ خَلِيفَةً



(*) التدمرية: رسالة إلى أهل تدمر في العقيدة لشيخ الإسلام ابن تيمية شرحها الشيخ ابن عثيمين في كتاب بعنوان: (تقريب التدمرية).

غَابَ نَوْرُ الْعِلْمِ

عبدالله بن سعاف

وليس لِمَا أُوهِتْ يَدُ الصُّرْمِ رَاقِعُ
كَذَلِكَ تَمْضِي الْهَادِيَاتُ الطَّوَالِغُ
إِلَيْكَ وَلَكِنْ أَبْعَدَتْكَ الْمَصَارِعُ
وَلَا زَالَ مِنْ غَيْثٍ عَلَيْكَ رَوَاجِعُ
بَنُورٍ سَنَاهُ مِنْ مُحْيَاهُ سَاطِعُ
وَحَلَّيْتَ عَنْهُ بَعْدُ وَالْفَجْرُ طَالِعُ
إِلَيْكَ مِنَ الدُّنْيَا الْقُرَى وَالْقَطَائِعُ
بَلَى.. قَعَدَتْ بِالْأَكْرَمِينَ الْفَجَائِعُ
وَقَبْضُ بَقَايَا الْعِلْمِ وَالْجَهْلُ شَارِعُ
فَلَا سَكَتَتْ فِي الْعَالَمِينَ الْمَدَامِعُ
سَتَجْمَعُهُم بِالْأَطْيَبِينَ الْمَجَامِعُ
وَتَبْكِي عَلَيْهِم بِالْذِّيَارِ الْمَصَانِعُ^(١)

أَرَقْتُ بِذَاتِ الْبَيْنِ وَالْبَيْنُ قَاطِعُ
عَشِيَّةً أَنْ تُودِي: مُحَمَّدٌ قَدْ مَضَى
مَضِيَّتٌ وَقَدْ كَانَتْ لَدَى النَّاسِ فَاقَةٌ
فَلَا يُبْعِدُنكَ اللَّهُ قَدْ كُنْتَ وَاصِلًا
لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ نُمَتِّعَ فِي الدُّجَى
حَبَسَتْ سَوَادَ الشَّعْرِ فِي طَلَبِ الْهَدَى
أَشَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَلَوْ شِئْتَ أَقْبَلْتَ
وَقَائِلَةٌ: أَزْرَى بِكَ الْفَقْدُ بَعْدَهُ
تَتَابَعُ أَحْدَاثٌ وَفَقْدُ أَحِبَّةٍ
إِذْ غَابَ نَوْرُ الْعِلْمِ فِي دَمَنِ الْأَسَى
وَإِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ الْكِرَامَ فَلِإِنَّهُ
عَلَى مِثْلِهِمْ تَبْكِي الْقِفَارُ وَوَحْشُهَا

(١) المصانع: المساكن والعمران.

بدر أضاء

عبدالله بن سعد الغانم
- تمير -

وَمُصِيبَةٌ تُبْكِي الْعُيُونَ وَتُنْذِرُ
وَتُذِيقُنَا مُرَّ الْفِرَاقِ وَتَمُخَّرُ
حَبْرَ زَهَا فِي عَصْرِنَا مَتَنُورُ
حَازَ الْمَحَبَّةَ وَالْفَضَائِلُ تَنْظَهُرُ
عَشِقُ الثَّقَى يَرْجُو الْجَنَانَ وَيَصْبِرُ
كُلُّ الْعِطَاشِ وَخَيْرُهُ لَا يُحْصَرُ
يَشْفِي الصُّدُورَ وَقَوْلُهُ مُتَعَطِّرُ
مِنْ عِلْمِهِ أَنْوَارُ خَيْرِ تَزْهِيرُ
وَسَمَا إِلَى الْعَلِيَاءِ لَا يَتَأَخَّرُ
لَمْ يَسْتَطِعْهَا الْأَقْوِيَاءُ الصُّبْرُ
كُلُّ الشَّدَائِدِ وَالْمَلَانِكُ تَفْخَرُ
لِإِمَامٍ عَدْلٍ شَأْنُهُ لَا يُسَبَّرُ
وَتَنَاقَسُوا فِي حَمَلِهِ وَتَصَبَّرُوا

رُزْءٌ وَرَبُّكَ فِي الْقُلُوبِ يُزْمِجِرُ
وَمَرَائِبُ الْأَحْزَانِ تَعْلُو شَطْنَا
عَلِمَ قَضَى يَا قَوْمُ صَبْرًا إِنَّهُ
شَيْخٌ جَلِيلٌ مُعْتَلٍ فِي قَدْرِهِ
رَكِبَ الزَّهَادَةَ يَمْتَطِي صَهَوَاتِهَا
بَحْرٌ غَزِيرٌ يَرْتَوِي مِنْ فَضْلِهِ
مَلِكُ الْبَيَانِ فَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ
بَدْرٌ أَضَاءَ دُرُوبِنَا وَغَدَا لَنَا
لَمْ تُغْرِهِ دُنْيَا تَفَاخَرَ أَهْلُهَا
نَفْسٌ شَكَّتْ مِنْ صَبْرِهِ فِي شِدَّةِ
وَعَدَا بِجُودٍ بِعِلْمِهِ مَتَحْمَلًا
هِيَهَاتَ أَحْصَى فِي الْقَصِيدِ مَنَاقِبًا
جَمَعَ غَفِيرٌ وَدَّعَاهُ مُجَلَّلًا

حَزِنُوا لِفَقْدِ الشَّيْخِ بِلٍ وَتَكَدَّرُوا
تَرَقَّى الضُّلُوعُ وَصَارَ رَغْمًا يَظْهَرُ
أَنَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْجَلِيلِ مَقْدَرُ
سُحْبٍ مِنَ الْأَحْزَانِ لَا تُسْتَمْطَرُ
بَرٌّ رَحِيمٌ جُودُهُ مُخَضَّوْضِرُ
فَاللَّهُ يُخْلِفُنَا بِكُمْ مَا يَجْبُرُ
وَاجْعَلْهُ يَهْنَأُ بِالنُّعِيمِ وَيَفْخَرُ

تَعْلُو وَجُوهَهُمُ الْكَآبَةُ إِنَّهُمْ
قَدْ حَاولُوا كَتَمَ الْأَسَى لَكِنَّمَا اخُ
كَمْ أَسْبَلُوا دَمْعًا غَزِيرًا حَسْبُهُمْ
يَوْمَ مَهِيْبٍ مُحْزَنٌ يَحْوِي الْأَسَى
صَبْرًا جَمِيلاً أُمْتِي فإِلَهُنَا
ثُمَّ الْعَزَاءُ لَكُمْ أَيَا نَوْرَ الدُّجَى
نَوُزَ عَلَيْهِ إِلَهُنَا فِي قَبْرِه



يا فارساً بالعلم أسرج مهره

دكتور: عبدالله سلمان

طافت بهن كوامن الآهات
فكأنما سقيث من العبرات
فإذا العيون هواتن الدمعات
كان السراج لحالك الظلمات
أقصاه عنها هادم الذات
بل سائر البلدان يوم وفاة
والحزن صافح قمة السروات
كم باركته محاسن الجلسات
فيها التشيع يُخالط الدعوات
أسفاً على علم من السادات
غذاهم بمطايب الآيات
فالعلم منه يشع في الكلمات
عرس التواضع في شغاف الذات
كف يجرود ليحصد الحسنات

ما للديار كثيبة العرصات
فاض انسجام الحزن يملأ سوحها
وجفت قلوب حين لامسها الأسى
ملأ الحلق مرارة فقد الذي
مات الإمام وودعته غنيزة
فتضورت كل القصيم لفقده
ماج الحجاز وقد تسرّبل بالأسى
وبكى بمكة مجلس كرسيه
بكت المناير والمساجد شيخها
ومعاهد العلم الوضيئة أظلمت
وتيتّم الطلاب بغد رحيل من
شيخ هنا جمع المحامد شخصه
والزهد والإخبات والسمت الذي
والفضل في ثوب السماحة والتدي

يا فارساً بالعلمِ أسرجَ مهره
يا عالماً بالحلمِ ألجمَ صافناً
يا ابنَ صالحٍ يا صلاحاً نبهت
كم كنت بالآي الكريم موجهاً
لله عشتَ مُصاحباً سننَ الهدى
لله عشتَ تواضعاً وتذلاً
ما كان همك في الحياة تنعم
لله بغتَ النفسَ تذأبُ جاهداً
لله كم فرجتَ كُزبةً مُجهدي
عشتَ الحياةَ مُذكراً أو ذاكراً
تخكي بقولِ الحقِ تدفعُ باطلاً
كم منك أسرجَ ذو ضلالٍ قلبه
يا ألمعياً قادَ ناصيةَ الحجا
كم مُشكلاتٍ يا محمدُ أعضلت
قد كنتَ سلطانَ العلومِ مُتوجاً
فيك السكينةُ والمهابةُ أطلقت
للعلمِ والتعليمِ قد يُسزت لا
منَ لِمَجالسٍ يا إمامَ بُعيدكم
منَ لِمَعاهدٍ يا معلّمَ بعدكم
منَ للعلومِ وللفتاوى بعدكم
منَ بالضياءِ يعودُ بعدَ رحيلكم
إنَّ الرزيةَ فيك أكبرُ أن تُرى
لكنَّ أمرَ الله فينا نافذُ

متصدراً بالفقه ركبَ هداة
قد عاف كلَ دنيةٍ وفتاتٍ
نفحاته من باتٍ في الغفلاتِ
فانصاع ركبُ تاه في الفلواتِ
فغدوتَ نبراساً لكلِ حُداة
فعلوتَ فوقَ سوامقِ الهاماتِ
بل كُنتَ تطلبُ آجلَ الخيراتِ
في ساحةِ الإحسانِ والقرباتِ
ولكنم سترتَ معائبَ العوراتِ
أو تالياً في أعظمِ الحلقاتِ
بصحیحِ نَقْلِ عن عُذولِ رِواةٍ
من فيضِ نورِ مُشرقِ المشكاةِ
فتداعتِ الأفكارُ بالخطراتِ
وطأتهنَّ بشاقبِ النظراتِ
بالعلمِ والإكرامِ والبركاتِ
ليشأ هصوراً واثقَ الخطواتِ
لمباذِلِ الفاني وكسبِ حياةٍ
يُضفي عليها حالي أللهجاتِ
تنداحُ منه جوامعُ الأشتاتِ
منَ للمواعظِ وهي نفعُ عُصاةٍ
إذ غابَ بدرُ مُشرقِ القسَماتِ
مخضورةً بشواردِ الأبياتِ
والكلُ يدرجُ في طريقِ مَماتِ

فِعْزَاؤُنَا فِي دَائِمِ الصَّدَقَاتِ
فِيهَا الْخَرَائِدُ نَفْعُهَا لِلْآتِي
إِخْوَانُ صَدَقٍ مِنْ كِرَامِ ثِقَاتِ
نَشْرًا يُعْطَرُ سَائِرَ الْأَوْقَاتِ
بِالتَّوَرِ كُلِّ مُجَامِعِ الصَّلَوَاتِ
حَيًّا يَفِيضُ بِبَارِقِ الْوَمَضَاتِ
دَارَ الْمُقَامَةِ دَاخِلَ الْغُرُفَاتِ
فِي الْخَيْرِ تَرْفُلُ فِي دُزَى الْجَنَّاتِ

إِنْ كَانَ رَبُّكَ قَدْ قَضَى أَمْرًا جَرَى
هَذِي الْكُنُوزُ كُنُوزُ عِلْمٍ نَافِعٍ
وَهُنَاكَ مَنْ نَهَلُوا مَعِينَكَ صَافِيًا
طُلَّابُ عِلْمٍ قَدْ مَلَأَتْ وَفَاضَهُمْ
قَبَسٌ تَوْهَجَ مِنْ ضِيَائِكَ غَامِرًا
وَبِهِمْ سَتَبْقَى يَا إِمَامَنَا مَاثِلًا
وَاللَّهَ نَسْأَلُ أَنْ يَكُونَ مَقَامُكُمْ
بَيْنَ النَّبِيِّينَ الْكِرَامِ وَصَحْبِهِمْ



رَحَلَ الْإِمَام

عبدالله بن سليمان المزروع
القاضي بديوان المظالم بالرياض

وَالْحَيْلُ أَطْرَقَ لَا يُجِيدُ صَهِيلاً
وَالْبَحْرُ يَرْقُدُ سَاجِياً وَثَقِيلاً
وَالسَّعْدُ أَمْسَى فِي الْعَرَاءِ قَتِيلاً
أَحْقِيقَةً يَا لَيْلُ مَا قَدْ قِيلاً؟
هَلْ قَامَ فِي مِحْرَابِهِ تَرْتِيلاً
فَأَبَيْتُ أَرْقُبُ لِلْإِمَامِ وَصُولاً
وَالشَّيْخُ يَجْلِسُ بَيْنَهُمْ قِنْدِيلاً
تَرَكَ الْفَوَادَ مَمَرَّقاً وَعَلِيلاً
وَالْمَوْتُ لَنْ تَلْقَى لَهُ تَاجِيلاً
حَتَّى تَوْسُطَ فِي الْقُلُوبِ نَزِيلاً
كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
وَأَسْأَلُهُ فِينَا فِطَابَ مَسِيلاً
فَرَوَى بِذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ غَلِيلاً

مَا لِلْحَمَامَةِ لَا تَرُدُّ هَدِيلاً
مَا لِلْقِيَا فِي قَدْ تَسَاقَطَ زَهْرُهَا
مَا لِلنُّجُومِ تَضَاءَلَتْ أَنْوَارُهَا
الصُّبْحُ يَسْأَلُ وَالدُّمُوعُ بَعِينُهُ
يَا لَيْلُ أَيْنَ الشَّيْخُ؟ قُلْ لِي أَيْنَ هُوَ؟
أَمْ أَنَّهُ بَيْنَ الْمُتُونِ مَسَافِرُ
أَمْ قَدْ تَحَلَّقَ حَوْلَهُ طُلَّابُهُ
يَا لَيْلُ قُلْ لِي أَيْنَ هُوَ فَالضَّمْتُ قَدْ
يَا صُبْحُ بَلْ رَجَعَ الْإِمَامُ لِرَبِّهِ
رَحَلَ الَّذِي شَغِفَ الْأَنَامُ بِحُبِّهِ
رَحَلَ الَّذِي ضَاقَ الْفَضَاءُ بِعَلَمِهِ
أَبْقَى لَنَا نَبْعَ الْعَقِيدَةِ صَافِياً
وَهَدَى النُّفُوسَ الْعَاطِشَاتِ لِنَبْعِهَا

ومضى يُبارِزُ مَنْ أَرَادَ بِمَائِهَا
 ورأى البريئةَ حوله في ظلمةٍ
 رَحَلَ الإمامُ وغابَ عن أنظارنا
 رَحَلَ الإمامُ فليت شعري هل لنا
 فالعلمُ قد أمسى يتيماً بعده
 سيَهْلُ دمْعُك يا صحاحُ إلى متى؟
 فالدمْعُ لا يُجدي الحزينَ وإنما

كَدَرًا فَيَغْلِبُ حُجَّةً ودليلاً
 فأضاءَ فيها للنُّجاةِ سبيلاً
 أَخْرَجَ بِذَلِكَ غَيْبَةً وَرَحِيلاً
 مَنْ فِي إِمَامَتِهِ يَحِلُّ بِدِيلاً
 يَا رَبِّ قَيِّضْ لِلْيَتِيمِ كَفِيلاً
 يَا تَذْمُرِيَهُ هَلْ كَفَاكَ عَوِيلاً؟
 صَبْرًا عَلَى أَلَمِ الْفِرَاقِ جَمِيلاً



وترجّل الفارس الفقيه

عبدالله بن صالح الخضير

فَكَأَنَّ وَجَهَ الْقَوْمِ لَيْلٌ دَامِسُ
طَارَ الْفَوَازُ لَهَا وَقَامَ الْيَائِسُ
فَأَذَابَ حُزْنًا وَاجْتَوَاهُ الْفَارِسُ
سَهْمُ الْمَنُونِ قَضَى، فَمَاتَ الْحَارِسُ
أَحْيَا الْقَصِيمَ فَكَانَ ثَمَّ الدَّارِسُ
تَبَقَى مَعَ الْأَيَّامِ هُنَّ مَجَالِسُ
حُنْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ثَوَانِسُ
قَدْ أَجْدَبَتْ خَضِرَاؤُهَا وَالْيَابِسُ
فَتَمَلَّكَ الْأَعْضَاءُ صَمْتُ حَابِسُ
فَجَرَى لَنَا الدَّمَعُ الْعَذُوبُ الْقَارِسُ
فَالْوَالِهُ الْمَحْزُونُ دَوْمًا بَائِسُ
مَاتَ الْفَقِيهُ، وَمَا وَعَاهُ الْحَادِسُ
يَا مَنْ يُخَفِّفُ نَعِيَهَا وَيُلَامِسُ
يَبْكُونَهُ شَيْخًا وَمَرَجَعَ أُمَّةُ

سَقَطَ الْحُسَامُ وَقِيلَ: غَابَ الْفَارِسُ
وَكَأَنَّمَا الْأَخْبَارُ رِيحٌ عَاصِفٌ
وَكَأَنَّمَا سَوَاطِئُ الْفَجِيعَةِ مُلْهَبٌ
قَالُوا: الْعَثِيمِينَ الَّذِي قَدْ جَاءَهُ
فَتَتَابَعَتْ زُمَرُ الْبِلَادِ إِلَى الَّذِي
وَعَزَارَةُ الدَّمَعِ الْكَثِيفِ بِأَرْضِنَا
لَمَّا ارْتَوَتْ أَرْضُ الْقَصِيمِ بِأَدْمُعِ
وَقُلُوبُ قَوْمِي أَدْمُعُ، وَدِيَارُهُمْ
عَجَزَتْ عَنِ الثُّطُقِ الْحَزِينِ قُلُوبُنَا
وَتَقَشَّعَتْ سُحُبُ السَّمَاءِ وَمَاؤُهَا
لَا تَعْذِلُوا الْمَكْلُومَ عِنْدَ بُكَائِهِ
يَهْذِي وَلَا يَدْرِي حَقِيقَةَ قَوْلِهِ
سَارَتْ بِهِ الرُّكْبَانُ تَنْعَى شَيْخَهَا
يَبْكُونَهُ شَيْخًا وَمَرَجَعَ أُمَّةُ

لا يستوي عِلْمٌ وَمَنْ هُوَ جَالِسٌ
وَالِى اللِّذَائِذِ أَدْمَعٌ وَتَنَافُسُ
بَلْ أُمَّتِي تَنَعَاهُ وَهُوَ الْحَارِسُ
هَلَّا يَقُومُ شُيُوخُنَا يَتَدَارِسُوا
أَوْ مَا لَنَا مِنْ شَيْخِنَا مَنْ جَالَسُوا
يَدْعُو بِهَا الْمُضْطَرُّ ثُمَّ الْبَائِسُ
بِالدِّينِ قَامَ وَلِلْجِهَادِ يُلَابِسُ
أَوْ يَفْقِدُوا عِلْمًا تَشِبُّ فَوَارِسُ
إِنْ طَالَ لَيْلٌ قَطَعْتَهُ مَقَابِسُ

أَفْتَى وَعَلَّمَ ثُمَّ قَامَ مُجَاهِدًا
تَبَّأَ لَعِينٍ مَا تَقَاطَرَ دَمْعُهَا
وَجَمِيعُنَا يَشْقَى بِلَوْعَةِ فَقْدِهِ
وَالْآنَ بَعْدُ قَصِيمُنَا فِي مَائِمِ
أَيْنَ الدُّرُوسُ وَأَيْنَ عِلْمٌ مُحَقَّقٍ؟
أَدْعُوكَ يَا رَبِّي بِأَرْجَى دَعْوَةٍ
رَبَّاهُ فَابْعَثْ مِنْ عِبَادِكَ نَاصِرًا
فِي أُمَّتِي مَهْمَا اخْتَفَتْ مِنْ أَنْجَمِ
هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمُ نِعْمَةٍ



مع القرآن بالقرآن يهدي

عبدالله بن عبدالرحمن العرفج

من الناس من يموت ذكره بموته، ومنهم من يبقى بعد موت جسده حياً بذكراه الطيبة وآثاره الحميدة، وهم العلماء والرجال الصالحون. وإن شيخنا الحبر الزاهد الصريح العقيدة الصادع بالحق في كل آن ومكان، محمد بن صالح العثيمين، ممن بقيت حياته العلمية الصالحة ومعارفه الطيبة النافعة حية بعد وفاته، يستحق معها الثناء الجميل والدعاء الصالح..

| | |
|--|---|
| نَحْنُ الشَّيْخُ فِينَا وَهُوَ حَيٌّ | نَحَاوِرُهُ مَعَ الْأَحْيَاءِ فِينَا |
| مَعَ الْإِخْوَانِ لِلْإِخْوَانِ حَبْرٌ | يُبَارِكُهُ الْهُدَى دُنْيَا وَدِينَا |
| مَعَ الْقُرْآنِ بِالْقُرْآنِ يَهْدِي | وَأُسْتَاذُ مَعَ الْمُتَعَلِّمِينَ |
| وَلِلتَّوْحِيدِ بِالتَّوْحِيدِ يَدْعُو | وَيَسْتَهْدِي سَبِيلَ الرَّاشِدِينَ |
| رَنَا لِلسُّنَّةِ الْغَرَاءِ طِفْلاً | وَلَا يَثْنِيهِ لَوْمُ اللَّائِمِينَ |
| فَكَانَ صِبَاهُ فِي سَعْيٍ وَجْدٌ | وَلَا زَمَ شَيْخُهُ السَّعْدِيَّ حِينَا |
| وَأَصْبَحَ فِي كُهُولَتِهِ إِمَاماً | وَصَارَ فَتًى يَفُوقُ الْعَارِفِينَ |
| وَلَمَّا شَاخَ حَازَ الْفِقْهَ سَبْقاً | يُشَارُ إِلَيْهِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ |
| وَأَحْيَا لِلْأُمَّةِ عَهْدَ عِلْمٍ | وَأَدْرَكَ فِيهِ شَأْوَ السَّابِقِينَ |
| | بِمَسْجِدِهِ الْكَبِيرِ مَدَى سِنِينَ |

وَقَسَمَ وَقْتَهُ صُبْحاً وَظَهراً
 إِلَيْهِ إِلَى مَعَارِفِهِ أَصَاخُوا
 إِلَيْهِ حَيْثُ مَوْطِنُهُ بَنَجِدِ
 مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ شَتَى بِلَادِ
 أَتَوْا لِلْبَحْرِ وَزَادَ عِطَاشاً
 وَكَانَ لَهُمْ كَوَالِدِهِمْ حَنَاناً
 فَيَا لِلَّهِ مِنْ مَيِّتٍ وَحَيٍّ
 لَقَدْ عَافَ الْبَهَارِجَ مِنْ دُنَاهُ
 فَلَمْ يَقْبَلْ بِنَاءَ مُشْمَخِرَا
 وَكَمْ نَادَى بِمَعْرُوفٍ جِهَارَا
 أَلَا مَنْ لِلْأَلَى مِنْ كُلِّ فَجٍّ
 لَهُمْ جَنَّبَاتُ جَامِعِنَا مَغَانِ
 رِيَاضُ حَافِلَاتٍ بِالْأَقَا حِي
 فَلِلْقُرْآنِ تَفْسِيرٌ وَحِفْظُ
 وَبِالتَّوْحِيدِ تَسْبِيحٌ وَحَمْدُ
 وَأُسْنَدُ بِالْحَدِيثِ عَلَى رِجَالِ
 وَبَيِّنَ مَنْ بِهِ جَرَحٌ وَشَكُّ
 وَقَابَلَ بَيْنَ تَارِيخٍ وَنَصِّ
 جَزَاءُ اللَّهِ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ
 وَأَيَّدَكُمْ كَمَا أَيَّدْتُمُوهُ

وَعَصراً وَالْعِشَاءَ مَعَ الَّذِينَ
 إِلَيْهِ إِلَى غَنِيَزَةِ وَقْدِينَا
 غَنِيَزَةُ كَمْ غَذَّتْ مِنْ فَاضِلِينَا
 أَتَوْا نَجَلَ الْعُثَيْمِينَ الثَّمِينَا
 فَكَانَ الْمَنْهَلُ الصَّافِي الْمَعِينَا
 وَكُلُّ مِنْهُمْ أَمْسَى مَكِينَا
 بِمَثْوَاهُ وَذَكَرَى الصَّالِحِينَا
 وَكَانَ بِدِينِهِ أَبْدَأَ ضَنِينَا
 وَآثَرَ بَيْتِ رَبِّ الْعَالَمِينَا
 وَأَنْكَرَ بِدَعَةِ لِلْأَثْمِينَا
 بِمَسْجِدِهِ بِأَعْدَادِ الْمِثْنِينَا
 رِيَاضُ يَرْتَعُونَ بِهَا قَطِينَا
 وَأَزْهَارُ نَدِيَّاتِ رُوسِنَا
 وَبِالْآدَابِ تَهْذِيبُ الْبَنِينَا
 عَلَى تَهْجِ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَا
 لَدَى أَهْلِ الْحَدِيثِ مُوَثَّقِينَا
 وَذَا وَضَعُ لَهُ، وَالْوَاضِعِينَا
 وَأَهْلِ السَّبْقِ وَالْمُتَأَخِّرِينَا
 كَمَا يَجْزِي هُدَاةَ الْمُسْلِمِينَا
 وَلَاةَ الْأَمْرِ تَأْيِيداً مُبِينَا



إِنِّي أُعْزِي بَنِي الْإِسْلَامِ

عبدالله بن عبدالهادي بن
جويمر القحطاني
- القويعة -

نَارَ بَصْدَرِي وَبِالْأَحْشَاءِ تَضْطَرُّمُ
تَكَادُ مِنْهَا عُرَى الْأَمَالِ تَنْفَصِمُ
أَمَّا دَرَى الْكَلْبِ أَنَّ الْكُفْرَ مُنْهَزِمُ
أَلَيْسَ فِيكُمْ شَبِيهُ الْفَذِّ مُعْتَصِمُ
سَوَى الْإِلَهِ وَتَغْرُ الْحَقُّ مُبْتَسِمُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ تَرْتِكِمُ
فَقِيهِ أُمْتِنَا وَالتَّابِغُ الْعَلَمُ
وَفِي فَتَاوَاهُ آيُ الذِّكْرِ تَرْتَسِمُ
مَاذَا أَقُولُ وَمَاذَا يَكْتُسِبُ الْقَلَمُ؟
تَبْكِيكَ طَبِيبُهُ، يَبْكِي الْجِلُّ وَالْحَرَمُ
عَلَى بِنَاءِ مَنْ الْإِسْلَامِ يَنْهَدِمُ
قَدْ كُنْتَ فِي سَائِرِ الْأَوْطَانِ تُحْتَرَمُ

إِلَيْكَ رَبِّي يُبَثُّ الْحَزَنُ وَالْأَلَمُ
عَصْرُ الْفَجَائِعِ بِالْإِسْلَامِ حَادِثُهُ
حَتَّى عَدَا الْكَلْبُ لِلْأَقْصَى يَذْنُسُهُ
قُومُوا بَنِي أُمْتِي لِلَّذِينَ نَحْرُسُهُ
أَجَابَ مَنْطِقُ ثُكْلَى لَا عِزَاءَ لَهَا
فَجِيعَةُ الْعُزْبِ وَالْإِسْلَامِ قَاطِبَةٌ
حَتَّى فُجِعْنَا بِمَوْتِ الشَّيْخِ وَهُوَ بَنَا
قَدْ كَانَ يُفْتِي، يَقُولُ الْحَقُّ فِي ثِقَةٍ
بِالْحَقِّ يَقْضِي وَفِي الْغَرَاءِ مَذْهَبُهُ
يَا مُقَرَّرِي الضَّيْفِ فِي أَيَّامِ غُرْبَتِهِ
وَقَعُ النَّبَا هَزْنِي يَا قَوْمٍ وَأَسْفَا
جَزَاكَ رُبُّكَ رِضْوَانًا وَمَغْفِرَةً

إِنِّي أَعَزِّي بَنِي الْإِسْلَامِ أَجْمَعَهُمْ
 يَا شَيْخُ إِنْ مُتَّ فَالْأَحْيَاءُ كُلُّهُمْ
 لَكِنْ حَسْبِيَ أَنِّي قَدْ رَضِيتُ بِمَا
 يَا طَالِبَ الْعِلْمِ فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ فَلَقَدْ
 وَخُذْ مِنَ الْعِلْمِ مَا يُمِضِي عَزِيمَةً مَنْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْهَادِي وَقُدُوتُنَا

فِي فَقَدْ بَحْرٍ غَزِيرِ الْمَوْجِ يَلْتَطِمُ
 إِلَى قَنَاءٍ وَلَيْسَ الْجُرْحُ يَلْتَنِمُ
 يَقْضِي الْإِلَهُ وَمَنْ يَرْضَ فَلَا يَهُمُ
 مَاتَ النَّبِيُّ حَبِيبُ النَّاسِ كُلُّهُمْ
 يَدْرِي بِأَنَّ عُلُومَ الشَّرْعِ تُرْتَسِمُ
 بِذِكْرِ سِيرَتِهِ لِلْقَوْلِ أَخْتَتِمُ



وداعاً فقيه العصر

بقلم أبي محمد/ عبدالله بن غالب الحميري
معهد الإمام البيهاني للعلوم الشرعية
اليمن - محافظة إب

وأيّ بحور الشعر يرثى بها البحر؟
وأعظم من أن يستبين به الشعرُ
رثاءَ فقيه عزّ عن مثله العصرُ
أصيب به من قبل ليلتك البدْرُ
لموت عظيم أو حياة لها ذكرُ
وبينكما في النفع بين الوري قدرُ
ويندُر أن يأتي بأمثاله الدهرُ
وأعصبها موتُ الدعاة وهم كثرُ
وما كان يُغني الماسُ عنهم ولا الثبرُ
على إثر ذاك الجمع فانقصم الظهرُ
وينعاه موتوراً به البدو والحضرُ
عزاء ومنهم يجمُلُ الحزنُ والصبرُ

بأيّ لسان بعدكم يَغذُبُ النثر
مقامك في الإسلام أعلى مكانةً
ولكنه حق على كل ناظم
أصاب بني الإسلام في موتك الذي
وما كان خسف الشمس يوماً وبدرها
ولكنه جاء اتفاقاً لحكمةٍ
يَجِلُّ مصابُ العلم حقاً لفقده
توالّت على الإسلام أعوامٌ محنةٍ
كانهم عقدٌ تناثر نظمُه
وجاء لعمري اللّه موتُ «ابنِ صالحٍ»
أعزي به الإسلام والعلم والتقى
وأهدي إلى أبنائه الصّيدِ خالصِ الـ

وَأَسْرَتِهِ «آلِ الْعَثِيمِينَ» كُلَّهُمْ
أَوَاسِيَهُمْ وَالْقَلْبُ بِالْحَزَنِ مُدْنَفٌ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ مَا حَيْثُ مَجَالِسًا
تُنَازِعُنِي فِيهِ «الْقَصِيمُ» وَ«مَكَّةُ»
قَضَيْتُ بِهَا شَهْرًا وَنِصْفًا وَنِيفًا
وَمَا زِلْتُ تَلْمِيزًا شَغُوفًا بِكُتُبِهِ
فَفِي «الرُّوضِ» وَ«الْقَوْلِ الْمَفِيدِ» فَوَائِدُ
وَفِي «الْعَقْدِ» لَابِلُ فِي «الْقَوَاعِدِ» أَوْهَمَا
وَفِي شَرْحِ أَلْفَاظِ الْعَقِيدَةِ غَايَةٌ
وَفِي «الْفَقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالنَّحْوِ» آيَةٌ
وَمَنْ عَجِبَ أَنْ يَمْلَأَ الْأَرْضَ عِلْمُهُ



كَأَنِّي بِأَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ بَعْدَهُ
يُودُّونَ لَوْ مَاتُوا فِدَاءً لَشَيْخِهِمْ
وَلَوْ كَانَ مِمَّا يَدْفَعُ الْمَوْتَ فِدِيَّةً
وَلَوْ كَانَتْ الْأَعْمَارُ بِالْفَضْلِ لَمْ يُمُتْ
وَكَانَ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْخُلْدِ «أَحْمَدُ»
وَلَكِنَّهَا الْآجَالُ تَنْتَابُ بَغْتَةً
يَسِيرُ كِرَامُ النَّاسِ طَرًّا وَسَقَطُهُمْ
لِيَجْزِيَ رَبُّ الْخَلْقِ كُلًّا بِسَعْيِهِ
وَلَا تَنْمُحِي هَذِي الشَّرِيعَةُ فَجَاءَ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا حِينَ يُقْبَضُ أَهْلُهَا



«نَجُومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بَيْنِهَا الْبَدْرُ»
وَأَنْ فَقِيدَ الْعِلْمَ طَالَ بِهِ الْعُمُرُ
لَمَّا مَاتَ زَيْدٌ قَبْلَ ذَاكَ وَلَا عَمْرُو
«نَبِيٌّ» وَلَمْ يَطْمَعْ بِهَا مِنْ بِهِ فُجْرُ
وَأَتْبَاعُهُ الْأَبْرَارُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وَلَا تَنْفَعُ الْآهَاتُ إِنْ نَزَلَ الْأَمْرُ
إِلَى غَايَةٍ مِنْ أَجْلِهَا جُعِلَ الْحَشْرُ
وَلَا يَسْتَوِي فِي حِكْمِهِ الشُّكْرُ وَالْكَفْرُ
مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَالذِّكْرُ
وَيَخْلَفَ قَوْمٌ لَيْسَ يَرُدُّعُهُمْ زَبْرُ

مصابُ الدُّنا في «الشيخ» واللَّهُ فادَحُ
تَجَدَّدَ فيكَ الحَزَنُ فالجرح نازف
كَأَنَّكَ عَفَتَ العيش من بعد موتهم
فمَحَّصَتَ تمحيصاً عظيماً لأنه
وسارعتَ في آثارِ صَحْبِ وزمرة
وقد كنتَ عمن فات ذُخْراً وِغْنِيَّةُ
فمن سَيَسُدُّ اليوم في الدين ثَلَمَةً



كَأَنِّي بِحُجَّاجِ الأقاليم أَقبلوا
فلم يجدوا من كان ينساب قوله
وفتواه في الآفاق قد ذاع صيتها
ومن كان ذا جود يُبَارَى بجوده
ومن كان يعطي دون سؤلٍ ويبتدي
وذا خُلِقَ سَهْلٍ كريمٍ مهذبٍ
ولم يَجِدُوا مَنْ كان في العدلِ حُجَّةُ
وشئوا على الأعلام حرباً ضروسةً
وما بلغوا مِعْشَارَ ما نال غَيْرُهُمْ
وكم كان نهجُ «الشيخ» دوماً مسدداً



سرى حُبُّهُ في كُلِّ قلبٍ كما سرى
وطلابُهُ في كُلِّ شرقٍ ومغربٍ
نسِيمُ الصَّبَا في الروضِ أو ما سرى العِطْرُ
كواكبُ تسري أو همُ الأنجمُ الزهرُ

وما شأنهم يوماً غُرُورٌ ولا كِبَرُ
 قلوبُ العِدا بالجَمَرِ أو إنها الجَمَرُ
 عزيزٌ على أهل الخلاف وهم نُفَرُ
 كما قيلَ إن الوردَ أولى به الزهرُ

عليهم وَقَارُ العلمِ والحِلْمِ والثَّقَى
 تَقَرُّ بهم عَيْنُ الصَّدِيقِ وتكتوي
 ولا عيبَ فيهم غيرَ أن ائتلافهم
 تَنُمُّ طباعُ المرءِ من طبعِ شيخه



سحائبُ مُزِنٍ لا يَكْفُ لها قَطْرُ
 إلى جسدٍ أكفائه الثُّبُلُ والطُّهْرُ
 علومُ كتابِ اللّهِ أو تُليّ الذِّكْرُ
 على من له في حكمه الحمدُ والشُّكْرُ

على ذلك القبرِ الزكيِّ بمكةٍ
 ورحمةُ ذي الإنعام والفضل تنتهي
 ومغفرةٌ تغشاه ما بُثَّ في الوري
 وما لَهَجَ الداعون بالحمدِ والثنا



مآثر عجزت عنها قوافينا

عبدالله بن محسن آل لحيان
- الأفلج -

وجرحنا نازفٌ يُذكي مآسينا
بفقدِ أعلامنا مَنْ ذا يواسينا؟
قد أينعت في نواحيها أفانينا
مناهلُ العلمِ تأليفاً وتدوينا
وخيمةُ الحبِّ بالأحزان تؤوينا
منها إلى الله قد ضجَّتْ شكواينا
غطتْ سحائبُه صنعا ودارينا
أواه قد فقدت منها العثيميننا
من كان نحو الهدى يدعو الملايينا
فكيف يقوى على الصبرِ المصلُونَا؟
كانت زيارتُها أسمى أمانينا
مآثراً عجزت عنها قوافينا
وارحم شيوخَ الهدى يا ربَّ آمينا

عامانٍ والدمعُ يهمني من مآقينا
عامانٍ تدمى جراحُ القلبِ نازفةً
يا قلعةَ العلمِ بين الناس شامخةً
نورٌ على الدربِ يروي من منابعه
نبكيك يا شيخنا والقلبُ متقدُّ
نكأت جرحاً به الأحزان هاجعةً
ضجَّتْ من الحزنِ أقطارُ القصيمِ وقد
بكت وقد غاب عنها عالمٌ ورعٌ
تبكي عنيزةً وجداً حبرَ أمتها
والجامعُ الوالهُ المحزونُ يذكره
يا قلعةً في رحابِ المجدِ شامخةً
قد قُذت يا شيخنا في كلِّ مفخرةٍ
يا ربَّ ثبَّتْ على الإسلامِ أمتنا

يا فارس العلماء

د. عبدالله بن محمد بن أحمد الطيار

قد بُحِثَ بِالْمَكْنُونِ مِنْ عِبْرَاتِي
مَمْلُوءَةٍ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
عَنْ كُلِّ سَفْسَافٍ مِنَ الْكَلِمَاتِ
لِلْخَيْرِ تَدْعُو لِلْعُلَا بِثَبَاتِ
تَفْرِي الْعَوِيصَ وَتَذَكُرُ الْآيَاتِ
فَكَسَبْتَ طَيْبَ الْعَيْشِ بَعْدَ مَمَاتِ
مَجَدَّ الْعُلُومِ بِصَادِقِ الثَّنِيَّاتِ
وَيُبَيِّنُ أَسْرَاراً لَهَا وَعِظَاتِ
وَكَسَبْتَ مِنْهَا خَالِصَ الدَّعَوَاتِ
وَتُبُّهُ عِبْرَ الدُّنَا بِجِهَاتِ
لِلشَّرِّ تَهْشِمُ رَأْسَهُ بِثَبَاتِ
وَتُعِينُ طُلَّاباً لَكُمْ وَدُعَاةَ
لَا هَمَّ إِلَّا الشَّرُّ فِي الْخَلَوَاتِ
بِالْقِيلِ وَالْأَقْوَالِ فِي الطَّرِيقَاتِ

يا فارسَ الْعُلَمَاءِ عُدْراً إِنْسِي
يا سَابِقَ الْقُرَاءِ كَمْ لَكَ مِنْ يَدِ
كَمْ كُنْتَ عَفْفاً فِي الْحَدِيثِ وَمُعْرِضاً
كَمْ كُنْتَ بَرّاً بِالشُّبَابِ تَحُثُّهُمْ
كَمْ كُنْتَ فَحْلاً فِي الْمَسَائِلِ عَالِماً
كَمْ قَدْ سَمَوْتَ عَنِ الْحَيَاةِ تَنْزُهَاً
يا صَاحِبَ الْعَزَمَاتِ مَنْ يَبْنِي لَنَا
مَنْ لِلْعُلُومِ يَحُلُّ كُلَّ صُعُوبَةٍ
كَمْ قَدْ قَطَعْتَ الْعَمَرَ فِي طَلَبِ لَهَا
كَمْ كُنْتَ تَرْنُو لِلدَّلِيلِ تُجِلُّهُ
كَمْ كُنْتَ أَمَّاراً تَذُكُّ مَعَاقِلَاً
كَمْ كُنْتَ تَأْمُرُ نَاصِحاً وَمَوْجَّهاً
يَفْدِيكَ آلَافُ الَّذِينَ تَكَاثَرُوا
يَفْدِيكَ كُلُّ مُضَيِّعٍ أَوْقَاتِهِ

وَمُنَافِقٌ يُحْصِي لَهُم عَشْرَاتِ
خُبْتُ الطَّوْبَةِ يَتْبَعُ الْعَوْرَاتِ
وَتَبَوُّءُ بِالْخَيْرَاتِ وَالذَّرَجَاتِ
حَمَلَ السُّلَاحَ يُجَاهِدُ السَّنَوَاتِ
حَمَلَ الْعُلُومَ يُسَابِقُ الْخَيْرَاتِ
وَجَهَّتْهُ ذَهْرًا مِنَ السَّنَوَاتِ
يَبْكِي الْحَدِيثَ وَصَادِقَ الدَّعَوَاتِ
نَشْرٌ يُتَابِعُ مَوْعِدَ الْجَلَسَاتِ
الْبَابُ مَفْتُوحٌ بِكُلِّ أُنَاةٍ
وَالنَّاسُ تَأْتِي لِلْقَا وَصَلَاةٍ
فِيهَا عِظَاتٌ مِنْ صَمِيمِ حَيَاةٍ
وَتُفِيدُ مِنْ أَخْبَارِهَا وَعِظَاتِ
بَحْرِ الْعُلُومِ وَسَابِقِ الْأَوْقَاتِ
أَقْوَالُكُمْ مَتَرَسِّمِ الْخُطُوبِ
فِي جَامِعِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ
بِالْجِدِّ وَالتَّحْصِيلِ لِلْخَيْرَاتِ
فَهُوَ الطَّرِيقُ لِمُبْتَغِي الْجَنَاتِ

يَفْدِيكَ قَزْمٌ نَالَ مِنْ عُلَمَائِنَا
يَفْدِيكَ جَمْعٌ حَاقِدٌ مُتَطَاوِلٌ
أَحْيَيْتَ أَمْوَاتًا وَعِشْتَ مَكْرَمًا
إِنِّي أُعْزِي فِيكَ كُلَّ مُجَاهِدٍ
إِنِّي أُعْزِي فِيكَ كُلَّ مُكَافِحٍ
إِنِّي أُعْزِي فِيكَ فَرْعًا شَامِخًا
إِنِّي أُعْزِي فِيكَ مِنْبَرَكٍ الَّذِي
غَابَتْ لِقَاءَاتُ لَهَا أَثَرٌ عَلَى
فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ لِقَاءٌ ثَابِتٌ
وَالشَّهْرُ فِيهِ لِقَاؤُهُ مُتَحَقِّقٌ
وَإِذَا عُدَّ الْقُرْآنَ تَرَوِي قِصَّةً
أَيْنَ الْبَرَامِجِ حَيَّةً نَحِيَا بِهَا
الْكُلُّ غَابَ مَعَ الثَّقِيِّ مُحَمَّدٍ
يَا شَيْخَنَا يَبْكِيكَ كُلُّ مُتَابِعٍ
يَبْكِيكَ طُلَّابٌ أَتَوْا وَتَحَلَّفُوا
وَوَصِيَّتِي لِلسَّالِكِينَ طَرِيقَهُ
وَالسَّيْرِ وَفَقَّ طَرِيقَهُ بِتَعَقُّلٍ



ذاك الضياء الذي نرثيه مَفخرة

عبدالله بن محمد الحميد
خطيب جامع الملك فهد بأبها
وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك خالد

يا رائي الشَّيْخِ قَدْ سالتْ مآقينا
وخيِّمَ الحُزْنَ فالأقطارُ مُظْلِمَةٌ
لو كان يُغني لَسالَ الدَّمْعُ أوديةً
لكنَّه أَجَلَ ما دونَه هَرَبَ
ذاكَ الضَّياءِ الَّذي نرثيه مَفخرةً
بوافِرِ العِلْمِ يَسْتَقْصِي قِواعِدَه
نَجْمٌ تَأَلَّقَ في الدُّنيا يُعَلِّمُنَا
دعا إلى الحقِّ والإيمانِ مُحْتَسِباً
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ بِالْجَنَّاتِ مَكْرَمَةً
بساخِنِ الدَّمْعِ فانداحتْ تَعازِينا
تَبْكِي مُعَلِّمُنَا الشَّيْخَ العُثَيْمِينا
ولأَفْتَدِينا إماماً باتَ يُفْتِينا
كُلَّ يَموتُ وَيَبْكِيهِ المُحِبُّونَا
لطاأما شَعَّ مِنْهُ الثُّورُ يَهْدِينا
مِنْ هَدْيِ خَيْرِ خِتامٍ لِلنَّبِيِّينَا
أَنَّ الثَّباتَ على الإسلامِ يُعَلِّمُنَا
وأرشدَ النَّاسَ بِالْحُسْنى لِبَارِينَا
مَعَ النَّبِيِّينَ في الفِرْدَوْسِ آمِينَا



رحمك ربي على شيخ نودعه

عبدالله بن محمد المعتاز
رئيس إدارة المساجد والمشاريع الخيرية

هَمْ وَغَمٌ ودمْعُ العَيْنِ يَغْشَاهُ
لا تَسْتَكِينُ لما يَأْتِي بِهِ اللَّهُ
هذا مُصَابٌ ذَهَانَا ما عَهِدْنَاهُ
الشَّيْخُ فِي كُرْبَةٍ وَالطُّفْلُ أَبْكَاهُ
وكاد مِنْ لَوْعَةِ الْأَحْزَانِ يَلْقَاهُ
مَوْتُ الْمَشَايِخِ يَتَرَى لَسْتُ أَنْسَاهُ
وَابْنُ الْعُثَيْمِينَ بَعْدَ ما تَخْطَاهُ
وَذَكَرَهُمْ فِي الْوَرَى مَهْمَا تَنَاسَاهُ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ بُشْرَانَا وَبُشْرَاهُ
إِلَّا لَمَنْ رُبُّنَا الرَّحْمَنُ يَرْضَاهُ
وَأَيْنَ قَارُونَ لا تُحْصَى خَطَايَاهُ
فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ مَلْعُوناً تَرْكَنَاهُ
الْكُلُّ يَمُوتُهُ إِنْ حُلَّ ذِكْرَاهُ

ما بِالْ جَسْمِكَ، بِالْمُعْتَازِ، أَضْنَاهُ
عَهْدِي بِكَ الْأَمْسِ مَسْروراً وَمُبْتَسِماً
كَفَكَفْتُ دَمْعِي وَقُلْتُ: اللَّهُ يَجْبُرُنَا
أَلَا تَرَى أُمَّةَ الْإِسْلَامِ فِي كَمَدٍ
شَبَابُنَا شِدَّةُ الْأَلَامِ تُرْهِقُهُ
جَاءَتْ خُطُوبٌ لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنَا
الْبَازُ مِنْ قَبْلُ وَالْأَلْبَانُ يَعْقُبُهُ
الْعِلْمُ وَالذِّينُ وَالْإِيمَانُ يَرْفَعُهُمْ
سَأَلْتُ رَبِّي إِلَهَ الْحَقِّ يَجْمَعُنَا
هَذَا الْحَيَاةُ هُمُومٌ لا حُبُورَ بِهَا
أَيْنَ الطُّغَاةُ وَأَيْنَ الْعَابِدُونَ لَهَا
وَأَيْنَ فِرْعَوْنُ قَدْ أَمْسَى لَهُ كَفْنُ
وَأَيْنَ مَنْ حَاجَ إِبْرَاهِيمَ فِي سَفْهِ

أَتَاهُمْ هَادِمُ اللَّذَاتِ فِي عَجَلٍ
 رُحْمَاكَ رَبِّي عَلَى شَيْخٍ نُودَعُهُ
 فَهُوَ الَّذِي قَدْ بَنَى فِي النَّاسِ أَفْنَدَةً
 مَجَالِسُ الْعِلْمِ تَبْكِيهِ وَتَنْدُبُهُ
 وَمَسْجِدٌ قَدْ بَنَاهُ الشَّيْخُ يَعْصُرُهُ
 وَفِي الدُّنَا ضَجَّةٌ حَرَى تَوَزُّقُهُ
 وَفِي الْمَقَابِرِ هَلْ شَاهَدَتْ جَمْعَهُمْ
 جَاؤُوا إِلَيْهِ يَجِدُونَ الْمَسِيرَ لَهُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ دِينَ اللَّهِ يَجْمَعُهُمْ
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذَاكَ الشَّيْخُ تَعْرِفُهُ
 تَبْكِي الْأَنَامُ إِذَا مَا الشَّيْخُ خَوَّفَهَا
 تَبْكِيكَ يَا أُمَّةً فِي ثَوْبِهَا رَجُلٌ
 تَرَاهُ مَبْتَسِمًا مَهْمَا أَلَمَ بِهِ
 يَعْلَمُ النَّاسَ دِينَ اللَّهِ فِي سَقَمٍ
 قَالَ الطَّبِيبُ أَلَا تَرْتَاخُ فِي مَرَضٍ
 كَمْ قَوْلُهُ الْحَقُّ قَدْ دَوَّتْ مُجْلِجَلَةٌ
 وَكَمْ مُحَاضِرَةٌ لِلنَّاسِ عَلَّمَهَا
 وَكَمْ صَدِيقٍ أَتَى لِلْعِلْمِ يَطْلُبُهُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ دِينَ اللَّهِ يَرْفَعُهُ
 مَا هَمُّهُ جَمْعُ مَالٍ أَوْ مُفَاخِرَةٌ
 يَا رَبَّنَا اخْلَفْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي عِلْمٍ

أَصْلَاهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَقْسَاهُ
 بَحْرُ الْعُلُومِ الَّذِي قَدْ نَالَ أَعْلَاهُ
 قَدْ زُيِّنَتْ بِرَحِيقِ الْعِلْمِ أَصْفَاهُ
 هَذَا عُثَيْرَةٌ تُكَلِّى بَعْدَ فُرْقَاهُ
 شَبَابُ عِلْمٍ عَلَى التَّوْحِيدِ رَبَّاهُ
 الْكُلُّ يَبْكِي دَمًا حُبًّا لِمَرَّاهُ
 دَمْعٌ مِنَ الْعَيْنِ فَوْقَ الْخَدِّ مَجْرَاهُ
 قَدْ أَنْكَهَتْ سَيْرَهَا لَيْلًا مَطَايَاهُ
 مَحَبَّةٌ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ ذِكْرَاهُ
 مَنَابِرُ الْعِلْمِ لِلْمِحْرَابِ مَمْشَاهُ
 يُشِيرُ فِي الْقَلْبِ أَشْجَانًا مُحَيَّاهُ
 بَنَى مِنَ الْمَجْدِ مَا خَطَّتْهُ يُمْنَاهُ
 مُسَلِّمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ تَلْقَاهُ
 عَلَى السَّرِيرِ وَعَيْنُ اللَّهِ تَرَعَاهُ
 فَقَالَ: رَاحَتِي التَّعْلِيمُ أَهْوَاهُ
 وَكَمْ أَجَابَ عَلَى فَتَوَى سَأَلْنَاهُ
 كَمْ جَاهِلٍ غَارِقٍ بِالْجَهْلِ أَرَوَاهُ
 وَكَمْ عَدُوٌّ لِدِينِ اللَّهِ عَادَاهُ
 يَرْجُو ثَوَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ يَخْشَاهُ
 بَيْتٌ مِنَ الطُّيْنِ مَأْوَاهُ وَمَشْوَاهُ
 وَاجْبُرْ مُصِيبَتَنَا فِي الشَّيْخِ رَبَّاهُ



عليل النسيم في رثاء الغثيمين

د. عبدالله بن محمد بن حسن السعيدى
جامعة الملك سعود

هَلِ الْعَيْنُ مِنْهَا كَانَ يُسْتَمَطَّرُ الْقَطَرُ
لَقَدْ نَطَقَتْ سِرّاً وَجَادَتْ بِمَائِهَا
وَذَا شَأْنُنَا أَنَّ الْحَيَاءَ مَطِيَّةٌ
وَلَكِنْ بَعْضَ الْمَوْتِ يُحْدِثُ ثُلْمَةً
تَدَاعَى انْفِرَاطُ الْعِقْدِ فِي جِيدِ أُمَّتِي
فَلَا قَوْمَ فِيهَا تَتَّقِيهِمْ ظُلَامَتِي
فَقَدْزْنَا إِمَاماً فِي الْفَضِيلَةِ لَيْتُنَا
وَلَكِنْ مَعَاذَ الْحَقِّ مِنْ مَوْقِفٍ بِهِ
فَقَدْزْنَا إِمَاماً فِي الْوَرَى ذَاغَ صَيْتُهُ
فَإِنْ شِئْتَ نَهراً فِي عُذُوبَةِ لَفْظِهِ
وَلَسْتُ مُدِلاً بِالْمُجِبِّ وَقَضِيلِهِ
أَشَاحَ وَقَدْ كُنَّا عَلَى وَشَكِّ مَفْرَقٍ
لَعَلَّ لَهُ فِي السَّابِقِينَ مَكَانَةٌ
أَمْ الْعَيْنُ مِنْهَا كَانَ يُسْتَنْطَقُ السَّرُّ
وَقَدْ فَعَلْتُ فِينَا كَمَا يَفْعَلُ السَّحَرُ
يَجُوزُ بِهَا سَفَرٌ وَيَتْرُكُهَا سَفَرُ
وَمَنْ سَدَّهَا فِي قَوْمِهِ فَهُوَ الصُّدْرُ
فَأَوَّلُهُ بَدْرٌ وَآخِرُهُ بَدْرُ
صَحَا الشُّكْرُ مِمَّا حَلَّ لَكُنْهُمْ سُكْرُ
فَدَيْنَاهُ فَيَمَنْ سَامَ وَالثَّعْمُ الْحُمُرُ
تَرَانَا تُنَافِي الصَّبْرَ مَا وَجَبَ الصَّبْرُ
تَقِيّاً نَقِيَّ الْقَلْبِ ظَاهِرُهُ الْبِشْرُ
وَإِنْ شِئْتَ بَحْراً فِي غَزَارَتِهِ بَحْرُ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ الْكُلَّ فِي جَنَنِهِ صِفْرُ
تَنَازَعَهُ مِنْ بَعْدِهِ الْبَيْضُ وَالشُّمْرُ
وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ عُذْرُ

سَقَى وَابِلٌ مِّنْ صَادِقِ الْغَيْثِ قَبْرَهُ
وَيُغْدِقُ حَتَّى يُصْبِحَ الْقَبْرُ رَوْضَةً
فِيَا رَاحِلًا لِلْبَيْتِ بَلَغَ تَحِيَّتِي
وَبَلَغَ سَلَامِي لِلْفَقِيدِ إِذَا التَقْتَ
وَبَلَغَ سَلَامِي لِلْجُمُوعِ وَقُلْ لَهُمْ
إِذَا رَحَلَ الشَّيْخُ الْجَلِيلُ فَإِنَّ ذَا
وَيَا كَمَ مِنَ الْأَصْحَابِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ
وَمِنْ قَبْلِهِمْ مَاتَ النَّبِيُّ وَكُلُّ ذَا
فَذَلِكَ أَدْعَى لِلتَّذْكَرِ إِنَّمَا
وَإِنِّي فَتَى ثَكْلَانِ مِثْلَكُمْ أَسَى

يُبَادِرُهُ قَطَرٌ وَيَعْقُبُهُ قَطَرُ
إِذَا الرِّيحُ رَاحَتْ فَاحٌ مِّنْ رَّوْضِهِ نَشْرُ
لِقَبْلَتِهِ الْغَرَاءِ لَا نَالَهَا وَزُرُ
عَلَيْهِ جُمُوعٌ حِينَ ضَلَّيْتَ الْعَصْرُ
مَقَالَةً حَقٌّ يَسْتَقِيمُ بِهَا الْفِكْرُ
سَبِيلُ الْوَرَى وَالْكُلُّ مَوْعِدُهُ الْحَشْرُ
وَمِنْ قَبْلِهِ قَدْ مَاتَ فِي الْأُمَّةِ الْحَبْرُ
يُهَوُّنُ مَا نَلَقَى إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرُ
يُذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى فَيَنْفَعُهُ الذِّكْرُ
وَأَشْكُرُ مَنْ رَغَمَ الْمُصَاصِ لَهُ الشُّكْرُ



الفراق المر

عبدالله محمد باسراحيل

وبكائك في كل البلاد المسلم
والموت حق والقضاء مُحْكَمُ
في كل عيد بالتقى يتبسم
للمؤمن الصادي لما هو أعظم
طيف يمر وعابر يستلهم
علم جليل القدر وهو المغمم
بين المهامه والرؤى تترنم
فقد الضياء إذا توارث أنجم
والصبر يسكنه فلا يتألم
وسعوده في جنة لا تهرم
أيدي الأنام ولا يضيئ المكرم
واشرب رحيق المسك وهو مختم
في روضة من حُسْنِها تتكلم
ها قد ثويت به وطاب المقدم

يا للفراق بكئك عين وفم
ما أصعب الفقد الذي ينتابنا
يا أيها الشيخ الذي يعتادنا
عيد الحنان هناك أعظم فرحة
ونراك تزهّد في الحياة كأنها
تسقي النفوس بما وعيت من الهدى
لا زال علمك في المدى أصداؤه
فقد الرجال العالمين لرّبهم
غشي البلاء وقد تعاظم حملهم
آلامه الآمال في نيل الرضا
فضل من الدّيان ما ضئت به
عنم بالتعميم وبالتوال محمد
وانعم بأخراك البهيجة باسماء
يا عاشق البلد الحرام وفضله

هَذَا الْفَلَاحُ قَدْ اجْتَبَاكَ الْمُنْعِمُ
وَانْهَلُ مِنَ اللَّذَاتِ مَا لَا تَعْلَمُ
وَاللَّهُ يُجْزِلُ بِالثَّوَابِ وَيُنْعِمُ
وَلَهُ الَّذِي نَدْرِي وَمَا لَا نَعْلَمُ
رَهْنُ الْمَنُونِ وَلَنْ تَرَى مَنْ يَسْلَمُ

هَذَا جَزَاءُ الْعَامِلِينَ بِعِلْمِهِمْ
فَالْتُمْ ضِيَاءَ الْحَمْدِ فِي جَنَاتِهِ
نَعَمَ الْمَقَامُ هُنَاكَ مَا بَيْنَ الْمُنَى
وَلَهُ مَقَادِيرُ الْأُمُورِ جَمِيعُهَا
هُوَ خَالِقُ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ وَكَلُّنَا



مهلاً غنيزة..!!

عبدالمجيد بن عبدالرحمن المثيب

بِمِدَادِهَا تِلْكَ الْمَشَاعِرُ تُكْتَبُ
كَانَتْ تَعْطُرُ حِينَ يَأْتِي الْمَغْرِبُ
جَدَّ الرَّحِيلُ بدمعِ عَيْنٍ يُسْكَبُ
شَوْقاً إِلَيْهِ بدمعِهَا تَتَخَضَّبُ
أَضْحَى كَثِيباً وَالسَّرِيَّةُ تَنْحُبُ
ابْنُ رَحِيمٍ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ أَبُ
دَعَوَاتٍ لَيْلٍ لَا تُرَدُّ وَتُحَجَّبُ
مِنْهَا خُرُوجُ النَّارِ إِذْ تَتْلَهُبُ
تَبْكِيكَ دُورَ الْجَامِعَاتِ وَمَغْرِبُ
فِي أَرْضِ قُدْسٍ وَالْمَدَافِعُ تُرْعِبُ
لِلْعِلْمِ فِي دَارِ الْمَدِينَةِ مُنْجِبُ
بِتِلَاوَةٍ وَدِرَاسَةٍ إِذْ تَنْدُبُ
لِرَحِيلِكُمْ إِذْ كَانَ فِيهَا مُعْشِبُ
يَهْدِي طَرِيقَةَ سُنَّةٍ وَيُرْغَبُ

فَاضَتْ مَحَاجِرُ أَعْيُنٍ لَا تَنْضُبُ
تَرْتِي إِمَاماً قَدْ بَكَتْهُ مَجَالِسُ
مَهلاً غنيزةُ كَيْفَ حَالُكُمْ وَقَدْ
فَتَرَى الْمَنَائِرَ أَجْهَشَتْ لِرَحِيلِهِ
لَوْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ مَسْجِدَهَا الَّذِي
يَبْكِيكَ يَا شَيْخَ الزَّمَانِ صِحَابِكُمْ
يَدْعُونَ رَبّاً سَامِعاً لِسُؤَالِهِمْ
تَبْكِيكَ شَامَ الْحُسْنِ وَالْيَمْنِ الَّتِي
تَبْكِيكَ شَيْشَانُ الْجِهَادِ وَأَهْلُهَا
تَبْكِيكَ بَلْقَانُ وَأَطْفَالُ هُنَا
تَبْكِيكَ نَجْدٌ وَالْحِجَازُ وَمَعْقِلُ
تَبْكِيكَ مَكْتَبَةُ الْمَدِينَةِ عَطَّرَتْ
تِلْكَ الْمَكَاتِبُ وَالْمَجَالِسُ أَقْفَرَتْ
مَاتَ الْإِمَامُ وَخَلَّفَ الْعِلْمَ الَّذِي

لَكِنْ حُزْنِي رَحْمَةٌ، وَبِحَالِنَا
فِتْنًا كَحَالِ اللَّيْلِ أَطْفِئْ نُورَهُ
تَبْكِي الْبَوَاكِي أُمَّةٌ تَتَقَلَّبُ
يَبْتَاعُ دُنْيَا وَالْعَقِيدَةُ تُسَلَّبُ
يَأْتِي الصَّبَاحُ فَعَيْنُهُ تَتَرَقَّبُ
رَجِمَ الْإِلَٰهَ إِمَامَنَا فِي مَوْقِفِ
مِنْ أَجْلِهِ حَجَّ الْحَجَّاجِ وَقَرَّبُوا



نعم قد مضى إني إلى الله راجع

عبدالمحسن بن عثمان بن باز
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وَمَنْ لُعْيُونٍ أَحْرَقَتْهَا الْمَدَامِغُ
أَصْدَقًا هَوَتْ تِلْكَ الثُّجُومُ اللَّوَامِغُ
وَمَزَّقْنَا شَارِي الْفُؤَادِ وَبَائِعُ
وَأَسْيَافُ عِلْمٍ فِي الْجِهَادِ قَوَاطِغُ
وَأَنْجَمَ عِلْمٍ فِي الظَّلَامِ سَوَاطِغُ
فَأَفْرَعْنَا صَوْتَ وَعْنَتِهِ الْمَسَامِغُ
نَعَمْ قَدْ مَضَى إِنِّي إِلَى اللَّهِ رَاجِعُ
وَتَلَحَّدُ فِي الْقَبْرِ الثُّجُومُ الطَّوَالِغُ
يُقَلِّبُهَا فِي النَّعْشِ كَهْلٌ وَبَافِعُ
تَرَوْتُ بِهَا فِي الْخَافِقَيْنِ مَرَابِعُ
وَزُهْدٍ فَرِيدٍ لَمْ تَشْبُهُ مَطَامِغُ
عَلَى الْعِلْمِ إِذْ جَفَّتْ لَدَيْهِ مَنَابِغُ
تَتَوَقَّعُ وَعِلْمٌ فِي إِهَابِكَ قَابِغُ

أَلَا مَنْ لَقَلْبٍ صَدَعَتْهُ الْفَوَاجِغُ
أَحَقًّا قَضَى بَحْرُ الْعُلُومِ وَرُكُنُهَا
أَيَا شَيْخَنَا مَهْلًا فَلَمْ يَبْرَ جُرْخُنَا
وَتَرْنَا بِأَشْيَاخِ هُمْ زِينَةُ الدُّنَا
فَقَدْنَا ابْنَ بَازٍ ثُمَّ نَاصِرَ دِينِنَا
وَكَانَ لَنَا فِي ابْنِ الْعُثَيْمِينَ سَلْوَةٌ
بَنَعِيَ الْإِمَامُ الْفَذُّ حُجَّةَ عَصْرِهِ
أَحَقًّا تَغَيَّبَ الشَّمْسُ فِي حُفْرِ التَّوَى
أَحَقًّا عَلَى الْأَعْنَاقِ تُحْمَلُ أَبْحُرُ
أَتَذَرُجُ فِي الْأَكْفَانِ مَزْنُ سَحَابٍ
فَلِلَّهِ مَا قَدْ ضَمَّ لِحَدِّكَ مِنْ تَقَى
وَلِلَّهِ كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ
أَتَرْحَلُ يَا شَيْخَ الْعُلُومِ وَرُوحُنَا

أَتَأْفُلُ يَا نَجْمَ الْهُدَى وَطَرِيقُنَا
 أَتَغْمَدُ يَا سَيْفَ الطُّعَانِ وَجَيْشُنَا
 سَقَى الْغَيْثُ هَاتِيكَ الْبِقَاعَ بِوَابِلِ
 سَيِّبِكَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 سَتَّبِكَ نَجْدٌ وَالْجَزِيرَةُ كُلُّهَا
 وَيَبْكِيكَ قِرطاسٌ وَحَبْرٌ وَمَنْبَرٌ
 سَتُّوحِشٌ بَعْدَ الثَّوْرِ أَرْضُ غُنَيْزَةٍ
 وَتَقْفِرُ فِي كُلِّ الْبِلَادِ مَعَاهِدُ
 أَتَبْكِيكَ؟ كَلَّا بَلْ سَتَّبِكَ لِبُؤْسِنَا
 أَحَقًّا مَضَى؟ كَلَّا فَإِنَّ عُلُومَهُ
 وَتِلْكَ (لِأَسْمَاءِ الْإِلَهِ قَوَاعِدُ)
 وَخَمْسُونَ سِفْرًا فِي عُلُومِ جَلِيلَةٍ
 أَتَفْقِدُ ذَاكَ الصَّوْتِ؟ كَلَّا فَإِنَّهُ
 تَجَادَبَكَ الْأَوْصَابُ وَالْعِلَلُ الَّتِي
 لَتَسْعَدَ فِي أَرْضِ الْجِنَانِ بِخَبْرَةٍ
 بِمَقْبَرَةِ الْعَدْلِ الْأَثِيرَةِ قَدْ ثَوَّتْ
 جَزَاهَا عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ جَزَائِهِ
 وَعَوَّضْنَا عَنْ يُثْمِنَا بِهِمْ أَبَا

بَغَيْرِ هُدَى الْهَادِي مُشِتَّ وَضَائِعُ
 إِلَيْكَ فَقِيرٌ مَزَقَّتْهُ الْمَعَامِعُ
 وَجَادَكَ غَيْثٌ بِالسَّكِينَةِ نَافِعُ
 نِسَاءً وَأَطْفَالًا وَشَيْخٌ وَيَافِعُ
 وَتَأْسَى بِكُلِّ الْخَافِقِينَ مَرَابِعُ
 سَقَاهُ زَمَانًا بِحَرِّ عِلْمِكَ نَافِعُ
 وَتُمَجِّلُ أَبَارَ بِهَا وَمَنَابِعُ
 تُكَافِحُ فِي نَشْرِ الْهُدَى وَتُدَافِعُ
 بِفَقْدِكَ يَا مَنْ أَنْتَ لِلَّذِينَ رَافِعُ
 سَتَّبَقِي: فَذَا (شَرِّحْ لَزَادِكَ مَا تَعُ)
 وَتُسَعِدُنَا (خُطِّبْ لَدَيْنَا جَوَامِعُ)
 لَهَا فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ مَنَافِعُ
 تُسَرُّ بِهِ عِبَرُ الْأَثِيرِ الْمَسَامِعُ
 تُنَالُ بِهَا فِي الْجَنَّتَيْنِ مَوَاضِعُ
 وَتَسْقِيكَ فِيهَا أَنْهَرُ وَمَنَابِعُ
 نَجُومُ هُدَى فِي الْخَافِقِينَ لَوَامِعُ
 وَنِعْمَائِهِ رَبِّ رَحِيمٍ وَسَامِعُ
 يَقُودُ خُطَانَا جَاهِدًا وَيُدَافِعُ



هكذا الشمووس تغرب

(أرجوزة في رثاء الشيخ محمد بن صالح العثيمين)

عبدالهادي حميتو
أسفي - المغرب

ضَاقَتْ بِهِ لِهَوْلِهِ الصُّدُورُ
تَثْبُتُ الصُّدُوقُ وَتَهْوِي الكَذِبَا
وَجَدَّدَ الجِرَاحَ والأَوْصَابَا
جَمَاعَةٌ بِهِ يَلْقَبُونَا
وَالقَارِئُ الأُسْتَاذُ وَالخَطِيبُ
لَهُ اشْتِهَارٌ وَلَهُ جَمْعُورُ
شَيْخُ العِلْمِ الحَافِظُ الهَامُ
البَاحِثُ المَجْدُدُ التَّقِي
فَحَلَّ العِلْمِ وَمَنَارُ الشَّرْقِ
وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ سِوَاهُ
مَنْ عِلْمِهِ وَمَا وَعَاهُ الوُطْرَا؟
وَيَنْتَقِي جَوْهَرَهُ النِّقَادُ

يَا خَبْرًا قَدْ بَئَتْهُ الأَثِيرُ
حَتَّى انْتَحَتْ فِي شَرْجِهِ مَذَاهِبَا
قَدْ قَصَمَ الظُّهُورَ والأَصْلَابَا
فَقُلْتُ: أَفْصَحُ فَالعَثِيمُنُونَا
فَمِنْهُمْ الفَقِيهُ والأَدِيبُ
وَكُلُّهُمْ فِي قَنَةِ مَذْكُورُ
فَقَالَ: هِيَاتِ قُضِيَ الإِمَامُ
فَقُلْتُ: ذَاكَ الكَوْكَبُ الدَّرِي
مُحَمَّدٌ سَمِيُّ خَيْرِ الخَلْقِ
اللَّهُ أَكْبَرُ تَعَالَى اللُّهُ
قُضِيَ العَثِيمِينَ فَهَلْ قُضِيَ الْوَرَى
وَهَكَذَا تَسْتَبِقُ الْجِيَادُ

كَمْ هَدَمَ الْمَوْتُ لَنَا حِصُونًا
 وَمَا عَسَى يُجْدِي عَلَى الْمَرْءِ النِّوَاحُ
 فَهُوَ بَرَزْنَا الْعَظِيمِ أَدْرَى
 وَالْعَبْدُ فِي سُلْطَانِهِ مُصَرَّفُ
 وَهِيَ النِّجَاةُ مِنَ عَظِيمِ الْحَوْبِ
 وَلَا يَقُولُ فَيْسِيءَ الْأَدَبَا
 دَارَ الْبَقَاءِ أَوْ يُعَدُّ الرَّخْلَا
 بِرَبِّهِ مُسْتَعَصِمًا مُسْتَيَقِنَا
 فَمَلَأَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ لَغَطَا
 بِفُوتٍ مَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيُونُ
 وَيَسْتَوِي الثَّرِيُّ وَالصُّغْلُوكُ
 فِي قَبْضَةِ الْمَهِيْمِ اللَّطِيفِ
 لَهُ، وَمَا لِهَذِهِ الدُّنْيَا بَقَا
 إِلَّا الَّذِي صَحَّحَتْ بِهِ النُّقُولُ
 يَوْمَ أَتَيْتَنِي بِمَوْتِ إِبْرَاهِيمِ
 نَلْتَاغُ بَيْنَ الْحَزَنِ وَالتَّسْلِيمِ
 تَفْقَدُهُ الْأَرْضُ فَيَقْحَطُ الْأَنَامُ
 وَكَالْفِرَاتِ فِي أَصُولِ النَّحْلِ
 تَبْنِي الرِّجَالَ وَتُفِيضُ الثُّورَا
 وَفِي إِبَاءِ النَّفْسِ سَيْفًا يُزْهَبُ
 فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
 كَمَا بَكَتْ حِصُونُهُ الْإِسْلَامُ
 مِنْكَ إِلَيْهَا الْعَمَلُ الْمُحَمَّدُ

إِنَّا إِلَى اللَّهِ لَرَا جَعُونَا
 أَمْسَكَ فَوَادِي فَلَقَدْ هَجَتْ الْجِرَاحُ
 لَكِنْ إِلَى الْمَوْلَى فَرَّدَ الْأَمْرَا
 وَفِيهِ مِنْ كُلِّ فَقِيدٍ خَلْفُ
 وَإِنَّمَا تَسْلِيَةُ الْمَكْرُوبِ
 فِي مِثْلِ هَذَا الرِّزِّ أَنْ يَحْتَسِبَا
 وَانْظُرْ فَهَلْ تَرَى سِوَى مَنْ خَلَا
 لَا يُسْخِطُ الْقَضَاءُ عَبْدًا مُؤْمِنَا
 إِذْ مَا عَسَى يَصْنَعُهُ مِنْ سَخِطَا
 وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُنَا الْقُرُونُ
 فَيَذْهَبُ الْمَالُ وَالْمَمْلُوكُ
 خَلَّ الْأُمُورَ فَهِيَ فِي التَّصْرِيفِ
 كُلُّ مُيَسَّرٍ لَمَّا قَدْ خُلِقَا
 وَيَا إِمَامَ النَّاسِ لَا نَقُولُ
 عَنِ النَّبِيِّ الْمَصْطَفِيِّ الْكَرِيمِ
 إِنَّا عَلَى فِرَاقِكَ الْأَلِيمِ
 لَقَدْ فَقَدْنَاكَ كَمَا قَطَرُ الْغَمَامِ
 قَدْ كُنْتَ غِيثًا فِي زَمَانِ الْمِحْلِ
 وَكُنْتَ حَبْرًا سَيِّدًا مَذْكُورًا
 وَكُنْتَ فِي الزُّهْدِ مِثَالًا يُضْرَبُ
 فَكَمْ رَجَالٍ ذَهَبُوا وَجَاؤُوا
 لَكُنْهَا تَبْكِيكَ يَا إِمَامُ
 تَبْكِيكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ يَضَعُدُ

تبكي عليك مكة المكرمة
 يبكي عليك المسجد الحرام
 يبكي عليك في علاك زمزم
 يبكيك من نجدك كل نجد
 تبكي الرياض أسفاً وحزناً
 تبكيك في بريدة الشريعة
 تبكي عليك الحلق الحسنان
 تبكيك من فقد لك المنابر
 تبكي عليك داره الافتاء
 تبكيك في أسفارها المسائل
 تبكي على يراعك القواعد
 وكتبك الفريدة المشهورة
 يبكي عليك الفقه تصطفيه
 يبكيك من طلابك الشباب
 كنت لهم كالمرور المتين
 تنهل بالسنة والكتاب
 وكنت منهم للصغير كالأب
 سهلاً إذا ما قصدوا الفوائد
 وهم إذا عذبوا على الأصابع
 ولم تكن إلا إماماً كاملاً
 أتعبت من يقفوا على الآثار
 فحسبنا الله لما لقينا
 أين الوجوه النيرات تشرق
 تبكي عليك الكعبة المعظمة
 يبكي عليك الحجر والمقام
 والركن والميزاب والملتمز
 بلهفة وحسرة ووجد
 تبكي الحجاز كمداً وشجناً
 بما رمى حصونها المنيعه
 والسنة الغراء والقرآن
 والصلوات الخمس والشعائر
 وهيئة الأشياخ والإقراء
 تبكيك في أقطارها الرسائل
 تبكي على بيانك العقائد
 قد وسعت بعلمها المعمورة
 وما ظهرت ومهزت فيه
 بعد الذين اکتهلوا وشابوا
 فيما وعيت من علوم الدين
 والفقه والأصول والآداب
 وللكبير كالشقيق الحبيب
 سمحاً إذا ما نشدوا العوائد
 عذوك في الصدور والمطالع
 لمن مضى مشابهاً مشاكلاً
 يبغي لحاق الفارس المغوار
 ما صنعت هذي الخطوب فينا
 فيستضيء مغرب ومشرق؟

تبكي عليك مكة المكرمة
 يبكي عليك المسجد الحرام
 يبكي عليك في علاك زمزم
 يبكيك من نجدك كل نجد
 تبكي الرياض أسفاً وحزناً
 تبكيك في بريدة الشريعة
 تبكي عليك الحلق الحسنان
 تبكيك من فقد لك المنابر
 تبكي عليك داره الافتاء
 تبكيك في أسفارها المسائل
 تبكي على يراعك القواعد
 وكتبك الفريدة المشهورة
 يبكي عليك الفقه تصطفيه
 يبكيك من طلابك الشباب
 كنت لهم كالمرور المتين
 تنهل بالسنة والكتاب
 وكنت منهم للصغير كالأب
 سهلاً إذا ما قصدوا الفوائد
 وهم إذا عذبوا على الأصابع
 ولم تكن إلا إماماً كاملاً
 أتعبت من يقفوا على الآثار
 فحسبنا الله لما لقينا
 أين الوجوه النيرات تشرق

فيعظمُ الإقبالُ والزحامُ
 وصيروا الموحشَ منها أنساً
 أين الذين أسسوا وشادوا
 السابق المبرزُ المقدامُ
 أين التقى الحافظُ الألباني
 له البقاء دون ما عداه
 غادرت مِنّا معشراً عميدا
 ولم يكن منك إليه المسعى
 أيدٍ تطاولت ولم تقصُرْ يداكُ
 وأقبلت تخطبك الزعامه
 وهام غيرك بها هيام قنيس
 من معدنٍ غالٍ كريم السكُ
 سنه ربنا الذي سن السئن
 عما يشين الدين من مروق
 تُقيمُ حقاً وتذودُ عن كمال
 منازلاً أعيث على السؤل
 فما إليه تصل المطايا
 في ذمة المهيمن البر الرحيم
 وكم جرث على يدك من أياذ
 محرراً أو ناظراً في سفر
 أو عاكفاً أو طائفاً أو ساعياً
 أو ناهياً أو آمراً بالعُزف
 غير مكاثِرٍ ولا مباهٍ

أين مجالسُ الهدى ترامُ
 أين الذين زئِنُوا المجالسا
 أين الرعيْلُ الأولُ الروادُ
 أين ابنُ سعدي شيخك الإمامُ
 أين الأمينُ العالمُ الرباني
 كلُّ تولى فتعالى الله
 وأنت يا فقيهننا الفقيدا
 وجاءك المجدُ إليك يسعى
 فقصرت بالقاصرين عن مداكُ
 حتى أتتك ترفل الإمامه
 زهدت في خطامها زهد أونس
 وهكذا كنت على المحكُ
 وكم بلوت من خطوبٍ ومحن
 فكنت أبعد من العيوقِ
 وكم صبرت واحتسبت في المجال
 وربنا أعطاك في القبول
 ما يفتحُ الله من العطايا
 فتم على جنبِ الحبورِ في النعيم
 وكم هدى بك الإله للرُشاد
 وكم سهزت من ليالي العمرِ
 أو قائماً أو ساجداً أو داعياً
 أو قارئاً أو مقرئاً في الصف
 وكم حَجَجْتَ حَجَّةً لله

كم اعتمرت وكم اعتكفتا
 وكم رميت رقدة الظهيرة
 ثم اقتفيت منهج الأسلاف
 ولا ركبت للجدال لجة
 ولم تجش بالزبد الجفاء
 وكنت تدعو في اعتدال العالم
 وكنت في هذي الخلال الأسوة
 وهكذا نهجت يا بن صالح
 فما قضيت إذ قضيت الأجل
 فإن تمت فلم تمت غلاكا
 وإن تغيب عنا فما يغيب
 وإن يكن بك الإله استأثرا
 ونحن من أضحابك الجلأس
 ولم يُقلدز بيننا اجتماع
 ولم يتم بيننا التعارف
 لكن (نورك على الدروب)
 فعم كل حاضر وباد
 فجدد الله لك المثوبة
 ونفع الله بك الإسلام
 سقت ثراك رحمة الله
 ولا تزل عليك من إحسانه
 تنعم منها في جوار المولى

وكم أطعت الله ما استطعتا
 بطوفة بالبيت مستديره
 ولم تته في مهمه الخلاف
 ولا جنحت عن هدى المحجة
 في موقف التعريض والإزاء
 والناصح المرشد لا المخاصم
 وفي الثبات والأناة القدوة
 نهج السداد للشباب الصالح
 حتى قضا من راحتك الأملا
 وإن تعيش فهذه حلاكا
 إلا المحيا الرائع المهيب
 فحسبنا الله لخطب اعترى
 لما جلا من علمك القزطاس
 ليخصل اللقاء والسماع
 لبغدينا وذاك أمر أسف
 قد وصل الشروق بالغروب
 وخص كل مجمع وناد
 بما جنت من علمك العروبة
 وعنده أسنى لك المقاما
 موصولة الوكف بلا تناء
 زيادة ثديك من رضوانه
 مكرما مع الرفيق الأعلى

ناصر الدين

عبدالله القرشي

له الولاء عظيم الشأن ديان
فالحق والعدل في الأمرين سيان
ومقتضاها الرضا في النفس إيمان
وفقده في نواحي الكون نقصان
حي الفؤاد سليم الصدر معوان
والعلم منهجه صدق وبرهان
للعلم، فقه وتوحيد وقرآن
من سنة الصادق المختار تبيان
وغاب في عصره بالعلم أقران
وهو الذي علمه فقه وتبيان
فالحق في علمه دين وميدان
فضل من الله، رب العرش منان
شرعاً حكيماً ووعد الحق هتان
والعلم يفقده والإنس والجأن

الحمد لله رب العرش تحمده
يعطي ويمنع والأقدار حكمته
سبحانه قدر الأقدار مجملها
يا أمة فقصدت عضواً له أثر
خبر تقي أتاه الله مكرمة
شيخ له باعه في كل معضلة
حياته في سبيل الله أوقفها
أثرى الحياة بفقهِه يقتني أثراً
نجم له في كتاب الله ميزته
من ذا يجاريه في علم ومكرمة
ما حاد عن شريعة الرحمن أنملة
عف كريم سخي النفس مكمّل
يسعى لنصرة دين الله معتمداً
هذا الذي تعرف الدنيا مروءته

مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ الَّذِي عُرِفَتْ
 هَذِي حَقِيقَتُهُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ
 يَا شَيْخَنَا إِنْ تَكُنْ غَادَرْتَ حَوَزَتَنَا
 قَدْ كُنْتَ فِيمَا قَضَى الرَّحْمَنُ مُحْتَسِباً
 مَنْ ذَا يُزَكِّي عَلَى الدِّينِ مِنْ أَحَدٍ
 فِي شَخْصِهِ أُمَّةُ التَّوْحِيدِ إِنْسَانُ
 عَزَمَ وَصَدَقَ وَتَشَيَّدَ وَبُنِيَ
 عَزَاؤُنَا فِي رِحَابِ اللَّهِ رِضْوَانُ
 ثُمَّ اسْتَجَبَتْ وَرَبُّ الْعَرْشِ رَحْمَانُ
 لَكِنَّهُ الظَّنُّ فِي الرَّحْمَنِ إِحْسَانُ



ثوب الجِداد وذاك الثوب أبكاني

عبيد بن عبدالعزيز الفيصل
- الرياض -

بفقدِ شيخِ جليلِ العلمِ ربّاني
له الجُموعُ من القاصّينَ والدّاني
حَبَاهُ رَبّي بِإِكْرَامٍ وإِحْسَانٍ
في قولِهِ الحَقُّ لا يَرْضَى بِخُذْلَانٍ
في آخِرِ اللَّيْلِ جَدُّ غَيْرُ كَسْلَانٍ
ما بَيْنَ ذِكْرِ وَتَسْبِيحٍ وَقُرْآنٍ
فَالْكُلُّ يَنْهَلُ مِنْ عِلْمٍ وَبُرْهَانٍ
يَسُودُ فِيهَا، وَعَبْرَاتٍ وَأَحْزَانٍ
ثوبَ الجِدادِ وذاك الثوبُ أبكاني
أبْقِيَتُهُ كَامِلاً مِنْ غَيْرِ نُقْصَانٍ
في جَنَّةِ الْخُلْدِ في خَيْرٍ وَرِضْوَانٍ

في نَصَفِ شَوَالٍ سَادَ الْحُزْنُ دَوْلَتَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْمِينَ الَّذِي شَهِدَتْ
أَبَّ جَلِيلٍ رَفِيعُ الْقَدْرِ مُحْتَرَمٌ
تَبْكِيهِ أَرْضٌ عَلَيْهَا عَابِدٌ وَرِعاً
تَبْكِي السَّمَاءِ دُعَاءُ كَانَ يَرْفَعُهُ
لَا يَعْتَرِيهِ فُتُورٌ فِي عِبَادَتِهِ
كَانَتْ غَنِيْرَةً لِلطُّلَابِ مِنْتَزَهاً
وَالْيَوْمَ تَفْقِدُ شَيْخَ الْعِلْمِ فِي أَلَمٍ،
كَأَتْنِي فِي رَوَابِيهَا وَقَدْ لَبَسَتْ
يَا شَيْخُ مَتَّ وَلَكِنْ لَمْ يَمُتْ أَثَرُ
فَرَحْمَةُ اللَّهِ يَا شَيْخِي لَكُمْ أَبَداً



حسرات في يوم الرحيل

علي بن حسن الحارثي

وَمُصِيبَةٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ تَعْظُمُ
سُرُجُ الْمَكَارِمِ أَمْ تُرَانِي أَحْلُمُ
وَلِئِنْ سَكْتُ فَحَسْرَتِي تَتَكَلَّمُ
وَالنَّارُ فِي جَوْفِ الْحَشَا تَتَضَرَّمُ
بَلْ شَيْخُ صَحْوَتِنَا الَّذِي نَتَأَمَّمُ
وَرِثَ الثُّبُوتَ يَجْتَنِي وَيُعَلِّمُ
خَيْرَ الْبَنِينَ مَنِئِيَّةً تَتَخَرَّمُ
ذَاكَ الْخَطِيبُ اللَّوَدَعِيُّ الْمُلْهَمُ
وَمَكَانُ دَرَسِ الشَّيْخِ قَفْرٌ مُظْلِمُ
وَالْحُزْنُ فِي كُلِّ الدِّيَارِ مُخَيِّمُ
وَالْوَعَةُ فِي خَاطِرِي لَا تُكْتَمُ
وَقَدَاكَ كُلُّ مُبْجَلٍ يَتَعَمَّمُ
بِاللَّهِ لَا بِخَلَائِقِي تَسْتَعِصِمُ
عَوْدَتُهُمْ وَالْحُرُّ كَمْ يَتَكَرَّمُ

خَطْبُ تَكَادُ لَهُ الْجِبَالُ تَهْدَمُ
أَحْقِيقَةً مَاتَ الْإِمَامُ وَأُطْفِئْتُ
مَاذَا أَقُولُ فِي الْحَنَائِيَا لَوْعَةُ
الْعَيْنُ جَادَتْ بِالدُّمُوعِ غَزِيرَةُ
شَيْخُ الْقَصِيمِ بَلِ الْجَزِيرَةُ قَدْ مَضَى
تَبْكِي غُنِيْرَةً فَقَدْ مَنَ أَحْيَا بِهَا
تَبْكِيهِ كَالْأُمِّ الرَّؤُومِ إِذَا دَهَتْ
مَا حَالُ جَامِعِهَا الْكَبِيرِ وَقَدْ مَضَى
مِحْرَابُهُ يَبْكِي وَيَبْكِي مِنْبَرُ
جَلِّ الْمُصَابِ وَضَاقَتِ الدُّنْيَا بِنَا
وَاحْسَرَةً فِي الْقَلْبِ لَيْسَتْ تَنْقُضِي
لَوْ جَاَزَ أَنْ تُفْدَى فِدَيْتُكَ شَيْخُنَا
لَمَّا بُلِيَتْ وَقَفْتَ طَوْدًا شَامِخًا
وَأَتَيْتَ مَكَّةَ تَلْتَقِي بِأَحِبَّةٍ

أَوْ كُنْتَ تَشْعُرُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ دَنَا
 حَتَّى الدُّرُوسُ أَقْمَتَهَا لَمْ تَكْتَرِثْ
 وَصَبَرْتَ حَتَّى إِنَّ صَبْرَكَ آيَةٌ
 أَفْقِيدَ أَقْمَتِنَا مَضِيَتْ بِمَشْهَدٍ
 صَلَّتْ عَلَيْكَ جُمُوعُ حُبِّ صَادِقٍ
 وَعَلِمْتُ مَا (يَوْمَ الْجَنَائِزِ) إِنَّهُ
 قُلْ لِي بِرَبِّكَ يَا ثَرَى (الْعَدَلِ) الَّذِي
 كَيْفَ التَّأَمَّتْ عَلَيْهِ كَيْفَ حَوَيْتَهُ
 عَلِمًا وَرَبِّكَ قَدْ حَوَيْتَ وَحِكْمَةً
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مِنْ حَرِّ الْأَسَى
 وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَضَى
 لَبَقِيْتُ أَبْكِيهِ أَسْحُ مَدَامِعًا
 إِنِّي أَعَزِّي النَّفْسَ أَنْتَ لَمْ تَمُتْ
 مَا مَاتَ مَنْ مَلَأَ الدُّنَا بِعُلُومِهِ
 مَا مَاتَ مَنْ أَحْيَا الْقُلُوبَ بِنُصْجِهِ
 يَا رَبِّ فَاجْبُرْ كَسْرَنَا بِمُصَابِنَا
 أَنْتَ الَّذِي نَدْعُوهُ إِنْ خَطَبَ ذَهَا
 يَا رَبِّ فِي الْفِرْدَوْسِ أَسْكِنْ شَيْخَنَا

فَأَتَيْتَ تُخْفِي مَا عَلِمْتَ وَتَكْتُمُ؟
 بَتَجَدِّدِ الْأَسْقَامَ... لَا نَتَأَلَّمُ
 لِلسَّائِرِينَ عَلَى الْمَحَجَّةِ مَعْلَمُ
 مَلِكِ الْفُؤَادِ كَأَنَّ ذَاكَ الْمَوْسِمُ
 وَالذَّمْعُ فِي تِلْكَ الْمَرَابِيعِ يُسْجَمُ
 يَوْمَ نَرْدُدُ ذِكْرَهُ لَا نَسْأَمُ
 فَيْكَ الْبُدُورُ ثَوْتُ وَغَارَتْ أَنْجُمُ
 هَلْ أَنْتَ تُدْرِكُ مَا جَرَى هَلْ تَعْلَمُ
 وَتُقَيِّ وَزُهْدًا مِنْهُ كَمْ نَتَعْلَمُ
 مِنْ بَعْدِكُمْ أَنَّى بَعِيثُ نَنُغَمُ
 بِالْمَوْتِ لِلثَّقَلَيْنِ مَنْ ذَا يَسْلَمُ
 مَا دَامَ قُمْرِي (الشِّفَا) يَتَرْتَّمُ
 وَأَكَاذُ مِنْ فَرْطِ الْمَشَاعِيرِ أَقْسِمُ
 وَالْخَيْرُ مِنْ كَلِمَاتِهِ لَا يُعَدُّ
 يَعْفُو وَبِالْطُّلَابِ لَا يَتَبَرَّمُ
 أَنْتَ الَّذِي بِالْحَالِ مِنَّا أَعْلَمُ
 أَوْ أَزْمَةُ حَلَّتْ فَلَا تَتَأَزَّمُ
 وَتَوَلَّاهُ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ



يوم الفراق

علي بن عبدالله بن محمد الزبيدي
عضو رابطة الأدب الإسلامي

وَلَيْلِكَ الْعُيُونِ دَمْعٌ غَزِيرُ
أَنْ يَوْمَ الْفِرَاقِ يَوْمٌ عَسِيرُ؟
وَالِى الْقَبْرِ قَدْ تَصِيرُ الْبُحُورُ
وَيُهَادَى عَلَى الرَّقَابِ (تَبِيرُ)
مَلَأَ الرُّحْبَ فَالْمُصَابُ كَبِيرُ
شَاهِدًا بِالَّذِي حَوَاهُ الضَّمِيرُ
طَالَمَا أُمَّةٌ فَجَاشَتْ صُدُورُ
وَسَرَى فِيهِ لِلدُّرُوسِ عَبِيرُ
حَوْلَهُ أُمَّةٌ بِهِ تَسْتَنِيرُ
دُونَهُ الْبَدْرُ وَالسُّهَاءُ إِذْ تَدُورُ
زَائِلًا لِلْإِمَامِ سَمَتْ وَقُورُ
وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ دَوْمًا حُضُورُ
هِمَّةٌ دُونَهَا تَلِينُ الصُّخُورُ

شَيْعُوهُ وَلِلْجُمُوعِ زَفِيرُ
هَلْ دَرَى التَّعَشُّ وَالْفَضَاءُ زِحَامُ
مَا عَلِمْنَا أَنَّ الشُّمُوسَ تَوَارَى
مَا حَسِبْنَا أَنَّ الْجِبَالَ تُسْجَى
شَيْعُوهُ وَلِلْقُلُوبِ نَشِيْجُ
ضَاقَتِ السَّاحُ بِالْأَلُوفِ وَصَارَتْ
إِذْ حَوَى الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ إِمَامًا
طَالَمَا أُمَّةٌ لِمَجْلِسِ عِلْمٍ
بَيْنَ أَرْجَائِهِ تَرَاهُ مَنَارًا
وَتَرَى بَيْنَهُمْ هُنَالِكَ (رِضْوَى)
بَيْنَ جَنْبَيْهِ لِلْعُلُومِ رِيَاضُ
فِيهِ لِلْعِلْمِ هَيْبَةٌ وَاحْتِفَاءُ
جَلَدٌ دُونَهُ تَكِلُ الْمَوَاضِي

إن يودَّعَ مَجَالِسَ الْعِلْمِ مِنْهَا فَلَهُ فِي الْقُلُوبِ حُبٌّ كَبِيرُ
 وَإِذَا غَابَ شَخْصُهُ فَسَتَبْقَى ثُمَّ آثَارُهُ وَتَلْكَ السُّطُورُ
 رَحَلَ الشَّيْخُ غَيْرَ أَنَّ خُطَاهُ بَاقِيَاتٌ يَزْكُو بِهِنَّ الْمَسِيرُ
 رَحَلَ الشَّيْخُ فَلْيُطِلْ فِيهِ بِالْإِ وَعَلَى مِثْلِهِ يَقِلُّ الْكَثِيرُ
 شَيْعُوهُ فَيَا لَهُ مِنْ فَقِيدِ شَيْعَ الصَّبْرِ إِذْ تَوَارَى الصَّبُورُ
 لِلْعُثَمِيِّنَ كَمْ لَهُ مِنْ بَوَالِ جَاوَبَتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ دُورُ



مات العُثيمين

علي بن عبدالله بن محمد الزبيدي
عضو رابطة الأدب الإسلامي

أَقَلَّتْ وَدَعَّ دُنْيَانَا الْعُثَيْمِينَ!
وَهَلْ يُطِيقُ الْفِرَاقُ الْمُرَّ مُحْزُونُ؟!
وَقَبْلَهُ رَحَلَ الْغُرَّ الْمَيَامِينُ
وَأَنَّ مَنْ آثَرَ الدُّنْيَا لَمَغْبُونُ
وَالكَأْسُ مَلَأَى وَجُوَ الْخَطْبِ مَشْحُونُ
قَلْبٌ بِحُبِّ الْإِمَامِ الْقَدْ مَسْكُونُ
وَهَلْ يَفِي بِمَقَامِ الشَّيْخِ تَابِينُ
وَجُرْحُهَا غَائِرٌ وَالصُّبْحُ مَسْجُونُ
عِلْمٌ بَنَهِجَ كِتَابِ اللَّهِ مَقْرُونُ
دُرٌّ مِّنَ الْفِقْهِ فِي بُرْدِيهِ مَكْنُونُ
فَمَنْ لَهَا حِينَ تَخْتَلُّ الْمَوَازِينُ
بَحْرٌ مِّنَ الْعِلْمِ عَذْبُ الْوِزْدِ مَأْمُونُ
سِفَرٌ مِّنَ الْجُودِ تَرْوِيهِ الْمَسَاكِينُ

مَنْ ذَا نَعِيَتْ وَمَنْ تَبْكِي الْمَلَائِينُ
أَقَلَّتْ: مَات؟! فَهَلْ لِلْبَدْرِ مِنْ خَلْفٍ
أَقَلَّتْ مَات؟! فَقَدْ سَارَتْ مَرَائِبُهُمْ
أَقَلَّتْ: مَات؟! فَفِي الْأُخْرَى لَهُ عَوْضُ
أَقَلَّتْ مَات؟! فَكَمْ هَيَّجَتْ مِنْ حَزَنِ
ثَوَى فَلِلَّهِ مِنْ ثَارٍ يُشِيعُهُ
مَاتِ الْعُثَيْمِينَ هَلْ تَرِثِيهِ قَافِيَةٌ
بَكَتْهُ أُمُّهُ وَاللَّيْلُ مَعْتَرِكُ
قَدْ كَانَ رَائِدَهَا لِلتَّوْبِ يَصْحَبُهُ
كَمْ وَدَعَتْهَا عُلُومٌ حِينَ وَدَّعَهَا
وَعَبَتْ يَا عِلْمَ الْفُتْيَا وَرَائِدَهَا
وَمَنْ لَهَا مِثْلُ فَهْمِ الشَّيْخِ يُلْهِمُهُ
تَقْوَى وَزُهْدٌ وَإِصْلَاحٌ يُزَيِّنُهُ

إن ضاقَ عن قَدْرِهِ عَيْشٌ يَرُوقُ لَنَا
 كَذَاكَ نَحْسَبُهُ وَاللَّهُ يَرْحَمُهُ
 كَأَنَّمَا آثَرَ الْأُخْرَى لِرَاحَتِهِ
 طُوبَى لَهُ إِنَّمَا نَبْكِي لِأُمْتِنَا
 نَبْكِيكَ يَا شَيْخَ لِلْمِلْيَارِ فَارَقَهُمْ
 مَا كُنْتَ تَرْضَى الدُّنَا فَاخْتَرْتَ عَالِيَةً
 قَدْ مَاتَ قَبْلَكَ خَيْرُ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
 وَكُلُّنَا رَاجِلٌ طَاوٍ مَرَاكِهَ
 إِنْ كَانَ قَدْ مَسَّنَا ضُرٌّ بِفَقْدِكُمْ
 عَسَاهُ يُخْلِفُ أَعْلَامًا كَعَالِمِنَا
 فَعَيْشُهُ الرَّحْبُ حَيْثُ الْحُورُ وَالْعَيْنُ
 مَا لَاحَ بَرَقَ وَمَا فَاحَتْ رِيَّاحِينُ
 مِمَّا يُعَانِيهِ ذُو دِينٍ وَمُفْتُونُ
 فَهُوَ الْبَقِيَّةُ تَبْكِيهِ الْمَلَائِينُ
 حَبْرُ إِمَامٍ جَلِيلُ الْقَدْرِ مِيْمُونُ
 كَمَا تُحَلِّقُ فِي الْجَوِّ الشَّوَاهِينُ
 وَاللَّهُ حَيٌّ بِهِ يُسْتَنْصَرُ الدِّينُ
 وَسَوْفَ تُنْشَرُ فِي الْأُخْرَى الدَّوَاوِينُ
 فَالْخَيْرُ بَاقٍ بِإِذْنِ اللَّهِ مُضْمُونُ
 بِهِمْ يَكُونُ لِدِينِ اللَّهِ تَمَكِينُ



نم شامخاً فالأنت مصدر عزنا

عمر بن عبدالله آل إبراهيم

وَالْوَجْدُ وَالْأَمْجَادُ هُنَّ نُعَائُهُ
جَسَدَ الْمُحِبِّ ففَارَقْتُهُ حَيَاتُهُ
وَأَشَدُّ أَنْوَاعِ الْفِرَاقِ مَمَاتُهُ
عَجَزَ الْبَيَانُ وَبَانَ عَنْهُ أَبَاتُهُ
وَحَطَّطْتُ عَلَى دَرَبِ الْهُدَى خُطَوَاتُهُ
فَجَرَّتْ عَلَى مِنْوَالِهَا حَرَكَاتُهُ
وُلِدَ الْوَفَاءُ وَأَدْرَكَتْهُ وَفَاتُهُ
صَدَقْتُ، فَآتَتْ صِدْقَهَا كَلِمَاتُهُ
رُطِبَ وَشْهَدْتُ، لَا يَمَلُّ جُنَاتُهُ
أَسْفَاءً، وَيَحْزَنُ يَوْمُهَا وَعَدَاتُهُ
فَدُّ تُمَزَّقُ لَيْلَهَا رَكْعَاتُهُ
تَهْفُو إِلَيْكَ.. وَدِينُنَا وَدُعَاتُهُ
وَيَهْزُ مِنْبَرُكَ الْحَزِينِ شَكَاتُهُ
حُسْنَ الثَّنَاءِ وَقَدْ بَدَتْ حَسَنَاتُهُ

وَقَفْتُ حَيَاةَ الشَّيْخِ لَا بَرَكَاتُهُ
قَوْسُ الْفِرَاقِ رَمَتْ وَأَلَمَ وَقَعُهَا
وَأَشَدُّ آلامِ الْحَيَاةِ تَفَرُّقُ
يَا سَائِلِي عَنْ شَيْخِنَا وَصِفَاتِهِ
قَدْ كَانَ فِي سُبُلِ الْهِدَايَةِ مِشْعَلًا
غَلَبَتْ عَلَيْهِ سَجِيَّةُ نَبْوِيَّةٍ
مِنْ قَلْبِ عَالَمِنَا وَفِي أَكْفَانِهِ
وَيُثِيرُ شَجْوِي صَوْتُ مَنْ كَلِمَاتُهُ
وَيُمِضُّنِي فَقَدْ الْإِمَامُ، فَعِلْمُهُ
مَا عُذْرُ عَيْنٍ لَمْ تَسِخْ دُمُوعُهَا
أَتَبَيْتُ دُنْيَانَا وَلَيْسَ بِسَاحِهَا
يَا صَاحِبَ الْجَدِّ الْعَظِيمِ، قَلُوبُنَا
يَشْتَاقُكَ الْمِحْرَابُ كُنْتَ إِمَامَهُ
إِنْ يَدْفِنُوكَ فَمَا لَهُمْ أَنْ يَدْفِنُوا

ولأنت في ليل الدجى ومضائه
أدب الرسول وزهده ونبائه
من قلب كل موحد نبضائه
فلأنتم بعد الفقيد حمائمه
دمعائكم ماء الهدى ونبائه
خبر الرسول وللحديث روائه
فيه العزاء لنا . . وفيك صفائه
واليك من رب العباد جزائه
بشرى الإله قريبه وصلاته

نم شامخاً، فلأنت مصدر عزنا
في عزم عالينا وفي أخلاقه
لا لم يمت علم البلاد فذكره
أشباب منهجنا الأعز تهيووا
ولأنتم أمل لأمتنا، فمن
علم القصيم وقد مضيت مورثاً
فارحل كما رحل النبي محمد
وعليك منا دمعاً وترحماً
قد بشر العلماء حسن ثوابهم



قد أقفرت أرضنا..؟

عمر بن عبدالله المقبل
- القصيم -

أنت المؤمل في السراء والضراء
ومن سواك؟ لقد سلمت للقدّر
شمس الرسالة والآيات والسور
بثلة من وعاء العلم والنظر
أقوالهم تكتسي بالآي والخبر
بعض الألى يدعون الوصل بالآثر
له الأيدي، ومن قدرت في الزبر
ولا يكون سوى ما خط في القدر
يفتي، ويرشد، لا تلقاه في سر
رأيت في وجهه إشراقة القمر
في العلم جامعة، بذل بلا ضجر
قد عمّ إجلاله في البدو والحضر
بالدرس عند إمام الفقه والنظر

هل مات شيخي؟ نعم، رُحماك يا عضدي
أنت الذي تُرتجى في كل نائبة
أنت الذي تحفظ الإسلام مُد بزغت
أخلف على أمتي - يا رب - في عجل
بصفوة علما يفتون في ثقة
بالزهد في هذه الدنيا التي فتنت
رباه يا أملي، يا خير من رفعت
أن الخليقة لا تبقى على أبد
أرحم فقيداً مضت أيامه غوراً
ذاك الإمام إذا ما هلّ مُبتسماً
في الزهد مدرسة، في النفع مملكة
قد له في نفوس الناس منزلة
ابن العثيمين من طلابه ظفروا

والشيخ ما نال هذا العز في كسل
 كلاً، ولا ناله بالمال يجمعه
 بالعلم قد ناله، لله مُحْتَسِباً
 فدرس «تفسيره» للآي، مَفْحَرَةً
 تأتي الفوائد لا تلقى نظائرهما
 ولتسأل «الزاد» عن ألفاظه شَكَرَتْ
 واستفهم «الروض» عن أحكامه كَلِيفاً
 أما «البلوغ» فذياك الكتاب، فسَلْ
 كذا «الضحاحان» في درس له عَبِقِ
 ولتسأل «المنبر» المحزون عن خُطْبِ
 عفواً! فلستُ أصوغ الآن ملحمةً
 كلاً، ولكنّه شعراً أُسْطَرُهُ
 لو أن لي حيلة في الموت ما طمعت
 لكتنها سنةً لله ماضيةً
 نسلو بذكر تَوَلَّى خير من وطئت
 نبينا خير خلق الله قد فُجِعَتْ
 ونقتفي شرعةً قد فاز حاملها
 وأتبع العلم بالأعمال تزهزه
 آليت لا أنثني أدعو لوالدنا
 لأنشرن علمه في الناس مُجْتَهِداً
 وذا قليل بحق الشيخ أحسبه
 بذاك كان فقيه الناس يُرشدنا
 يا ربّ شيخني أذاك اليوم مُلتَمِساً

كلاً، ولا ناله باللّهو والبَطْرِ
 أو بالقصور التي نافَتْ على الجُدْرِ
 كذاك أحسبه، ما خُضْتُ في الخُبْرِ
 شتى الفنون به، ما البحر كالنَّهَرِ
 في أي طرس مضي، ما العين كالخَبَرِ
 شرح الفقيه، فصار الصَّعْبُ كاليسرِ
 ببحته، يدرس الألفاظ في سَهَرِ
 عن الفوائد من أقواله الدَّرَرِ
 بذكر أحمد، خير الرُّسل والبَشَرِ
 للحق ناصرة، نُضَحْ بلا فترِ
 في ذكر شيخني عظيم القدر والسَّيرِ
 أصبُر النفس، يا نفساه فاصطبري
 عينا في نومة، والشيخ في خَطَرِ
 سفينة الموت مُجراها على قَدَرِ
 رجلاه أرض الدنيا، في السَّهل والوعرِ
 قلوب أصحابه، هل دام للبشرِ؟
 وفاز من أَرَّث المَوروث بالظفرِ
 فالعلم من غيره غرس بلا ثمرِ
 ما غرَد الطير في الرُّوحات والبُكرِ
 ما دام جسمي صحيحاً غير مُحْتَظَرِ
 فليس شيء على شيخني بمُكْتَثَرِ
 حقاً لنشر الهدى في الحلّ والسَّفرِ
 يرجوك يا خالقي يا خير مُنْتَظَرِ

فاحشُرْهُ فِي زُمْرَةِ كَالْبَدْرِ مَطْلَعُهَا
 هَذَا الَّذِي نَسَأُلُ الرَّحْمَنَ خَالِقَنَا
 يَا صَاحِبِي هَمْسَةً فِي الْأُذُنِ غَالِيَةً
 وَاحْذَرْ صَوَارِفَ قَدْ تُلْهِيكَ عَنْ طَلَبِ
 وَانْظُرْ عَوَاقِبَ مَنْ أَفْتُوا بِطِلْبَتِهِ
 آثَارُهُمْ شَاهِدٌ يَبْقَى وَإِنْ دُفِنَتْ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ سَلَامُ اللَّهِ يَتَّبِعُهَا
 مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ نُعِيَتْ
 وَالصُّحُبِ وَالْآلِ وَالْأَتْبَاعِ مَا طَلَعَتْ
 خَمْسُونَ بَيْتاً أَتَتْ بِالْحَمْدِ مَبْدُوهَا

أَجْمَلُ بِهَا طَلَعَةٌ مِنْ أَجْمَلِ الصُّورِ
 وَنَحْنُ يَا رَبَّنَا مِنْ بَعْدُ بِالْأَثَرِ
 الزَّمْ دُرُوبَ الْهُدَى، وَاحْذَرْ مِنَ السَّدْرِ
 لِلْعِلْمِ، تَهْنَأُ بِهِ دُنْيَا وَفِي الْآخِرِ
 أَعْمَارُهُمْ، تَلَقَّ فِيهَا أَعْظَمَ الْعِبَرِ
 أَجْسَادُهُمْ، فَاعْتَبِرْ - يَا صَاحِبِ - بِالْأَثَرِ
 عَلَى الَّذِي بَدَّدَ الْإِشْرَاكَ بِالسُّورِ
 إِلَيْهِ أَنْفَاسُهُ فِي سُورَةِ الزُّمَرِ
 شَمْسٌ عَلَى أَرْضِنَا، أَوْ كَوْكَبُ الْقَمَرِ
 أَيْضاً وَأَخْتِمُهَا بِالصَّبْرِ لِلْقَدْرِ



ما للدموع سخينة

عمر محمد طه الشيخ

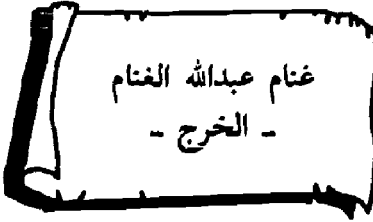
أم هذه الدُّنيا بلاءٌ جارٍ
فإذا تفسَّخ ضيقت ببوارٍ
تُغنيه يومَ تقاضِر الأعمارِ
أنَّ القُبورَ دَلالةُ الأقدارِ
يكفي المُنيبَ وقائعُ الأقدارِ
لم يُلْتَقَتْ لِرَوافِدِ الأنهارِ
والرُّيُّ كلُّ الرُّيِّ في الأذكارِ
آثارُ جَوفِ يَصْطَلِي بالنَّارِ
شَطَرَ الفؤادِ بصارِمِ بَثَّارِ
ولكم رَغِيَتْ مَصالِحُ الأقطارِ
ونَهَجَتْ نَهَجَ رَسولِنا المُختارِ
ولكم دَعَوَتْ إلى صِراطِ الباري
حتى نرى إِشراقَةَ الآثارِ
للعالمِمينَ مَشاغلَ الأنوارِ

أتوالَّتِ الأيامُ في إمرارِ
يتكلَّفُ المَفْتونُ لَمَ شَتائِها
وإذا تَغَرُّ المرءُ آمالُ فما
يكفيكَ منها لو خَلَّتْ أكَدارُها
أُسلمتُ وجهي لِلإلهِ فَإِنَّه
أَوْ عَلَى مَنْ لو بَكَثَهُ جَلامِذُ
ذِكْراهُ لِلظُّمآنِ أَعَذْبُ مَنهَلِ
ما لِلدُّموعِ سَخِينَةً وَكَائِها
لو أَنَّ خَطْباً هَزُنِي فَرَجِيلُهُ
وَلَهِيَ عَلَيْكَ فَكَمْ نَظَرْتُ بِحِكْمَةٍ
وَلَكُمْ هَدِيَتْ بِفَضْلِ رَبِّكَ تائِهاً
وَلَكُمْ وَقَفْتَ مَوَاقِفاً مَرْضِيَةً
يا إِخوتِي هَذي دَواعي هِمَّةٍ
كَمْ حَتُّكُمْ حَتَّى تَكُونُوا بَعْدَهُ

طابَتْ سريرُته فطابَ ختامُه فعَلَّيه واسِعُ رحمةِ الغفارِ
يا عينُ جودي بالدموعِ فإنما تبكينَ بدرَ فصائلِ الأخيارِ



الجِدُّ دَيْدَنُهُ



فلَمِثْلِ هذا نَسْكُبُ العَبَرَاتِ
سَتَذُوقُ طَعْمَ المَوْتِ والسَّكَرَاتِ
فَلَهُ مِنَ الآثَارِ وَالْحَسَنَاتِ
يُعْطِي الدَّلِيلَ بِقُوَّةٍ وَثَبَاتٍ
مَتَمَكَّنٌ يُفْتِيكَ فِي لَحَظَاتٍ
يُصَغُونَ نَحْوَ الشَّيْخِ فِي حَلَقَاتٍ
فَالشَّيْخُ يَقْضِي مَغْهَمَ السَّاعَاتِ
لِلَّهِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ
الْجِدُّ دَيْدَنُهُ مَدَى الْأَوَاقِ
فِي الْجَوِّ أَوْ فِي الْبَرِّ فِي الطَّرِيقَاتِ
شَوْقًا لِكَسْبِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَاتِ
لَمْ يَشْنِهْ مَتَاعِظُ الْآثَاتِ
لِلْمُسْلِمِينَ بِنُصْحِهِ وَعِظَاتِ

الشَّيْخُ مَاتَ وَكَلُنَا أَمْوَاتُ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ فِي الْوُجُودِ إِلَى الْفَنَاءِ
الشَّيْخُ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ يَا إِخْوَتِي
فِي الْفِقْهِ لَا يُعْلَى عَلَيْهِ لِأَنَّهُ
أَمَّا الْفَتَاوَى فَهُوَ شَيْخٌ بَارِعٌ
وَكَذَا الدُّرُوسُ فَحَوْلَهُ طُلَّابُهُ
مُسْتَمْتِعِينَ بِعِلْمِهِ وَبِشَرْحِهِ
شَهْمٌ كَرِيمٌ زَاهِدٌ مُتَعَبِّدٌ
يُفْتِي وَيُنْصِتُ لِلسُّؤَالِ بِلَهْفَةٍ
فِي مَسْجِدٍ فِي مَنْزِلٍ فِي مَكْتَبٍ
وَأُصِيبَ بِالْمَرَضِ الْعُضَالِ فزَادَهُ
شَدَّ الرُّحَالِ مَيِّمًا أُمَّ الْقُرَى
وَقَضَى بِهَا شَهْرَ الصَّيَامِ مَوْدَعًا

فَعَزَاؤُنَا فِي الشَّيْخِ مَا أَبْقَى لَنَا مِنْ عِلْمِهِ وَدُرُوسِهِ الْعَبِيقَاتِ
قَدْ تُرْجِمَتْ تِلْكَ الدَّرُوسُ بِدِقَّةٍ لِلْمُسْلِمِينَ وَتُرْجِمَتْ بِلُغَاتِ
فِي الشَّرْقِ أَوْ فِي الْغَرْبِ تَلْقَى عِلْمَهُ فَضْلاً مِنَ الرَّحْمَنِ ذِي الرَّحْمَاتِ



هذا الجواب

فارس بن محمد الصغير
- الزلفي -

هذا الجواب لمن لَدَيْهِ مُسَاءَلَةٌ
ما هَذَا مَبْنَاءٌ وَأَثْقَلَ كَاهِلَهُ
إن أَدْمَعُ مَتْنِي تَوَالَتْ نَازِلَةٌ
وأنا أرى هَـذِي المَصَائِبَ جَائِلَةٌ
الشَّيْخُ وَدَّعَ لَاحِقًا بِالقَافِلَةِ
الشَّيْخُ وَدَّعَنَا بِدُنْيَا زَائِلَةٍ
اللَّهُ أَكْبَرُ رِحْلَةً مَتَوَاصِلَةً
أشجى قلوباً بالمَلاهي غَافِلَةً
نشكو إلى الباري عَظِيمَ النَّازِلَةِ
القلبُ يَبْكِي قَبْلَ عَيْنِ ذَابِلَةٍ
والنَّفْسُ تَرُخِّصُ لو كَشَفَتْ دَوَاحِلَهُ
إلا كَمَنَ في البَحْرِ ضَيِّعَ سَاحِلَهُ
وبهم فَالْحِقْنَا مَنَازِلَ فَاضِلَةٍ

ما هَذِهِ إِلا حَيَاةُ زَائِلَةٍ
هذا الجَوَابُ وفي الفؤَادِ مِنَ الأَسَى
هذا الجَوَابُ فلا تَلْمَنِي يا أَخِي
ماذا أَقُولُ؟ لَسَوْفَ أَبْكِي حُرْقَةً
ماذا أَقُولُ؟ عِبَارَةٌ مَجْرُوحَةٌ
الشَّيْخُ وَدَّعَ يا لِهَوْلِ مُصَابِنَا
تِلْمِثُ مِنَ الإِسْلَامِ ثُلْمَةٌ فَقَدِهِ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَمَ دَفَنَّا عَالِمًا
نشكو إلى الباري عَظِيمَ مُصَابِنَا
ما حَالُ تِلْمِيذِ لِعَالِمِ أُمْتِي؟
واللَّهُ لو أَجْدَى لَأَرْخَصَ نَفْسَهُ
ما حَالُ أُمْتِنَا بِفَقْدِ شُيُوخِهَا
فاجمَعِ إلهي في الجَنَانِ شُيُوخَنَا

فقد الإمام

فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام
- القصيم - عنيزة

فؤادي من هول الأسى يتفطرُ
وفي النفس - ويح النفس مما أصابها -
وكيف تطيب النفس أو يسكن الجوى
فقدنا غماماً كان يروى به الصدى
تباعد حتى لا يعود فيرتجى
إمام زكّت أخلاقه فتوطّنت
فقدناه فالتاعت نفوس وأسبلت
إلى الله أشكو غصة ومرارة
يغزى فلا يسلو ويأبى سوى الشوا
وما ذاك إلا العلم والفضل والثقى

ودمعي على خد الضنى يتحدّرُ
هُمومٌ ولوعاتٌ ورودٌ وضدّرُ
ونارٌ من الفقد المبرح تسعرُ
كذا الأرض إذ ما أمحلت كان يمطرُ
وأنتى لمن في القبر يرجى وينظرُ
محبته في الناس فهي تبخترُ
عيونٌ وداء الحزن ينهى ويأمرُ
وقلباً بساح (العدل) بات يُعقرُ
هنالك عند القبر يُمسي ويُبكرُ
تعاينُ ألباب القلوب فتأسرُ



أشيخاً توارى وهو في القلب مائلٌ لك الله من غيث به الأرض تزهّرُ

تَسْتَمِتْ عَرْشَ الْعِلْمِ تَنْفَعُ أُمَّةٌ
تَرَى فِيكَ إِنْ غَطَّتْ مِنَ اللَّيْلِ سُدْفَةٌ
تَرَى فِيكَ حِصْنًا لَا يَزَالُ مَمْنَعًا
تَحَمَّلْتَ حِمْلًا قَدْ يَنْوُءُ بِأُمَّةٍ
تَرْفَعَتْ عَنْ دُنْيَا الْمَظَاهِرِ زَاهِدًا
يُنَادِيكَ هَذَا الْمَجْدُ وَالرُّفْعَةُ الَّتِي
فَتُعْرِضُ عَنْهَا لَا تُرِيدُ مِنَ الدُّنَا
تَفَانَيْتِ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ مُجَاهِدًا
أَمَرْتَ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْكَرْتَ مُنْكَرًا
وَوَقَّتْكَ لِلتَّأْلِيفِ وَالدَّرْسِ نُهْبَةً
إِذَا قِيلَ: قَالَ الشَّيْخُ، أَصَغَوْا وَأَنْصَتُوا
تَجَلَّدْتَ لَمْ يُفْزِعْكَ سَهْمُ بَلِيَّةٍ
ظَلَلْتَ تُغِيثُ النَّاسَ فُتْيَا وَحِكْمَةً
تَوَاضَعْتَ فَاسْتَعَلَيْتِ عَرْشَ مَحَبَّةٍ
وَيَوْمَ دَنَا التَّوْدِيْعُ سَالَتْ بِمَكَّةِ
لَكَ اللَّهُ كَمْ قَزَعَتْ قَلْبًا وَكَمْ جَرَتْ
حَمَلْنَاكَ فَالْأَكْتَفُ نَشَوَى بِقُرْبِكُمْ
بَكْتِكَ جُمُوعٌ كُنْتَ قَبْلُ تَمِيْرُهُمْ
(عُنِيْزَةٌ) مِنْ وَقَعِ الْمُصَابِ تَرَمَّلْتَ
بَكْتِكَ بِهَا الْأَلْبَابُ وَالْجَامِعُ الَّذِي
رَحَلْتَ وَكُرْسِيُّ الدُّرُوسِ تَفْطَرْتُ
بَكْتِكَ بِأَطْرَافِ (الشَّرِيْمَةِ) الَّتِي
بَكَيْنَا وَمَا يُجْدِي التَّحِيْبُ وَلَا الْبُكَاءُ

لَهَا فِيكَ مَجْدٌ فَهِيَ بَعْدَكَ تَخْسَرُ
ضِيَاءٌ يُجَلِّي اللَّيْلَ فِيهَا وَيُسْفِرُ
وَلَيْثًا إِذَا مَا يَنْعَقُ الْوَعْدُ يَزَارُ
وَلَمْ تَكُ مِنْ عَضِّ الْعَوَادِي تَذْمُرُ
وَقَدْ كُنْتَ فِي وَجْهِ الْمَنَاصِبِ تَبْسُرُ
إِلَيْهَا جُمُوعُ النَّاسِ تَسْعَى فَتُقْصِرُ
نَصِيْبًا فَحِظُ الدِّينِ أَجْدَى وَأَجْدَرُ
تُجَابِهِ أَرْتَالُ الْفُجُورِ وَتَدَحْرُ
وَكُنْتَ لِبَذْلِ الْعِلْمِ تَسْعَى وَتَنْشُرُ
وَلِلذِّكْرِ وَالْفَتْوَى نَصِيْبٌ مُقَدَّرُ
فَفَتَوَاكَ أَعْلَى فِي النُّفُوسِ وَأَكْبَرُ
وَكُنْتَ عَلَى مُرِّ الْمُصِيبَةِ تَصْبِرُ
وَفِي الْجِسْمِ نَارُ الدَّاءِ تَصْلَى وَتَصْهَرُ
فَكُلُّهَا فِي مَجْمَعِ النَّاسِ يَفْخَرُ
بِطَاحٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ الْحُبِّ تَهْدُرُ
دُمُوعٌ وَكَمْ سَالَتْ مِنَ الْحُبِّ أَبْحُرُ
وَأَمَّا شَغَافُ الْقَلْبِ فَهَوُو تَحْشُرُ
عُلُومًا وَبِالْخَيْرَاتِ كُنْتَ تُبْصِرُ
بَثُوبٍ مِنَ الْأَحْزَانِ يَنْدَى وَيَقْطُرُ
تَزَيِّنَ يَرْجُو مَا تَجِيءُ وَتَنْظُرُ
قَوَائِمُهُ يَبْكِي الْإِيَابَ وَيَغْبَرُ
بَرَرْتَ نِسَاءً أَيَّمَاتٍ وَقُصِّرُ
وَلَكِنْ حُزْنَ النَّفْسِ لَا بُدَّ يَظْهَرُ

فيا رَبِّ إذْ واريَتْ عَنَّا إِمَامَنَا
وظَلَّلْهُ فِي ظِلِّ مَنْ الْعَرْشِ سَابِغِ
وَأَسْكِنْهُ فِي قَصْرِ مَنْ الْخُلْدِ شَامِغِ
وَيَا رَبِّ واجْمَعْنَا بِهِ عِنْدَ سِدْرَةِ
رَضِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ رَبًّا مُهِيمِنًا
فَأَمِنَهُ مِمَّا كَانَ يَخْشَى وَيَحْذَرُ
إِذَا ضَمَّ أَطْرَافَ الْبَرِّيَّةِ مَحْشَرُ
تُرُوبِهِ أَنْدَاءُ النَّعِيمِ وَأَنْهَرُ
بِعَالِيَةِ الْفِرْدَوْسِ إِنَّكَ تَقْدِرُ
لَهُ الْحُكْمُ يَقْضِي مَا يَشَاءُ وَيَقْدُرُ



بكت المنابر

فهد بن سليمان بن عثمان التركي
- الرياض -

يا عينُ جودي بالدموعِ وأكثرِي
جودي عُيوني بالدموعِ فقد أتى
في ليلةٍ مات الإمامُ محمَّدُ
ملأى يدها كأنها من جوده
بكتِ المنابرُ بعدَ فقدِ خطيبِها
كم من دروبٍ قد أضيئت بعدما
كم قد نهلنا من غزيرِ علومِهِ
شيخٌ حليمٌ زاهدٌ متواضعٌ
مهما تكلمتِ الشفاهُ فإن ما
لكن سندعو ربنا يا ربنا
يا رب أسكن شيخنا في جنةٍ
واجبُزِ إلهي كسرنا من بعده

فالحطْبُ يا عيني أجَلُ وأعظمُ
رغمَ اكتمالِ البدرِ ليلَ مظلمُ
ابنُ العُثيمينِ الكريمِ المُطعمُ
مطرٌ يُصبُّ من السماءِ عرمرمُ
حتى تكاذ من البكا تتكلمُ
كانت تعيشُ بغيهبٍ لا تعلمُ
فهو الإمامُ البحرُ حينَ يعلمُ
لكنه في الحقِّ سيفٌ مخدَّمُ
في القلبِ يا قومي عظيمٌ خضرمُ
فاغفرْ لهذا الشيخِ يا مَنْ ترحمُ
علياءَ عندَ نبيِّنا يتنعمُ
أنتَ العليمُ بما تُبينُ وتكتمُ



كنت للإسلام كالكوكب الدّري

فيصل بن صالح العبد المنعم
بريدة

ورحمته دوماً عليك مدى الدهر
ذكرت دروس العلم والفضل والبر
ذكرت شفاهاً لا تمل من الذكر
فقدنا ابن باز قبل عام من الدهر
فقدنا طلوع البدر في ليلة البدر
فقد كانت البلوى أشد من الجمر
وخلفت حزناً سوف نلقاه بالصبر
ويبكك كل الناس في البدو والحضر
تطير بها الركبأن في البر والبحر
ويبكك أهل العلم يا عالم العصر
دليلاً إلى الجنات والفضل والخير
تذود عن الإسلام في السر والجهر

سلام من الرحمن يا ساكن القبر
سلام ودمع العين يبكك كلما
سلام وحزن القلب يزداد كلما
فقدناك يا فخر العثيمين مثلما
فقدناك في سؤال يا شيخ مثلما
فجعنا جميعاً في سماع رحيلكم
ذهبت إلى مشواك يا شيخ راجلاً
سيبكك طلاب وعلم وحلقة
ويبكك محتاج لفتوى مضيئة
ويبكك شرح الفقه للناس ممّتعاً
لقد كنت فينا مشعل العلم والثقى
وكنّت لهذا الدين حصناً مشيداً

تَرُدُّ عَلَى الضَّلَالِ مِنْ ظُلْمَةِ الشَّرِّ
فَقَدْ كُنْتَ لِلْإِسْلَامِ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ
لِكُلِّ فُنُونِ الْعِلْمِ فِي سَاحَةِ الْفِكْرِ
إِلَى دَرَجَاتِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالذِّكْرِ
بَوَعْدِ إِلِهِ الْعَرْشِ فِي الضِّيقِ وَالضَّرِّ
إِذَا النَّاسُ مَوْقُوفُونَ فِي الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ
وَدَاعَاً فَلَا لُقْيَا إِلَى مَوْعِدِ الْحَشْرِ
وَحُبُّكَ يَا شَيْخِي لِمَنْ أَفْضَلُ الْبِرِّ
فَهَذَا قِضَاءُ اللَّهِ نَلْقَاهُ بِالصَّبْرِ
أَحْمَلُهُ شِعْرِي وَمِنْ قَبْلِهِ نَشْرِي
عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مَنْ جَاءَ بِالْخَيْرِ

وَسَيْفَاً عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ مُشْرِعَاً
فَقَدْ نَاكَ يَا بَحْرَ الْعُلُومِ وَحَبْرَهَا
وَلَكِنْ عَزَائِي مَا نَرَى مِنْ شُرُوحِكُمْ
وَطُلَّابِ عِلْمٍ يَقْتَفُونَ طَرِيقَكُمْ
صَبَرْتُ عَلَى كُلِّ الْمُلِمَاتِ وَإِثْقَاً
فَصَبْرُكَ يَا شَيْخِي سَتَلْقَى جَزَاءَهُ
وَدَاعَاً حَبِيبَ الْكُلِّ وَالذَّمْعُ هَاطِلٌ
فَبِاللَّهِ أَحَبُّنَاكَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ
فَحَمْدُكَ لَكَ اللَّهُمَّ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَهَذَا عَزَائِي لِلْمُحِبِّينَ جُمْلَةً
وَصَلِّ إِلَهِي كُلَّمَا صَامَ صَائِمٌ



رحل الإمام

فيصل بن علي المنصور

لِلْخَيْرِ يَسْعَى فِي الْإِمَامَةِ بَارِعُ
وَبَدَأَ لَنَا فِي الْبَحْرِ نَقْصٌ وَاسِعُ
فِي الْعِلْمِ دُومًا وَالبَصِيرَةِ لَامِعُ
فَأَفَادَنَا وَعَطَاؤُهُ يَتَهَامِعُ
عَنْ دِينِنَا وَهُدَى الرَّسُولِ يَدَافِعُ
لِلْخَيْرِ دُومًا وَالْعُلُومِ يُسَارِعُ
فِي كُلِّ خَيْرٍ لَا تَرَاهُ يُمَانِعُ
الشَّيْخُ يَجْمَعُهَا وَكَمْ هُوَ رَائِعُ
تَجْتَاحُ قَلْبِي إِنْ فَقَدَكَ فَاجِعُ
خَيْرًا جَزِيلًا وَإِفْرًا يَتَتَابِعُ
لَا بُدَّ مَا يَقْضِي إِلَهِي وَاقِعُ

رَحَلَ الْإِمَامُ فَقِيلَ غَابَ الْجَامِعُ
نَقَّصَتْ بُحُورُ الْعِلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
شَيْخٌ فَقِيهٌ كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي
رَجُلٌ قَضَى فِي الْعِلْمِ طَوْلَ سِنِيهِ
حَتَّى أَتَاهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى هُدًى
كَانَ الْإِمَامُ فَقِيهَنَا فِي عَصْرِنَا
فَقَدَّ الْإِمَامُ وَكَانَ دُرَّةَ عَصْرِنَا
إِنَّ الْعُلُومَ بِحُورِهَا لَكَثِيرَةٌ
مَاتَ الْإِمَامُ فَقِيهَنَا وَاحْسَرَةٌ
رَجِمَ الْإِلَهُ إِمَامَنَا وَأَثَابَهُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ إِلَهِنَا



ما أنصف الشعرا

فيصل بن ناصر الشدوخي

تُجاءَ فضلكَ تَبَيَّاناً وعِرفانا
هو الثَّنَاءُ يُوفِّي الحقُّ شُكرانا
أم بالبلاذِ رِثاءَ عَمَ دُنَيانا؟
أفي عُنِيْزَةِ قلبٍ بعدَ ما كانا؟!
شرحُ الصُّدُورِ بأن فَسَّرْتَ قُرْآنا
مَنْ العُلُومِ فيَغْدُو مِنْهُ رَيَّانا
لأنَّها اقْتَبَسَتْ شَرْحاً وِدْيوانا
رَضَعَتْهُ حُلَلاً بِالْهَدْيِ مَلَّانا
ففي الجِنَانِ نَعِيْمٌ فاقَ دُنَيانا
رُوحُ الحَبِيبِ فَهَلْ بِالْقَلْبِ سَلَوانا؟
تُعَاهِدُ المَرَّةَ حِيناً ثَم تَنْسَانا
يُورِّقُ القَلْبَ دَهْراً ثَم أزمانا
رَأَيْتُ فيكَ التَّقْيَ قد صارَ عُنوانا
فَحُزْتُ بِالضَّبْرِ عِنْدَ اللّهِ قُرْبانا
إِلَّا وَنِلْتَ بِهَا أَجْراً وإِحْسانا

ما أنصف الشعرَ مهما قالَ أوزانا
لكنَّما مَنْطِقِي يُفْضِي بِصارِخكم
هل بِالْقَصِيمِ عِزاءَ جابٍ ساحتها؟
وَمَنْ «الْمَسْجِدِ» الحَزَنانِ يعمُرُهُ
شرحُ الحديثِ ودرسُ الفِقهِ مَجْلِسكم
يَنالُ كُلُّ جَلِيسٍ حُلَّ مَوْطِنكم
«معاهدُ العِلْمِ» حازَتْ كُلَّ مَنْفَعَةٍ
صَنَّفَتْهُ بِمدادِ أَنْتَ كاتِبُهُ
لا لَسْتُ أَبْكي لَفَقْدِ الشَّيْخِ مَوْطِننا
لكنَّ دَمْعِي نِزا مِنْ بَعْدِ ما أَفْلَتْ
كُلَّ المَصائِبِ دُونَ المَوْتِ نازِلَةٌ
لكنَّ مَوْتَ حَكِيمٍ عالِمٍ وَرِعٍ
لَمَّا زَهَذَتْ عَنِ الدُّنْيا وَزُخْرِفَها
أَحْبَبْتُ اللّهُ فَاخْتارَ البَلَاءَ لَكُمْ
ما مِنْ بَلِيَّةٍ عُسِرَ فيكَ قد وَقَعَتْ

ضرام الجوانح

لطيفة بنت محمد البدر
كلية اللغة العربية - دراسات عليا

أنختُ ركائبَ القلبِ العليلِ
يُداري دمعَةَ الحُزنِ الطَوِيلِ
سوى هذا.. فأئى بالمَثِيلِ؟
أمانِي جانحاتٍ للعَوِيلِ
وقد فاضتْ صُدُورٌ مِنْ غَلِيلِ
تُرْجِي وَقْفَةً قَبْلَ الرَّحِيلِ
ألا كيفَ المُضِيِّ بلا دَلِيلِ؟
مضيتَ اليومَ في الدَّزْبِ الثَّقِيلِ
وعثَ أَسْماعُهُمْ فَقَدَ العَدِيلِ
تُسائلُ عودَةَ الدَّرْسِ الجَلِيلِ
خَلِيَّ الكَفِّ مَنْ لي بالمَثِيلِ
يُسائلُ دَرَبَهُ يَأْسَ السُّؤُولِ
بِفَقْدِ البازِ يُتَبَعُ بالخَلِيلِ؟

بِبَابِكَ سامِعَ الهَمْسِ الكَلِيلِ
مَضَيْتُ أَمَامَهُ.. فالقَلْبُ ساجٍ
أَمَاتَ الشَّيْخُ؟ هَلْ أَقَلَّتْ شَيْئاً
سَرَى فاستَلَّ مِنْ عُمُقِ الحَنَايا
تَلَفُّتْنَا فإِذْ بالشَّيْخِ ماضٍ
وقد عَلِقَتْ بِنَعَشِ الشَّيْخِ عَيْنٌ
تَلَفُّتُ يَمَنَةً فإِذَا عَرَاءُ
أَشِيخاً في دُرُوبِ الحَقِّ يَمْضِي
كَأَنَّ النَّاسَ غَيْرُ النَّاسِ لَمَّا
سَتَبَكِيكَ الزُّوَايا مُشْفِقَاتِ
سَيَذْكُرُكَ المُلِمُّ إِذَا تَوَلَّى
فيقْطُرُ دمعُهُ العاتِي فيَمْضِي
جراحاتُ تَتالَتْ.. هل مُعَزُّ

كَأَنَّ الْحُزْنَ جَلَّلَهَا بِغَيْلٍ
عَنُّوا سَمْعاً وَدَانُوا بِالْقَبُولِ
غَدَتْ أَشْبَاهَهُ أَهْلُ الطُّلُولِ
حَوَيْتَ الْفَضْلَ مِنْ قَرَعِ أَصِيلٍ!
أَمْ أَنَّ الْغَائِلَاتِ صَدَّزْنَ قَيْلِي!
كَأَنَّ الْمَوْتَ يُوعِدُ بِالْأَقُولِ
سِجَالُ الْعَفْوِ مِنْ تَبَعِ جَزِيلِ

شَجِيَّاتٌ هِيَ الْأَشْيَاءُ حَيْرَى
مَهَيْبُ الْقَوْمِ إِمَّا قُمْتَ فِيهِمْ
عَدِمْتُ لَكَ الشَّبِيهَ فَبِتُّ مِمَّنْ
(أَعْدَلًا) ضَمَّ فِي جَنْبَيْهِ طَهْرًا
أَلَا هَلْ سَامِعِي شَيْخِي فَأَمْضِي
مَنَايَا لَا تُقِيمُ عَلَى قَرَارٍ
سَقَى ذَاكَ الضَّرِيحَ هَتُونُ غَادٍ



يبكيك منها تراب الأرض والحجر

لمياء حمد صالح العقيل

والبشرُ فيها أتى في إثره الكدرُ
ماذا دهى شيخنا يا قوم ما الخبرُ
لا ليس يصرفُها أنثى ولا ذكرُ
وقلبه يا لهولِ النعي يُعتصرُ
فدمعه لفراقِ الشيخ ينحدرُ
للصبرِ، إذ بشرَ الرحمنُ من صبروا
يفديك أهلُ البلادِ البدو والحضرُ
عُنيزةً وبكم في الأرضِ تفتخرُ
من القصيمِ لأنْتَ السمعُ والبصرُ
قد حلَّ وأَسْفى في قلبها الخطرُ
مع الجماعةِ إنَّ النظمَ ينتثرُ
على يديه جنودُ الباطلِ اندحروا
يُمناك عن أختها في الجودِ تستثرُ

دهى القلوبَ مُصابَ خطه القدرُ
والدارُ أضحت بعيدَ الأنسِ موجشةً
لكنها سنَّةُ الله التي سبقت
يا شيخنا كلُّنا ما بينَ مندهشٍ
وبينَ باكٍ تُذيبُ القلبَ رؤيته
وخيرنا من إذا حلَّ المُصابُ دعا
ضاقت بطلائكم يا شيخُ فسحتها
لطالما حظيتُ في ضمكم شرفاً
على القصيمِ لقد كنتَ السحابةَ بل
واليومَ يا لمُصابٍ مسَّ أمتنا
يا شيخنا يا إمامَ الناسِ سُنَّتْهم
قد كنتَ جيشاً علَّتْ في الحقِّ رايته
قد كنتَ عونَ اليتامى بعدَ ربِّهم

(أطالَ عُمرَكَ رَبِّي) فانقضى العُمُرُ
إلى الضوَابِ ونازَ البَغْيُ تَسْتَعِرُّ؟!
عنِ العقيدةِ فيهم يُدْفَعُ الضَّرُّ
منه القَوافي إذا بادرتُ تنهيمُ
يَبْكِيكَ منها تُرابُ الأرضِ والحجرُ
وهل سوى ابنِ عُثيمينَ بها قمرُ؟!
يذكره يَنْشُرُ عَطُوراً ذَكَرَهُ العَطرُ
بالذِّكْرِ والحمدِ والتَّهليلِ يَبْتَدِرُ؟
أعناقُها نحوَ شَطْرِ البابِ تَنْتَظِرُ؟
يُزِيلُ عَنَّا ظلاماً عادَ يَنْتَشِرُ؟
مَنْ ذا يُجِيبُ وصوتُ العِلْمِ منكسرُ؟
أُنْعِمُ به للفتاوى ذلك السَّمرُ
والضَّمْتُ في صَمْتِهِ الآياتُ والعَبْرُ
يرجو ويخشى فُضِّحُ المؤمنِ السَّخَرُ
سَلِّمَتْ لِلَّهِ نَفْساً وانقضى السَّفَرُ
أَبَيْتَ أَلَّا يَحِيدَ القَبْرُ إن قَبَرُوا
عانَقَتْ؟ قد بات في مَكُونِكَ الدَّرُّ
وكلُّ حيٍّ بأمرِ اللَّهِ يَأْتِمُرُ
أَفْسِخْ له القبرَ حتى ينتهي النُّظَرُ
واسقِ ثَرَى ضَمِّ شَيْخِ القومِ يا مطرُ
واغْفِرْ لَنَا أَنْتَ مَنْ لِلذَّنْبِ يَغْتَفِرُ
يَوْمَ القِيَامَةِ لا خَوْفٌ ولا حَذَرُ

كُنْتَ الخليفةَ في ابنِ البازِ، دَعَوْتُنَا
يا وَيحَ أُمْتِنَا مَنْ سوف يُرْشِدُها
يا رَبُّ هَيِّئْ لِنَصْرِ الدِّينِ صَفْوَتَهُ
يا شَيْخَنَا قد عَهِدْتُ الشُّعْرَ تُسَعِّفُنِي
بَكْتِ عُنْزَةٍ وانهارتْ مَعَالِمُها
باتتْ عُنْزَةُ سوداءَ السَّمَاءِ ضَحَى
أَلْقَى له اللَّهُ وَدَاً في القلوبِ وَمَنْ
مَنْ (لِلْمُصَلَّى الكبيرِ) اليومَ يَعْمُرُهُ
مَنْ لِلصَّفوفِ التي اصْطَطَّتْ إذا التَفَتَتْ
يا شَيْخَنَا مَنْ (لنورِ الدَّرَبِ) يبعثُهُ
مَنْ ذا يُجِيبُ على (سؤالِ هاتِفِنَا)؟
مَنْ لِلْمَجالِسِ بالفتوى يُسامِرُها؟
إذا تَكَلَّمَ فالآياتُ يسرُّدُها
مَنْ لِلْيالي قِياماً مع بُرودِها؟
يا شَيْخَنَا ليس تُجدي اليومَ حَسْرَتُنَا
عن مَكَّةِ أَشْرَفِ الْأَصْصاقِ قاطِبَةً
أيا ثَرَى لیت شِعْري هل دَرَيْتَ بَمَنْ
يا رَبُّ بَشَّرَهُ بِالْفِرْدَوْسِ غايَتِهِ
يا رَبُّ هَيِّئْ له في العَذَنِ مَنزَلَةً
أَنْزِلْ على قَبْرِه نورا يُجَلِّلُهُ
يا رَبُّ فاغْفِرْ له يا رَبُّ فاغْفِرْ لَهُ
ووالِدَيْنَا، وفي الجَنَّاتِ تَجْمَعُنَا

إِنَّمَا الصَّبْرُ لِلْمَصَائِبِ جَبْرُ

مبارك سلامة العرد
- أملج -

في فقيده مشى سبيل الرّشاد
وتلاميدِه وأهل الوداد
جنة الخلد حيث نيل المراد
بين أهل الثّقى وأهل الجهاد
والتّفاسير والفتاوى الجياد
ساطع النور في دروب العباد
وشباباً تألقوا في البلاد
رابط الجاش ما اهتنى بالرقاد
وطوى الصّبح في سطور المداد
ما سرى البدر في ثنابا السّواد
مرشداتٍ إلى نهار التّنادي
صُبحه مُظلم وليل الشّهاد
يشتكي الفقد ريفها والبوادي

عظّم الله أجر كلّ بلادي
عظّم الله أجر أهل وآل
رحم الله شيخنا وحباه
رحم الله شيخنا واصطفاه
رحم الله ذا علوم وفقه
كان للمسلمين بدرأ منيراً
قدم الدّين في المساجد هدياً
عالِم زاهد كريم السّجايَا
كم قضى الليل ذاكرأ في خشوع
سوف تبقى مأثر الشيخ نوراً
وستبقى علومه شاهدات
كان يوماً وقد توارى بعيداً
فالعُثمين حين يمضي فقيداً

قد بكى المسلمون في كل دار
 ذرف الدمع والعيون حيارى
 جامد القلب لحظة لم يطقها
 إنما الصبر للمصائب جبر
 فصلاة من ربنا وسلام
 عالماً فاضلاً ندي الأيادي
 بين حكم مضي وجرح الفؤاد
 فتمادت وحزنه في ازدياد
 والعزیز الحکیم خير جواد
 لرسول مشى على الأرض هاد



لَهْفِي عَلَيْكَ إِمَامَنَا..!!

محمد أبو العز

نورٌ على دربِ الهدى^(١)
يبكي إماماً حُجَّةً
سَمحاً عفيفاً فاضلاً
سهمٌ أصابَ قلوبَنا
لَهْفِي عَلَيْكَ إِمَامَنَا
تبكي عليك عُنيزةٌ
ولكم قضيت حوائجاً
ولكم أسوت جراحها
ولكم قعدت مقاعداً
تأسو القلوبَ بعلمكم
بهما تجودُ وبأبكم
هذي القصيمُ قد ارتدت

يبكي الإمامَ محمداً
ثَبَتاً ثَقِيّاً رَاشِداً
فيه الوَقَارُ تَجَسُّداً
والسَّهْمُ جاء مُسَدِّداً
كم كنتَ حقّاً ماجداً!!
فلقد عَمَرْتَ المسجداً
ومَشَيْتَ فيها مُنْجِداً
بِيَدِ المُرُوءَةِ والتَّوَدَى
تُفتي الخلائقَ مُرْشِداً
وبما لَكُمْ ما أجوداً!!
ما كان يوماً مُوصِداً
ثوبَ الجِدَادِ الأسودا

(١) إشارة إلى برنامج «نور على الدرب» الذي كان يجيب فيه شيخنا الجليل - رحمه الله - على أسئلة المستمعين.

حُزناً يَفُتُّ الْجَلَمَدا
تَبْكِي الإمامَ الْأَصِيدَا
وَلَكُمْ أَنْتَرَتْ مَسَاجِدَا
حَيَّيْ أَوْ تُدْرُسُ مُجْهَدَا
وَكَنْتَ أَنْتِ الْأَسْعَدَا
لَمَزَ الْكِتَابَ مُفْنِدَا
عَشِقُوا الضَّلَالَ إِلَى الْهُدَى
نَحْوَ الشَّرِيعَةِ سُودَا
قَدْ حَاكَّهَا قَلَمُ الْعِدَى
وَوَعَيْتَ مِنْهَا الْمَقْصِدَا
عِنْدَ الْقِيَّاسِ شَوَاهِدَا
تُزْجِي الْبَيَانَ مَنُضَّدَا
وَنَرَى الْجَمَالَ تَجَسَّدَا
عَمَّا خَفَى مَتَّصِدَا
وَنَظَمْتَ مِنْهُ قَلَائِدَا
وَمَشَيْتَ فِي دَرْبِ الْهُدَى
وَجَنَيْتَ مِنْهُ قَرَائِدَا
وَبَلَغْتَ فِي ذَاكَ الْمَدَى
حَتَّى يَكُونَ مُؤَكَّدَا
فِي الْحَقِّ كُنْتَ مُهَيَّدَا
إِذَا الْجَوَابُ تَعَقَّدَا
بِالْحَقِّ تَقْضِي قَاصِدَا
ضَبُّ لِّلشَّرِيعَةِ ذَائِدَا

تَبْكِي عَلَيْكَ حَزِينَةً
ضَجَّتْ عَلَيْكَ مَاؤُنْ
فَلَكُمْ عَلَوْتُ مَنَابِرَا
كَمْ كُنْتَ تَكْتُبُ ثُمَّ تُفْ
مَتَنَقُّلاً بَيْنَ الْبِلَا
وَدَحَضْتَ شُبُهَةً مُغْرِضِ
وَدَعَوْتَ أَهْلَ غَوَايَةِ
وَكَسَرْتَ سَهْمَا حَاقِدَا
وَكَشَفْتَ كُلَّ مَكِيدَةٍ
أَيُّ الْكِتَابِ وَعَيْنَتَهَا
وَأَخَذْتَ مِنْ أَحْكَامِهَا
فَإِذَا تُفَسِّرُ آيَةً
فَنَرَى الْمَعَانِي فُجِّرَتْ
وَتَغْوِصُ فِيهَا بِأَجْثَا
دُرُّ الْكَلَامِ مَلَكْتُهُ
وَقَفَوْتُ هَذِي نَبِيَّنَا
فِقَهُ الْأُئِمَّةِ خُضَّتْهُ
أَدَبَ الْخِلَافِ لَزِمْتُهُ
وَالرَّأْيُ لَا تُفْتِي بِهِ
فَإِذَا تَأَكَّدَ مَا تَرَى
وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ تَقُولُ
وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا هَوَى
وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَنْتَ تَغْ

وَإِذَا وَعَدْتَ فَصَادِقًا
وَزَهَّدْتَ فِي دُنْيَا الْوَرَى
بِالْعِلْمِ سُدَّتْ وَلَمْ تَزَلْ
أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ
بِكَ قَدْ أَلَمْتَ عِلَّةً
وَتَخَطَّفَتْكَ يَدُ الرَّدَى
فَلَقِيتَ رَبَّكَ صَابِرًا
أَوْ كُلَّ عَامٍ عَالِمٌ
فِي الذَّاهِبِينَ بَصَائِرُ
تُكُلُّ الشَّرِيعَةَ فَقَدْهَا
مَاذَا أَقُولُ إِمَامِنَا
فُجِعَ الْفَوَازُ لِفَقْدِكُمْ
سَتَّظَلُّ شَيْخِي فَرَقْدًا
سَتَّظَلُّ تَحْيَا بَيْنَنَا
سَيَظَلُّ فِقْهُكَ مَوْرِدًا
سَيَظَلُّ صَوْتُكَ خَالِدًا
يَا رَبُّ أَوْرِدْ شَيْخَنَا
وَاغْمُرْهُ، رَبُّ، بِرَحْمَةٍ
أَنْزِلْ عَلَيْهِ سَكِينَةً
آلَ الْعُثَيْمِينَ اصْبِرُوا
سَتَرُونَ أَجَرَ صَنِيعِكُمْ
كَلَّا وَحَاشَ لِخَالِقِي
أَوْ لَا يُخَفَّفُ رُزْءُكُمْ

وَلَكُمْ صَدَقَتُ الْمَوْعِدَا
فَحَبَّابُكَ رَبُّكَ سَوْدَا
بِالْعِلْمِ فِينَا سَيِّدَا
تَدْعُو الْعِبَادَ إِلَى الْهُدَى
فَمَضَيْتَ تَعْمَلُ جَاهِدَا
وَالْعُمْرُ، قَبْلُ، تَحَدَّدَا
مُتَشَّهَدًا وَمُوحَّدَا
يَقْضِي مُلَبِّيًّا التُّدَا؟!
وَمَوَاعِظُ لِمَنْ اهْتَدَى
شَيْخًا فَقِيهًا رَاشِدَا
وَأَرَى الْكَلَامَ تَعَقَّدَا؟!
وَالْحُزْنَ فِيهِ تَجَدَّدَا
بِسَمَا الْعُلُومِ تَوَقَّدَا
أَوْ لَيْسَ عِلْمُكَ شَاهِدَا؟!
يَرَوِي الْقُلُوبَ مِنَ الْهُدَى
أَبَدًا، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
عُلْيَا الْجَنَانِ مَخْلَدَا
فِي قَبْرِهِ كِي يَسْعَدَا
وَعَلَى الْقُلُوبِ تَجَلَّدَا
فَالصَّبْرُ يَنْقَعُكُمْ غَدَا
أَيَضِيعُ صَبْرُكُمْ سُدى؟!
فَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَنْ هَدَى
أَنْ قَدْ فَقَدْنَا أَحْمَدَا؟

خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهِمْ فَالَّذِينَ فِيهِ تَجَسَّدَا
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُنَا مَا رَاحَ طَيْرٌ أَوْ غَدَا



في سرداب الحزن

أبو عمر - محمد الصاوي
- القصيم -

لا لا تَقُلْ إني سئمتُ حياتي
لا يا أخي هذا قضاءُ إلهنا
لا يا أخي هذي حقيقةُ عَيشنا
يَمضي الحَبِيبُ وتنتهي أيامه
وَيُودِّعُ الأبطالَ ظَهَرَ حياتنا
فاصْبِرْ على الأَلَمِ الرَّهيبِ وقُلْ له
كُنْ وإيقاً باللَّهِ لا تَيأسُ وإنْ
أَواهَ يا قَلَمي فليستك تَرْتوي
وتَرى رِياضَ مشاعري قد أَجْدَبَتْ
وتَرى خُيولَ الشَّعرِ في أَصْفادِها
إني لأَعجِزُ يا يَراعي عِندَما
إني لأَعجِزُ يا يَراعي عِندَما
إني لأَعجِزُ يا يَراعي عِندَما

لا لا تَقُلْ عُدنا إلى النُّكباتِ
فلتَدْعُه يُعَلِّي له الدَّرَجاتِ
طعمُ الفِراقِ أَشَدُّ مِن طَعَناتِ
وتَفِيضُ عَيْنِ الخِلِّ بالعَبَراتِ
ويَعيشُ كُلُّ النَّاسِ في حَيَراتِ
إني سَأَمُضي في طَريقِ ثَباتِ
طال المَدَى فالوَعْدُ بالجَنَّاتِ
مِن نَبعِ قَلبي كي تَبُثَّ شَكَاتي
واغْتالَها الهَمُّ العَظيمُ بذاتي
قد كَبَلَتْها مُعْظَمُ الأَزْمانِ
أرثي إماماً قُدوةً بِحياتي
أَدنو لأَكْتَبَ سِيرةً لأَباةِ
أَجِدُ الفَضائلَ دونَها ورَقاتي

وَسَطُورُ أَوْرَاقِي رَمَتْ كَلِمَاتِي
حَتَّى هَضَابِ الرَّمْلِ فِي الْفَلَوَاتِ
يَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مَوْتَ دُعَاةِ
مُهْرَاقَةٍ لَوْدَاعِ خَيْرِ هُدَاةِ
كَانَتْ تَقُومُ بِمَنْهَجِ الدَّعَوَاتِ
شَمْسَ الْعُلُومِ تُضِيءُ فِي الظُّلُمَاتِ
بَحَرَ الْمَعَارِفِ وَافَرَ الْخَيْرَاتِ
حَتَّى بَنَى صِرْحاً مِنَ الْحَسَنَاتِ
يَجْنِي الْفَوَائِدَ مِنْهُ وَالْثَّمَرَاتِ
وَيُحْطَمُ الْأَغْلَالُ وَالشَّهَوَاتِ
وَيَظْلُ مُقْدِماً لَدَى الْعَزَمَاتِ
وَيَرْدُّهُمْ عَنْ مَوْطِنِ الشُّبُهَاتِ
فِي فَضْلِهِ وَوَفَائِهِ بِحَيَاتِي
يَلْقِي عَلَى الطُّلَابِ خَيْرَ عِظَاتِ
لِلنَّاسِ كِي يَسْمُوا عَنِ السُّوْءَاتِ
لِلنَّاسِ كِي يَعْفُوا عَنِ الْهَفَوَاتِ
أَحْسَسْتُ فِيهِ مَنَابِعَ الرَّحْمَاتِ
وَنَقَاءَ صَدْرِ دَائِمِ الْأَوْقَاتِ
خَيْرَ اللَّيَالِي أَجْمَلَ اللَّحَظَاتِ
وَيُؤَدِّنَا بِعَطَائِهِ وَهَبَاتِ
إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
كَانَ الصَّحَابَةُ قَدْوَةً لِدُعَاةِ
جَمَعْتُ مِنَ الطُّلَابِ خَيْرَ فِئَاتِ

حَتَّى الْأَنَامِلُ خَارَ مِنْهَا عَزْمُهَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ صِرْتُ أَلَمَحُ حُزْنَنَا
فِي كُلِّ شَيْءٍ صِرْتُ أَبْصِرُ مَا تَمَّا
فِي كُلِّ شَيْءٍ صِرْتُ أَبْصِرُ دَمْعَةَ
رَحَلِ الْمُعَلِّمِ بَعْدَ أَكْرَمِ عَيْشَةٍ
رَحَلِ الْعُثَيْمِينَ الَّذِي أَبْقَى لَنَا
رَحَلِ الْعُثَيْمِينَ الَّذِي أَبْقَى لَنَا
أَمْضَى الْحَيَاةِ مَرْبِئاً وَمَجَاهِداً
أَمْضَى الْحَيَاةِ عَلَى كِتَابِ إِلَهِنَا
يُفْتِي وَيُرْشِدُ لَا يُجَامِلُ كَائِنَا
يَدْعُو إِلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ مُثَابِراً
يُرْوِي عِطَاشَ النَّاسِ مِنْ فِقْهِ الْهُدَى
وَاللَّهُ مَا أَبْصَرْتُ شَيْخاً مِثْلَهُ
هُوَ هَيْبَةٌ إِنْ رُمْتُ فِيهِ مُعَلِّماً
هُوَ هَيْبَةٌ إِنْ رُمْتُ فِيهِ مُؤَدِّباً
هُوَ هَيْبَةٌ إِنْ رُمْتُ فِيهِ مَرْبِئاً
لَكِنْ إِذَا لَامَسَتْ غُمْقَ فَوَادِهِ
أَدَبٌ وَعِلْمٌ فِي صَفَاءِ سَرِيرَةٍ
إِنِّي لِأَذْكُرُ مَسْكَناً عِشْنَا بِهِ
كَمْ زَارْنَا كَيْمَا يُقْوِي عَزْمَنَا
كَمْ كَانَ يَذْكُرُ دَائِماً قَوْلَهُ
فَأَرَاكُمْ أَشْيَاخَ عِلْمٍ مِثْلَمَا
إِنِّي لِأَذْكُرُ خَلْقَةَ الْعِلْمِ الَّتِي

يَتَذَاكِرُونَ شُرُوحَهُ فِي هِمَّةٍ
يَتَذَاكِرُونَ شُرُوحَهُ فِي فَرَحَةٍ
وَالآنَ أَمَسُوا فِي عَظِيمِ هُمُومِهِمْ
وَالآنَ صَارُوا يَشْتَكُونَ لِرَبِّهِمْ
لَكِنْ عَزَاؤُهُمْ مَآثِرُ شَيْخِهِمْ
إِنِّي لَأُبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَكْبَرِ
إِنِّي لَأَحْزَنُ حِينَ أَفْقِدُ الْإِدَا
إِنِّي لَأَحْزَنُ حِينَ أَفْقِدُ عَالِمَا
مَا زِلْتُ أَذْكُرُ نُورَهُ مَتَأَلَّقَا
مَا زِلْتُ أَذْكُرُ وَعْدَهُ وَيَقِينَهُ
وَرَحَلْتُ يَا شَيْخِي وَحِيدَا صَادِقَا
وَرَحَلْتُ تَرْجُو رَحْمَةً مِنْ خَالِقِي
سَأْظَلُّ أَذْكُرْكُمْ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ
أَدْعُو إِلَهَ بَأَن يُبَلِّغَكَ الْمُنَى
تَلَقَّى الصَّحَابَةَ وَالْأَجِبَّةَ وَالْأَلَى
هَذَا الْعَزَاءُ مِدَادُهُ مِنْ مُقْلَتِي
الدَّمْعُ قَدْ يَهْمِي لِحُبِّ صَادِقِ

وَيَرَوْنَهَا قَبَسَا لَدَى الظُّلُمَاتِ
وَيَرَوْنَهَا حِصْنًا مِنَ الزَّلَّاتِ
وَكَأَنَّهُمْ أَيْتَامُ ذِي الطَّرُقَاتِ
بَعْدَ الْأَبِ الْحَانِي عَلَى الْفَلَذَاتِ
فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ فِي الْعَثَرَاتِ
يَرِثِي مَعْلَمَنَا بِخَيْرِ صِفَاتِ
تَبْقَى فَضَائِلُهُ مَعَ النُّسَمَاتِ
يَلْقَى جَمِيعَ النَّاسِ بِالْبَسَمَاتِ
حِينَ الْمَجِيءِ مَضْلِيًّا لِعُدَاةِ
بِالنُّصْرِ لِلْإِيمَانِ بَعْدَ شَتَاتِ
وَسَمَوْتَ عَنْ دُنْيَاكَ فِي إِخْبَاتِ
فَهُوَ الَّذِي يُسَدِّي مِنَ الرَّحْمَاتِ
فِي كُلِّ صُبْحٍ بَلْ دَوَامَ حَيَاتِي
لُقِيََا النَّبِيَّ بِسَامِقِ الْجَنَّاتِ
سَكَبُوا الدِّمَاءَ لِنُصْرَةِ الْخُرُمَاتِ
دَوْنَتْهُ لِلنَّاسِ مِنْ خَطَرَاتِي
وَالشَّعْرُ أَبْلَغُ إِنْ أَتَى بِثَبَاتِ



البدر الذي فقدناه

محمد بن ابراهم الشيبان

وَجُرْحُ نازِفِ رَغَمِ الإِبَاءِ
مَنارِ العِلْمِ رمزِ الأنقياءِ
وَمَن وِثَوا عِلومَ الأنبياءِ
وَيَنزاحِ الظُّلامِ عَنِ الضيَّاءِ
وَتُسرعُ في انْتِقاءِ الأوفياءِ
إمامَ في العلومِ بلا امتِراءِ
وَضاقَ عليهم رَحْبُ الفناءِ
وَحُسَنَ تَجَلُّدِ رُغَمِ البَلاءِ
بِرَغَمِ الدَّاءِ يَسري في الخَفاءِ
وَيَحِثُ في الصُّباحِ وفي المساءِ
وَذَكَراً طيِّباً عَطَرَ الثَّنَاءِ
بِقامَتِها إلى أعلى السَّماءِ
ثَمَاراً طيِّباً حَسَنَ الثَّماءِ
بَدَمَعٍ أو بِحُزَنِ أو بُكاءِ

قُلوبُ المؤمنِينَ لها أنينُ
لِفَقْدِ الحَبيرِ شيخِ ألمعي
بَقِيَّةَ مَن بَنَوا لِلْعِلْمِ صَرحاً
نُجومٌ تهتدي بِهِمُ الحَيارى
بُحورُ العِلْمِ تَطويها المنايا
وَشَيْخُ (عُنيزة) بل شيخُ نَجْدِ
أُصِيبَ المسلمونَ به جميعاً
إمامٌ أودَعَ الأَيامَ صَبِراً
وما لانت قنأهُ الشَّيخِ يوماً
لَقَدْ رَضِيَ الحِياةَ قَرينَ درسٍ
وخلَّفَ بَعْدَهُ عِلماً وفقهاً
كَمِثْلِ النُّخلةِ المِعطاءِ ترنو
وَتَمَنِّحُ قاصِديها كُلَّ خَيرٍ
رَحيلُ الشَّيخِ رُزءٌ ليس يُجلى

وما شعري بمُوفٍ حقَّ شيخ
ولكن نَفْثَةً تَروي غَلِيلاً
وأَسألُ رَبَّنَا الرَّحْمَنَ عَفْواً
وَصَلَّى اللَّهُ مَا هَطَلَتْ سَحَابٌ
جليلٍ كان بحرأً في العَطَاءِ
وتَشْفِي النَّفْسَ مِنْ غَمٍّ وِدَاءِ
وَمَغْفِرَةً لَهُ يَوْمَ الْجَزَاءِ
على الْمُخْتَارِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ



أيها الجامع الكبير..

محمد بن حمد العبودي
الرياض

نبأ هزنا بهذا المساء
فلذا هم في شدة وعزاء
أجهش الناس بعده بالبكاء
والخسوف الأليم في الأربعاء
ملأ الكون بالهدى والضياء
ق نور وخجة في القضاء
عجزت فيه حيلة الحكماء
مفعماً بالولاء وطيب الثناء
وصراع مع العنا والبلاء
لمريد وقاصد للدواء
ساطعاً في الدجى وفي الظلماء
له الذكر تحت كل سماء
بالدموع الغزار بل بالدماء

أي خطب دهمي وأي بلاء
بيئما القوم في سبات ولهو
وإذا بالإمام ينعى إماماً
خسف البدر في سماء الثلاثا
مات شيخ القصيم بل غار نجم
منهل القاصدين للعلم والحد
قد ألح البلاء بالشيخ حتى
وقضى نحبّه عزيزاً كريماً
غاب عنا «محمّد» بعد جهد
وطوى صفحة الحياة مفيداً
فقدت حلقة المساجد نوراً
فقد الناس عالماً رفع اللد
قد توارى عن العيون فجادت

وَتَوَى تَارِكاً جَمِيلَ الْعَطَاءِ
تِلْكَ وَاللَّهُ سِيرَةُ الْعُلَمَاءِ
وَتَقِيٍّ مِنْ أَفْضَلِ الْأَتْقِيَاءِ
أَيْنَ مِنْكَ الْإِمَامُ وَقْتَ الْعِشَاءِ
وَعَلَيْهِمْ مُعَلَّمُ الْفُقَهَاءِ
قَدْ أَحَاطُوا بِهِ كَجُنْدِ الْفِدَاءِ
مُرْهِفٌ لِلْحَدِيثِ فِي إِصْغَاءِ
وَصَغِيرٌ يَسْعَى إِلَى الْعَلِيَاءِ
وَاقْبَلِي مَا جَرَى وَحُسْنَ الْعَزَاءِ
رَبَّنَا قَدْ أَمَرْتَنَا بِالْدُّعَاءِ
حَيْثُ تُبْنَى مَنَازِلُ الشُّهَدَاءِ
وَاجْبُرِ الْكَسَرَ يَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ

قَدْ تَوَارَى وَمَا تَوَارَى سَنَاهُ
نَفَعَ النَّاسَ طَيِّباً وَسَقِيماً
صَالِحٌ وَابْنُ صَالِحٍ وَإِمَامٌ
أَيُّهَا «الْجَامِعُ الْكَبِيرُ» عَزَاءُ
أَيْنَ مِنْكَ الْفِتْيَانُ قَدْ قَامَ فِيهِمْ
أَيْنَ مِنْكَ «ابْنُ صَالِحٍ» وَشَبَابُ
ذَاكَ لِلْفِقْهِ مُقْبِلٌ وَيَلِيهِ
وَكَبِيرٌ قَدْ جَاءَ يَرْجُو ثَوَاباً
أَجْمَلِي الْيَوْمَ يَا غَنِيْزَةَ صَبْرٍ
يَا إِلَهِي وَأَنْتَ خَيْرُ مُجِيبٍ
أَكْرَمِ الْوَافِدَ الْفَقِيْدَ بِنُزْلِ
رَبِّ وَاخْلُفْ عَلَى الْأَنَامِ بِخَيْرِ



وداعاً أيها الأئمة

الشاعر: أبو أنس محمد بن ذعار العوفي

وَبَعْدَ الشَّيْخِ قَدْ غَابَ الضُّيَاءُ
بَوَجْهِ الْحُسْنِ يَعْلُوهُ الْبَهَاءُ
طَوَاهَا فِي جَوَانِحِهِ الْمَسَاءُ
وَأَحْزَنُ كُلَّمَا قَدِمَ أَرْبَعَاءُ
فَأَبْكِي حَيْثُ لَا يُجْدِي الْبُكَاءُ
وَأَنْتَى يَجْبُرُ الْكَسَرَ الرِّثَاءُ؟
لَسَأَلْتُ فَوْقَ خَذْيِي الدُّمَاءُ
إِذَا مَا زَارَهُ بِاللَّيْلِ دَاءُ
فِيَمْنَعْنِي مِنَ الْجَزَعِ الْحَيَاءُ
وَأَنْتَ اللَّهُ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ
فَإِنَّ الْعَيْشَ غَادَرَهُ الصَّفَاءُ
فَقَيْسُ الْحُبِّ وَافَاءُ الشَّقَاءُ
وَقَدْ وَلَّى مِنَ الدُّنْيَا الْهَنَاءُ
كَأَوْرَاقٍ يُحَاصِرُهَا الشَّتَاءُ

رَأَيْتُ التَّجَمُّ يُنْكِرُهُ السَّمَاءُ
وَشَمْسُ الْأَمْسِ مَا عَادَتْ إِلَيْنَا
لَقَدْ غَرَبَتْ بِيَوْمِ الْحُزَنِ عَنَا
أَرَانِي لَا أَطِيقُ النَّاسَ حَوْلِي
يُجَاوِبُنِي صَدَى الْأَطْلَالِ حُزْنًا
فَفَاضَ الْحُزْنُ فِي الْعَبْرَاتِ شِعْرًا
وَلَوْلَا وَازِعُ الْإِيمَانِ عِنْدِي
يَكَادُ الْقَلْبُ يُنْزَعُ مِنْ ضُلُوعِي
فَاعْلَمْ أَنَّ رَبِّي يَسْتَلِينِي
رَضِينَا يَا إِلَهِي دُونَ سُخْطِ
أَلَا أَقْصِرُ عِتَابَكَ يَا صَدِيقِي
أَيَا لَيْلَى إِلَيْكَ الْيَوْمَ عَنِّي
فَلَا أَمَلٌ بِوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ
مَضَيْتُمْ أَيُّهَا الْأَعْلَامُ تَتَرَى

مَضَى الْأَحْبَابُ يَا قَلْبِي وَرَاحُوا
وَكُنَّا نَلْتَقِي بِهِمْ عِطَاشاً
هُمْ الْوَاحَاتُ فِي صَحْرَاءٍ قَيْظٍ
نَعَاهُمْ مَوْتُ أَوْلِهِمْ إِلَيْنَا
يُخَفِّفُ مَوْتُ آخِرِهِمْ مُصَاباً
أَلَا يَا مَسْجِدَ الْإِسْلَامِ صَبِراً
أَيَا شَيْخَ الْقَصِيمِ قَدَتِكَ نَفْسِي
أَحْبَبْنَا لَكُمْ فِي الْقَلْبِ بَيْتَ
حُدَاةٍ فِي مَسِيرِ الْخَيْرِ كُنْتُمْ
لَكُمْ فِي خَاطِرِ الْوَلَهَانِ ذِكْرُ
سَنَصْمُدُّ مَا بَقِينَا فِي حَيَاةٍ
مَضَيْتُمْ مَا مَضَيْنَا غَيْرَ أَنَا
فَمِمَّا سَابِقَ لِلْمَوْتِ حَتْمَاً

وَمَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بَقَاءُ
فَتَسْقِينَا مِنَ الْغَيْمِ السَّمَاءِ
فَفِيهَا طَابَ لِلْمُقْبِيِّ الثَّوَاءُ
وَفِي مَوْتِ الْأَخِيرِ لَنَا الْعَزَاءُ
بِأَوْلِهِمْ وَقَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ
فَهَذِي السَّاحَةُ الْكُبْرَى خَلَاءُ
أَيْنَقَعْنَا وَقَدْ غَبَتِ الْفِدَاءُ
مَنْ الْإِجْلَالِ يَسْكُنُهُ الْوَفَاءُ
وَكَانَ الرُّكْبُ يُشْجِيهِ الْخُدَاءُ
يُسَامِرُهُ وَقَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ
عَلَى نَهْجٍ بِهِ بَانَ الْوَلَاءُ
عَلَى أَثَرٍ وَقَدْ كُتِبَ الْفَنَاءُ
وَمِمَّا مَنْ يَوْخُزُهُ الْقَضَاءُ



خَبَرُ أَقْضَى مَضَاجِعِ الْعِبَادِ

محمد بن سعد العجلان

قَالُوا تَرَجَّلَ زَاهِدُ الزُّهَادِ
شَيْخُ الثُّقَاةِ وَأُمَّةُ الْإِرْشَادِ
وَفَقِيهُ دِينِ بِلْ فَقِيهُ جِهَادِ
وَعَدَا فُبُورِكَ فِي الثَّرَابِ الْغَادِي
هَذَا أَجَلُ دَعَائِمِ الْإِسْنَادِ
مَا رَامَ فِي دُنْيَاهُ دَرْبَ كَسَادِ
عَمَّ الضِّيَاءُ حَوَاضِرًا وَبَوَادِي
عَرَفَ الْكِتَابَ وَحَازَ مَجْدَ الضَّادِ
الْمُقْتَفَى بِالدَّرْبِ نَهْجَ الْهَادِي
مُثَلَّ وَزَادَ الدَّرْبَ خَيْرُ الزَّادِ
سُودَ الْوُجُوهِ بِمَوْقِفِ الْأَشْهَادِ
وَجَوَادُ عِلْمٍ فَاقَ كُلَّ جَوَادِ
فِي عَصْرِنَا الْمَتَهَالِكِ الْمُتْرَادِي
وَالْكُلُّ فِي حُبِّ الدُّنَا مُتَمَادِ

خَبَرُ أَقْضَى مَضَاجِعِ الْعِبَادِ
قَالُوا أَصِيبَ الدِّينُ وَانْتَزَعَ الرَّدَى
هُوَ أُمَّةٌ فِي الْعِلْمِ جَحْفَلُ أُمَّةٍ
قَالُوا مَضَى الْوَرَعُ الْبَسِيطُ مُحَمَّدٌ
هَذَا ابْنُ صَالِحٍ يَا مَلَانُكَ كَبِيرِي
هَذَا الَّذِي أَفْنَى الْحَيَاةَ مُعَلِّمًا
هَذَا الْوَرِثُ لَخَيْرِ مَخْلُوقٍ بِهِ
هَذَا الْفَقِيهُ الْعَالِمُ الْبَرُّ الَّذِي
هَذَا إِمَامُ التَّابِعِينَ وَخَبَرُهُمْ
هَذَا الْحَبِيبُ إِلَى الْحَبِيبِ فَدَرْبُهُ
الْأَبْيَضُ الْوَجْهِ النَّقِيُّ إِذَا بَدَتْ
قَمَرٌ هَوَى لِلثَّرِبِ يَا لِحُسُوفِهِ
وَفَجِيعَةُ لِلدِّينِ لَيْسَ كَمِثْلِهَا
إِنِّي عَجِبْتُ لِمَنْ تَفَرَّدَ زَاهِدًا

وَعَجِبْتُ لِلْمَرَضِ الْخَطِيرِ يُقِيمُ فِي
وَعَجِبْتُ مِنْ عَجْبِي فَيَا لَتَعَجُّبِي
تَاللَّهِ لَوْ يُجْدِي الْبُكَاءُ بِكَيْثِهِ
أَوْ كَانَ يُرْجِعُهُ الرِّثَاءُ رَثِيثَهُ
لَكُنْهَا الْأَجَالُ تَدْنُو خِلْسَةً
حَيَّا الْحَيَا مَثْوَاهُ إِنَّ بَثْرِيهِ

جَسَدٍ يُطَهِّرُ سَيِّئَ الْأَجْسَادِ
وَأَنَا أُرْتَلُّ مَا بِسُورَةِ صَادٍ
وَجَعَلْتُ مِنْ دَمْعِي عَظِيمَ عَتَادٍ
بِدَمِي أُسْطَرُّ رَاثِيًا وَمِدَادِي
نَسْعَى إِلَى غَدِهَا عَلَى مِيعَادٍ
قَمَرَ الرُّجَالِ وَزِينَةَ الْعُبَادِ



لا تسألوا

محمد بن سليمان الشويمان

وعن الربيع وعن نبات الوادي
لا تسألوا كسر السؤال فؤادي
حمل الجواب مرادكم ومرادي
فرش الربيع إلى سفي رما
ولو اكتسى بالورد كل جماد
ألم الفراق ولوعة الإبعاد
عبد العزيز، نراك بالمرصاد؟
أو لا تُداري فرحة الأعياد؟
لجِزمتُ قطعاً أنهم حُساد
فتأمروا غدراً بشراً عتاد
يوماً بماءٍ دخيلةٍ وفساد
وطرُ الهوى أو خشيةٌ لعباد
خيطةُ جناهُ بموقفٍ استِرفاد
طلبُ العلو ونزوة الأنداد

يا سائلين عن الحيا وبلادي
وعن الرياض وزهرها وأريجها
هلاً سألتم قبل ذلك رُبما
لقد استحال ربيعنا وتحولت
لا شيء يستهوي النفوس يشدها
ما دام يثقبُ في الفؤاد يقده
أولم يُنكئ جرحنا بفقيدنا
يا موتُ تنتهبُ الذين نحبهم
والله لولا أن ذلك سنة
كرهوا وجود المخلصين بأرضنا
مات العُثيمين الذي لم يغتسل
مات الفقيه الحر ليس يسوقه
مات العفيف وليس في أثوابه
مات الإمام وليس في أنفاسه

اذهب فقيه المسلمين لجنة
 اذهب فإن حياتنا قد شابها
 ودع الحياة رنينها وطنينها
 فمن تقول إذا تركت أديمها
 وانعم بدار المؤمنين ودع لنا
 إنا لنحسب أنها ستنادي
 ما لا يليق بمعشر العباد
 دار القطيعة موطن الأحقاد
 تفت على الدنيا مقام كساد
 كأس العزاء بعصبة الإرشاد



ما كان والله في الدنيا ليعمرها

محمد بن عبدالرحمن المقرن

وَادِعُ الَّذِي لَمْ تَنْمَ عَيْنَاهُ مُبْتَدِلًا
فَلْتَذْرِفِ الْعَيْنُ، بَدْرُ الْعِلْمِ قَدْ أَقْلَا
سَمِعْتُهَا فَأَذَابَتْ خَافِقِي وَجَلَا
أَكَادُ أَنْسَى عَلَى بَابِ الْأَسَى الْأَمْلَا
وَجِلْتُ هَمِّي بِهِ مِنْ ثِقَلِهِ جَبَلَا
شِعْرًا وَمَا كُنْتُ مِثْلَ الْأَمْسِ مُرْتَجِلَا
لَشَيْخِنَا عَلَّهْ يَدْرِي بِمَا حَصَلَا
أَوَاهُ لَيْتَ لَهَا مِثْلَ الْوَرَى مُقْلَا
وَرُبَّمَا أَصْبَحَتْ أَوْرَاقُهَا شُعْلَا
أَجَابَ فِي حِكْمَةٍ بِالْعِلْمِ مَنْ سَأَلَا
عَجَزْتُ وَاللَّهِ أَنْ أَلْقَى لَهُ مَثَلَا
فَقُلْتُ مُذْ كَانَ فِيهَا كَانَ مُرْتَجِلَا
قَدْ عَاشَ فِيهَا غَرِيبًا يَرْقُبُ الْأَجَلَا
وَمَا تَضَجَّرَ أَوْ أَبْدَى بِهِ مَلَلَا
مُفْخَمًا يَلْبَسُ الثَّيْجَانَ وَالْحُلَلَا

يَا قَلْبِي الزَّمْ بَقَايَا الصَّبْرِ مُحْتَمِلَا
أَمَنْتُ بِاللَّهِ، حَقٌّ مَا يَجِلُّ بِنَا
مَاتَ الْعُثَمِيُّنَ مَا أَقْسَى عِبَارَتَهُم
أَكَادُ أَفْقَدُ أَحْلَامِي بِرُؤْيَتِهِ
مَا أَطْوَلَ الْحُزْنَ، لَيْلِي خِلْتُهُ سَنَةً
لَوْلَا التَّصَبُّرُ مَا أَنْشَدْتُكُمْ بِفَمِي
بَلَّثْتُ دُمُوعِي كِتَابًا كُنْتُ أَقْرُؤُهُ
عَزَّيْتُ مَكْتَبَتِي أَوَاهُ لَوْ نَطَقَتْ
لَوْ تَفَقَّهُ الْكُتُبُ صَلَّتْ وَهِيَ جَامِدَةٌ
أَبْكِي عَلَى ذَلِكَ الصَّوْتِ الْحَنُونِ إِذَا
أَبْكِي عَلَى نَهْرِ عِلْمٍ جَفَّ مَنبَعُهُ
قَالُوا تَبَاعَدَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَجِلَا
مَا كَانَ وَاللَّهِ فِي الدُّنْيَا لَيَعْمُرَهَا
قَدْ صَارَعَ الْمَرَضُ الْقَتَالَ مُحْتَسِبًا
عَسَاهُ يَلْقَى إِلَهِي بَعْدَ شِدَّتِهِ

تناثر العقد من أقطاب ملتنا

محمد بن عبدالله الخضير
عضو هيئة التدريس
بفرع جامعة الإمام بالقصيم

فكم تدور رحاها ثم لا تذر
فلا اعتراض لنا إذ حلت العسُر
كنا نبلسمهم لم يجدنا الحذر
فحول علم وتاصيل لنا غرر
رسم يناسمه المقدار والقدر
شمس المعارف بالوحيين يدثر
ومن معاشر قوم أمرهم أمر^(١)
في الثابت إذا ما أعسرت يسروا
في (هيئة العلم) ذو أس، ومعتبر
نور على الدرب لا شمس ولا قمر^(٢)

نوائب الدهر يا قومي لنا عبر
مشيئة الرب تقفو إثر حكمتيه
تناثر العقد من أقطاب ملتنا
أئمة وهداة كلهم نجب
مات الإمام الذي بدر التمام له
شيخ العثيمين جلس العلم والأدب
هو التميمي والوهابي ذو نسب
ومن مثاقفهم دين ومكرمة
مات الإمام الفقيه الناب الفهم
واليوم ودعهم يا عظم خلته

(١) أمر: كثر وبورك.

(٢) شمس وقمر: هما الشيخان ابن باز وابن عثيمين عليهما رحمة الله.

ماتَ الإمامُ الذي حاكى بفِطنته
 ماتَ الإمامُ إمامَ الزُّهدِ ذو وَرَعٍ
 وحلقَةُ الدَّرْسِ تبدو لي كعادتها
 ويُلُ البَيانُ مِنَ التَّنْزِيلِ مُزْنَتُهُ
 هل يا ثرى البابِ يجفو مَن سَيطرُقُهُ
 بِشاشَةِ الشَّيخِ تكسو مَن يُقابِلُهُ
 يُلاطِفُ الطُّفْلَ كي تبقى مورثَةٌ
 بل قد يسائلُهُ في الذِّكْرِ مختبراً
 فلو ترى فرحةَ الأهلينَ إذ رَقَبُوا
 يا غورَ مَنْزَعِهِ يا ثبلَ مَقْصَدِهِ
 في حالِ غُدُوَّتِهِ أبداً وزَوْحَتِهِ
 ذاكَ التَّواضُعَ نهجَ الرُّسُلِ شيمَتُهُ
 هذا هو الجاهُ في دنيا وآخِرَةِ
 يا رَبِّ عَفَوا وغُفراناً وَمَنْزِلَةً
 واحفظْ لنا يا حفيظَ الخلقِ كَوَكْبَةً
 طلابَ عِلْمٍ كذا سَدُّ مَقالَتِهِم

رأسَ القُضاةِ شُريحاً لفظُهُ الدَّرَرُ
 عَنِ المَظاهِرِ يسمو وهو مُقْتَدِرُ
 وَتَرَقُّبُ الشَّيخِ يغدو ثم يبتدِرُ
 ووَدْقُهُ مِنْ صحيحِ الثَّقَلِ يَنْهَمِرُ
 من بعدِ أن كان ذا وِرْدٍ له صَدْرُ
 في حالِ صِحَّتِهِ أو مَسَّهُ الضَّرُّ
 سَمْتاً وَهَدياً وتاريخاً إذا كَبِروا
 لِيَسْمَعَ الآيَ لا يقسو وينتهرُ
 ذاكَ الحنانَ الذي مِنْ فيضِهِ غَمِروا
 كم المعاني نفوسُ النُّشْرِ تنفجرُ
 مَلُوحاً بِسَلامٍ ليس يَعتَذِرُ
 بِرَفِيقِهِ يَسْعُ السَّاعِينَ لو كَثُرُوا
 لا جاءَ مَن يَبْذُلُ المَعروفَ يَنْتَظِرُ
 للشَّيخِ في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ تُدْخِرُ
 مِنَ المَشايخِ تاجَ اليومِ هُم نَذُرُ
 وَتَبَّتِ الخَطَوُ إن غابُوا وإن حَضَرُوا



مصيبتنا ليس لها جبر

محمد بن عبدالله السعيدى

تحرّك فيه المَوْجُ والمَدُّ والجَزْرُ
وحتى وحوش القَفْرِ أفرعها الأمرُ
أصاب فُؤادي الهَمُّ والغَمُّ والدُّعْرُ
فقلت عزائي كَوْنٌ في الضَبْرِ لي أجْرُ
مُصِيبَتُنَا يا قوم ليس لها جَبْرُ
حياتهم كالَمَوْتِ عيشهم صِفْرُ
(وفي اللَّيلةِ الظُّلَماءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ)
وصارَ على قلبي لَفَقْدِكُمْ جَمْرُ
كثيّرٍ سَيلٍ فاض ليس له جِسْرُ
لقد نَفِدَ الضَبْرُ الذي ضَمَّهُ الصَّدْرُ
رَضينا بما يَقْضيه مِن أمرِهِ الأمرُ
وما غَرَدَ العُصْفُورُ وانكشَفَ الفَجْرُ
على وَجْهِهِ تبدو البَشاشةُ والبِشْرُ
وإن أقبَلْتُ يوماً فإدبارُها دَهْرُ

سمعنا بموتِ الشَّيخِ فالتطمَّ البحرُ
فزِعنا لَعَمْرِ اللَّهِ مِن هَوْلٍ ما جرى
تَنَوَّقَلَتِ الأخبارُ فارتاعَ خافِقي
فقالوا لي اصْبِرْ إِنَّهُ الحَقُّ واقِعُ
فكيف يَكُونُ اليَوْمَ جَبْرُ مُصابِنَا؟
يَمُوتُ مَخالِيقُ وننسى مُصابَهم
ولكنْ فَقَدَ الشَّيخُ حَقّاً رِزِيَّةً
وإن سَياطَ البَينِ تُلْهَبُ خافِقي
أُكْفِكُفُ دَمْعِي ثم يَنهالُ جارِياً
فكيف يَكُونُ الضَبْرُ مِن بَعْدِ فَقْدِهِ
ولكننا نَرْضى بِحُكْمِ إلهِنا
عليه سَلامُ اللَّهِ ما لَاحَ بارِقُ
فقد كان طَلَقَ الوَجْهِ سَمَحَ خَلِيقَةٍ
ولكنها الدُّنيا سَريعُ زوالِها

أَقُولُ لِمَنْ أَغْرَاهُ حُلُوُّ شَرَابِهَا بَأَنَّ الشَّرَابَ الْحُلُوَّ يَعْقُبُهُ الْمُرُّ
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا نَجُومٌ تُنِيرُ الْأَرْضَ أَوْسَطُهَا بَدْرٌ



مقصورة الذر الثمين في رثاء ابن العثيمين

محمد بن عبدالله صل
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وهل صاحٍ يُجدي عليه البُكا
بفقدِ الفقيه الذي قد وفى
بعلم له زائهُ بالتقى
ببذلٍ وعطفٍ على مَنْ أتى
إذا لبسَ المُبطلون أباي
من العلم حتى بدا وانجلي
وشرح لسُنَّة خيرِ الورى
بتأصيلهم بل بدحرِ الردى
وتقعيدِه قُل: ومَنْ لِّلندى
لوَصِف وأسماء ربِّ الثرى
يُزيِّفُ منها الذي يُفتري
ومَنْ لي بإنصافِ هذا الفتى

أعيئي إني نويتُ البُكا
بكى القلبُ حُزناً لما نابَه
لقد كان شيخاً لهذا الورى
لقد كان رُكناً لأهلِ الضنى
لقد كان دُخراً ليومِ الوغى
فمَنْ لي بتوضيحِ ما أشكلا
ومَنْ لي بتفسيرِ ما أنزلا
على نهجِ خيرة أسلافنا
ومَنْ لي بفقيهٍ وتأصيلِه
ومَنْ لي بتقعيدِ أصلِ الهدى
ومَنْ لي بسيرةِ هذا الثبي
ومن لي بسَمَتِ ومَنْ لي بجلمِ

فقد كان عَفَّ اللُّسَانِ أَجَلَ
وقد كان للمُعْتَدِي مُنْكَرًا
نعم كان فَرْدًا بهذا الزُّمًا
هوى البدرُ لَمَّا هَوَتْ شَمْسُهُ^(١)
قَدِ اخْتَارَ دَارَ الْبَقَا رَاضِيًا
أَيَا رَبِّ فَارْحَمْ لَنَا شَيْخَنَا
إِلَهِي فَاغْفِرْ لِمَنْ قَدْ مَضَى
أَيَا مَالِكِي فَارْضَ عَنْ شَيْخَنَا
ولا يَعتَدِي لو عَتَا مَنْ عَتَا
بِحَقِّ ولا يَبْتَغِي مَنْ بَغَى
نِ حُرِّ السَّجَايَا وَفِيرِ الْحَيَا
وغارثُ نُجُومٍ بِكُلِّ السَّما^(٢)
وكم جاهِلٍ رَامَ دَارَ الْفَنَّا
ولا تُبْلِنَا بَعْدَهُ بِالشُّقَا^(٣)
إلى رَبِّهِ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا
وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُصْطَفَى



(١) إشارة إلى وفاة العلامة الألباني رحمه الله تعالى.

(٢) إشارة إلى من توفي من العلماء المعاصرين قبله.

(٣) تُبْلِنَا: من الإبلاء بمعنى الابتلاء.

شيخنا قد مضيت عنا

محمد بن فهد حمين الفهد

كيف أغشى الخطوب حين تُنادي
وَتَمَادَى بِمَدِّهِ فِي الْفَوَادِ
فِي دِيَا جِيرِ حَيْرَةٍ مِنْ سُهَادِ
سَهْدٌ مُفْزِعٌ أَقْضُ وَسَادِي
لَسْتُ أَدْرِي مَا صَحَوْتِي مِنْ رُقَادِي
فَوْقَ قَلْبِي بِفَارِسٍ وَجَوَادِ
لَيْسَ هَذَا وَقْتُ الشُّيُوفِ الْجِدَادِ
لَمْ أَجِدْ فِيكَ مَا يُزِيلُ عِنَادِي
وَبِهِ وَحْدَهُ عَلَيْكَ أُنَادِي
نَعَمْ مَنْ كَانَ فِي الْخُطُوبِ مُرَادِي
مَوْتُ حَبْرٍ كَمَوْتِ نَصْفِ الْعِبَادِ
رَهَجَ الْمُعْضِلَاتِ فِي كُلِّ نَادِ
كَيْفَ تَمْضِي الْقُلُوبُ مِنْ غَيْرِ هَادِ
هَادِيًا دَاعِيًا سَبِيلَ الرُّشَادِ

حَارَ فِكْرِي وَمَقُولِي وَمِدَادِي
صَحْبُ الْهَمِّ فِي الْفَوَادِ تَرَامِي
ظَلْتُ رَهْنِ الْأَسَى أَغَالِبُ نَوْمِي
ضِيقْتُ ذُرْعًا وَلَمْ يَضِقْ بِي ذُرْعًا
فَأَنَا مِنْهُ بَيْنَ جَزْرِ وَمَدِّ
جُرْحُ هَذَا الزَّمَانِ مَا زَالِ يَعْدُو
كَلَّمَا رُمْتُ صَدَّهُ قَالَ مَهْلًا
فَاتَّخِذْ خُطَّةً سِوَاهَا فَإِنِّي
قُلْتُ أَشْكُو إِلَى الْإِلَهِ مُصَابِي
نَعَمْ مَنْ رُمْتُ عَلَيْهِ نَصِيرًا
مَا تَبَرَّمْتُ بِالْقَضَاءِ وَلَكِنْ
حِينَ يَرَبِّدُ دَهْرُنَا مُسْتَشِيرًا
كَيْفَ تَرْنُو الْعُيُونُ مِنْ غَيْرِ ضَوْءِ
فَقَدْ الْخَلْقُ كَوَكْبًا لَيْسَ يَخْبُو

مِنْ لَطَى الْحَرْبِ أَوْ غُبَارِ الطَّرَادِ
 زَائِعٌ رَافِعٌ لَوَاءَ الْفَسَادِ
 وَالسُّيُوفُ الْحُتُوفُ رَهْنُ النُّجَادِ
 حِينَ يَهْتَزُّ يَنْثَنِي كُلُّ عَادِ
 مَنْ سَيُورِي تِلْكَ الشِّفَاةَ الصُّوَادِ
 سَائِعًا فِي الثُّفُوسِ وَالْأَكْبَادِ
 كاحتِياجِ الْعُيُونِ مَاءِ السَّوَادِ
 بوشاحٍ أَذَابَ كُلَّ فَوْادِ
 لِبَسَتْ بَعْدَهُ ثِيَابَ الْجِدَادِ
 خَلَفَ تِلْكَ الرَّبِّيَ وَفَوْقَ الْوِهَادِ
 حَازِقَ الرَّأْيِ ذَهْنُهُ فِي اتِّقَادِ
 بِصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَالْإِسْنَادِ
 رَافِعٌ فِي الْوَرَى لَوَاءَ الْجِهَادِ
 سَاطِعٌ فِي سَمَاءِ كُلِّ الْبِلَادِ
 رَاكِعٌ سَاجِدٌ لِرَبِّ الْعِبَادِ
 وَيَسَارًا لِمُعْسِرٍ وَقَادِ
 جَازِيًا عَنْ يَمِينِ أُنْدَى الْعِبَادِ
 وَهُوَ لِلْمُحْسِنِينَ جَزْلُ الْأَبَادِ

حِينَ يَحْمَرُّ أَفْقُنَا بِدُخَانِ
 أَوْ يَبُثُّ الضَّلَالِ فِكْرُ دُخِيلِ
 كَيْفَ نَلْقَى الْعِدَى بِسَيْفِ ضُرُوبِ
 فَقَدْ الْخَلْقُ صَارِمًا لَيْسَ يَنْبُو
 حِينَ يَنْظُمَا السَّوَالُ فَوْقَ شِفَاهِ
 فَقَدْ الْخَلْقُ مَوْرِدًا وَزُلَالًا
 فَاحتِياجُ الْوَرَى إِلَيْهِ مُلِحٌ
 وَشَحَّ الْهَمُّ أَوْجَةَ النَّاسِ طُرًّا
 جَلَقَ الْعِلْمَ بَعْدَهُ مُعُولَاتِ
 بَرَزَتْ فِي الدُّنَى تُسَائِلُ عَنْهُ
 مَا رَأَتْ فِي الْأَنَامِ فَطْنًا ذَكِيًّا
 يَدْرَأُ اللَّبَسَ حِينَ يَدْنُو إِلَيْهَا
 زَاخِرُ الْعِلْمِ وَالشَّمَائِلِ حَبْرُ
 ذَائِعِ الصُّيْتِ وَالْمَكَارِمِ نَجْمُ
 نَاشِرِ الْخَيْرِ وَالْفَضَائِلِ طَلِقُ
 يَا مَنَارًا أَضَاءَ وَجْهَ دُجَانَا
 رَحْمَةُ اللَّهِ خَيْرُ أَمْرِ نَرَاهَا
 فَهُوَ بِالْمُتَّقِينَ أَوْلَى رَحِيمِ



كم من كليم وموت الشيخ أوجعه؟!

محمد بن ناصر آل زايد
محافظة الأفلاج

والفكر أصبح في حُبٍ وتطوافٍ
يا ربِّ عونك هل للجرح من شافٍ
يا ربِّ رُحماك أنت المرتجى الكافي
ماذا عساني أوفي شيخنا الوافي
والدمع قد بات في سحٍّ وتذرافٍ
بخرقة حيث جفَّ المورِدُ الصافي
لمشعلِ العلمِ أمسى ضوؤه طافٍ
ومقلّة زارَ سَهْدَ نُونها الغاني
فقهٌ وفتوى إلى عدلٍ وإنصافٍ
أبرزتها وهي في مكنونها الخافي
في قوله الحقُّ شَهْمٌ غيرُ خوافٍ
توسّطَ بينَ تَقْتِيرٍ وإسرافٍ

ما لي أرى القلبَ في خَفَقٍ وإيجافٍ
سَهْمٌ أصابَ صَمِيمَ القلبِ أو كَبِدي
مَوْتُ الهداةِ كَصَلِّ الرُّقشِ فيه رَدَى
إنِّي عَيْيْتُ فما يَنْقَادُ لي قَلَمي
إنا وتَرنا وأضحى خَطْبُنَا جَلَلًا
تبكي غُنِيْزَةً لا بل كلُّ مملكتي
فالمُسلمونَ جميعاً نالَهُم كَمَدٌ
كم من كَلِيمٍ وموتُ الشَّيْخِ أوجعه
قد كان في العلمِ بدرًا يُستضاء به
كم من دَقائِقٍ فِقْهٍ أنتَ صاحبُها
سَمَحُ الجِلالِ كريمٌ دونما صَلَفٍ
زَهْدَت في زَهرة الدُّنيا وزُخْرُفِها

ولم ترَ المالَ شيئاً إذ تجودُ به
 ما لي أرى الموتَ بالأعلى يُفجّعنا
 بالأمس كانت قلوبُ الخلقِ قد كُلِمَتْ
 عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ شيخُ أمتنا
 طودُ أشمُ ودانٍ في تواضعِهِ
 واليومَ هذا جِمامُ الموتِ يفجّونا
 محمّدُ بنُ عُثيمينِ نُودّعُهُ
 لمثل هذا يظلُّ القلبُ في كَمَدٍ
 عزاؤنا حيثُما حلّت فجائعُنا
 من حاربَ الشُّركَ حتى بانَ مُندجراً
 وجاءَ بالسَّمحةِ الغَراءِ صافيةً
 عليه مِنّا صلاةٌ لا نفاذَ لها

قَسَمَتَهُ بينَ مُحتاجٍ وأضيافٍ
 يأتي الصَّميمَ ولا يأتي بأطرافٍ
 في شيخها الحَبَرِ ذاكَ الزَّاتِقِ الرَّافي
 بحرُ المَعارِفِ لا غالٍ ولا جافٍ
 يسيرُ سيرةَ أصحابٍ وأسلافٍ
 في شيخنا ذي الحنانِ الوارفِ الدّافي
 صرّحَ من العِلْمِ أضْحى دريّه عافٍ
 والعينُ جادت بدمعٍ هاطلٍ صافٍ
 نبيّنا ذو الحنانِ الواسعِ الضّافي
 بكلِّ رُمحٍ رُديني وأسيافٍ
 في ثوبها المُستنيرِ الطّاهرِ الوافي
 ما سار في الأرضِ من ركبٍ وأضيافٍ



رحيل الإمام

محمد عبدالله النوفل

لامرئٍ واحدٍ لُخِلِدَ أَحْمَدُ^(١)
ورحيلُ العبادِ أمرٌ مؤكَّد
عَلِمَ فاضِلٌ رَشِيدٌ مؤيَّد
خَيْرَ مَنْ يُلْتَجَا إِلَيْهِ وَيُقَصَّدُ
وبكى مِنْ فراقِكَ اليومَ «مَسْجِدُ»^(٢)
رَحِمَ اللَّهُ مَنْ ثَرَى «الْعَدْلِ»^(٣) وَمُنْذُ
يَبْذُلُ النُّصَحَ لِلْجَمِيعِ وَيُرْشِدُ
كَانَ لِلنَّاسِ فِي دُجَى اللَّيْلِ فَرْقَدُ
هَادِيءِ الطَّبَعِ مَا قَسَا أَوْ تَوَعَّدُ
هَاتِلًا أَيُّهَا الْكَرِيمُ الْمُمَجَّدُ
يَبْعَثُ اللَّهُ لِلْهُدَى مَنْ يُجَدِّدُ
مَاتَ شَيْخٌ يَجِيءُ شَيْخٌ مُسَدَّدُ

لَوْ قَضَتْ حِكْمَةُ الْإِلَهِ خُلُودًا
غَيْرَ أَنَّ الْخُلُودَ أَمْرٌ مُحَالُ
فُجِعَتْ أُمَّتِي بِمَوْتِ إِمَامٍ
الْعُثَيْمِينَ قَدْ لَقِيَ الْيَوْمَ رَبًّا
أَيُّهَا الشَّيْخُ قَدْ بَكَتْكَ جُمُوعُ
رَحِمَ اللَّهُ عَالِمًا غَابَ عَنْهَا
عَاشَ فِينَا مُرَبِّيًّا وَفَقِيهًا
عَاشَ عَفَّ اللِّسَانِ عَذَبَ السَّجَايَا
جَعَلَ الرِّفْقَ دَيْدَنًا وَشِعَارًا
أَيُّهَا الشَّيْخُ قَدْ تَرَكْتَ فَرَاغًا
قَالَ خَيْرُ الْأَنَامِ فِي كُلِّ قَرْنٍ
أُمَّتِي أُمَّةٌ وَلَوْ إِذَا مَا

(١) أحمد: الرسول ﷺ.

(٢) مسجد: الجامع الكبير بعنيزة الذي كان الشيخ رحمه الله إماماً له.

(٣) العدل: مقبرة العدل بمكة المكرمة التي دفن بها الشيخ رحمه الله.

سهام المنايا

محمد فهد القحطاني
دوحة الظهران

وَنَجْمُ الْمَعَالِي شَابَهُ الْوَهْنُ وَالْكَدَرُ
وَتِلْكَ الْمَنَايَا أَتَبَعْتُ شَمْسَهَا الْقَمَرُ
دَهَنَتْنِي الدَّوَاهِي وَاسْتَكَانَ لِي الْخَبَرُ
لَتَبِكِ الدِّيَارُ حِينَ حُلَّ بِهَا الْقَتَرُ
فَفَجَّرَ دَمْعَ الْقَلْبِ وَالْأَرْضِ وَالْبَشَرُ
مَصَائِبُ تَتَرَى لَا تَفُوتُ وَلَا تَذَرُ
أَحَادِيثُ أَزْمَانٍ يُقَالُ لَهَا الْحَجَرُ
نَوَائِبُ دَهْرٍ كَالنُّظَامِ قَدْ انْتَشَرَ
فَجَاءَ بِسَيْفٍ يَقْصِمُ الظُّلُمَ إِذْ بَتَرَ
وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ وَالْمَوْتُ وَالْعِزُّ
كَسَتْهَا الْمَآسِي ثَوْبَهَا الْأَبْيَضُ الْأَمِزُ
أَقُولُ عَزَاءً: إِنَّهُ الْحَقُّ وَالْقَدَرُ
إِذَا مَاتَ فِيهَا عَالِمٌ قَامَ مَنْ صَدَرَ

سِهَامُ الْمَنَايَا تَمْتَطِي السَّهْلَ وَالْوَعْرَ
تَخْطُفَ رُبَّانَ السَّفِينَةِ رِيحَهَا
عَشِيَّةَ قَالُوا الشَّيْخُ قَدْ فَارَقَ الدُّنَا
لَتَبِكِ السَّمَاءُ حِينَمَا غَابَ ثَوْرُهَا
أَكْفِكَ دَمْعِي حِينَمَا صَبَّ مُزْنَةٌ
أَرَانِي بِوَحْلِ قَدْ غَرِقْتُ وَمَا لَنِي
فَفِي كُلِّ حِينٍ حَادِثٌ بَعْدَ حَادِثٍ
فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَثْقِي
يَقُولُونَ عَامُ الْحُزَنِ وَلَى وَقَدْ مَضَى
وَكَيْفَ يُفَدَى مَنْ تَرَدَّى بِقَبْرِهِ
عُنَيْزَةُ مَا لِي قَدْ أَرَاهَا تَوَشَّحَتْ
عُنَيْزَةُ مَهْلًا ثُمَّ مَهْلًا فَإِنِّي
عُنَيْزَةُ دَارَ لِلْعُلُومِ وَلُودَةٍ

أَجْنُ إِلَى لُقْيَا الْفَقِيدِ وَلِيَتَنِي
كَأَنِّي بِهِ وَالْكُلُّ يُصْغِي، حَدِيثُهُ
مَضَى فِي حَدِيثِ الْعِلْمِ شَمْساً أُبَيَّةً
يَبِيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِلَى رُوحِهِ الطُّهْرَى نِدَاءً مَخْضُبٌ
إِلَى رُوحِهِ الطُّهْرَى سَلَامٌ مَعْطَرٌ
سَلَامٌ عَلَى عِلْمٍ وَفِقَةٍ وَحِكْمَةٍ
فِيَا رَبِّ سِتْرًا ثُمَّ غَفْرًا فَإِنَّنَا

أَرَاهُ بِتَوَمٍ يَسْكُنُ الْفِكْرَ إِذْ قَفِزَ
يُنَائِرُ عِلْمًا مَن يُوَافِيهِ بِالذَّرَزِ
يُبَيِّنُ نَهْجًا لِلرَّسُولِ قَدْ انْدَثَرَ
يَقُومُ عَلَى الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ وَالسُّوَرِ
بَدْمَعٍ وَأَحْزَانِ الْجَوَى حِينَ يَنْفَطِرُ
بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ كَغَيْثٍ قَدْ انْهَمَزَ
سَلَامٌ عَلَى الْعَلْيَا يُعَانِقُهَا الْقَمَرُ
عَلَى عِظَمِ الْأُمُوجِ نَخْشَى مَنَ الْخَطَرِ



مات الإمام

مشعل حمود محمد العتيبي
عنيزة

شيخ جليل إمام عالم ورع
في جنة الخلد لا خوف ولا هلع
بموت عالمنا قد عمنا الفزع
شيخ العلوم وكل الناس قد فجعوا
وكل من راية الإسلام قد رفّعوا
فيه الفتاوى بزهد المال تستمع
على السرائر والإعلان مطلق
بعلمه الجم بالأخلاق تجتمع
غاب الإمام فصبر ثم لا جزع
فالدمع مستبق والحزن مرتفع
بالزهد والعلم لا مال ولا طمع
على الفراق وجرح القلب يتسع
أسلافنا حيث هم بالحق قد صدّعوا

في شهر شوال نصف الشهر ودّعنا
ابن العثيمين أعلى الله منزله
جل المصاب وهال الخطب أمتنا
بكي القصيم ونجد والحجاز على
يبكيه علم وطلاب ومسجد
قالوا توفي شيخ الفقه في زمن
مات الإمام وهل يبقى سوى صمد
مات الحبيب وكل الناس تعرفه
أيا عنيزة يا دار العلوم لقد
ثم العزاء لنا في فقد عالمنا
قد كنت أعرفه والكل يعرفه
يا شيخ والله إن القلب منقطر
فسمتكم يا إمام العلم ذكرني

الموتُ حَقٌّ وَكُلُّ النَّاسِ ذَائِقُهُ
 لَكِنْ لِيَهْنِثْكُمْ حُبُّ الْعِبَادِ لَكُمْ
 يَا نَاصِرَ السُّنَّةِ الْغَرَاءِ فِي زَمَنِ
 فَتَوَاكَ تَنْفُذَ عَبْرَ الْأَرْضِ فِي عَجَلٍ
 تَرَكْتَ لِلدِّينِ أَجْيَالاً مَحْصَنَةً
 رَحَلْتَ عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَفَتْنَتِهَا
 يَا أُمَّتِي فَلْتَنُوحِي الْعِلْمَ فِي زَمَنِ
 عَزَاؤُنَا فِي رَحِيلِ الشَّيْخِ نَبْعَثُهُ
 يَا رَبِّ فَارْفَعْ لِرُوحِ الشَّيْخِ مَنَزَلَةً
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا لَا نَفَادَ لَهُ

لَكِنْ فَقَدْ كُفُّ أَمْرٌ بِهِ هَلَعُ
 فَكُلُّهُمْ نَصَبُوا الْأَقْدَامَ وَاتَّضَعُوا
 تَكَاثَّرَتْ حَوْلَنَا الْأَوْهَامُ وَالْبِدَعُ
 وَالنَّاسُ مِنْ عِلْمِكُمْ يَا شَيْخَ تَنْتَفِعُ
 بِالْعِلْمِ هَا هُمْ نُجُومٌ فِي الْوَرَى سَطَعُوا
 فَكُلُّ عُدَّتِهَا الْأَسْقَامُ وَالْوَجَعُ
 قَدْ غَادَرَ الْعِلْمَ أَشْيَاخٌ وَمَا رَجَعُوا
 لِأَهْلِهِ حَيْثُ كَأْسُ الْمُرِّ قَدْ جَرَعُوا
 فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ فِي الْفِرْدَوْسِ تَرْتَفِعُ
 وَبِالْقَضَاءِ رَضِينَا كَيْفَمَا يَقَعُ



حقيقة الفضلاء

مصلح سالم
مسفر المالكي

وَعَزَاؤُنَا صَبْرٌ لِّكُلِّ بَلَاءٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْأَرْزَاءِ
بِشَمَائِلٍ مِنْ سِيرَةِ النَّبَلَاءِ
وَمَعِينِهِ أَضْحَى مِنَ الْعُظَمَاءِ
لَا تَبْتَغِي جَاهاً وَحُبَّ ثَرَاءٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيكُمْ بِخَيْرٍ جَزَاءٍ
ذَاكَ السَّبِيلَ بِجَنَكةِ الْحُكَمَاءِ
كَالْبَدْرِ بَدَّدَ ظُلُمَةَ الْعُجَرَاءِ
لَا رَيْبَ تِلْكَ حَقِيقَةُ الْفُضَلَاءِ
مَا النُّجْمُ إِلَّا فِي عَنَانٍ سَمَاءٍ
أَمْسَى الْوَرَى فِي شِدَّةِ الْبُرَحَاءِ
إِنَّ الْفَنَاءَ طَبِيعَةُ الْأَحْيَاءِ
مِنْ أُمَّةٍ تَأْسَى عَلَى الْعُلَمَاءِ
فِي زُمْرَةِ الْأَخْيَارِ وَالشُّهَدَاءِ

فُجِعَ الْأَنَامُ بِغُرَّةِ الْفُقَهَاءِ
حَزِنَتْ نَفُوسٌ حِينَ جَلَّ مُصَابُهَا
مَا مَاتَ مَنْ حَمَلَ الْهُدَى فِي جَوْفِهِ
مَنْ حَازَ مِنْ إِرْثِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ الْقَنَاعَةَ نِلَتْهَا
أَفْنَيْتَ عُمراً دَاعِياً وَمُرَبِّياً
كَمْ تَائِهٍ ضَلَّ الطَّرِيقَ هَدْيَتُهُ
تَبْقَى مَاثِرُكُمْ تُنِيرُ دُرُوبَنَا
وَمَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِيكَ سَجِيَّةٌ
مَا ضَرَّ نَجْماً قَدْ أَضَاءَ أَقْوَلُهُ
لَمَّا ثَوَى تَحْتَ الثَّرَابِ فَقِيدُنَا
مَاذَا أَقُولُ وَخَافِقِي مَتَضَرِّمٌ
إِنْ كَانَ ذَا خَطْبِي فَحَسْبِي أَنِّي
فِي أَلَى جَنَانِ الْخُلْدِ أَكْرَمَ مَنْزِلِ

تحية واعتذار

منصور بن العبدلي المطيري

وَبِثُّ كَأَنِّي لِلْمَعَاظِبِ أَجْذَبُ
يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُمَا أَتَقَلَّبُ
مَعَاهِدَ عِلْمٍ رَوْضُهَا الْيَوْمَ مُخَصَّبُ
عَلَى مَنَهِجِ الْوَحْيَيْنِ سَهْلٌ مُقَرَّبُ
هُوَ «ابْنُ عُثَيْمِينَ» فَقِيهٌ مُجَرَّبُ
يُعَلِّمُ فِي رِفْقٍ وَيَدْعُو وَيَخْذُبُ
وَيُرْشِدُ لِلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ يَرْغَبُ
لَدُنْكَ كَانَ يَسْقِينَا وَيَرْعَى يُوَدِّبُ
وَفِي سَمِيهِ هَذَا عَظِيمٌ مُحَبَّبُ
بِصُحْبَتِهِ وَالْعِلْمُ جَمٌّ مُصَوَّبُ
وَكَمْ كَانَ ذَا فَضْلٍ مِنَ الطَّيِّبِ أَطِيبُ
وَيَا مَنْ لَدَيْنَا حُبُّهُ الْيَوْمَ مَذْهَبُ
وَمَا كُنْتُ عَنْ دَرَجَةِ الْهُدَى أَتَجَنَّبُ
أَقْلَبُ طَرْفِي أَنْشُدُ الرِّزْقَ أَطْلُبُ

أَرَقْتُ وَمَا بِي فِي هَوَى الْغَيْدِ مَطْلَبُ
وَمَا كُنْتُ ذَا هَمٍّ عَلَى الدَّهْرِ قَائِمُ
وَلَكُنْتُ فَارَقْتُ، وَالْقَلْبُ وَاجِفُ،
هُنَالِكَ حَيْثُ الْعِلْمُ تَلْقَاهُ نَيْرًا
بِهَا شَيْخُنَا الْفَدُ الْإِمَامُ «مُحَمَّدُ»
يَسِيرُ عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ يَنْهَى عَنِ الْهَوَى
تَذَكَّرْتُ وَالْقَلْبُ اسْتَقْلَلُ بِحُزْنِهِ
يُعَلِّمُنَا مِنْ لَفْظِهِ الدَّرَّ بَاهِرًا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامًا مَضَتْ وَلِيَالِيَا
وَلِلَّهِ هَذَا الشَّيْخُ كَمْ كَانَ حَانِيَا
لَعَمْرُكَ يَا شَيْخِي وَعِزِّي وَقُدُوتِي
لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ أَرْضَكُمْ قَلِي
وَلَكُنْتُ أَرْكَضْتُ خَيْلِي رَاحِلًا

وما زِلْتُ يا شَيْخِي مِنَ الْعِلْمِ طَالِباً وهل أَتْرُكُ الدَّرَبَ الَّذِي فِيهِ أُنْسَبُ؟
وَعَهْدٌ عَلَيْنَا أَنْ نُؤَافِيكَ كُلَّمَا يَشَاءُ إِلَهِي، وَالزِّيَارَةُ تُكْتَبُ
وَقَدْ يَكْتُبُ الرَّحْمَنُ عَوْداً لِسَاجِدِكُمْ كَمَا آبَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ الْمُعَذِّبُ



سقى الله قبراً ضم شمساً منيرة

منصور بن زيد بن
مسعود المانع الدلم

وفي كبدي، يا حَسْرَتاهُ، ضِرامُ
له عندَ كُلِّ المُسْلِمِينَ مَقامُ
له خَضَعَتْ دُونَ الصُّدَارَةِ هامُ
وقارٌ وَسَمْتُ، والخِصَالُ جِسامُ
وَتَغْرُكُ بَسامُ، وَأَنْتَ هُمَامُ
إِلَيْكَ لَهُمُ فِي الْأَخْذِ عَنْكَ أَوامُ
فأَشْفَتْ صُدُورَ حَلْهُنَ سَقامُ
وَيُفْتِيكَ: ذَا جِلٍّ وَذَاكَ حَرَامُ
وفي كُلِّ فَنٍّ قالَ فَهُوَ إِمَامُ
وليسَ على بَاكِ بَكَاكِ مَلامُ
لهمُ فَيْكَ يا شَيْخَ الشُّيُوخِ هِيامُ
وَمِنِّي على شَيْخِي الجَلِيلِ سَلامُ

غَشَى ناظِرِي، يا لِلْمُصابِ، ظَلامُ
سَقَى اللَّهُ قَبْرًا ضَمَّ شَمْسًا مُنِيرَةً
وَبَرَّ فُحُولَ الْعِلْمِ حِفْظًا وَفِطْنَةً
وفِيكَ أَماراتُ الْأَوائِلِ رُكُوبَتْ
وَنورٌ تَجَلَّى في جَبِينِكَ ساطِعُ
تَتَلَمَذُ آلاَفٌ عَلَيْكَ، وَسارَعُوا
وأَغْرَقَتْ دُورَ النُّشْرِ مِنْ دُرَرِ الْهُدَى
وفي مَنَبَرِ الْإِفْتاءِ لَمْ يَأَلُ جَاهِدًا
وحازَ فُنُونَ الْعِلْمِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ
(عُنِيزَةٌ) السَّمراءُ تَبْكِي رِجالَها
أَحَبَّكَ أَهْلُ الْأَرْضِ في كُلِّ بُقْعَةٍ
سأَبْكِي، وأَرثِي، والفِراقُ مُحْتَمٌ

مات الإمام العلامة

مهدي بن عماش الشمري
معهد القضاء العالي

فَقِيدِ الْعِلْمِ خاتمةَ الْكِرَامِ
وَنَجِدْ الْعِرَاقَ مَعَ الشَّامِ
وَطَيْبَةَ مَرْقَدِ الْهَادِي التَّهَامِي
يُنَادِي بِالصَّلَاةِ وَبِالصَّيَامِ
وَمَنْ لَبَّى وَصَلَّى بِالْمَقَامِ
أَحَقًّا لَنْ يَرَى نَوْرَ الْإِمَامِ
أَحَقًّا غُيِّبَتْ شَمْسُ الظَّلَامِ
فَلَا أَلْقَى سِوَى رَجْعِ الْكَلَامِ
وَعُيِّبَ نَوْرُكُمْ تَحْتَ الرُّجَامِ
وَدَمَعِي جَمْرَةٌ مِثْلُ الضَّرَامِ
دُرُوسُكَ فِي الْأَثِيرِ عَلَى الدَّوَامِ
وَجِسْمِي هَذِهِ طَوْلُ السَّقَامِ
وَدَرَسُ فِي عُلَا الْبَيْتِ الْحَرَامِ

بَكْتُ عَيْنِي عَلَى الشَّيْخِ الْهُمَامِ
بَكْتُ لِفِرَاقِكُمْ هِنْدَ وَمِصْرَ
وَمَكَّةَ وَالْخَلِيجَ وَسَاحِلَاهُ
وَصَنْعَا وَالرُّبَاطَ وَكُلَّ قَطْرِ
وَزَمْزَمَ وَالْحَطِيمَ وَمَازِمَاهُ
وَمِنْبَرُ جَامِعِ الطُّلَابِ يَبْكِي
أَحَقًّا شَيْخُنَا الْغَالِي تُوفِّي
أَسْأَلُ فِي عُنْيزَةِ كُلِّ رَكْبٍ
لَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ فَمَا تُرْجِي
أَنْبِيْنَ بَاطِنُ لَكَ فِي فَوَادِي
يُعْزِي قَلْبِي الْمَكْلُومَ صَبْرًا
بَكِي لِفِرَاقِكُمْ أَمْسِي وَيَوْمِي
أَحْنُ إِلَى دُرُوسِكَ فِي الْمُصَلَّى

عَظِيمٌ لَا تُبَالِي بِالرَّزَايَا كَذَلِكَ تَكُونُ أَخْلَاقُ الْعِظَامِ
حَيَاتُكَ لَا تَمَلُّ مِنَ الْمَعَالِي وَعُمُرُكَ فَاقَ أَعْمَارِ الْأَنَامِ
عَسَى الرَّحْمَنُ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَعَ الْمَبْعُوثِ وَالصُّبْحِ الْكَرَامِ
وَأَعْقَبَكَ الْإِلَهُ جَمِيلَ ذِكْرِ وَجَنَاتِ الْخُلُودِ عَلَى الدَّوَامِ
عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّي كُلَّ حِينٍ وَرَحْمَتُهُ وَأَطْيَابُ السَّلَامِ



الخطب الجلل

موسى بن محمد هجاء الزهراني
المنطقة الشرقية - الظهران

وَمَنْ لَهُ فِي فؤادي رَوْضَةٌ نُزُلُ
ففي فؤادي لظى كالنَّارِ تَشْتَعِلُ
وكيفَ يَسْتُرُنِي دَمْعِي فَيَمْنِثُلُ؟
فتلكَ أَقْدَارُ مَنْ بِالْخَلْقِ مَكْتَفِلُ
تَخْطَفَ الْحَيَّ فِي دُنْيَا الْوَرَى الْأَجَلُ
تَفَاقَمَ الْخَطْبُ وَاحْمَرَّتْ لَنَا الْمُقَلُ
بَنُورِهِ خَيَّمَتْ فِي كَوْنِنَا الظُّلُلُ
بِمَوْتِهِمْ مَنْ بَدِينِ اللَّهِ يَشْتَغِلُ
أَطْرَافُهَا: مَوْتُ مَنْ تَسْمُو بِهِ الْمُثُلُ
وَالْيَوْمَ ذَا شَيْخُنَا يَهْفُو لَهُ النُّزُلُ
يُخَيِّبُ اللَّهُ مَسْعَى كُلِّهِ أَمَلُ
تُضِيءُ لَيْلِي بِعِلْمٍ مِنْكَ يَشْتَغِلُ
وَلَمْ تَزَلْ فِي قُلُوبِ النَّاسِ تَكْتَمِلُ

وَاحْزَنْ قَلْبَهُ مِمَّنْ فَقَدَهُ جَلَلُ
وَقَدْ تَعَاظَمَنِي حُزْنِي فُبَحْتُ بِهِ
تَفْجَرُ الْحُزْنَ فِي قَلْبِي أَأَكْتُمُهُ؟
يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ صَبِرًا لَا تَمُتْ كَمَدًا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يَهْمِي السَّحَابُ وَمَا
مَوْتُ (الْعُثْيَمِينَ) قَدْ هَزَّ الْفؤَادَ وَقَدْ
يَا حَسْرَةً كُلَّمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَنَا
وَلَوْ فَقَدْنَا أُلُوفَ النَّاسِ مَا عَدَلُوا
أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ (الأَرْضَ) تُنْقَضُ مِنْ
فِي عَامٍ عَشْرِينَ وَدَغْنَا رِكَائِبَهُمْ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ إِنْ شَاءَ إِلَهُهُ فَمَا
يَا وَالِدِي كُنْتَ فِي دُنْيَايَ شَمَعْتَهَا
قَدْ كُنْتَ كَالْبَدْرِ فِي لَيْلِ الظَّلَامِ سَنًا

عَزَاؤُنَا مَا طَوْتُ أَسْفَارَكُمْ وَحَوْتُ
 كَمْ شُبْهَةٍ قَدْ دَحَرْتُمْ فَانَجَلْتُ وَخَبْتُ
 بِعِلْمِكَ الْفَقْدُ يُحْيِي اللَّهُ مِنْ ضَعْفَتْ
 سَارَتْ بِأَقْوَالِكَ الرُّكْبَانُ فِي جَذَلٍ
 وَمَا عَلِمْنَاكَ إِلَّا صَادِعاً أَبَداً
 وَمَا بَخِلْتَ بِنُصْحٍ مِنْكَ تَبَذَّلُهُ
 وَمَا كَتَمْتَ عُلُومَ الشَّرْعِ مِنْ طَمَعٍ
 وَمَا قَسَوْتَ عَلَى ذِي إِمْرَةٍ شَطَحَتْ
 فِي رَحْمَةٍ تَبَذَّلُ النُّصْحَ الْجَمِيلَ وَلَمْ
 بَلْ قَدْ عَهْدْنَاكَ شَهْماً صَادِقاً وَرِعاً
 كَمْ ذَا أُعِدُّ مِنْ أَفْضَالِكُمْ وَلَكُمْ
 إِنِّي لِأَعْلَمُ لَوْ كُنْتُمْ بِأَظْهَرِنَا
 لِبُغْضِكِ الْمَدْحِ إِخْلَاصاً وَتَزْكِيَةً
 يَا رَبَّنَا فَاجْبُرِ الْكَسَرَ الْأَلِيمَ لَنَا
 وَاغْفِرْ لِعَالَمِنَا يَا رَبِّ مَغْفِرَةً

غُضُوْنُهَا مِنْ عُلُومِ الْخَيْرِ تَتَّصِلُ
 وَأَصْبَحْتَ خَبِيراً ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ
 قُلُوبُهُمْ أَنْتَ تَحِبُّوْهَا فَتَهْتَبِلُ
 فَنِعَمَ مَا قَلْتَ طَابَ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ
 بِقَوْلَةِ الْحَقِّ، لَا زَيْغَ وَلَا وَجَلَ
 وَمَا ضَنْنْتَ بِهِ أَنْ غَيْرُكُمْ فَعَلُوا
 لَنَيْلِ دُنْيَا وَمَا جَامَلْتَ إِذْ جَهِلُوا
 بِهِ الرُّؤْيَى بَلْ تَبَدَّدَتْ مِنْكُمْ الْجُمْلُ
 تَكُنْ لَهُمْ فِي مُحَابَاةٍ إِذَا انْفَعَلُوا
 مُجَانِباً زَهْرَةَ الدُّنْيَا وَلَوْ بَذَلُوا
 يَا وَالِدِي فَوْقَ قَوْلِي، الْفَضْلُ وَالْمَثَلُ
 مَا سَرَّكُمْ مَدْحُنَا، لَمْ تُرْضِكَ الْجُمْلُ
 لِلنَّفْسِ حِينَ رَعَاغُ الْخَلْقِ يَنْشَغِلُ
 إِنَّا إِلَيْكَ إِلَهَ الْعَرْشِ نَبْتَهِلُ
 تَمَحُّوْهَا الذَّنْبَ، يُطَوِّي عَنْدَهَا الزَّلَّلُ



خطب عظيم

ناصر بن عبدالرحمن آل دجين
- الرياض -

وَتَتَابَعْتُ مِنْ بَعْدِهِ أَحْزَانِي
وَتَطَايَرْتُ عَنْ نَوْمِهَا أَجْفَانِي
قَدْ مَاتَ شَيْخُ الْمُسْلِمِينَ الثَّانِي
يَبْكِيكَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْإِحْسَانِ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِسَائِرِ الْأَوْطَانِ
نَوَّرَتْهَا بِحَقَائِقِ الْبِرْهَانِ
وَفَقِيدُ أُمَّتِهِ الْأَغْرُ الْبَانِي
وَفَقِيدُ بَيْتِ اللَّهِ وَالْأَرْكَانِ
مَنْ غَيْرِ مَا مَالٍ وَلَا سُلْطَانِ
مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ، وَفِي إِذْعَانِ
تُكْتَبُ لِعَبْدٍ فَازَ بِالرُّضْوَانِ
يَوْمَ الْجَنَائِزِ مَوْعِدُ الْإِنْسَانِ
وَيَزُولُ ذُو الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ

خَطَبٌ عَظِيمٌ حَلَّ فِي وَجْدَانِي
وَتَنَائَرَ الدَّمْعُ الْحَسِيرُ لَهُوْلِهِ
وَاسْتَغْلَقَ النُّطْقُ وَضَاقَتْ حَيْلَتِي
نَبْكِيكَ يَا شَيْخَ الْمَحَبَّةِ وَالْوَفَا
تَبْكِيكَ نَجْدٌ وَالْحِجَازُ وَطَيْبَةُ
يَبْكِيكَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْحِلَقِ الَّتِي
شَيْخُ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِمِ جَمَّةُ
وَفَقِيدُ أَهْلِ الْخَيْرِ فِي أَرْضِ التَّقَى
ابْنُ الْعُثَيْمِينَ الَّذِي نَالَ الْمَنَى
لَكِنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي يَسْمُو بِهِ
لَكِنَّهَا التَّقْوَى وَحُبُّ اللَّهِ إِنْ
قُلْ لِلْحَقِيرِ وَأَهْلِ سَوْءٍ وَالْهَوَى:
تَعْلُو مَقَامَاتُ التَّقَى إِلَى الذُّرَى

أهلَ المُجُونِ أما كَفَاكُمْ عَيْكُم؟ أَفلا تَرَوْنَ مَقامَ ذِي الإِيمانِ؟
غَرَّتُكُمُ الدُّنْيا وَزُخْرُفُها الَّذي سَرَعانَ ما يَمْضِي بلا إِذانِ
في مَوْتِكُم يا شَيْخانَا عِبرُ لَنا هَل مِن مُفِيقٍ نَحوَ رَبِّ داني



نور على الدرب

ناصر بن محمد بن عثمان العمري
رئيس المحكمة المستعجلة بتبوك المساعد

قد كَانَ صَوْتُكَ فِيهِ كَالْخَفَقَانِ
لِتَقْوَدَ مَرْكَبَنَا لَشَطِّ أَمَانِ
مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى أَغْصَانِ
مَا اشْتَاقَ إِنْسَانٌ إِلَى إِنْسَانِ
مَا خَرَّ قُورَامٌ إِلَى الْأَذْقَانِ
أَحْلَامُ طَيْفٍ أَوْ سِبَاقُ ثَوَانِ
أَمَّنْ يَنَامُ عَلَى الْجَوَى الْيَقْظَانِ
سَاعَاتُ نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ دَوَانِ
عَهْدَ الْوَفَاءِ لِكُلِّ ذِي إِحْسَانِ
حُبِّي لَذَاكَ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
قَمَرِ الثَّقَى عُطْلًا عَنِ الدَّوْرَانِ
فَقَدْ الْأَحِبَّةَ لَيْسَ فِي الْحُسْبَانِ
لَشَهِدَتْ أَمَتْنَا بِمَا سُلُوَانِ

(نورٌ على الدرب) استطارَ فؤاده
فَتَوَى كُنُورَ الشَّمْسِ تَعَصِفُ بِالْذُّجَى
سَتَظْلُ تَبْكِيكَ الْمَنَابِرُ وَالنُّدَى
وَيَظْلُ شَوْقُكَ فِي الْحَنَايَا دَافِئًا
وَتَظْلُ تَلْهَجُ بِالْذُّعَاءِ خَوَاطِرُ
يَا شَيْخُ زَارَتْنَا السَّنُونَ كَأَنَّهَا
مَنْ ذَا يَعِيشُ فِي الْفُؤَادِ تَوْقُدُ
يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ صَبْرًا إِنَّمَا
فَامْضِي عَلَى سَنَنِ الثُّبُوتِ وَاحْفَظِي
إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ إِلَهِي قُرْبَةً
وَمَطَالِغَ الْأَفْلَاكِ حَيْرَى إِذْ رَأَتْ
يَا لِلْفَجِيعَةِ!! كَيْفَ ذَاكَ! كَأَنَّمَا
لَوْلَا النَّاسِي بِالنَّبِيِّ وَفَقْدِهِ

والله لو أذن الإله بفديه
 ضَعَفَ البيانُ فخذِ رِثاءَكَ دَامِياً
 فُجِعْتَ بِفَقْدِكَ أَرْضَنَا وَسَمَاؤَنَا
 يَا أَعْيُنًا قَدْ كُنْتَ تَوْنِسُ جَفْنَهَا
 وَقُلُوبَ صِدْقٍ كُنْتَ حَادِي دَرِبَهَا
 أَنْسَتْ لَصَوْتِكَ مَكَّةً وَجِبَالَهَا
 وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى جُمُوعِ جُمُوعِهِمْ
 بُشْرَاكَ يَا قَبِراً بِمَكَّةَ قَدْ عَلَا
 وَلئنْ ثَوَى تَحْتَ الثُّرَابِ فَإِنَّمَا
 لَقَدَيْتُ طَلَعَتَهُ بِكُلِّ كِيَانِي
 بِنَشِيْجِ أَفْئِدَةٍ وَدَمْعِ قَانٍ
 وَبِكَأَكِ بِالدَّمْعِ الْهَتُونِ زَمَانِي
 وَالْيَوْمَ هَاكَ تَقْرُحُ الْأَجْفَانِ
 قَدْ زِدْتَهَا شَجْنًا إِلَى أَشْجَانِ
 وَسُهُولُ نَجْدِ الْخَيْرِ وَالْحَرَمَانِ
 يَتَطَلَّعُونَ لَطَاهِرِ الْأُرْدَانِ
 مَا حُزْتُ مِنْ كَرَمٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
 مَثْوَاهُ فِي قَلْبِي وَفِي أَجْفَانِي



سنبكي النجم

نوال بنت عبدالعزيز العيد
المحاضرة بكلية التربية

أَخْطَبَ قَدْ دَهَاها بِلَ رَزَاها
وَيَشْفِي النَّفْسَ مِنْ دَاءٍ غَزَاها
وَعَاشَتْ فِي قَنَاعَاتِ تَرَاها
وَبَحَرُ الْعِلْمِ لِلدُّنْيَا نَدَاها
سِنِّي الْعُمَرِ فِي الْفُتْيَا قَضَاها
عَظِيمٌ شَلَّ مِعْصَمَهَا رَمَاها
وَسَالَ الدَّمْعُ مِنْ حُزْنِ أَتَاها
تَجِنُّ إِلَى أَحَادِيثِ رَوَاها
تَصَاغَرَتْ الشُّرُوحُ إِذَا تَلَاها
فَهَيَّجَ مِنْ مَآقِي الْعَيْنِ مَاها
يُذَكِّرُها بِقُرْبِ قَدْ حَبَاها
فَيَرْحَلُ بِالْقُلُوبِ إِلَى مَدَاها
وَتَنْعَى النُّجْمَ لَمَّا أَنْ جَفَاها

تَعَثَّرَتْ الْحُرُوفُ فَمَا لِنَفْسِي
حَبِيبٌ كَانَ بِالْقُرْآنِ يَهْدِي
أَحْبَبْتُ الْقُلُوبَ لَوَجْهِ رَبِّي
أَحْسَنَ بَأَنِّ مَا أَبْقَاهُ بَحَرُ
أَدَارَ الْعِلْمِ فِي الْحَلَقَاتِ يُفْتِي
عُنَيْزَةُ قَدْ دَهَاها الْيَوْمَ خَطَبُ
تَقَطَّعَتْ الْقُلُوبُ عَلَى فِرَاقِ
مَجَالِسُ ذِكْرِنَا بَاتَتْ قِفَاراً
بَشَّرِحَ بِلَ بِفِقْهِهِ بِلَ بِفَهْمِ
نَظَرْتُ لِمَكْتَبِي فَرَأَيْتُ شَرْحاً
وَضَجَّ الْعَامَ فِي نَفْسِي عَزِيزُ
وَلَيْتَ الشَّعْرَ يَمْحُو بَعْضَ حُزْنِي
بِقَاعِ الْأَرْضِ تَشْكُو وَهِيَ تَبْكِي

فشيخُ العلمِ يرقدُ في رُباها
 نُجومُ الليلِ قد يخبو سناها
 وسلَّ كلَّ القصيمِ ومن وطاها
 يحدثُكَ المصائبُ بما رزاها
 منارُ الهدى أذكى ضياها
 ضروخُ للعلومِ قد ابتناها
 فحرفُ الشعرِ عن شفتي تها
 جنانُ الخلدِ في عالي علاها

ومكَّةُ في أراضيهَا حنينُ
 سنبكي النجمَ حينَ هوى لأرضِ
 سلَّ الأرضَ الحرامَ وسلَّ سماها
 أفقدُ الشيخِ سلَّ ربوعِ أرضِ
 حبيبُ للورى حُرَّ أبي
 أصولي وفقيهي كبيرُ
 أرى شعري أتى بحروفِ نقصِ
 فوسَّغَ قبره أدخله ربي



إمام في إمامته عطاء

ماجد بن دميثان الحربي

وخطب فيه قد أعيا الخطاب
ولكن كل ذي دين يصاب
أثار الذمع واضطرب اللباب
س صابهم من الخبر اضطراب
كأن العين سارقها اللعاب
بناعيه وإن طال الغياب
شراسفها بها منه التهاب
لذمعي فوق خدتي انصباب
وفيه اليوم قد سعد الثراب
لموجه طيلة الدهر العباب
بنور ليس يحجبها ضباب
شهاب ثاقب نعم الشهاب
فسارت في معالمها الركاب
كما استعلى عن الجيف العقاب

مصاب ليس يعدله مصاب
وما هذا المصاب علي وحدي
فيا لله من نبال أتاني
عشية قيل مات الشيخ والثا
فبت الليل ما أغمضت جفنأ
كأن النفس إذ علمت عشياً
يحرجز في نواحيها لهيب
فنادى بالعيون الروع حتى
وقد كنا به كلاً سعيدياً
هو البحر الذي ما غار يوماً
كأنه في الدنيا شمس تجلّت
سهيل قد هدى السارين دوماً
حياة بُوركت في كل ضقع
تجافى عن هوى الدنيا احتقاراً

فعاش الزُّهْدَ لا يبغي كثيراً
 وقد كانت علومُ الشيخِ فيضاً
 عُقولُ الناسِ أوديةً حوثها
 علومٌ قد أفادَ الناسُ منها
 وإنَّ إمامنا لم يألُ نصحاً
 وقد شُرفتْ عُنيزةُ بابنِ برٍّ

ولا ما قَلَّ والدنيا يَبابُ
 وكان بها على الدنيا الرِّبابُ
 بمَجراها جري السَّيلِ الأبوابُ
 سَماعاً أو بها تُسَخَّ الكتابُ
 وإخلاصاً وعدلاً لا يُشابُ
 فآثرها وإن طابَ اغْتِرابُ



فقيد الأمة

هندي نابت الغيانات
الأفلاج

بمثل مكان الشيخ لا شك يُفقد
فجئنا بموت الشيخ ذاك محمد
لموت إمام العصر نبكي ونحمد
عليهم يُعَبِّطُنَا القريب ويحسُد
علينا زمان بالكرامات يَجْحَدُ
عفيف نظيف طيب القلب قاصد
ومن لجميع الناس يدعو ويرشد
وإن سواد الليل بعدك سَرَمَدُ
حليم حكيم صائب الرأي مُنْجِدُ
شراذم قوم في الديار تُعْرِيدُ
أمام دُعاة الشر والخُبث صامد
يَذُبُّ عَنِ الإسلام واللَّهُ يَشْهَدُ
نجوم يُلْمَعُهَا البريق وتُخْمَدُ

على مثله تبكي البواكي ومن يَكُنْ
فَقَدْنا إماماً قبل عامٍ وبعده
فيا رب صبراً للمُصاب وإثنا
توارث نجوم في سنين قصيرة
فَقَدْنا فقيهاً لن يَجُودَ بِمِثْلِهِ
فَقَدْنا إمام الزاهدين وشيخهم
ومن للحيارى في أمور عقيدة
لقد كنت كالبدن المضيء لكونه
فَيَصْدُرُ منه الرأي بعد دراسة
وإن جاءنا فكر خبيث تقوده
تَجَلَّى كَلِيبٌ سَدَّ كُلَّ ذريعة
لقد عاش كالطود الذي ظل شامخاً
وقد ظل نجماً في زمان تكاثرت

عليك سلامُ اللّٰه يا خيرَ راجِلٍ وأسكنك الفردوسَ حيثُ محمدُ
وعوّضنا خيراً بفقدك عاجلاً لعلّ دموعَ العينِ إذ ذاكَ تجمدُ
وأزكى صلاةَ اللّٰه تترى نقولها على المصطفى المبعوثِ منا تُردّدُ



ليل بلا بدر

وفاء بنت عبدالله
- سدير -

مُذ وَسَدُوكَ الثُّرْبَ يَا أَبْتَاهُ
فَبَكَى الضُّيَاءَ لِفَقْدِهِ مَعْنَاهُ
مُهَجَّجٌ يَتِيَهُ بِهَا الْأَسَى الثِّيَاهُ
لَمْ تَدْرِ مَا لَفَحَ الْأَسَى مَا الْآهُ
أَيْنَ الْأَبِيِّ الْفَقْدُ لَسْتُ أَرَاهُ
مَا عُدْتُ أَسْمَعُ صَوْتَهُ وَصَدَاهُ
وَسَرْتُ إِلَى كُلِّ الدُّنَا فَتَوَاهُ
وَاخْضَلْتُ الْبَيْدَاءَ مِنْ جَدَوَاهُ
حَظٌ يُبَدِّدُ شَوْقَنَا فَتَرَاهُ
عَلَّمَ وَلَكِنْ مَا لَهُ أَشْبَاهُ
شَكْوَى الْبِعَادِ وَجَدُّدِي ذِكْرَاهُ
لَيْلٌ بِلَا بَدْرِ يَبُثُّ سَنَاهُ
مَاذَا جَرَى كُلُّ بَرَاهُ شَجَاهُ

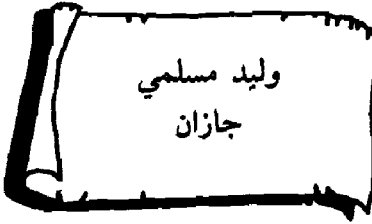
أَمَّا الْعِزَاءُ فَعَزُّ أَنْ نَلْقَاهُ
وَارَوْهُ مَذًى وَارُوكَ يَا مَعْنَى الضُّيَا
أَوَاهُ لَوْ تَدْرِي بُعِيدَكَ مَا جَرَى
لَمْ تَدْرِ قَبْلَ نَوَاكَ مَا جَمَرُ الْغَضَى
تَشْكُو بِعَاذِكَ كُلُّ نَاحِيَةٍ هُنَا
حُبُّنُهُ وَالْفُتْنَةُ وَأَطْعَمُهُ
فَمَنْ الَّذِي رَوَى الْعِبَادَ هِدَايَةً
وَمَنْ الَّذِي مَلَكَ الْقُلُوبَ بِطَبِيعِهِ
ابْنُ الْعُثَيْمِينَ الْجَلِيلُ أَمَّا لَنَا
رَجُلٌ وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ سَمَاحَةٌ
يَا كُلُّ نَاحِيَةٍ أَلَا فَلْتُكْثِرِي
حَطُّ الرُّحَالِ، وَكُلُّ حَالٍ بَعْدَهُ
عُذْ كَيْ تَرَى يَابْنَ الْعُثَيْمِينَ الْوَرَى

الكونُ مكتئبٌ يُسِخُ دموعه
الكونُ يا أبتاه جَلَلَهُ الأسى
آنستهُ سبعينَ عاماً مُشرقاً
يا مُعرضاً عما يُعابُ ومُقبلاً
بَضَرْتَنَا بِالْحَادِثَاتِ وإنْهَا
وتركتَ فينا بعدَ موتِكَ قِصَّةً
أنصفتَ في اللاؤاءِ قومَكَ رَغَمَ ما
فسَقَيْتَهُمْ مِنْ ماءِ عِلْمِكَ صابِراً
وأراكَ حتَّى في المَنِيَّةِ مُنْصِفاً
أضحيتَ في الأمواتِ مَفخرةً لهم
وتركتَ في الأحياءِ سيرةً ماجِداً
يا أيُّها الماضي إلى أخراهُ ما
فاهناً بموتِكَ إنَّنا لك مَعشَرٌ

الْبَيْنُ أبكاهُ وهذُّ قُواه
الْبَيْنُ أشجَاهُ وبَتُّ دُجَاهُ
فتركته صَباً يَجُرُّ خُطاهُ
نحوَ المَكَارِمِ سُلماً لِعَلاهُ
عَبَّرَ تُعيدُ إلى الهدى مَنْ تاهوا
أَوَاهُ مِنْ أَحْدائِهَا أَوَاهُ
يُعْفِيكَ مِنْ عُذْرِ لَمَّا تَلَقَاهُ
وَالسُّقْمُ يُذَكِّي جَمْرَهُ وَلَظَاهُ
في المَعشَرِينَ بما يَشَاءُ اللَّهُ
بِكَيانِ طَهرٍ طاهرٍ مَثَوَاهُ
فيها المَحامِداُ والعَلا والجاهُ
أبهى بك الماضي وما أحلاه
سَتَعِيشُ في الماضي وفي ذِكرَاهُ



سُقياً لَذَا الْجَدَثِ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ



قال الحكيمُ كقولِ كُلِّ مُجَرَّبٍ
بل أظلمَ الكونُ الفسيحُ تحرقاً
هذا خسوفُ البدرِ مؤذنٌ نِقْمَةً
مَنْ كان يدري حينَ بَثْنَا سُجْداً
ماتَ الإمامُ العالمُ الفردُ الذي
يابنَ العُثَمِيَّينِ المُقَدَّسِ رُوحَهُ
أرحلتَ يا عَلمَ العُلُومِ، بِمُقَلَّتِي،
قال النُّعَيْيُّ لَنَا مَسَاءً بَائِساً
وبَكَيْتُ مِنْ حُزْنٍ وسالتُ أدمعي
وأتى أَخِي مُرَحِباً مِنْ جَهِلِهِ
أو ما عَلِمْتَ فَجِيعَةَ العَصْرِ التي
فَجَعَتْ بني الإسلامِ قاطِبَةً وهل
يا شَيْخَنَا بُوِثَتْ مَنْزِلَ عِزَّةٍ

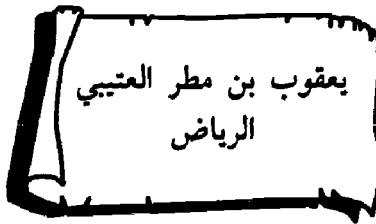
غَرَبَتْ لَنَا شَمْسٌ كَأَنَّ لَمْ تَغْرُبِ
وتألماً مِنْ فَقْدِ ذاكَ الْأَشْيَبِ
أَسْتَغْفِرُ الرَّحْمَنَ زَلَّةَ مُذْنِبٍ
إِنَّ الْخُسُوفَ غداً على الرَّجُلِ الْأَبِيِّ
أحيا بِهِمَّتِهِ لَنَا سَنَنَ النَّبِيِّ
سُقياً لَذَا الْجَدَثِ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ
مِنْ ضَيْقِ دُنْيَانَا لِقَبْرِ أَرْحَبِ
ماتَ الإمامُ فكم أَصْرَ الْأَمْرِ بِي
وشكوتُ شكوى مُبْتَلَى وَمُعَذِّبِ
لا مَرَحِباً بِمُرَحِّبٍ وبِمَرَحِبِ
ما يَسْتَبِينُ لَهْولِها مِنْ مُعَرِّبِ
سَلِمَتْ مِنَ الْأَهْوالِ أُمَّةٌ يَعْزُبِ
في جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ خَيْرَ مُقَرَّبِ

ما زلتُ أذكرُ بِسْمَةِ الْقَيْتِهَا
 ما زلتُ أذكرُ يومَ قُلْتُ: اخْرُجْ، فما
 أنتَ الذي شَجَعْتَنِي لِلْعِلْمِ فِي
 أنتَ الذي قَدَّمْتَنِي يَوْمًا عَلَى
 هِيَ ذِكْرِيَّاتٌ إِنْ بَدَتْ فِي خَاطِرِي
 يَا رَبَّنَا ارْحَمْ شَيْخَنَا وَاجْعَلْ لَهُ
 وَاخْلُفْ لَنَا خَلْفًا يَسِيرُ بِدَرْجِهِ
 أَوَاهُ هَذَا زَفَرْتِي وَالْأُمْتِي
 يَنْعَاهُ هَذَا الشُّعْرُ وَالْعِلْمُ الَّذِي

فِي خَافِقِي وَضَحِكْتَ ضِحْكَةً مُعْجَبٍ
 أَحْلَاكَ يَوْمَ نَظَرْتَ نَظْرَةً مُغْضَبٍ
 زَمَنٍ يُتَاجَرُ بِالْعُلُومِ الْأَجْنَبِيِّ
 طُلَّابِ عِلْمِكَ يَا لَهُ مِنْ مَطْلَبِ
 أَبْكِي وَبِكِي الشُّعْرُ مِيرَاثُ النَّبِيِّ
 نُزُلًا كَرِيمًا بِالْمَقَامِ الْأَطْيَبِ
 وَيُقِيمُ دِينَ الْحَقِّ دُونَ تَهَيُّبِ
 أَنْعَى الْإِمَامَ مُحَمَّدًا بِتَرْهَبِ
 أَحْيَاهُ، وَالْإِسْلَامُ نَعْيِ الْمُتَعَبِ



بكت القلوب



إذ قيل: قد قبض الإمام «محمد»
كانت لقزع النائبات تجلّد
لكنه القمر المنير يوسّد
حين الوداع لعل عيناً تسعد
لكن طواه عن العيون الموعّد
أنفاس من يفتي العباد ويرشد
عبد العزيز.. العالم المتجرّد
علم أشم، سيف هند يغمد
علماءه كالعقد كان ينضد
في العلم والأخلاق، أمست تلحد
ما كنت أحسبها لفقدك تجمد
وبكاك شيخ في الأنام وأمرّد
وقع المصاب حشاشة تتردّد

بكت القلوب ولأن منها الجلمد
سهم أصاب من الفؤاد بقية
ما كان فقد الشيخ موة واحد
كانت تتوق إلى لقاء قلوبنا
ولعل مشتاقاً يفور بنظرة
أرض الحجاز على ثراك توقفت
بالأمس أودع في ثراك إمامنا
واليوم يدفن في جوار رفيقه
أسفي على الإسلام حين تصرمت
يا شيخ قد رحلت بموتك أمة
لو كان تجدي في المصاب دموعنا
تنعاك يا بحر العلوم عوالم
و«الجامع» المحزون بات وفيه من

كم كان يُلقِي الدَّرْسَ نَمَّ، كَأَنَّهُ
فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْخِلَافِ مُرْجِحاً
وَيُفِيضُ فِي شَرْحِ الْعَقِيدَةِ مُوَضِّحاً
وَإِذَا تَلَا آيَ الْكِتَابِ مُفَسِّراً
أَمَّا الْأَصُولُ فَلَا تَسْلُ عَنْ عُمْدَةٍ
مَنْ كَانَ يَجْهَلُ مَا أَقُولُ فَهَذِهِ
سَيَقَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَرَاخَ مُوَلِّياً
وَقَضَى الْحَيَاةَ مُجَاهِداً وَمَرْبِياً
سَارَتْ فَتَاوَاهُ الْجِسَانُ وَنُصْحُهُ
وَعَدَا يُنْفَرُ مِنْ تَعْصِبِ مَعْشَرٍ
قَدْ كَانَ فِي دَرْبِ الْفَسَادِ مُهْتَدِداً
لَا طَالَ نَوْمُ الشَّامِتِينَ فَخَلَفَهُ
إِنْ كَانَ قَدْ رَحَلَ الْأَثَمَةُ قَبْلَهُ
يَا رَبِّ مَنْ عَلَى الْفَقِيدِ بَجَنَّةٍ
وَاخْلُفْ بِخَيْرٍ أَنْتَ أَهْلُ إِجَابَةٍ

عَذَبُ تَهَشُّ لِهَ الظَّمَاءِ وَمَوْرِدُ
خِلَتِ «المُوقِق» لِلْمَسَائِلِ يُسَرِّدُ
مَا كَانَ يُشْكِلُ فَاسْتَرَاخَ مُوَحِّدُ
أَطْرَقَتْ تَسْتَمِيعُ الْفَوَائِدِ تُنْضِدُ
بِالْأَصْلِ فِي الْفَرْعِ الْجَدِيدِ يُؤَيِّدُ
آثَارَهُ الْحُسْنَى بِحَقِّ تَشْهَدُ
وَأَشَاحَ عَنْهَا زَاهِداً يَتَعَبَّدُ
حِينَ اسْتَرَاخَ الْقَاعِدُونَ وَأَخْلَدُوا
شَمْساً لِلَّيْلِ السَّالِكِينَ تُبَدِّدُ
جَعَلُوا التَّفَرُّقَ شِرْعَةً وَتَجَمَّدُوا
يَجْتَثُّ أَصْلَ الْمُفْسِدِينَ وَيَحْصُدُ
جَيْلٌ لِنَهْجِ السَّالِفِينَ يُجَدِّدُ
هَيْهَاتَ يُغْدِمُ فِي الْبِلَادِ مُسَدِّدُ
طَابَ الْمَقَامُ بِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ
نَعَمَ التُّصِيرُ لَنَا، وَنَعَمَ السَّيِّدُ



وغاب فرقد خير

يوسف بن عبدالله السالم
بريدة

وحلّ فيها البكا والشهد والأرق
وانهدّ ركنٌ عليه الناسُ ترتفّق
ولاستدارت بها الأشجارُ تصطفّق
في كلِّ ناحيةٍ بالعلمِ تستبِق
والشعرُ يشعلُهُ حُزنٌ فينفَتِق
بالدمعِ تسبقُهُ الآهاتُ تختنِق
نفوسُنا وأبث في الإثمِ تنزلِق
في سوقِ معتزكِ الفتيا وتأتلق
والفقه في (ممتع) قد لَقَّه الورق
عن الهوى وأتت بالحقِ ينطَبِق
فينبري واثقاً في الشرحِ ينطَلِق
أنواره في فضاءِ الكونِ تُسَيِّق
وقد تقدّم نورُ الصبحِ ينبشِق

أنت منابرنا حُزناً وقد فُجِعَتْ
وغابَ فرقدٌ خيرٍ يُستضاء به
أما فلو نطقَتْ أحجارُنا لبكت
حُزناً على عالمِ سارت مراكِبُهُ
هبت مشاعرُنا ترثيه عاجلة
والحُزنُ كالْمُزِنِ ما سالت سحائبُهُ
لكننا بقضاءِ اللهِ قد رَضِيت
علامةً حذِقَ راجت مَسائِلُهُ
وفي العقائدِ تبيانٌ ومُخرَفة
طارَت فتاواه في أقصى الدُنا وسَمَت
وكم طرحتْ سُؤالاتٍ ليفتيني
كأنه قمرٌ جاء مُشعِشعةً
بل إنه الشمسُ في الإصباحِ مُشرِقة

وَجُرْأَةُ الْحَقِّ فِي عَذْلِ تُجَلِّلُهُ وَالْخَصْمُ فِي حُكْمِهِ يَرْضَى بِهِ يَتَّقُ
 سَهْلٌ بِسِيرَتِهِ سَمَحٌ تَعَامُلُهُ وَلَفْظُهُ بِفَصِيحِ الْقَوْلِ يَعْتَنِقُ
 كَفَّاهُ بَيْنَ نَدَى خَيْرٍ وَقَابِضَةٍ سَيْفًا عَلَى زُمْرَةِ الْأَعْدَاءِ يُمْتَشِقُ
 وَاللَّهُ أَشْهَدُنَا إِنْ شَاءَ خَالِقُنَا فَالشَّيْخُ فِي نُزُلِ الْفِرْدَوْسِ يَغْتَبِقُ



سلسلة إصدارات مجلة الحكمة

- ١ - منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث: د. كاسد الزيدي، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٣٤٠ صفحة.
- ٢ - عمدة الكتاب: تأليف: يوسف بن عبدالله الزجاجي، ت: ٤١٥هـ، تحقيق: د. ابتسام الصفار، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٣١٦ صفحة.
- ٣ - أسباب هلاك الأمم السالفة كما وردت في القرآن الكريم: سعيد محمد بابا سيلان، مجلد ٥١٧ صفحة، (رسالة ماجستير).
- ٤ - الكشف والتنبيه: تأليف: صلاح الدين الصفدي ت: ٧٦٤هـ، تحقيق: هلال ناجي، وليد أحمد بن الحسين، مجلد ٥٣٠ صفحة، (رسالة ماجستير).
- ٥ - مجموعة رسائل ابن الجوزي في الخطب والمواعظ والحكايات: تأليف: أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي ت: ٥٩٧هـ، تحقيق: هلال ناجي، وليد بن أحمد الحسين، مجلد ٢٧٠ صفحة.
- ٦ - ضوابط الجرح والتعديل عند الحافظ الذهبي: محمد الثاني بن عمر، مجلدان (رسالة ماجستير).
- ٧ - المسائل الطبية المستجدة: د. محمد التتشة، مجلدان، (رسالة دكتوراة).
- ٨ - المقامة الحصيبية: تأليف: القاضي الرشيد أحمد بن الزبير، تحقيق: د. بدري محمد، د. ابتسام الصفار، مجلد ٤٣٠ صفحة.
- ٩ - الجامع للرسائل والأطاريح في الجامعات العراقية شاملة جميع التخصصات: جمع وإعداد: أ. د. ابتسام مرهون الصفار - الأستاذ وليد بن أحمد الحسين. مجلد.
- ١٠ - الجامع لحياة العلامة «محمد بن صالح العثيمين» رَحِمَهُ اللهُ الْعَمَلِيَّةُ وَالْعَمَلِيَّةُ وَمَا قِيلَ فِيهِ مِنَ الْمَرَاتِي: بقلم وليد بن أحمد الحسين - رئيس تحرير مجلة الحكمة - مجلد.
- ١١ - تصرفات الأمين في العقود المالية: الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله الحجيلان - ٢ مجلد.
- ١٢ - موسوعة الحافظ ابن حجر العسقلاني الحديثية: جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين - إيداد عبداللطيف القيسي - مصطفى بن قحطان الحبيب - بشير بن جواد القيسي - عماد بن محمد البغدادي - ٦ مجلد.

يمكنكم الحصول على هذه الإصدارات من مثل مجلة الحكمة بالشرق الأوسط
- السعودية - المدينة المنورة، ص. ب: ٦٦٠٤ - الهاتف: ٠٥٥٨١٦٠٤٣ -
الفاكس: ٨٣٦٧٣٩٢

البريد الإلكتروني: Alhikma59@Hotmail.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com